الجزء الأول

فرسان الإيجاد

في نصر الجبار

أصحاب سيد الشهداء عليه السلام

تأليف

الشيخ ذبيح الله المحلاتي

ترتيل سامراي

١٣١٠ - ١٤٠٥ هـ

تحقيق وتعريب

محمد سماع فاخر

فرسان الإيجاد
في نصر الجبار
أصحاب سيد الشهداء عليه السلام
٢
الشيخ ذبيح الله المحلاتي

فرسان الإيجاز

في تراجم

أصحاب سيد الشهداء عليه السلام

الجزء الثاني

تأليف

الشيخ ذبيح الله المحلاتي

نزيل سامراء

١٣١٠ - ١٤٠٥هـ

تحقيق وتعريب

محمد شعاع فاخر

ردمک الکتاب ٤-١٤٦-٥٠٣-٩٦٤-٩٧٨

ردمک مشترک ٠-١٤٤-٥٠٣-٩٦٤-٩٧٨

ISBN: 978-964-503-146-4
للدورة 978-964-503-144-0

- الکتاب ..... فرسان الهیجاء فی تراجم اصحاب سیّدالشهداء علیه السلام / ج ٢
- المؤلف ..... الشیخ ذبیح الله المحلاتي
- الناشر ..... المکتبة الحیدریة / قم المقدّسة
- عددالصفحات ..... (٣٨٤) صفحة وزیري
- الطبعة ..... الأولی
- سنة الطبع ..... ١٤٢٨ ـ ١٣٨٦
- عدد المطبوع ..... ١٢٠٠ جلد من الجزء الثاني
- لیتوگرافی ..... آل البیت علیهم السلام
- المطبعة ..... شریعت
- السعر ..... ١٢٠٠٠ تومان للدورةالواحدة ١/٢.

شبكة الفكر
alfeker.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم بأنّ لهم الجنّة، وصلّى الله على صاحب الكتاب والسنّة محمّد المصطفى وعلى آله سيّما ابن عمّه صاحب السيف والأسنّة عليّ المرتضى وعلى الذين بذلوا مهجهم في سبيل إحياء الدين بغير ظنّة ومنّة[1].

أمّا بعد: فهذا هو المجلّد الثاني من كتاب فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيّدالشهداء وفيه بقيّة حرف العين إلى آخر حروف الهجاء. ونسأل الله التوفيق فإنّه خير رفيق.

(المؤلّف ـ ذبيح الله العسكري المحلّاتي)

رحمه الله تعالى

---

(١) وردت هذه الفقر باللغة العربيّة في الكتاب.

بقيّة حرف العين

١٣٨ ـ عمارة بن أبي سلامة الهمداني

يقول السماوي في إبصار العين: هو عمارة بن سلامة بن عبدالله (ابن أبي سلامة ـ المؤلّف) بن عمران بن رأس بن دالان أبو سلامة الهمداني الدالاني.

وبنو دالان بطن من همدان. كان أبو سلامة عمّار صحابيّاً له رؤية كما ذكره الكلبي وابن حجر في الإصابة (وآخرون ـ المؤلّف) [وقال أبو جعْفر الطبري ـ إبصار العين] وكان من أصحاب عليّ عليه السلام ومن المجاهدين بين يديه في حروبه الثلاث ـ الجمل وصفّين والنهروان ـ وهو الذي سأل أميرالمؤمنين عندما سار من ذي قار إلى البصرة، فقال: يا أميرالمؤمنين، إذا قدمت عليهم فماذا تصنع؟ فقال عليه السلام: أدعوهم إلى الله وطاعته فإن أبوا قاتلتهم. فقال أبو سلامة: إذ لن يغلبوا داعي الله ...[1].

وقال صاحب الحدائق الورديّة وابن شهر آشوب: قُتل في الحملة الأُولى.

وذكره ابن حجر في الإصابة، وورد ذكره في زيارة الناحية: «السلام على عمارة ابن سلامة الهمداني».

---

(١) إبصار العين، ص٧٩.

١٣٩ ـ عمارة بن صلخب الأزدي

في رجال المامقاني وإبصار العين السماوي وذخيرة الدارين والحدائق الورديّة أنّ أبا مخنف قال: حدّثني ابن جناب الكلبي قال: (كان عمارة بن صلخب الأزدي من شيعة الكوفة) وكان ممّن يريد أن يأتي مسلم بالنصرة وخرج محمّد بن الأشعث حتّى وقف عند دور بني عمارة، وجاءه عمارة بن صلخب الأزدي وهو يريد ابن عقيل عليه سلاحه فأخذه فبعث به إلى ابن زياد (ولمّا استشهد مسلم بن عقيل) أُتي به أيضاً عبيدالله، فقال له: ممّن أنت؟ قال: من الأزد. قال: انطلقوا به إلى قومه فضربت عنقه فيهم[1].

١٤٠ ـ عمرو بن جنادة

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على جنادة ابن كعب الأنصاري الخزرجي وابنه عمرو بن جنادة».

قال في منتهى الآمال: كان فتًى في معسكر الحسين وقد قُتل أبوه في معركة الكوفة، خاطبته أُمّه قائلةً: أي بني، قم من هنا واذهب إلى ابن رسول الله وقاتل بين يديه، فاستنهضته هذه الأُمّ الرؤوم وقام كأنّما نشط من عقال، وقصد نحو ميدان القتال، فلمّا رآه الإمام الحسين قال: قُتل هذا الفتى أبوه ولعلّ أُمّه لا تستطيع تحمل فقده، فقال الفتى: بأبي أنت وأُمّي إنّ أُمّي هي التي أمرتني بالقتال معك، وأنشأ يرتجز:

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص٤٤ و٥٧. ولم تسلم عبارة المقتل من مداخلات المؤلّف لذلك جعلناها بين قوسين.

أميري حسينٌ ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
عليّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعةٌ مثل شمس الضحى له غُرّةٌ مثل بدر منير

وقاتل حتّى قُتل، فاحتزّ الكوفيّون رأسه ورموا به معسكر الحسين عليه السلام، فأخذته أُمّه ووضعته على صدرها وقالت تخاطبه: أحسنت يا ولدي ويا سرور قلبي ويا نور عيني، ثمّ رمت برأسه وهي غاضبة واحداً من الأعداء فأردته صريعاً[١] ثمّ انتزعت عمود الخيمة وحملت على عسكر العدوّ وهي تقول:

أنا عجوز سيّدي ضعيفه خاوية بالية نحيفه
أضربكم بضربة عنيفه دون بني فاطمة الشريفه

فقتلت رجلين منهم فجائها الإمام الحسين عليه السلام وهي بتلك الحالة وأمرها بالعودة إلى مخيّم النساء ودعى لها، انتهى بألفاظه[٢].

وجاء في الحدائق الورديّه بهذا التفصيل عن وسيلة الدارين بلا زيادة أو نقصان بل أضاف أنّ عمر الفتى كان التاسعة وفي رواية أُخرى اثني عشر سنة واسم أمّه بحريّة بنت مسعود الخزرجيّ وقاتله مالك بن نسر، ونقل ما تقدّم في نفس المهموم أيضاً مع الرجز[٣].

وجاء في مقتل الخوارزمي بالعبارة التالية:

ثمّ خرج شابّ قُتل أبوه في المعركة[٤] ولم يذكر اسمه، وذكر مقتل عمرو بن

---

(١) لست أدري كيف تقتل ضربة برأس شهيد رجلاً من جيش العدوّ إلّا أن يكون انتقاماً من الله منهم.
(٢) منتهى الآمال، ج١ ص٥٦٥ ط مؤسسة انتشارات هجرت.
(٣) نفس المهموم، ص٢٦٥ و٢٦٦.
(٤) مقتل الخوارزمي، ج٢ ص٢١ و٢٢.

جنادة قبل ذكره مع أبيات ستّة من الرجز وأوّلها «أضق الخناق من ابن هند وارمه»[١] (وابنه ـ المؤلّف).

وذكر العلّامة السماوي عمرو بن جنادة وقتال أُمّه[٢] وكذلك فعل المامقاني في رجاله إلى أن يقول: من هنا يعرف أنّ قضيّة كربلاء لها ملابساتها الخاصّة ولا يمكن تطبيقها على المبادئ العامّة.

وفي قمقام فرهاد الميرزا والناسخ نسب ذا الرجل الآتي إلى عمرو بن جنادة:

أضق الخناق من ابن هند وارمه[٣] من علمهم بفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضّبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفّار
خضبت على عهد النبيّ محمّد فاليوم تخضب من يد الفجّار
واليوم تخضب من دماء أراذل رفضوا القران لنصرة الأشرار
طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا بالمرهفات وبالقنا الخطّار
والله ربّي لا أزال مضارباً في الفاسقين بمرهف بتّار
هذا على ابن الأوس فرض واجب والخزرجيّة فتية النجّار[٤]

ونسب هذا الرجز إلى يحيى بن كثير في ترجمته ولا يعلم أن كان من باب توارد الخاطر أو هو منحول. وكذلك لم يتحقّق لدينا عن الفتى هل هو عمرو بن خالد أو خلف سليل مسلم بن عوسجة الذى ترجمناه قبلاً، أو هو مسعود بن الحجّاج أو غيره، والله سبحانه العالم.

---

(١) نفسه، ج٢ ص٢١.

(٢) إبصار العين، ص٩٤.

(٣) في القمقام: أضق الخناق بابن سعد وارمه .. من عامه، ج١ ص٥٨٥.

(٤) وجاء هذا البيت في القمقام على النحو التالي:

هذا على الأزديّ حقّ واجب في كلّ يوم تعانق وكرار

ج١ ص٥٨٥.

١٤١ ـ عمرو بن جندب

قال ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة: عمرو بن كعب بن عبدالله بن جزء بن عامر بن مالك بن عامر بن مالك بن دهماء الحضرمي سكن الكوفة وكان من الشيعة وحضر مع عليّ بن أبي طالب الجمل وصفّين[١].

وقال الطبراني: من أصحاب حجر بن عدي وهرب عندما قبض على حجر واستخفى إلى أن هلك زياد فعاد إلى الكوفة ومات معاوية وعهد بالملك لولده يزيد.

قال أبو مخنف: كان عمرو بن جندب من الشيعة ومن الذين بايعوا مسلم بن عقيل وخرج معه ولمّا وقع مسلم عليه السلام بأيدي القوم فرّ عمرو بن جندب مستخفياً إلى أن لحق بالحسين عليه السلام في الطريق ولزم غرزه إلى أن حان يوم العاشر فقُتل في الحملة الأُولى.

وقال في المناقب: ومن المقتولين يوم الطفّ في الحملة الأُولى جندب بن عمرو الحضرمي.

١٤٢ ـ عمرو بن خالد

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عمرو بن خالد الصيداوي».

وقال العسقلاني في الإصابة: هو عمرو بن خالد بن حكيم بن حزام الأسدي الصيداوي بطن من أسد بن خزيمة من العدنانيّة.

---

(١) لم أعثر عليه في الكتاب المذكور ولم يترجم إلّا لعمر بن جندب الوادعي وقال: هو تابعيّ. راجع ج٤ ص٩٤ من أُسد الغابة.

وقال المامقاني نقلاً عن أبي مخنف: كان عمرو شريفاً في الكوفة، يخلص الولاء لأهل البيت، قام مع مسلم حتّى إذا خانته أهل الكوفة لم يسعه إلّا الاختفاء، فلمّا سمع بقتل قيس بن مسهّر وأنّه أخبر أنّ الحسين صار بالحاجر (من بطن الرملة) خرج إليه ومعه مولاه سعد، ومجمع العائذي وابنه وجنادة بن الحرث السلماني، وأتبعهم غلام لنافع البجلي بفرسه المدعوّ الكامل، فجنّبوه وأخذوا دليلاً لهم الطرماح بن عدي الطائي، وكان جاء إلى الكوفة يمتار لأهله طعاماً فخرج بهم على طريق متنكّبة وسار سيراً عنيفاً من الخوف لأنّهم علموا أنّ الطريق مرصود حتّى إذا قاربوا الحسين عليه السلام حدا بهم الطرمّاح بن عدي[1].

وقال أبو جعفر الطبري: فأمّا الصيداوي عمرو بن خالد وجابر بن الحارث السلماني وسعد ولى عمرو بن خالد ومجمع بن عبدالله العائذي فإنّم قاتلوا في أوّل القتال فشدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلمّا وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزو بهم وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد فحمل عليهم العبّاس بن عليّ فاستنقذهم فجاؤوا قد جرّحوا، فلمّا دنى منهم عدوّهم شدّوا بأسيافهم في أوّل الأمر حتّى قُتلوا في مكان واحد[2].

ولكن ابن شهر آشوب نسب إليه القتال مبارزةً فقال: ثمّ برز عمرو بن خالد الأزديّ قائلاً[3]:

اليوم[4] يا نفس إلى الرحمن تمضين[5] بالروح وبالريحان

---

(١) هذه العبارة عثرت عليها في إبصار العين ص٦٦ وهي أقرب إلى العبارة المعزوّ إليها من الترجمة فآثرتها مع أنّها تقصر عن عبارة المؤلّف بجملة أو جملتين لا دخل لهما في المعنى.

(٢) تاريخ الطبري، ج٥ ص٤٤٦ ونقلت النصّ بكامله.

(٣) المناقب، ج٣ ص٢٥١.

(٤) إليك ـ المؤلّف.

(٥) فأبشري ـ المؤلّف.

اليوم تجزين على الإحسان قد كان منك غابر الزمان
ما خُطّ في اللوح لدى الديّان لا تحزني فكلّ حيّ فان
والصبر أحضى لك بالأمان يا معشر الأزد بني قحطان[١]

ومثله في نفس المهموم وإبصار العين وذخيرة الدارين ومنتهى الآمال والناسخ[٢].

١٤٣ ـ عمرو بن ضبيعة

يقول العسقلاني في الإصابة: هو عمرو بن ضبعة بن قيس بن ثعلبة الضبيعي التميمي، له ذكر في المغازي، وعدّه الشيخ في رجاله والأسترآبادي والمامقاني من أصحاب الإمام الحسين وهو رجل شجاع صنديد، له في الحروب نجدة معروفة، ويوصف بالرجولة.

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عمرو بن ضبيعة التميمي».

أدرك صحبة النبيّ صلى الله عليه وآله وجاء مع عسكر ابن سعد إلى كربلاء، ولمّا أبى الشروط التي عرضها الحسين عليه السلام عليه ومانعه أن يعود إلى المدينة من حيث أتى التحق بعسكر الحسين واستشهد في الحملة الأُولى.

وأمّا عمرو بن عبدالله الصائدي فقد مرّت ترجمته تحت عنوان (أبو ثمامة) لأنّه يعرف بكنيته.

---

(١) اقتصر صاحب المناقب على أربعة أشطر من هذا الرجز وهي:

اليوم يا نفس إلى الرحمن تمضين بالروح وبالريحان
اليوم تجزين على الإحسان ما خُطّ في اللوح لدى الديّان

المناقب، ج٣ ص٢٥١.

(٢) راجع نفس المهموم، ص٢٦٠؛ منتهى الآمال، ج١ ص٥٤٧؛ إبصار العين، ص٦٦.

١٤٤ ـ عمر بن عبدالله الجندعي

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على الجريح المرتثّ عمرو بن عبدالله الجندعي[١]».

نقل العلّامة السماوي والمامقاني من الحدائق الورديّة أنّ عمر بن عبدالله الجندعي كان ممّن أتى الحسين عليه السلام أيّام المهادنة في الطفّ وبقي معه.

قال في الحدائق الورديّة: إنّه قاتل مع الحسين عليه السلام فوقع صريعاً مرتثّاً بالجُراحات قد وقعت ضربة على رأسه بلغت منه فاحتمله قومه وبقي مريضاً من الضربة صريع فراش سنة كاملة ثمّ توفّي على رأس السنة رحمه الله، ويشهد له ما ذكر في القائميّات ـ الناحية المقدّسة ـ من قوله عليه السلام: «السلام على الجريح المرتثّ عمرو الجندعي»[٢] أنّه في عداد الشهداء.

١٤٥ ـ عمرو بن كعب الأنصاري

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عمرو بن أبي كعب» بإسقاط الواو ـ عمر ـ وإضافة أبي وإسقاط الأنصاري.

وفي رجال الشيخ: عمر بن كعب وهو من أصحاب سيّدالشهداء.

وضبطه المامقاني بعمران بن كعب وقال: إن كان هو من شهداء الطفّ فإنّه في أعلى درجات الوثاقة وإلّا فهو مجهول لا نعرفه. وكيف كان فهو مردّد بين عمرو وعمر وعمران، وأبوه بين كعب وأبي كعب، والعلم عند الله.

---

(١) بالجيم المفتوحة والنون الساكنة والدال المفتوحة والعين المهملة والياء نسبة إلى جندع وهو واحد الجنادع وهي أخفاش الضياء (كذا) واسم لبطن من قبيلة همدان من القحطانيّة. وفي نفثة المصدور: جندع كقنفذ. (منه رحمه الله)

(٢) إبصار العين، ص٨.

١٤٦ ـ عمرو بن قَرَظَة الأنصاري

في زيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على عمرو بن قرظة ـ بحركات ثلاث ـ وذكر في الاستيعاب وأُسد الغابة وطبقات ابن سعد وكتب الرجال الأُخرى[١].

وأبوه قرظة من أصحاب رسول الله ﷺ وكان مع النبي في غزوة أُحد وغيرها من الغزوات ثمّ سكن الكوفة بعد ذلك واتخذ فيها منزلاً، وكان في حرب الجمل وصفّين مع أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقال نصر بن مزاحم: كانت راية الأنصار بيده في حرب صفّين، واستعمله الإمام عليه السلام على فارس إلى أن توفّي سنة إحدى وخمسين.

وفي رواية أُسد الغابة أنّ وفاته كانت في منتصف خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام أو في أوائل خلافة معاوية وهو أوّل من نيح عليه في الكوفة، وأشهر أولاده عمرو وعلي. وكان ابنه عمرو بن قرظة بن كعب بن عمرو بن عائذ بن زيد بن مناة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الكوفي نزل كربلاء قبل نشوب الحرب ونال الشرف بلقاء الحسين عليه السلام وكان رسول الحسين إلى ابن سعد لعنه الله حتّى جاء شمر كربلاء فانقطع اللقاء مع ابن سعد.

قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب عن هاني بن ثبيت الحضرمي وكان قد شهد قتال الحسين عليه السلام، قال: بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن ألقني الليل بين عسكري وعسكرك. قال: فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً وأقبل حسين في مثل ذلك، فلمّا التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحّوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك، قال: فانكشفنا

---

(١) أُسد الغابة، ج٤ ص٣٠٤؛ الإصابة، ج٣ ص٢٣١؛ الاستيعاب، ج٣ ص٣٥٦؛ الطبقات، ج٣ ص٤٧٢ وج٦ ص٧.

عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما، فتكلّما فأطالا حتّى ذهب من الليل هزيع ثمّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، وتحدَّث الناس فيما بينهما ظنّاً يظنّونه أنّ حسيناً قال لعمر بن سعد: (أخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين ... الخ)[1] ....

أرسل الحسين عليه السلام عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري إلى ابن سعد وقال له: أُريد الليلة أن ألقاك، فأقبل ابن سعد وبصحبته عشرون فارساً من عسكره ومثله فعل الحسين عليه السلام والتقوا بين العسكرين ثمّ أمر الحسين أصحابه بالابتعاد وكذلك ابن سعد ولم يبق مع الحسين إلّا أخاه العبّاس وابنه عليّاً الأكبر، ومع ابن سعد ولده حفص ومولاه، فقال الحسين عليه السلام لابن سعد: ويلك يا ابن سعد، أما تخشى الله ولا تخاف يوم المعاد في قتالك إيّاي، وإنّك لتعلم من أنا، هلمّ معي واترك الظالمين فإنّ في ذلك رضى الله ورسوله. فقال ابن سعد: أخاف أن تهدم داري، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك، فقال ابن سعد: وتؤخذ ضيعتي، أنا أعطيك خيراً منها ضيعتي في الحجاز، فقال ابن سعد: أخشى على أهلي في الكوفة، فسكت عنه الحسين وأشاح بوجهه عنه وقال له: مالك سلّط الله عليك من يذبحك على فراشك ولا رحمك يوم القيامة، أقسم بالله إنّي لأرجو أن يحرمك الله من برّ العراق، فقال الخبيث مستهزءاً: بالشعير كفاية[2].

وملخّص الكلام: أنّ عمرو بن قرظة بدأ القتال يوم العاشر وألقى بنفسه في خضم العدوّ وجاهد جهاد الواله المستميت، وجعل أضلاعه ترساً للحسين يتلقّى

---

(١) هذا ما وجدته في مقتل أبي مخنف ص٩٩، وأمّا ما نقله المؤلّف فلم أعثر عليه فيه ولعلّ المؤلّف استقاه من مصدر آخر.

(٢) وهذا الذي ذكره المؤلّف يختلف تماماً عمّا جاء عند أبي مخنف وأنا نقلت من أبي مخنف ما اتفق مع ما رواه المؤلّف وأعرضت عن الباقي وسقت رواية المؤلّف.

دونه سهام العدوّ ويستقبل بصدره الحراب والأسنّة المسدّدة إليه عليه السلام وهنا داخله همّ لجهاده وكان إلى جانب الحسين عليه السلام، فقال: يا ابن رسول الله، هل أحسنت الجهاد ووفيت بالعهد، فقال: نعم لقد وفيت وأحسنت وأجملت فأبلغ جدّي عنّي السلام وقل له: إنّ حسيناً لبالأثر وسوف أصل إليه عن قريب، وحينئذٍ استبسل استبسال الأبطال الوالهين وألقى بنفسه في وسط جيش العدوّ حتّى فاق المتيّم المهجور السالك إلى دار الحبيب، وقاتل قتالاً شديداً وقتل جماعة من جيش العدوّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أن سوف أحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري

قال السيّد في اللهوف: فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء حتّى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلّا اتّقاه بيده (ولا سيف إلّا اتّقاه بمهجته فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتّى أُثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله، أوفيت؟ فقال: نعم أنت أمامي في الجنّة فاقرأ رسول الله عنّي السلام وأعلمه أنّي في الأثر) فقاتل حتّى قُتل[1].

قال ابن نما: قوله «وداري» أشار إلى عمر بن سعد لمّا التمس الحسين عليه السلام المهادنة قال: لهدم داري[2]. يقول: بيتي فداء للحسين عليه السلام.

قال السماوي في إبصار العين: وأمّا علي (أخو عمرو) فخرج مع ابن سعد،

---

(١) حذف المؤلّف من النصّ ما وضعناه بين قوسين لأنّه ذكره قبل ذكر النصّ في سياق كلامه عن عمرو بن قرظة فناسب ذلك ترك ذكره، انظر اللهوف، ص٦٤.

(٢) ابن نما الحلّي، مثير الأحزان، ص٤٥.

فلمّا قُتل أخوه عمرو برز من الصفّ ونادى: يا حسين، يا كذّاب، أغررت أخي وقتلته، فقال له الحسين عليه السلام: إنّي لم أغرّ أخاك ولكن هداه الله وأضلّك، فقال عليّ: قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك ثمّ حمل على الحسين فاعترضه نافع ابن هلال فطعنه حتّى صرعه فحمل أصحابه عليه واستنقذوه فدووي فبرئ. ولعليّ هذا دون أخيه الشهيد ترجمة في كتب القوم ورواية عنه ومدح فيه...[١].

١٤٧ـ عمرو بن مطاع الجعفي

في نفس المهموم نقلاً عن المناقب: ثمّ برز عمرو بن المطاع الجعفي وقال:

اليوم قد طاب لنا القراع دون حسين الضرب والسطاع
نرجو بذاك الفوز والدفاع من حرّ نار حين لا امتناع..[٢]

وفي مقتل أبي مخنف سمّاه عميراً بدل عمرو بن المطاع وأورد له الرجز التالي:

أنا عمير وأبي مطاع وفي يميني صارع قطاع
كأنّه من لمعه شعاع إذاً فقد طاب لنا القراع
دون حسين الضرب والصراع صلّى عليه الملك المطاع..[٣]

وفي بعض النسخ: عمرو بن أبي المطاع، وجاء في الناسخ رجزه على الشكل التالي:

أناابن جعف وأبي مطاع وفي يميني مرهف قطّاع
وأسمر في رأسه لمّاع يرى له من ضوئه شعاع

---

(١) إبصار العين، ص٩٢ و٩٣.

(٢) نفس المهموم، ص٢٦٣؛ والمناقب، ج٤ ص١٠٢.

(٣) مقتل أبي مخنف، ص٧١.

اليـوم قـد طـاب لنـا القـراع دون حسين الضرب والسطاع
يرجـى بـذاك الفـوز والدفـاع عن حـرّ نـار حـين لا امـتناع
صليّى عليه الملك المطاع

١٤٨ ـ عمرو بن الحسن بن علي

يقول المفيد في الإرشاد: وأمّا عمرو والقاسم وعبدالله بنو الحسن بـن عـليّ رضوان الله عليهم فإنّهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين عليه السلام[١]. وهؤلاء الأبناء الثلاثة أُمّهم واحدة وهي أُمّ ولد بناءاً على ما جاء في نفثة المصدور[٢]. ولا يخفى بأنّ صاحب الناسخ لم يذكر عمر بن الحسن في عداد الشهداء والجزء المختصّ بالإمام الحسن والجزء المختصّ بالإمام الحسـين عليهما السلام يـروي حكـاية فـي أولاد الحسن تدلّ على أنّ عمر بن الحسن لم يقتل ولم ينل فضل الشهادة يـومذاك، والاحتمال القوي وارد بأنّ الحكاية جرت مع ولد عمر وهو محمّد بن عمر بن الحسن، والحكاية التي ذكرها صاحب الناسخ في الجزئين هي كما يلي:

---

(١) الإرشاد، ج٢ ص٢٦.

(٢) وفيه: اعلم أنّ ممّن كان مع الحسين عليه السلام من أهل بيته ولم يقتل فيمن قتل محمّد بـن عـمر بـن الحسن بن عليّ بن أبي طالب وكان له فضل وجلالة. قال شـيخنا الأقـدم الثـقة الفـقيه الأجـل أبوالصلاح تقي الدين بن نجم الدين الحلبي في محكي تقريب المعارف ورووا عن عبيدالله بن محمّد بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب قال: شهد أبي محمّد بن عمر بن الحسن بـن عليّ وهذا الذي كان مع الحسين بكربلاء وكانت الشيعة تنزله بمنزلة أبي جعفر عليه السلام يعرفون حقّه وفضله، قال: فكلّمه أبي في أبي فلان، فقال محمّد بن عمر بن الحسن بن عليّ لأبـي: اسكت فإنّك عاجز والله إنّهما لشركاء في دم الحسين. قال صاحب نفثة المصدور: قلت: وكان أبوه عمر ابن الحسن بن عليّ من أُمّ القاسم وعبدالله ابني الحسن وأُمّهم كانت أُمّ ولد. (منه)

وممّن حضر معركة الطفّ من أولاد الحسن ولم يقتل عمر بن الحسن وكان صغيراً محتضناً مع العيال وسيق معهم إلى الشام، فقال له يزيد بن معاوية لعنهما الله ذات يوم: أتصارع ابني؟ فقال عمر بن الحسن: ليس لي جلد على المصارعة ولكن أعطه سكّيناً وأعطني سكّيناً ثمّ انظر لمن تكون الغلبة فإذا قتلني صرت إلى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي عليّ المرتضى وإذا قتلته صار إلى جدّه أبي سفيان وأبيه معاوية.

فلمّا سمع منه يزيد ذلك نظر إليه شزراً فقال:

شنشنة أعرفها من أخزم ما تلد الحيّة إلّا حيّة

وهذا مثل عربيّ تمثّل به يزيد لأنّ أبا أخزم كنية والد حاتم الطائيّ وكان أخزم ابنه معروفاً بسوء الخلق وشراسة الطبع ومات في شبابه وترك من بعده أولاداً هجموا على جدّهم ذات يوم فأدموا وجهه ورأسه بأسنانهم وأظافرهم فتداعى إلى ذهن أبي أخزم طبع أبيهم الشرس وجرى هذا الشعر على لسانه أنّ بنيّ رمّلوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم...[1].

وقال يزيد على أثر ذلك: ما تلد الحيّة إلّا حيّة ثمّ قال: انظروه هل أنبت وبلغ مبلغ الرجال أو ما يزال طفلاً، ففعلوا وقالوا: ما يزال طفلاً بعدُ، فقال: اذن دعوه لا تقتلوه حتّى أعاد أهل البيت إلى مدينة جدّهم ثمّ عدّ صاحب الناسخ الشهداء من أبناء الحسن فجعلهم خسمة وهم: أحمد والقاسم وعبدالله الأكبر وعبدالله الأصغر وأبوبكر، وأضاف إليهم المجلسي يحيى بن الحسن أيضاً.

---

(١) فرائد الآل، ج١ ص٣٠٨.

١٤٩ ـ عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

دار خلاف بين العلماء عن شهادة عمر بن أميرالمؤمنين عليه السلام في طفّ كربلاء والعلم عند الله تعالى فأثبتها له محمّد بن عليّ بن شهرآشوب في المناقب وأبو مخنف والمحدّث القمّي في نفس المهموم، والمجلسي في البحار، والمامقاني وصاحب الناسخ.

وقال في الناسخ والمقامقاني في رجاله: عمر بن عليّ بن أبي طالب، أُمّه الصهباء التغلبيّة وأُخته رقيّة ولدا توأمين، وروى أصحاب المقاتل من العامّة والخاصّة أنّهما خرجا مع إخوتهما من المدينة إلى العراق وكان مع رقيّة أُخته ولداها عبدالله ومحمّد ابنا مسلم بن عقيل عليهم السلام، ولمّا قتل أخوه أبوبكر يوم عاشوراء ركب فرسه وصال على الأعداء وهو يرتجز ويقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زجر ذاك الشقيّ بالنبيّ قد كفر
يا زجر يا زجر تدان من عمر لعلّك اليوم تبوء من سقر
شرّ مكان في حريق وسعر لأنّك الجاحد يا شرّ البشر[1]

وبارز زجر بن بدر قاتل أخيه عبدالله الأصغر وقاتله ثمّ قتله بدم أخيه ووضع السيف في عسكر ابن سعد وجال فيهم يميناً وشمالاً حتّى أردى كثيرين منهم وأنشد هذا الرجز:

---

(١) المناقب، ج٣ ص٢٥٥ وجاء الرجز هكذا:

خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر خلّوا عن الليث الهصور المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر يا زجر يا زجر تدان من عمر

بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٧؛ العوالم، ص٢٨٠؛ معالم المدرستين لمرتضى العسكري، ج٣ ص١٢٨.

خلّوا عداة الله خلوا عن عمر خلّوا عن الليث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر وليس فيها كالجبال المنحجر

ولم يزل يقاتل، وعدّه أصحاب المقاتل من الشهداء، منهم أخطب خوارزم الذي قال بعد ذكره لرجزه: فقاتل حتّى قُتل.

ولكن النسّابين لهم رأي آخر. يقول في عمدة الطالب في ذكر عقب عمر الأطرف بن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ويكنّى أبا القاسم (قال الموضح النسّابة) وقال ابن خداع: يكنّى أبا حفص وولد توأماً لأُخته رقيّة وكان آخر من ولد من بني عليّ المذكور وأُمّه الصهباء التغلبيّة وهي أُمّ حبيب بنت عباد بن ربيعة ابن يحيى بن العبد بن علقمة من سبي اليمامة وقيل من سبي خالد بن الوليد من عين التمر اشتراها أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام وكان (عمر بن علي) ذا لسان وفصاحة وجود وعفّة...[1].

حكى (النسّابة) العمري قال: اجتاز عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في سفر كان له في بيوت من بني عدي فنزل عليهم وكانت سنة قحط، فجائه شيوخ الحي فحادثوه واعترض رجل مارّاً له شارة فقال: من هذا؟ فقالوا: سالم بن رقيّة وله انحراف عن بني هاشم، فاستدعاه وسأله عن أخيه سليمان بن رقيّة وكان سليمان من الشيعة، فخبّره أنّه غائب فلم يزل عمر يلطف له في القول وشرح له في الأدلّة حتّى رجع عن انحرافه عن بني هاشم، وفرّق عمر أكثر زاده ونفقته وكسوته عليهم فلم يرحل عنهم بعد يوم وليلة حتّى غيّثوا وأخصبوا، فقال: هذا أبرك الناس حلّاً ومرتحلاً[2]. وهو آخر من مات من أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ٣٦١.

(٢) عمدة الطالب، ص ٣٦٢.

ذكر ابن خداع أنّه عمّر حتّى بلغ الخامسة والسبعين. وقال أبو نصر البخاري: بل الخامسة والثمانين. ومجمل القول أنّ عطايا عمر تواصلت على سالم ما دام على قيد الحياة ولمّا توفّي عمر رثاه سالم بالبيتين التاليين:

صلّى الإله على قبر تضمّن من ... نسل الوصيّ عليّ خير من سئلا

قد كنت أكرمهم كفّاً وأكثرهم ... علماً وأبركهم حلّاً ومرتحلا

وذكر صاحب الناسخ في ترجمة عمر الأكبر من كتاب أميرالمؤمين آثاراً له تفوق ما ذكروه وحاصلها عدم شهادته في كربلاء وربّما يرجع ذلك إلى اعتباره ولداً آخر للإمام باسم عمر الأصغر ولكن لا يوجد له اسم ولا رسم في التاريخ. والله أعلم بما ذكر.

وقال النسّابة العمري: وتخلّف عمر عن أخيه الحسين عليه السلام ولم يسر معه إلى الكوفة وكان قد دعاه إلى الخروج معه فلم يخرج، ويقال: إنّه لمّا بلغه قتل أخيه الحسين عليه السلام خرج في معصفرات له وجلس بفناء داره وقال: أنا الغلام الحازم ولو أخرج معهم لذهبت في المعركة وقتلت[1]. ولكنّه نسب هذه الحكاية إلى القيل، إذ لا يعرف من الذي رواها أو قالها «وكان أوّل من بايع عبدالله بن الزبير ثمّ بايع بعده الحجّاج وأراد الحجّاج إدخاله مع الحسن بن الحسن في توليته صدقات أميرالمؤمنين عليه السلام فلم يتيسّر له ذلك ومات عمر بينبع وهو ابن سبع وسبعين سنة وقيل خمس وسبعين وولده جماعة كثيرة متفرّقون في عدّة بلادٍ[2].

أقول: مصدر هذه الأقوال جميعها التي ذكرت في كتاب «عمدة الطالب» وغيرها النسّابة العمري وأنا أثبتُّ في الجزء الثاني من تاريخ سامرّاء في ترجمة

---

(١) عمدة الطالب، ص٣٦٢.

(٢) نفسه، ص٣٦٢ وما بعدها.

محمّد بن عليّ الهادي كثرة أخطاء هذا النسّابة وكتابه ليس له قيمة علميّة وهو مطروح من اعتماد أهل العلم. وإذا انفرد بذكر مطلب من المطالب على فرض عدم خلطه فإنّما هو من أراجيف النواصب والمبغضين لآل النبيّ صلى الله عليه وآله والمعاندين لأهل بيت العصمة والطهارة، فقد أصغى إليهم سمعه وأورد ما سمعه في كتابه وحشاه من لفظ قيل ويقال وما أشبه ذلك، وهذا القول نظير تلك الأقوال التي تنسب الكفر لأبي طالب عليه السلام وآباء رسول الهدى، وتنسب ادّعاء الإمامة لمحمّد بن الحنفيّة وزيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام وكذلك نظير ما نسبوه إلى المختار من الأقوال الباطلة التي تمجّها العقول والأسماع.

وهيهات أن يرضخ العقل لما ادّعي من أنّ عمر بن عليّ مديد البيعة إلى عبدالله ابن الزبير أو بايع الحجّاج الكافر وارتدى ثياباً مصبغة وجلس على باب داره وأظهر الابتهاج بقتل أخيه وتباهى بعدم خروجه إلى كربلاء وعمد إلى تأنيب أبي عبدالله الحسين عليه السلام على خروجه مع أنّ أحداً من أصحاب المقاتل لم يشر من قريب أو بعيد إلى هذه الأُمور ولم ينقل شيئاً منها فضلاً عن التصريح بها، ولم يذكر أحد منهم أنّ الإمام دعاه للخروج معه سبحان الله، أترى أنّ أُمّ عمر وأخواته وإخوانه وأعمامه وبني عمومته يخرجون بأجمعهم فما الذي حمل عمر على التخلّف بعد رحيل هؤلاء؟ وما الذي يبغيه من البقاء وقد أقفرت المدينة من أهله؟ إنّ هذا يدلّ على عدم صحّة ما ذكر، ويحملنا على العلم بكونها أساطير أمويّة صنعت للحطّ من هيبة أهل البيت عليهم السلام وبما أنّ أيديهم لا تطال مقام أهل البيت الرفيع فقد عمدوا إلى أبنائهم والمقرّبين منهم فنسجوا أساطيرهم حولهم، ليخفضوا من شأنهم في أعين الخصوم والأولياء.

١٥٠ ـ عمير بن عبدالله المذحجي

قال ابن شهر آشوب في المناقب: ثمّ برز عمير بن عبدالله المذحجي قائلاً:

قد علمت سعد وحيّ مذحج إنّي لدى الهيجاء غير مخرج
أعلو بسيفي هامة المذحج وأترك القرن لدى التعرّج
فريسة الذئب الأذلّ الأعرج[١]

وبالغ في القتال حتّى أتته ضربة عبدالله البجلي ومسلم الضبابي فاستشهد رضوان الله عليه.

وذكر أخطب خوارزم في مقتله وصاحب نفس المهموم نحواً من ذلك[٢].

١٥١ ـ عمير بن كناد

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عمير بن كناد» ولم أعثر على أكثر من هذا[٣].

١٥٢ ـ عون بن جعفر الطيّار

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

وفي عمدة الطالب قال: وأمّا عون ومحمّد الأصغر فقد قتلا مع ابن عمّهما

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج٤ ص١١٠.

(٢) مقتل الخوارزمي، ج٢ ص١٤، وفي الرجز زيادة على ما ذكره المؤلّف؛ نفس المهموم، ص٢٦١. والأزل سبع بين الذئب والضبع. راجع العين، ج٧ ص٣٤٩.

(٣) مزار الشهيد الأوّل، ص١٥٣؛ إقبال الأعمال، ج٣ ص٣٤٥.

(٤) رجال الطوسي، ص٧٥.

الحسين عليه السلام يوم الطف[1]، وأُمّهما أسماء بنت عميس الخثعميّة. ولد في أرض الحبشة وكان ملازماً لأميرالمؤمنين عليه السلام في جميع مشاهده كما صرّح بذلك نصر ابن مزاحم المنقري في كتاب «صفّين».

وقال في الإصابة: قيل: إنّه روي عن عبدالله بن جعفر أنّه قال: لمّا استشهد أبي في موتة جاء النبيّ صلى الله عليه وآله إلى بيتنا وقال لأُمّي: ادعي لي أبناء جعفر، فلمّا حضرنا عنده أجلسنا بين يديه وقال لمحمّد: أنت شبيه عمّي أبي طالب، وقال لعون: أشبهت أباك خلقاً وخُلقاً، ثمّ طلب الحلّاق وحلّق لنا رؤوسنا.

وفي عمدة الأنساب عن عبدالله بن جعفر أنّ النبيّ نعى لنا أبي جعفراً فارتفع بكاء أُمّي أسماء فاغرورقت عينا رسول الله بالدموع، إلى أن يقول: فلمّا انتقل النبيّ إلى الرفيق الأعلى اختصّ عون بأميرالمؤمنين ولازمه لا يكاد يفارقه، فزوّجه زينب الصغرى المكنّاة بأُمّ كلثوم الكبرى وأُمّها فاطمة الزهراء.

أقول: بيّنت في كتاب (رياحين الشريعة) بطلان زواج عمر من أُمّ كلثوم.

وذكر المامقاني في رجاله وصاحب ذخيرة الدارين دونما عزو إلى مصدر، قالا: كان عون ملازماً للحسين عليه السلام وخرج معه من المدينة إلى مكّة ومن مكّة إلى العراق ومعه زوجه أُمّ كلثوم وقاتل العدوّ بعد شهادة عبدالله بن مسلم في يوم عاشوراء، وينسب إليه رجز قاله وهو يقاتل، وقالوا: قتل ثلاثين فارساً وثمانية عشر راجلاً، وشرك في قتله زيد بن رقاد الجهني وعروة بن عبدالله الخثعمي، واستشهد مع الحسين عليه السلام وكان عمره ساعة قتل ستّاً وخمسين أو سبعاً وخمسين سنة.

وذكر فرهاد ميرزا رحمه الله في القمقام عن كامل ابن الأثير أنّ عون بن جعفر بن

---

(١) عمدة الطالب، ص ٣٧١.

أبي طالب أُمّه جمانة أو جماعة بنت المسيّب بن نجبة الفـزاري واسـتشهد فـي كربلاء، قتله عبدالله بن قطنة الطائي، ثمّ يردف صاحب القمقام فـيقول: وهـذه الرواية تخالف ما رواه الفريقان، والله أعلم بحقائق الأُمور(١).

١٥٣ ـ عون بن عبدالله بن جعفر عليهما السلام

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب سيّدالشهداء وقال: استشهد مع الحسين في أرض كربلاء.

وذكره العلّامة في القسم الأوّل من الخلاصة.

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عون بن عبدالله بن جعفر الطيّار في الجنان، حليف الإيمان ومنازل الأقران، الناصر للرحمان، التالي للمثاني والقرآن، لعن الله قاتله عبدالله بن قطنة(٢) الطائي النبهاني(٣).

وقال أبو مخنف: قتله عبدالله بن قطنة الطائي.

وقال أبو الفرج: أُمّه زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي طالب، أُمّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله(٤).

وقال الطبري وابن الأثير: (عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب): لمّا خرجنا من مكّة كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن عليّ مع ابنيه عون ومحمّد:

أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي فإنّي مشفق عليك

---

(١) راجع القمقام، ج٢ ص١١ تعريف وتحقيق محمّد شعاع فاخر، نشر الشريف الرضي.

(٢) بقاف مضمومة وطاء بعدها نون مفتوحة وهاء.

(٣) بتقديم النون على الباء الساكنة الموحّدة اسم قبيلة. (منه)

(٤) مقاتل الطالبيّين، ص٩١.

من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم أطفئ نور الأرض فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فإنّي في أثر الكتاب، والسلام.

قال: وقام عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه وقال: اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان وتُمنّيه فيه البرّ والصلة وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع.

فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت وأتني به حتّى أختمه، فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب ثمّ أتى به عمرو بن سعيد، فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فإنّه أحرى أن تطمئنّ نفسه إليه ويعلم أنّه الجدّ منك....

قال: فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر ثمّ انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: إنّي رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرت فيها بأمر أنا ماض له، فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدّثت أحداً بها وما أنا محدّث بها حتّى ألقى ربّي[1].

ولمّا علم عبدالله بن جعفر أنّ الحسين لا يرجع أبداً أمر ولديه محمّد وعون بملازمته وقال: لا تفارقا مولاكما وجاهدا بين يديه. وعاد مع يحيى بن سعيد.

وقال أهل السير: برز عون بن عبدالله إلى القتال بعد أخيه محمّد وهو يرتجز:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدقٍ في الجنان الأزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

وقاتل حتّى قتل ثلاثة فوارس وثماني رجال ثمّ استشهد بيد جعفر بن قطنة النبهاني. وبعضهم أوصل المقتولين إلى ثانية عشر راجلاً وثلاثة فرسان.

ولمّا وصلت أنباء شهادتهما إلى المدينة جلس عبدالله بن جعفر للعزاء وأقبل

---

(١) تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٢٩١؛ الكامل، ج ٤ ص ٤١.

عليه الناس يعزّونه، وكان له مولًى يُدعى (أبا السلاسل) قال: هذا ما لقيناه من الحسين. فغضب عبدالله وخلع نعليه وضربه بهما على رأسه ووجهه وقال: يابن اللخناء، أللحسين تقول هذا، والله لو شهدته لما فارقته حتّى أُقتل معه. هوّن عليّ قتلهما أنّهما أُصيبا مع الحسين وبذلا مهجتهما دونه. ثمّ أقبل على جلسائه وقال: .. الحمد للّه، عزّ عليّ مصرع الحسين ألّا أكن آسيت حسيناً فقد آسيته بولدي[1].

وذكره سليمان بن قتيبة في مرثيته التي رثى بها الحسين عليه السلام:

عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي إن بكيت آل الرسول
ستّة كلّهم لصلب عليٍّ ... قد علوه بصارم مصقول
وإذا ما بكيت عيني فجودي ... بدموع تسيل كلّ مسيل
واندبي إن ندبت عوناً أخاهم ... ليس فيما ينوبهم بخذول
فلعمري لقد أُصيب ذووا القربى ... فبكي على المصاب الطويل

١٥٤ ـ عون بن عقيل

أبو المظفّر سبط ابن الجوزي في تذكرة خواصّ الأُمّة عدّه من شهداء كربلاء[2].

---

(١) قارن بعبارة الإرشاد: ودخل بعض موالي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فنعى إليه ابنيه، فاسترجع، فقال أبو السلاسل مولى عبدالله بن جعفر: هذا ما لقينا من الحسين، فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله ثمّ قال: يابن اللخناء، أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أُفارقه حتّى أُقتل معه، والله إنّه لممّا سخي بنفسي عنهما ويعزّيني عن المصاب بهما أنّهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له صابرين معه، ثمّ أقبل على جلسائه ... الخ. الإرشاد، ج٢ ص١٢٤.

(٢) تذكرة خواص الأُمّة، ص٢٢٩ وذكر الشعر ونسبه إلى سراقة الباهلي وفيه:

سبعة كلّهم لصلب عليّ ... قد أُصيبوا وسبعة لعقيل

١٥٥ ـ عون بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

أُمّه أسماء بنت عميس. قال المامقاني: يقول أهل السير: لمّا رأى كثرة القتلى من أصحاب الحسين عليه السلام تقدّم إلى أخيه الحسين طالباً إذن القتال منه، فنظر إليه الحسين عليه السلام وأرخى عينيه بالدموع وقال له: يا أخي، استسلمت للموت؟! فقال: كيف لا أستسلم للموت وأنا أراك وحيداً غريباً لا ناصر لك ولا معين، فجزّاه الإمام خيراً، ثمّ حمل على القوم وهو يرتجز:

أُقاتل القوم بقلب مهتد أذبّ عن سبط النبيّ أحمد
أضربكم بالصارم المهنّد حتّى تحيدوا عن قتال سيّدي

وقاتل حتّى استشهد أمام الحسين عليه السلام.

وفي ناسخ التواريخ ذكر التفصيل التالي من كتاب «روضة الأحباب» لسيّد عطاء الله الشافعي، قال: لم أعثر على خبر مقتل عون في كتب التاريخ ولمّا كان صاحب روضة الأحباب من علماء أهل السنّة والجماعة ذوي القدر والجلالة وهو ثقة فيما يروي لذلك اقتفيت أثره واكتفيت بروايته اعتماداً عليه، ومجمل قوله:

كان عون ذا وجه صبيح وجبين مليح، ورث الشجاعة من أبيه حيدرة الكرّار، فقد أقبل على أخيه مستأذناً لدخول معركة الطفّ فاغرورقت عينا الحسين بالدموع وقال: لا أراك قادراً على مقارعة هذا الجيش اللجب وحدك ولكن اطلب البراز منهم ليخرج إليك الواحد أثر الآخر وقاتل القرن وأورد القرين الحمام بهذه الطريقة، فقال: وهذا ما يتمنّاه الشجاع ويهفوا إليه الصنديد.

قال: هذا وهمز جواده وإذا هو في وسط القوم فجال فيهم يميناً وشمالاً وقتل منهم مقتلة عظيمة وأحاطت به الصفوف وضرب حوله ألفان من الرجال نطاقاً كطوق الحديد، فقاتلهم حتّى فرّق جمعهم وشتّت شملهم وبدّد صفوفهم، وعاد

إلى الحسين مظفّراً، فقبّل الحسين عليه السلام وجهه وباهى به الرجال، وأثنى عليه في القتال، وقال له: لقد أضناك القتال وآلمك كثرة الجراح فاخلع اللّامة واسترح قليلاً، فقال: أحببت أن أُجدّد بك عهداً وليس من اللّائق أن أُولّي العدوّ ظهري وأضنّ ببذل نفسي إلّا أنّ شدّة العطش تؤذيني، فأذن لي ثانية لأفديك بنفسي.

ورأى الإمام أنّ جواده أعيا من شدّة الركض وراء العدو فأمر بإعطائه جواداً جديداً فاعتلا صهوته وأقحمه ميدان الحرب وحمل على عسكر ابن سعد وكان في الجيش رجلٌ يُدعى صالحاً بن سيّار وكان قد حدّه الإمام في الخمر أيّام خلافته وقد أمر عوناً بجلده، فلمّا رأى عوناً وقد أحاط به العدوّ من كلّ جانب وهو جريح ظمآن تنبّهت فيه روح الثأر القديم فاستلّ حسامه وأجرى فرسه باتّجاهه وهو يشتمه، فقطع عون عليه كلامه ووجره بالحربة حتّى ألقاه من ظهر فرسه ولمّا شاهد أخوه بدر بن سيّار ذلك نهض لطلب ثأر أخيه فألحقه عون بأخيه، وهنا رأى خالد بن طلحة الفرصة قد لاحت فخرج من مكمنه وضرب عوناً بسيفه فقال عون: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ثمّ أسلم الروح إلى بارئها وتحوّل إلى العالم الباقي من عالم الفناء والزوال، رضوان الله تعالى عليه[1].

ذكرت في كتاب «رياحين الشريعة» في ترجمة أسماء بنت عميس بأنّ الإمام عليه السلام تزوّجها وأولدها ولدين أحدهما يحيى وقد درج، والثاني عون هذا.

---

(١) يظهر على هذه الرواية أثر التكلّف والصنعة ولا أستبعد أن تكون مصنوعة مع كونها مرسلة فأرجو من القارئ الكريم أن ينثبت في نقلها بعد أن يشير إلى وضعها من درجات الحديث فإنّ كذباً على أهل البيت ليس كالكذب على غيرهم.

حرف الغين

١٥٦ ـ غيلان بن عبدالرحمن

ورد ذكره في الزيارة الرجبيّة الموجودة في إقبال ابن طاووس: «السلام على غيلان بن عبدالرحمن»[١].

١٥٧ ـ غلام خرج من الخيمة

ذكر المجلسي في عاشر البحار: وخرج غلام وبيده عمود من تلك الأبنية وفي أُذنيه درّتان وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هانئ بن ثبيت فقتله فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة[٢].

وفي نفس المهموم ص١٧٤[٣] روى عن أبي جعفر الطبري عن هشام الكلبي قال: حدّثني أبوالهذيل رجل من السكون عن هانئ بن ثبيت الحضرمي قال: رأيته جالساً في مجلس الحضرميّين في زمان خالد بن عبدالله وهو شيخ كبير، قال: فسمعته وهو يقول: كنت ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام، قال: فوالله إنّي لواقف عاشر عشرة ليس منّا رجل إلّا على فرس وقد جالت الخيل وتضعضعت إذ خرج

---

(١) مزار الشهيد الأوّل، ص١٥٢؛ بحار الأنوار، ج٩٨ ص٣٤٠؛ أنصار الحسين لشمس الدين، ص١٥٧؛ مستدركات علم الرجال، ص١٨٩.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٤٦.

(٣) نفس المهموم، ص٢٩٩ ط المكتبة الحيدريّة ١٤٢١ هـ.

غلام من آل الحسين عليه السلام وهو ممسك بعود من تلك الأبنية، عليه إزار وقميص وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً، فكأنّي أنظر إلى درّتين في أُذنيه تذبذبان كلّما التفت إذ أقبل رجل ركض حتّى إذا دنى منه مال عن فرسه ثمّ اقتصد الغلام فقطعه بالسيف.

قال هشام الكلبي: هاني بن ثبيت الحضرمي هو صاحب الغلام، فلمّا عتب عليه كنّى عن نفسه[1].

فلم تر عيني كالصغار مصابهم ... يقلّب أكباد الكبار على الجمر
فلهفي لمولاي الحسين وقد غدا ... وحيداً فريداً في وطيس الملاحم
يرى قومه صرعى وينظر نسوة ... تجلببن جلباب البكا والمآتم

١٥٨ ـ غلام الحرّ بن يزيد الرياحي

واسمه عروة

قال في الناسخ: كان هذا الغلام في معسكر عمر بن سعد ولمّا رأى مولاه الحرّ قتيلاً خرج من اختياره وحمل على عسكر ابن سعد وقتل جماعة ثمّ التحق بالحسين عليه السلام واستأذن الحسين للقتال وقاتل قتال الأبطال حتّى استشهد.

١٥٩ ـ غلام لنافع بن هلال

يأتي في ترجمة مجمع بن عبدالله العائذي.

وأمّا غلام عبدالرحمن بن عبدربّه الأنصاري فقد جاء في ترجمة عبدالرحمن وسبق ذكره ولكنّه فرّ من كربلاء عندما احتدم القتال مِن ثَمّ لم نذكره هنا.

---

(١) تاريخ الطبري، ج٧ ص٣٦٠ و٣٦١ وج٤ ص٣٤٣.

حرف الفاء

١٦٠ ـ فيروزان

يقول الفاضل القزويني في «رياض الشهادة» ج٢ ص١٦٢: كان فيروزان مولى الإمام الحسن عليه السلام واستشهد في كربلاء. وينقل له المؤلّف المذكور مشاهد غريبة وبلغ من قتل بيده من جيش العدوّ مائة وثلاثين شخصاً، ولمّا كنت غير واثق بما انفرد به المؤلّف لذلك حبست عنان القلم عن الجري في ميدانه.

حرف القاف

١٦١ ـ قارب

ذكر ابن حجر في الإصابة وغيره أنّه قارب بن عبدالله بن أُريقط ـ بصيغة التصغير ـ الليثي ثمّ الدُئلي، وهذا عبدالله هو الذي صحب رسول الله من الغار عندما احتمى فيه من قريش، وإنّ النبيّ ﷺ قال له: يابن أُريقط هل تصون رأسي إن وضعته بين يديك؟ وهل تتنكّب بنا الطريق بحيث لا يرانا أحد حتّى تصل بنا المدينة؟ فقال عبدالله بن أُريقط: عرفت أنّك نبيّ من نسج العنكبوت ومن الحمامتين فآمنت بك وسوف أحرسك، فكان دليل النبيّ إلى المدينة.

وفي ذخيرة الدارين عن الحدائق الورديّة أنّ عبدالله بن أُريقط هذا تزوّج فكيهة جارية الإمام الحسين عليه السلام وكانت تخدم الرباب زوجته فأولدها قارب، ولمّا قصد الإمام العراق تحمّل بأُمّه معه واستشهد قارب بكربلاء في الحملة الأُولى.

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على قارب مولى الحسين عليه السلام».

١٦٢ ـ قرّة بن أبي قرّة

يقول في عاشر البحار: ثمّ خرج من بعده قرّة بن أبي قرّة الغفاري وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقّاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
بأنّني الليث لدى الغبار لأضربنّ معشر الفجّار
بكلّ عضب ذكر بتّار ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار
رهط النبيّ السادة الأبرار

قال: ثمّ حمل فقاتل حتّى قُتل رحمه الله[١].

وفي قمقام الميرزا فرهاد وناسخ التواريخ مثله[٢].

وفي نفس المهموم ذكر بعد الرجز أنّ قرّة بن أبي قرّة الغفاري قتل منهم ثمانٍ وستّين رجلاً[٣].

١٦٣ـ قاسط

في زيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على قاسط وكردوس ابني زهير التغلبيّين».

وفي رجال الأسترآبادي وأبي علي والمامقاني أنّهما من أصحاب عليّ عليه السلام.

وفي كتاب صفّين لنصر بن مزاحم المنقري الكوفي أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام قسّم الرايات على القبائل في يوم صفّين فأعطى راية كلّ قبيلة إلى رئيسها وأعطى عبدالله بن عبّاس راية قريش وأسد وكنانة، وراية كندة إلى حجر بن عدي الكندي، ودفع راية أهل البصرة إلى الحصين بن المنذر، وراية تميم للأحنف بن قيس وقاسط بن عبدالله بن زهير بن الحرث التغلبي، وكان أخوه مسقط حاضراً معهم في حرب صفّين وقاتلوا بين يدي أميرالمؤمنين عليه السلام وصاروا إلى الإمام

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٥.

(٢) القمقام الزخّار، ج١ ص٥٧٣ وص٥٨٣ تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر.

(٣) نفس المهموم، ص٢٦١ و٢٦٢.

الحسن بعد شهادة أبيه وبعده لحقوا بالحسين في كربلا وفاز الثلاثة كلّهم بالشهادة معه في الحملة الأُولى.

جادوا بأنفسهم في حرب سيّدهم والجود بالنفس أقصى غاية الجود

١٦٤ ـ القاسم بن حبيب

عدّه الشيخ في رجاله وكذلك الأسترآبادي والمامقاني من شهداء كربلاء وقالوا: كان فارساً قرماً شجاعاً، وكان في عسكر ابن سعد لعنه الله ولمّا نزل العسكر بكربلاء لحق بالإمام الحسين عليه السلام حتّى استشهد.

وفي زيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على قاسم بن حبيب الأزدي»[١].

وقال في إبصار العين: القسم بن حبيب ابن أبي بشر الأزدي، قُتل في الحملة الأُولى[٢].

١٦٥ ـ القاسم بن الحارث

لم يذكر إلّا في الزيارة الرجبيّة: «السلام على القاسم بن الحارث الكاهلي»[٣].

١٦٦ ـ القاسم بن الحسن عليهما السلام[٤]

أُمّه رملة أُمّ ولد، حضر كربلاء ولم يبلغ الحلم، خفره داعي الجهاد إلى ولوج

---

(١) إقبال الأعمال، ج٣ ص٧٩.

(٢) إبصار العين، ص١٠٩.

(٣) بحار الأنوار، ج٩٨ ص٣٤٠؛ شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٥٧.

(٤) سبق الاسم لفظ شاهزاده ولا تستعمل في العربيّة ومعناها سلالة الملك. وتتقدّم الأسماء في الفارسيّة للتفخيم.

ميدان الحرب فأفرغ عليه لامة حربوه وخرج على عمّه شاكي السلاح، ولمّا وقعت علين الحسين على ذلك الصبي الذي يتقدّم بنفسه بين يدي عمّه ليقيه بها ويستأذن للقتال تقدّم إلى ابن أخيه وهو «خائر القوى» ووضع يده الكريمة على منكب ابن أخيه وجعلها مكان حمائله وبكى الاثنان معاً حتّى هويا إلى الأرض وغابا عن الوعي[١]، ولمّا أفاقا بدأ القاسم القول وتضرّع إلى عمّه ليأذن له في البراز وامتنع الحسين عن الإذن وما زال الفتى يتضرّع ويبكي ويقبّل يدي الإمام ورجليه حتّى أذن له[٢].

ثمّ حمل ذلك الشبل من الأسد والأسد الهصور الذي سجيّته الجهاد ودموعه تجري على خدّيه كالسيل الجاري وكأنّه فلقة قمر طالع على الأعداء في ميدان الجلاد وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن[٣] سبط النبيّ المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أُناسٍ لا سُقُوا صَوبَ المُزن

وفي رواية المنتخب: قال: يابن سعد، أما تخاف الله؟ أما تراقب الله؟ لا جزاك الله خيراً، تدّعي الإسلام وآل رسول الله عطشى ظمايا قد اسودّت الدنيا بأعينهم، لا جزاك الله خيراً. ثمّ حمل على ذلك الجيش المخالف كالصرصر العاصف وجرّد سيفه الذي هو أمضى من أنياب الأسد الضرغام وتجلّى بغرّة كأنّها البدر التمام، وأجرى فرسه ملأ فروجه واعترضهم بسيفه البتّار حتّى قتل منهم على صغر سنّه

---

(١) لا أرتاب بأنّ هذا أمر لم يقع منهما مطلقاً وإنّما هو مجرّد سرد لترقيق العواطف وجلب البكاء.

(٢) إنّ الحسين عليه السلام شقّ أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين ثمّ أدلاها على وجهه ثمّ ألبسه ثيابه بصورة الكفن وشدّ سيفه بوسط القاسم وأرسله إلى المعركة فخرج ودموعه تسيل على خدّه.

(٣) في المناقب: فرع الحسن وهو أوفق بالوزن، المناقب، ج٣ ص٢٥٥.

خمساً وثلاثين شخصاً[١].

---

(١) وفي المنتخب: لمّا آل أمر الحسين إلى القتال بكربلا وقتل جميع أصحابه ووقعت النوبة لأولاد أخيه وجعل ينادي: واغربتاه، واعطشاه، واقلّه ناصراه، أما من معينٍ يُعيننا؟ أما من مجيرٍ يُجيرنا؟ أما من ناصرٍ ينصرنا؟ فخرج من الخيمة غلامان كأنّهما قمران أحدهما أحمد والآخر اسمه القاسم ابنا الحسن بن عليّ وهما يقولان: لبّيك لبّيك يا سيّدنا، ها نحن بين يديك مُرنا بأمرك ـ إلى أن قال: ـ فبرز القاسم وله من العمر أربعة عشر سنة، فقال له الحسين: يا ولدي، أتمشي برجلك إلى الموت؟ فقال: كيف لا يكون ذلك يا عم وأنت بين الأعداء صرت وحيداً فريداً لم تجد محامياً ولا صديقاً، روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقا.

وفي البحار: وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين إليه وقد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غُشي عليهما، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له.

وروى أبوالفرج والشيخ المفيد والطبري عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد ابن مسلم قال: خرج إلينا غلام كأنّ وجهه شقّة قمر وفي يده السيف وعليه قميص وإزار ونعلان وقد انقطع شسع أحدهما، ما أنسى أنّها اليسرى، فقال عمر بن سعد بن نفيل الأزدي لعنه الله: والله لأشدّنّ، فقلت له: سبحان الله! وما تريد إلى ذلك، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كلّ جانب، قال: والله لأشدّنّ عليه، فما ولّى وجهه حتّى ضرب الغلام بوجهه، فقال: يا عمّاه، فجلّى الحسين كالصقر المنقضّ وتخلّل الصفوف ثمّ شدّ شدّة ليث أغضب وضرب عمراً بالسيف فاتّقاه بالساعد فأطنّها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثمّ تنحّى عنه الحسين عليه السلام وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوه من الحسين، فلمّا حملت الخيل استقبلته بصدورها وأجالت فوطأته الخيل حتّى مات.

ولا يخفى أنّ أرباب المقاتل اختلفوا في مرجع الضمير في قوله «استقبلته» فقال صاحب القمقام ونفس المهموم أنّه عمر بن سعد الأزدي فيقولون بعده حتّى مات لعنه الله، ولكن المجلسي أشار إلى هذه العبارة بقوله: ووطئته حتّى مات الغلام.

ويقول في جلاء العيون: وطحن ذلك الفتى المعصوم بسنابك الخيل، وردّد نفس العبارة في مهيّج الأحزان والناسخ ومخزن البكاء ورياض الشهادة وغيرها وجعلوا مرجع ضمير الغائب القاسم عليه السلام.

أقول: ليست المسألة مانعة الجمع فإنّ الضمير أينما رجع تكون الحكاية صادقة فلا بدع أن تطأ

وجاء في شرح الشافية أنّ رجلاً من جيش العدوّ يعدّ بألف فارس اعترض طريق القاسم عليه السلام ولكن القاسم اختطفه كالصرصر العاصف والبرق الخاطف فأرداه بالسيف قتيلاً في ساحة الوغى.

ثمّ طلع عليهم كما تشرق الشمس في الضحى وتمحو ظلام الليل البهيم وقتل مع صغر سنّه خمساً وثلاثين شيطاناً منهم. وفي رواية: قتل سبعين شخصاً من أُولئك العتاة المردة الطغات. وفي رواية المناقب إنّه ارتجز بالرجز التالي:

إنّي أنا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

من شمر بن ذي الجوشن أو ابن الدعي[1]

وروى ملّا علي الخياباني في وقايع الأيّام المجلّد الخاصّ بمحرّم عن أمالي الصدوق والفتّال النيسابوري هذا الرجز للقاسم أنّه قال:

لا تجزعي نفسي فكلّ فاني اليوم تلقين ذرى الجنان[2]

وفي رواية المنتخب[3]: إنّ القاسم قتل الأزرق وأولاده الأربعة وقتل حامل لواء عسكر ابن سعد فأجهده العطش ونال من قوّته القتال فعاد إلى خيمة عمّه ينادي: يا عمّاه، العطش العطش، فهل إلى شربة ماء من سبيل، فصبّره الحسين عليه السلام.

وفي مدينة المعاجز: إنّ الحسين وضع خاتمه في فمه، فقال القاسم: فشعرت

القاتل الخبيث بسنابكها لأنّه في وسط القسطل وكذلك من غير المستحيل أن تطأ القاسم القتيل لأنّه صريع على الثرى وليس من أحد عنده يردّ عنه عادية الخيل بعد أن كان الإمام مستقبلاً العدوّ بسيفه يقاتله ... (منه رحمه الله).

(١) المناقب، ج٣ ص٢٥٥.

(٢) أمالي الصدوق، ص٢٢٦؛ روضة الواعظين، ص١٨٨.

(٣) المنتخب للطريحي، راجع ص٥٦٠ وما بعدها.

كان نبعاً يجري في فمي، ثمّ استقبل الحرب يقاتل ويقتل العدو.

وقال في مهيّج الأحزان: إنّهم أمطروه بالحجارة وهم يقولون: اقتلوا الخارجيّ ابن الخارجيّ.

قال حميد بن مسلم: (كنت في جيش ابن سعد) خرج إلينا غلام كأنّ وجهه شقّة قمر، في يده السيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنس أنّها اليُسرى، فقال عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي: والله لأشدّنّ عليه، فقلت: سبحان الله! وما تريد إلى ذلك (أقسم بالله لو أنّ هذا الفتى قصدني بالسيف لما رفعت إليه يدي) يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كلّ جانب. قال: والله لأشدّنّ عليه، فما ولّى وجهه حتّى ضرب رأس الغلام بالسيف فوقع الغلام لوجهه وصاح: يا عمّاه (وكان على جسمه الشريف خمس وثلاثون جرحاً من رمي السهام). قال: فوالله لتجلّى الحسين عليه السلام كما يتجلّى الصقر ثمّ شدّ شدّة الليث إذا غضب فضرب عمراً بالسيف فاتّقاه بساعده فأطنّها من لدن المرفق ثمّ تنحّى عنه وحملت خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين، ولمّا حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت فتوطأته فلم ير حتّى مات ـ لعنه الله وأخزاه ـ. (ووطأت الخيل جسد القاسم كذلك بسنابكها). قال حميد بن مسلم: قلمّا تجلّت الغبرة إذا بالحسين عليه السلام على رأس الغلام وهو يفحص برجليه وحسين يقول: بُعداً لقوم قتلوك، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ قال: عزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثمّ لا تنفعك إجابته، يوم كثر واتره، ثمّ احتمله على صدره، وكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام تخطّان في الأرض حتّى ألقاه مع ابن عمّه عليّ بن الحسين عليهما السلام ... الخ[1].

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص٥٩ وتخلّل النص كلام للمؤلّف حصرناه بين قوسين. والمؤلّف نقل نصّاً عربيّاً آخر في الهامش كان قد اعتمده في المتن ونحن نسوقه إتماماً للفائدة في متن الترجمة.

فقال الحسين: يعزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك، أو يعينك فلا يفيدك، بُعداً لقومٍ قتلوك، يوم والله كثر واتره وقلّ ناصره، ثمّ احتمله على صدره فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض وقد وضع صدره على صدره فجاء به حتّى ألقاه مع ابنه عليّ بن الحسين عليهما السلام، فبكى عليه السلام وقال: اللّهمّ أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد ذلك اليوم أبداً..[١].

ثمّ قال: اللّهمّ إن كنت حبست عنّا النصر في الدنيا فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين[٢].[٣]

عرس القاسم لا صحّة له أبداً

أكثرنا من البحث في الكتب المعتبرة والروايات المعتمدة وقلّبناها ظهر لبطن فلم نعثر لهذا العرس على عين ولا أثر، وصنعوا لها سنداً من السنّة وانفرد

---

(١) راجع بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٦؛ العوالم، ص٢٧٩؛ محسن الأمين، لواعج الأشجان، ص١٧٦.

(٢) مثير الأحزان لابن نما الحلّي، ص٥٣، وروى أنّ الإمام قال ذلك عندما ذبح طفله.

(٣) في الزيارة الرجبيّة والناحية المقدّسة: «السلام على القاسم بن الحسن بن عليّ المضروب هامته، المسلوب لامته، حين نادى الحسين عمّه عليه السلام فجلّى عليه عمّه كالصقر وهو يفحص برجله التراب والحسين يقول: بُعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك. ثمّ قال: يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، وأنت قتيل جديل فلا ينفعك. قال: هذا والله يوم كثر واتره وقلّ ناصره، جعلني الله معكما يوم جمعكما، بوّأني مبوّأكما، ولعن الله قاتلك عمر ابن سعد بن عروة بن نفيل الأزديّ وأعدّ له عذاباً أليماً».

وقال في نفس المهموم: وفي الزيارة الطويلة التي زار بها المرتضى علم الهدى رحمه الله: «السلام على القاسم بن الحسن بن عليّ ورحمة الله وبركاته. السلام عليك يابن حبيب الله، السلام عليك يابن ريحانة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، السلام عليك من حبيب لم يقض من الدنيا وطراً ولم يشف من أعداء الله صدراً، حتّى عاجله الأجل وفاته الأمل، فهنيئاً لك يا حبيب حبيب رسول الله، ما أسعد جدّك وأفخر مجدك وأحسن منقلبك..» نفس المهموم، ص٢٩٤.

الطريحي به في المنتخب ولكنّه قال بعد أن نقل هذه القضيّة من رواية الآخرين (إنّ هذه القضيّة لم نظفر بها في الكتب المعتبرة والروايات المعتمدة) وما من شكّ بدلالة هذه العبارة على أنّ الطريحي نفسه لا اعتماد له على هذه النقول، وتعبيره بصيغة التمريض «قيل» يوضح لنا بأنّ هذا المطلب لا وجود له في الآثار المثبتة والكتب المعتبرة ولا ريب بأنّ فاطمة بنت الحسين عليها السلام زوجة الحسن المثنّى وكان زوجها حاضراً يوم الطفّ فكيف يصحّ حينئذٍ مثل هذا النقل ولم تكن للحسين بنت أُخرى اسمها فاطمة حضرت معه كربلاء.

شوق القاسم إلى الشهادة

وروى السيّد هاشم البحراني في مدينة المعاجز والقمّي في نفس المهموم نقلاً عن كتاب الحسين بن حمدان الحضيني عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت عليّ ابن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول: لمّا كان اليوم الذي استشهد أبي، جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم فقال لهم: يا أهلي وشيعتي، اتّخذوا هذا الليل جمالكم (جملاً لكم ـ خل) وانجوا بأنفسكم فليس المطلوب غيري ولو قتلوني ما فكّروا فيكم، فانجوا رحمكم الله وأنتم في حلّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني.

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد: والله يا سيّدنا يا أبا عبدالله، لا خذلناك أبداً، والله لا قال الناس تركوا إمامهم وكبيرهم وسيّدهم وحده حتّى قتل ونبلوا بيننا وبين الله عذراً ولا نخلّيك أو نقتل دونك.

فقال لهم: يا قوم، إنّي غداً أُقتل وتقتلون كلّكم معي ولا يبقى منكم واحد.

فقالوا: الحمد للّه الذي أكرمنا بنصرك وشرّفنا بالقتل معك، أولا ترضى أن نكون معك في درجتك يابن رسول الله، فقال: جزاكم الله خيراً ودعا لهم بخير، فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون.

فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يُقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بنيّ، كيف الموت عندك؟ قال: يا عمّ، أحلى من العسل، فقال: اي والله فداك عمّك إنّك لأحد من يقتل من الرجال معي بعد أن تبلوا ببلاء عظيم وابني عبدالله.

فقال: يا عمّ، ويصلون إلى النساء حتّى يقتل عبدالله وهو رضيع؟!

فقال: فداك عمّك يقتل عبدالله إذ جفّت روحي عطشاً وصرت إلى خيمنا فطلبت ماءاً أو لبناً فلا أجد قطّ، فأقول: ناولوني ابني لأشرب من فيه، فيأتوني به فيضعونه على يدي فأحمله لأدينه من فيّ فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفّي فأرفعه إلى السماء وأقول: اللّهمّ صبراً واحتساباً فيك، فتعجلني الأسنّة فيهم والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيام فأكرّ عليهم في أمرّ أوقات في الدنيا فيكون ما يريد الله.

فبكى وبكينا وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله في الخيم...[1].

المراثي

رثا القاسم

الخانجي

قسم الإله الرزء بين أعاظم ... لا رزء أعظم من مصاب القاسم
حسنيُّ خلق من نجاد محمّد ... مضريّ عرق من سلالة هاشم
غصن نضير من أُصول فاخر ... ثمر جنيّ من فروع مكارم
قتّال أبطال مبيد كتائب ... فتّاك آساد هزبر ملاحم
هزم العداة بهمّة علويّة ... وأبادهم طُرّاً ببطش هاشم

---

(١) نفس المهموم، ص٢٠٧ و٢٠٨؛ مدينة المعاجز، ج٤ ص٢١٦ و٢٢٨.

للّـه يـوم خـرّ فـيه عـلى الثـرى مكسورة[1] الأضلاع تحت مناسم
نـــادى حســيناً عــمّه مــتشكّياً بعد الوصال وقـرب حـجر دائـم
فأتـــاه وهـــو إذاً يـــجود بـــنفسه ويفيض منه الجرح فيض غـمائم
ويلوب كالحوت التـريب لسـانه لوبـــاً ويـــفحص كـالقطا بـقوادم

شعر آتشكده التبريزي

قـــاسم آن نـــوباوهٔ بـــاغ حســـن گـــوهر شـــاداب دريـــای مـحن
ســـيزده ســـاله جـــوانِ نـــونهال بـــرده مـاه چـارده شب را بسـال
در حـــيا فـــرزانـه فـرزند حسـن در شجاعت حيدر لشكـر شكـن
بـــا زبـــان لابـــه نـــزد شـــاه شـد خـــواســـتار عـــزم قـربانگاه شـد
گفت کـی شـه رشک بسـتان ارم خون مكن از فرقت خود اين دلم
بوی خون می‌آيد از دامان دشت نيست كس را زان اميد بـازگشت
کی روا باشد که این رعـنا نـهال گـــردد از سُـــمّ ستوران پـايمال
کی روا باشد که این روی چه ورد غلطد اندر خون بـه مـيدان نـبرد
گفت قاسم که ای خديو مستطاب ای که ملک عشق را مالک رقاب
گرچه خود من کودک نـورسته‌ام ليک دست از کـامرانـی شسـته‌ام
مـن بـه مـهد عـاشقی پـرورده‌ام خون بجای شير مـادر خـورده‌ام
کـــرد در روز ولادت کـــام مـــن بـــاز بـا شـهد شـهادت مـام مـن
نـــنگ بـــاشد در طـــريق بـندگی بـر غـلامان بـی شـهنشه زنـدگی
زندگی را بی‌تو بر سر خاک بـاد کامرانی را جگر صـد چـاک بـاد

---

(١) أحسبها متهشّم الأضلاع.

مباراة الشعر بالعربيّة:

أطلع من ثماره روض الحسن ثمرة لم يبد مثلها الزمن
ودرّة يتيمة قد صانها خالقها تعوم في بحر المحن
لم يعد عمر البدر في شروقه ليل تمامه وبالشمس اقترن
في حكمة الشيخ وفي عمر الفتى في بأس حيدر إذا الخطب ارجحن
أقبل نحو عمّه مستأذناً وقلبه ممتلأ من الشجن
يبغي الفداء دونه في معرك ليس سواهم عن الدين ثمن
فقال يا خير الورى ذا بدني هنا وعندك الفؤاد مرتهن
قد استمال القلب في صدري دماً فامنن فبعض من سجاياك المنن
يفوح عرف الدم من هذا الثرى يصيح لا عودة سرّاً وعلن
فالغصن الرخص على حرّ الثرى هوى وفي سنابك الخيل انطحن
والخدّ كالورد نقابه دم هل طرّز القاني أو الورد الفنن
يقول يا من رفع الله به عماد دينه كما تعلو القنن
يا مالك الرقاب يا فاديها لذا الوجود الروح تجري في بدن
إن كنت ما أزال في عمر الفتى أبدو قريب العهد من سنّ اللبن
لكنّني ربّيت في المهد على حبّ الإله مقتف خير السنن
عن اللبان قد رضعت الدم من ثدي الجهاد في رحاب لم تهن
شهد الشهادة ارتضعت درّه في حجر أُمّي ضدّ عابد الوثن
عار على التابع في حياته إن لم يكن مولاه يرعاه فمن
ما أصعب العيش وأنت غائب تمضي وأهوى العمر؟ لا كنت إذن

معراج المحبّة

يكى درّ يتيم از رشته عشق برآمد تا كه گردد كشتهٔ عشق

بـچرخ دلبـری بُـد اولّـین مـاه　　بملك عشق بابش دوّمین شـاه
بـعجز و لابـه و نـیکو بـیانی　　یتیم آسـا بـصد شـیرین زبـانی
بخاک پای آنشه سود رخسـار　　بگفت ای از تو پیدا عرش رادار
غـــم بـی‌یاریت ای داور داد　　مـرا درد یـتیمی بـرده از یـاد

مباراة الشعر بالعربيّة:

رعـی فـي مـعهد الیـتم　　دروس العشق في المعنى
لكـــي یســتسهل القــتل　　عـن الدیـن عـن المـغنى
بـدى فـي فـلك الحبّ　　هـلالاً مـن ذكـاً أسـنى
دنـــى فـي یـتمه (البـا　　كي دماً) من سیّد المـبنى
مـــنادٍ یـــطلب الإذن　　فـــلم یـــصغ له إذنـــا
هـــوى تـغسل رجـلیه　　بـــدمع عـــینه الوســنى
یـــنادي مـظهر العـرش　　نـــداءاً یـــطلب الإذنـا
نسـیت الیـتم مـن بـعدك　　مـــا عـــاد له مـــعنى
فـــهبني شـرف القـتل　　لكـــي أنـعم بـالحسنى

وفائی شوشتری

زبرج خیمه برآمد چه کوکب رخشان　　سهیل سرزده گفتی مگر زسمت یمن
زخیمگاه بمیدان کین روان گردید　　رخی چه ماه تمام و قدی چه سرو چمن
گرفت‌تیغ عدو سوز را بکف چه هلال　　نمود در بر خود پیرهن بشکل کفن
میان معرکه جا کرد با رخی چون ماه　　شد از جمال دل آرای او جهان روشن
چنان بگشت شجاعان نامداران طفل　　که‌زال چرخ ورا گفت صدهزار احسن
ندانم آه در آندم چگونه بود حسین　　که شاه زاده بخاف اوفتاد از توسن
بخاک ماریه آن آفتاب طلعت را　　بغیر سایهٔ شمشیرها نبد مأمن

مباراة الشعر بالعربيّة:

أشـرق كـالبدر مـن المـضارب مثل سهيل اليُمن[1] في الكواكب
وفـارق الخـيام نـحو خـطّة الحـقد فـيها كـعذاب واصب
كأنّـه البـدر لدى تـمامه قـد نـوّر الأفـق بـدون حـاجب
وقـدّه السـرو سـمى بـروضه أو ألف جـادت بـخطّ كـاتب
والسـيف فـي يـمينه يـا عـجباً يبدو الهلال في يـمين ضـارب
ثـيابه عـليه قـل فـي وصـفها يـا كـفناً عـلى الشـهاب الثـاقب
شقّ صفوف الكفر فـي حسـامه كما يـلوح البـدر فـي الغـياهب
وهـربت شـجعانها مـن الفـتى يـالصبيّ لهـم مـحارب
أكـبر شـيخ الدهـر فـيه عـزمه وقد غـدا مـنه كـقوس حـاجب
ولست أدري حين صكّ صوته سمع الحسين هجمة المـصائب
هـوى عـلى التـرب كأنّ نـوره وهـو يـخرّ نـور بـدر غـائب
مـرّغ بـالترب جـبيناً مشـمساً تحت ظلال البيض في الكتائب

ممّا جادت به قريحة ناصرالدين شاه القاجاري

چُه اعدا دید قاسم را کـه در گـردن کـفن دارد
بگفتند از ره تحسین عجب وجه حسـن دارد
رخش چون پرتوافکن در آن وادی فلک گفتا
خوشا حال زمین را گو مـهی دو پـیرهن دارد
لبش افسرده هـمچو گـل زسـوز تشـنگی امّـا
تو گوئی چشمهٔ کوثر در این شیرین دهن دارد

---

(١) تقرء بضمّ الياء وسكون الميم بمعنى السعد.

چه بلبل شـور انگـیزد در آواز رجـز خـوانـی
بشـــوق نـــوگلی گـــو در مـــیان انـــجمن دارد
کشیده تیغ خون افشان زابرو در صـف هـیجا
تو گوئی ذوالفقار اندر کف خود بوالحسن دارد
چنان آشوب افکندی در آن صحرا زخون ریـزی
پس از حیدر نه در خاطر دگر چرخ کهن دارد
چه بی‌انصاف بودی آن جفا جـویان آهـن دل
چه جای نیزه و خنجر در آن سیمین بدن دارد
زهر سو لشکر عدوان هجوم آورد چون ظلمت
بـــصید شـــاهبازی جـمله گـو زاغ زغـن دارد
فکندند از سر بـر زیـن سـلیمان واران شـه را
بلی انـدر کـمین دایـم سـلیمان اهـریمن دارد
چـــه سـرو قـد او زیـنت گـلستان بـلا را شـد
بگفتا تاب سم اسب کـی هـمچون بـدن دارد
مرا دریاب یـا عـمّاه زروی مـرحـمت اکـنون
که مـرغ روح شـوق دیـدن بـابم حسـن دارد
خموش ای ناصرالدین شه یقینم شد که هر زهری
بـجام آل حـیدر سـازد آبـی چـرخ کـهن دارد

مباراة الشعر بالعربيّة وفيها معان استوحاها المترجم من مجموع الشـعر قـد لا تستقيم بالمقارنة مع مفرداته:

ولمّـــا رأى الأعـــداء طـــلعة قـاسم بدى مثل بدر التمّ من فلك الكـفن
فـــقالوا تـــعالى الله خـــالق حســـنه وسبحان مولّى خالق وجهه الحسن

وراحت به الأفلاك يزداد ضوئها فما أجمل الدنيا ببدرين تفتتن
وجفّت شفاه الطهر من لهب الظما وفي شفتيه كوثر سال من عدن
بأرجازه يحكي الهزار مغرّداً أقام مع الأطيار حفلاً على فنن
وجرّد هندياً يبيد صفوفهم كمثل حسام في يمين أبي الحسن
أقام لهم في كربلاء قيامة من الدم لم يعرف نظيراً لها الزمن
وكانوا قساة لا ترقّ قلوبهم وكيف يرقّ القلب من عابد الوثن
لقد صيّروه للرماح دريئة فأصمت جمال الله في ذلك البدن
وجائت إليه كالبغاث جموعهم تحاول صيد الصقر أخذاً من الوكن
فأردوا سليمان الحكيم إلى الثرى فكم مارد للشرّ في دربه كمن
وأصبح سرو القد في روض محنة على أنّه لم يخلُ يوماً من المحن
وصاح أيا عمّاه إنّي رائح إلى والدي شوقاً للقياه في عدن
ويا ناصر الدين استفق ربّ شربة شربت بكأس الآل تخلو من الدرن

ويقول الجوهري في مبارزة القاسم عليه السلام

آيا لشكر كافر پر زكين برون رفته از راه دين مبين
بمحشر چه گوئيد چون با شما خصومت كند سيّد انبياء
مباشيد در فكر خون ريختن بترسيد زين فتنه انگيختن
كه هريک زاصحاب و انصار ما عزيزند بر درگه كبرياء
چه ظلم است اين ای سپاه شرير كه آل پيمبر صغير و كبير
زخون گلو كرده تر لب يكی خراشيده پستان مادر يكی
روا نيست گر رحم بر حال ما چه تقصير دارند اطفال ما
يكی العطش العطش می‌كند يكی هر دم از ضعف غش می‌كند
منم قاسم آن نوجوان دلير كه‌ترسد زشمشير من شرزه شير

منم سرو نوخیز باغ حسن — که باشد وصیّ علی بوالحسن
منم حامی دین پیغمبری — منم وارث رتبهٔ حیدری
اگر جان سپارم بپای حسین — شوم کشته گر در وفای حسین
بمعراج اعزاز جای من است — بهشت برین خون‌بهای منست
زهی سرخ روئی که در نشئتین — شمارنمدم از یاوران حسین
کسی هست ای نطفه‌های حرام — که گیرد بحشر از شما انتقام

مباراة الشعر بالعربيّة:

يا معشر الكفّار والطغام — يا من مرقتم من الإسلام
ماذا تقولون بيوم الحشر — للمصطفى يطلبكم بالوتر
أرقتم من أهل بيتي الدما — ثمّ وريتم فتنة إلى السما
أعزّ ربّي الآل والأنصارا — بدينه ليأمنوا العثارا
جار علينا الفيلق الشرير — حتّى قضى الصغير والكبير
هذا رواه من دم الوريد — وذا لدى الرضاع ثاني الجيد
لئن غدا كبيرنا لا يرحم — ما ذنب طفل في الرضاع يظلم
هذا وتلك تستغيث عطشى — وذا من الضعف عليه يغشى
إنّي أنا القاسم رأس الوغد — أريع بالحسام قلب الأسد
إنّي أنا دوحة روض الحسن — شبل عليّ الطهر من يقربني
سوف أُحامي أبداً دين النبي — وإنّني وارث حيدر أبي
إنّي أذبّ في الوغى عن عمّي — لمثل هذا ولدتني أُمّي
أُعرّج العزّة إرثي من أبي — وأقصد السماء مأوى الشهب
وفي غدٍ تكون داري الجنّه — أذبّ عن محمّد والسنّه
وأدخل الحشر جنيني في السنا — أكتب للحسين ناصراً أنا
وجدّنا منتقم في الحشر — لنا من أبناء الخنا والعهر

وله أيضاً

چنين محاربه با آن گروه بی‌دين كرد
که ماه مهربان دست و تيغ تحسين كرد
ولی زتشنه لبی چون زززندگی سر خورد
زبيست زخم فزون بر بجسم انور خورد
زنـــوك بـــران و خـــنجر كـــاری
زچشمهای زره گشت چشمه‌ها جاری
تنش زكوشش بسيار بی تحمّل شد
كفن بگردنش از خون چهره گل گل شد

مباراة الشعر بالعربيّة:

وأهـل الكـفر قـاتلهم قـتالاً شديداً أعجب البدر المنيرا
فـبالغ بـالثناء عـلى يـمين بقضب تحمل الموت المبيرا
ولكنّ الظما وسيوف خصم عنيد أضعف الجسم الطهورا
ونـاء بجرحه جسد طرير فهل رحم‌العدى الجسد الطريرا
بكـاه السهم ينحوه وأذرت عـيون الدرع مدمعهاالغزيرا
بـدت أكفانه والجسم فيها كغصن أطلع الورد النضيرا

جودی خراساني

آنچنان تاخت بر آن قوم كه از دشمن و دوست
بـنگ تـحسين بـفلک زان سـتم‌آباد رسيد
ليک گـرديد مشبّک تـن چون بـرگ گـلش
بسكـه بـر پـير او نـاوک و بـيداد رسـيد

آهــن انــدر دل سـنگ آب شـد از آتش غـم
بسکه زخمش به تـن از خـنجر فـولاد رسـید
آه از آن دم کـــه نگـــون شـــد از آتش غـــم
کـای عـمو نـه بسـرم پـای کـه جـلّاد رسـید
شـاه آنگـاه روان جـانب مـیدان شـد و گـفت
غـم مـخور جـان عـمو بـهر تـو امـداد رسـید
تـــا کـــه از زیـــر ســـم اسب مـخالف شـه را
نـــاله زاری از آن کشـــتهٔ بـــیداد رســـید
کای عمو جنگ مکن کز سم اسب صف کین
وقت جـان دادن ایـن خسـته نـاشاد رسـید
شه عنان بازکشید آمـد و گـفت ایـنهمه زخـم
زکـــه ای ســـرو بـدین قـامت شـمشاد رسـید

مباراة الشعر بالعربيّة:

وقـاتلهم حـتّى عـلا مـن قـتالهم — هتاف من الإعجاب للحِبّ والخصم
ولكن هوى شلواً على لاهب الثرى — يـمزّقه الأعـداء بـالرمح والسـهم
فـذاب مـن الغـمّ الحـديد لحـاله — وما ناله في خنجر الخصم من كـلم
ولمّـا هـوى نـادى الحسـين بـصوته — أيا عمّ أدركـني فـقد مـزّقوا جسـمي
وجاء لقـتلي الرجس يسـرع خـطوه — وإلّا فـــإنّي لا أراك عـــلى رغـــمي
ولمّـا أتـى المـولى لمـصرعه دنـى — مـــنه الفـــاه بـحر الثـرى مـرمي
فقال أيا ابن السـبط مـن نـجلت بـه — كما نجلت بي في الورى فاطم أُمّـي
أتـاك أتـاك الغـوث فـاصبر هـنيئة — لبأس عدوّ خـائر النـفس ذي غشـم
ونـاداه مـن تـحت السـنابك قـائلاً — أغثني فقد أودت بي الخيل يا عـمّي

وداعـاً فـها إنّـي قـضيت مـوزّعاً قـتيلاً بـلا ذنبٍ جـنيت ولا جـرم
فـلمّا رأى عـظم الجـراح بـجسمه شكـى أمـره للّـه فـي نـاظرٍ يـهمي

وله:

عمو فدای تو گردم بدار دست از جنگ
مکـن مـقاتله شـاها دمـی نـمای درنگ
تو جنگ می‌کنی و جان برفت از اعضایم
شکست زیـر سـم اسب اسـتخوانـهایم
بـیا بـیا کـه اجـل آمـده مقابل مـن
بـیا بـیا کـه سـر ایسـتاده قـاتل مـن
بـیا بـیا کـه لب تشـنه مـی‌برند سـرم
بـیانگر گـلوی خشک و دیـدهای تـرم
عـمو زراه مـحبّت دمـی بـیا بـبرم
نـهم زراه عـنایت بـزانـوی تـو سـرم
خوشست آنکه ببینم جـمال مـه رویت
نـظر کـنم دم مـردن بـروی دلجـویت
کـجاست مـادر افسـرده تـا نـظاره کـند
نظر بکشتهٔ صـد چـاک پـاره پـاره کـند

مباراة القطعة بالعربيّة:

أفديك عمّي بروحي دع القـتال المـبيدا
هـلمّ نـحوي تـرانـي أردّ خـصماً عـنيدا
دع القـتال فـإنّي لخـيمتي لن أعـودا
مـقابل أنت وغـداً عاتٍ وخصماً شديدا

وها أنا تحت وطأ ا لخيول صرت بديدا
هلمّ فالموت آتٍ وليس لي أن أحيدا
وها عدوّي يبغي من الضحايا المزيدا
يريد منّا جميعاً بالقتل يمحو الوجودا
هلمّ أنّي ظامٍ أُريد عذباً برودا
نار الظما في فؤادي وتلك تأبى الخمودا
ألا بشربةِ ماءٍ أعود غضّاً جديدا
ضعني بحجرك حتّى أموت موتاً سعيدا
هلمّ أنظر وجهاً بالنور أحيا الوجودا
وقل لأُمّي تأتي تودّع ابناً وحيدا
فسوف تقضي همّاً وسوف أقضي شهيدا

ممّا جادت به قريحة الحاج عابد الإصفهاني

قاسم چه رو نهاد بسوی صف قتال
بر عرش از صفوف ملایک شد ابتهال
نخل قدش بضربتی از پا چنان فتاد
کز پایه تندباد خزانی فتد نهال
آن شاه باز اوج شرف سوی شاه دین
از دل کشید ناله چه مرغ شکسته بال
چون ناله‌اش رسید بگوش شه اَنام
چون شیر شرزه تاخت فرس در صف جدال
دید از ستم بروی زمین همچه نقش پا
یک باره توسن فلکش کرده پایمال

گفتا بـعمّ تـو است گـران حـالتی چـنين

كو بـيندت فـتاده بـدين حـال بـر زمـين

مباراة القطعة بالعربيّة:

ولمّـا تـجلّى سـليل الهـدى بأرض الطفوف يـريد القـتال

مـــلائكة الله مـــدّت يـــداً إلى الله تسأله بـــــابتهال

ولكـــنّ للّـــه فـي خـلقه شـئوناً أبت كـلّ قـيل وقـال

وأهـوى كـنخل لحـرّ الثـرى أو الورد يعصف فيه الشـمال

وأطـــلق آهـــاً دهت عـمّه ونـــادى بـصوت إليّ تـعال

تقول هـو الصـقر فـي جـنحه أُصيب وقد خرّ فـوق الرمـال

ومذ صكّ سمع الهدى صوته فـهبّ كـليث أتـى للـصيال

رآه عـلى التـرب قـد قـطعت أكفّ العدى جسمه بـالنصال

ترامى على الأرض من حـزنه فكان كطود عـن الأرض مـال

حجّة الإسلام النهاوندي

شد چه بی‌یاور و معین سبط رسول مدنی

عـازم مـعركه شـد سـرور ريـاض حسـنی

تـيغ بگـرفت زمـاه نـو و آراست بـخويش

ســروسان گــلبن حسـرت كـفن يـاسمنی

بـا دو صـد نـاله زپـور شـه اورنگ دنـیٰ

اذن بگـرفت و بـرآمـد بـه بـر قـوم دنـی

مادرش گرم فـغان كـردن و او گـرم جـدال

لشكـر انـدر پـی او او پـی لشكـر شكـنی

کشته شقّ القمر آندم کـه شـد آن در یـتیم
رخش از خـون جـبین رنگ عـقیق یـمنی
تـیشه ظـلـم عـدو کـرد زبـیداد سـپهر
اندر آن عرصه از آن شاخه گل ریشه کـنی
شد نگـون‌سار چـه از بـاد سـیه لاله سـرخ
خفت بر خـاک چـه از داس نـهال چـمنی
خواند عمّ خود و شه آمد و دید از ره کین
طوطی خوش‌سخنش مانده‌زشیرین سخنی
برکشید از دل پـردرد چـنین نـاله کـه کـرد
سوزش اندر دل نه چرخ بر این شعله زنی
صـله شـعر تـو آنست تـجلّی کـه بـحشر
دست گـیر تـو شـود رحـمت دادار غـنی

مباراة الشعر بالعربيّة:

وحـين لم يـبق له نـاصر — سـبط رسـول الله فـي كـربلا
وجـائه القـاسم مسـتأذناً — مـنه عـلى قـتل ذئـاب الفـلا
يا سـروة مـن روضـة المـجتبى — عـزّ عـلى عـمّك أن تـقتلا
سـلّ هـلال الأُفـق فـي كـفّه — فكـان فـيهم صـاعقاً مـرسلا
ألحّ كـي يأذن لمّـا رأى — لم يأذن الطـهر له أوّلا
وحـين نـال الإذن مـن عـمّه — صـال عـلى الأعـداء مستقتلا
وأُمّـه تـندب مـن خـلفه — تـخاف هـذا البـدر أن يأفـلا
والجيش نال الخزي من سيفه — والخزى يـوم الروع لن يـغسلا
فـلم يـجد مـن سيفه مـهرباً — فكـان رجـزاً فـوقهم مـنزلا

حتّى إذا غبّر في وجههم ... وسدّه سيفهم الجندلا
وشقّ بدر التمّ إذ برجه ... جبينه من قبل أن يكملا
وقد جرى العقيق من جرحه ... فخلته من يمن مرسلا
من غصن في روضة المجتبى ... قطعت الشفرة ورداً غلا
زنبقة حمراء أودت بها ... ريح جرت سوداء في كربلا
ومذ هوى للأرض من مهره ... نادى اغثني يابن أُمّ العلا
وأقبل المولى إلى جسمه ... فقل به الحزن أتى مقبلا
وأقفر الروض فلا مسعدٌ ... مذ فقد الهزار والبلبلا
وأرسل اللوعة مولى الورى ... كالليث إذ يفتقد الأشبلا
كأنّما النار بآهاته ... مدّت رواقاً فوق هذا الملا
يا ناظم الشعر غداً شعره ... في الحشر من مولاه لن يهملا

ممّا جادت به قريحة ملك الشعراء مظفّر علي خان

چه فرزندان گلرو لاله رخسار ... زخون گشتند پیش چشم گلنار
در دولت زجك‌وش گل چمن بود ... یکی زان قاسم ابن حسن بود
درخشان چهره‌اش برق تجلّی ... کز او روشن چراغ چشم موسی
سواد کاکل مشکین شب قدر ... رخ پرنور تابان صورت بدر
میان هر دو رخ بینی هویدا ... که شق شد چون‌قمر خورشید گویا
بهم از زلف دوری عالم افروز ... شب معراج و صبح روز نوروز
دو گیسو مایهٔ صد زینت و زین ... دو ابرو معنی تفسیر قوسین
شد از نور جمال آن دلاور ... بمیدان ذره ذره مهر انور
بیک حمله که کردن ماه رخسار ... صف اعدا درید از هم کتان وار
طیورآسا زتن جانها پریدند ... بیک پرواز در دوزخ رسیدند

بیک حمله که کـردن مـاه رخسـار صف اعدا دریـد از هـم کـتان وار
طـیورآسـا زتـن جـانها پـریدند بـیک پـرواز در دوزخ رسـیدند
تـن قـاسم در آن هـنگامه و شـر بـزیر پـایه اسبان کـوفت یکسـر
بـه بـالینش درآمـد دیـد مـولا که می‌ساید بمیدان بـر زمـین پـا
کشید آهی زدل افتاد و بـر خـاک کـه لرزیـد آسـمان زان آه غـمناك
گـرفت آن پـیکر مـجروح در بـر بگـفت ای وای فـرزند بـرادر
طـلب کـردی مـرا بـهر امـانت نشـد از مـن اعـانت وامـصیبت

مباراة الشعر بالعربيّة:

تنائت عن‌الروض الورود وأصبحت جباه بني الهادي اكتست حمرة الدم
وقـد نـثرت أفـنان دوحـة هـاشم خدوداً مـن الزُّهـر الصـبيغ بـعندم
ويـلحظهم مـولى الورى وعـيونه تسـيل كـواد سـال بـالماء مـفعم
وقاسم قلب القرن بـالخوف مـنهم يصول على العاتي بـرمح ومـخذم
تـجلّى بـهاء الله فـوق جـبينه فـخرّ كـليم الله للأرض يـرتمي
فقرّت بـه عـين الكـليم غـداة قـد تـجلّى له المـعبود عـند التكـلّم
وجـلّى سـواد الأُفـق نـور جـبينه كـبدر بـليل بـالغياهب مـظلم
كما شقّ بدر شقّت الشمس من سنا جـبين جـلى الظـلماء لم يـتلثّم
ذوائـبه مـن ليـل مـعراج جـدّه ولكـن لهـا طـبع الصـباح المـنغّم
بها تـزدهي الدنـيا ويسـعد جـدّها وتـملأ آفـاق الورى بـالتنعّم
وفي حاجبيه قـيل للـمصطفى بـها هـما قـاب قـوسين هـلمّ تـقدّم
ومن نـور ذاك الوجـه زادت تـلألأ ذكاً مثلما ازداد الورى فضل مـغنم
يشقّ صفوف الخصم بالسيف حاملاً كـما شـقّ كـتّان بـثوب مـنعّم
وطارت من الأجسام أرواح فـيلق كمثل بغاث حلّقت خوف قشـعم

وحطّت بثار الله تسقي حميمها نصيت عدوّ الله نار جهنّم
وأوطأت الخيل الفتى بسنابك بها وطئت قلب النبيّ المعظّم
وقد وقف المولى عليه بموقف أُصيب به قلب البتول بأسهم
غدا يفحص الأرض العراء برجله ظمئ فهل فاضت له بئر زمزم
وأرسل آهاً من فؤاد مقسّم فزلزل كون للفؤاد المقسّم
وجاء به المولى يخطّ برجله وأودعه عند النسا في المخيّم
يعزّ على عمّ تناديه نادباً فيعجز حتّى أن يجيبك بالفم

جوهری: لسان حال أُمّ القاسم عليها السلام

چون دید جوان گلعذارش قاسم خلف بزرگوارش
قامت بلباس بزم آراست رخصت‌زعمو گرفت و برخاست
بر دامن او بزاری آویخت از دیده‌بجای اشک خون ریخت
گفت ای پسر عزیز مادر ای مونس شام تار مادر
ای یوسف تاجدار مادر ای قاسم گلعذار مادر
زان روز که شیرخواره بودی زینت ده گاهواره بودی
تا حال که اوّل جوانی است هنگام نشاط کامرانی است
شب تا بسحر نیارمیدیم در پای تو رنجها کشیدیم
کامروز بدست‌گیری من گردی تو عصای پیری من
منهم بشب عروسی تو آیم پی دست‌بوسی تو
چشم تو بروز کدخدائی گردد مشغول سرمه سائی
گیسو برخت نقاب گردد پیرایهٔ آفتاب گردد
بر گِرد تو همسران و همدوش از بادر عشرت تو مدهوش
شمع از تف آه برفروزند در مجمر دل سپند سوزند

عـــبّاس زلب گـــوهر فشـاند　　در سـورهٔ تـو ان يکـاد خوانـد
در بـــزم تـــو عـــون پـا گـذارد　　اکـــبر بـــه کـفت حـنا گـذارد
زيـنب بـــه تـــنت لباس پـوشد　　کـــلثوم بشـغل عـيش کـوشد
در حجله تـو چـون قـرار گـيری　　مـام تـــو جـوان شـد زپـيری
آنـــدم مـــن مسـتمند مـهجور　　گـويم بـادا مـبارک ايـن سـور
آخـــــر بـــتنت بـــنامرادی　　گـــرديد کـفن قـبای شـادی
اکـنون چـه کـنم سـرود گـويم　　يـــا گـــريم و رود رود گـيرم

مباراة الشعر بالعربيّة:

وحـين ليـلى شـاهدت فـتاها　　كأنّـــه ذكـــاء فـــي ضـــحاها
وقـــد بـــدى لهـا عـذار خـدّه　　كالغصن يزدان بـحسن ورده
لامـــة حـــربه قـــد ارتـــداهـــا　　لرخـــصة مـــن عـــمّه يُـعطاها
أجرت على قميصه الدمع دما　　لمـوقف أعـجز حـتّى الكـلما
يـا مـؤنس الأُمّ بـليل الوحـده　　منقذها عـند عـروض الشـدّه
يـــا يـــوسفاً بـــحسنه مـــتوّجا　　وفـــي عـــذار خـــدّه تـــوهّجا
يا زينة البـيت مـن المـهد إلى　　أنصرت من بين الرجال البطلا
مـــا زلت فـي مـبتدأ الشـباب　　مـــلأت بـــالنشاط والرغـــاب
تنسى ولم أنس زماناً قد مضى　　أعطيت للعذاب من نفسي الرضا
ما نعمت عيني بأُنس الغمض　　ولم أُفـــارق مـــهده بـــلحظي
أُعـــانق العـــذاب عـند المـهد　　أرعـــاك نـائماً بـبذل جـهدي
أُريـــد أن تـصبح عكـازي إذا　　أحناني الدهر وقد صرت جذا
تأخذ في يدي إذا الشيب بـدا　　يسـلب مـنّي قـوّتي والجـلدا
وكـــنت أرجـــو ليـلة الزفـاف　　آتيك فـي الصـباح بـالألطاف

أكحل مقلتيك ليل العرس سعيدة قبل دخول رمسي
حين ترى منتقباً بالشعر تكون زينة النجوم الزُّهر
هلمّ فالكلّ على طريقك يميد بالنّشوة من رحيقك
ويشعلون شمعة مزدهره قلوبهم مجامر معطّره
عمّك ذا يقرأ «إن يكاد»[1] كي لا يضرّ حسنك الحسّاد
أما ترى عوناً يزين الحفلا وأنت كالبدر عليه تجلى
والأكبر الفادي بدى مرتاحا يزين بالخضاب منك الراحا
وزينب تخيط ثوب العرس من‌فلق الصبح وضوء الشمس
وكلثم قائمة بالسعد ترعى زفافاً كجنان الخلد
ومذ تُرى في عرسك السعيد أعود للشباب من جديد
وأُمّك الفقيرة المهجوره تدعو لربّها أدِمْ سروره
لكن ثياب العرس صارت كفنا والعرس مأتماً على رغمي أنا

لحجّة الإسلام شيرازي لسان حال أُمّ القاسم عليها السلام

نوگل باغ حسن ای ثمرهٔ گلشن
تار شدید دیدهٔ من تا شدی از دیده نهان
نخل امّید من گم شده دل گشت خزان
قاسم ای تازه جوان قاسم ای تازه جوان
قدت ای سرو سهیٰ چون نگرم خفته بخاک
پای تا سر شده چاک

---

(١) ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ الآية، قيل تقرء لدفع ضرر العين.

سرت ای بدر جهان چون نگرم زیب سنان
قـــاسم ای تـــازه جـــوان
مـــهر تـــابان وصـالت مگـر ای صبح وصـال
رفـــــته در بـــــرج زوال
که چنین تـار شـد انـدر نـظرم کـون و مکـان
قـــاسم ای تـــازه جـــوان
شـــد نـــدانـــم هـــدف تـــیر بـــلا پـــیکر تـــو
یـــــا دل مـــــادر تـــو
یـــا بـیک تـیر جـفا دست خـطا زد دو نشـان
قـــاسم ای تـــازه جـــوان
گـــل نشکـــفتهٔ رویت کـــه هـــنوزش نـــدمید
بـــــرگی از شـــاخ امـــید
چاک شد چون گـل صـد پـر زدم تـیغ سـنان
قـــاسم ای تـــازه جـــوان
لب خشکـیدهات آغشـته بـخون چـون نگـرم
بکـــه ایـــن شکـــوه بـــرم
کـه تـو لب تشـنه دهـی جـان بـلب آب روان
قـــاسم ای تـــازه جـــوان
قـــامتم خـــم شـــده از بـار غـمت خـیز بـبین
کـــه شـــدم نـــقش زمـــین
بکـــجا بـــا کـــمر خـــم بـــرم ایـــن بـــار گـران
قـــاسم ای تـــازه جـــوان

بستن حجلهٔ سور توأم ای نخل امید
بصف حشر کشید
حجلهات کور شد و عیش طرب آه فغان
قاسم ای تازه جوان
بودم امّید که ما را برسانی به حجاز
بین بصد شور و گداز
میرم شام بود همسرم شمر و سنان
قاسم ای تازه جوان
تا به کی از الم ماتم تو بار کشم
رنج و آزار کشم
ای اجل زود که رفت از کف من تاب و توان
قاسم ای تازه جوان

مباراة الشعر بالعربيّة(١):

أيّها الطالع في غصن الزكيّ المجتبى عميت عيني فلم تبصر وهاداً وربى
حين أغفيت على الربوة ترعى الكوكبا أملي الضائع منه القلب قد صار هبا
يا سليل المجتبى
حينما أبصر سرو القدّ ملقًى في الرمال
أجد العيش محال

---

(١) ستجد في هذه القطعة الشعريّة وزناً غريباً على عروض الخليل وقد باريت به القطعة الفارسيّة وهي وإن جائت على شيء من الضعف إلّا أنّها لا تخلو من المعنى الذي يقربها من القطعة التي باريتها.

وغـدا العـالم مـن بـعدك يكسـى الغـيهبا
يـا سـليل المـجتبى
وصلك المشرق مثل الصبح يا صبح الوصـال
غـاب فـي بـرج الزوال
هكـذا أصـبحت لا أبـصر كـوناً ومكـان
مـدمعي بـعدك هـان
يـا شـباباً غـبت عـن أُمّك فـي عـهد الصـبا
يـا سـليل المـجتبى
ليت أدري مـن رمـى السـهم أصـاب البـدنا
أم رمـى قـلبي أنـا
أم تـرى كـان له فـيّ وفـيك الهـدفان
قـاتل الله الزمـان
سلّ سيف الغدر مـاض الحـدّ مـصقول الشـبا
يـا سـليل المـجتبى
لم يـزل وجـهك كـالبرعم يـخفي زهـره
غـصن فـي شـجره
أمـلي خـاب كـمن يـفقد فـي الدنـيا الأمـان
أيـن يـا عـذب البـيان
كـيف مـن بـعدك أرجـو عـمري أن يـعذبا
يـا سـليل المـجتبى
قـطع الظـالم أوصـالك كـالورد النـثير
آه يـا غـصني النـضير

عندما أبصر منك الثغر قد جفّ وقد جفّ اللسان
ظـــمأً والمـــاء دان
أتـــمنّى المـــوت أن يأخـذني قـبل السـبا
يـــا سـليل المـجتبى
ولقـد أحـناني الدهـر مـن الحـزن الثـقيل
أيـــنما مـــال أمـيل
ثـقل الحـزن عـلى ظـهري فـمن لي أن أعـان
كـــلّ مـنّي القـدمان
أنـــا كـــالتائه فـــي دربك يـا بـرقاً خـبا
يـــا سـليل المـجتبى
جـئت للـحجلة أبـنيها وقـد خـاب الرجـاء
وإلى يـــوم الجـــزاء
كـيف والحـجة تـبنى بـين شـدقي أفـعوان
ليس للـــدنيا أمـــان
طـمست والدمـع مـن بـعدك أمسـى مشـربا
يـــا سـليل المـجتبى
كنت أرجو عـودتي مـعْك إلى أرض الحـجاز
وبكـــفّيك الجـــواز
وغـــداً يـــصحبني للشـــام شـمر وسـنان
يـــا لقـومي للـهوان
كيف ترضى أن أُعاني القيد يـدمي فـي السـبا
يـــا سـليل المـجتبى

ولدي حـتّى مـتى فـي الحـزن أبـقى والألم
أيّـــها البـــدر الأتـم
وأنـــا الفـــولاذ واليـــوم بـنار الحـزن لان
ليس لي فـــيه يـــدان
يـا حـمام أسـرع فـلا عـيش ونـجمي غـربا
يـــا سـليل المـجتبى

ختامه مسك

من قصيدة فاخرة للفقيه النبيه حجّة الإسلام

الشيخ محمّد حسين الأصفهاني

أضـاء بـالطفوف نـجم المـجتبى فأشـرقت بـه السـهول والرُبى
بل أشرق الكون بـوجهه المـضي والمـلأ الأعـلى بـنوره يـضي
كـــيف وفـــي غـرّته الغـرّاء نـــور المـــحمّديّة البـــيضاء
بـل شـاطئ الفـرات قـد تـجلّى فـي طـوره نـور العـليّ الأعـلى
فـــنوره مشكـاة نـور البـاري بـــه اســـتنار عـــالم الأنـوار
تـــمثّلت مـــحاسن النـــبي فـي القـاسم بـن الحسـن الزكـي
والمكـــرمات الغـرّ مـن أبـيه عـــليّ القـــدر تـــجلّت فـيه
يشـبه عـمّه الشـهيد فـي الإبـا وفـي الحـيا سرّ أبـيه المـجتبى
بـدر الكـمال فـي سـماء المـجد ووارث المـجد أبـاً عـن جـدّ
أزكـــى فـــروع دوحـة النـبوّه فـي المـجد والمـنعة والفـتوّه
بـدر الدجـى فـي أُفـق الكـرامـه شـمس الضـحا فـي فلك الشـهامه
هـو الفـتى بكـلّ مـعنى الكـلمه بـل أسـد الأُسـود يـوم المـلحمه

وكـــيف وهـــو ليث آل غـــالب ... وعـــنده الأُســـود كـــالثعالب
أكـرم بـه مـن فـارسٍ يـوم اللـقا ... من لا يخاف الشرّ عـند المـلتقى
قطب مـحيط الحـرب فـي ثـباته ... تغنيك حـرب الطـفّ مـن إثـباته
تـــــهابه الكُـــماة والأبـــطال ... تـــفرّ مـــن خـــيفته الرجـــال
كأنّـــما هـــم حُـمُرٌ مســتنفره ... فـرّت إذا شـدّت عـليها قسـوره
بـــارقة الرحـــمة فـــي جـبينه ... صـــاعقة العـذاب فـــي يـمينه
بـــارقة كـــالرعد فـــي رعـيده ... كأنّ يـوم الحـرب يـوم عـيده
يـــمثّل الكـرّار فـــي شـجاعته ... وكـيف والأرواح تـحت طـاعته
فإنّ هـذا الشـبل مـن ذاك الأسـد ... فأمره في الروح مـاضٍ والجسـد
يـختطف الأرواح مـــن أبـدانـها ... ويـحصد الرؤوس مـن فـرسانها
وغـــاص بـــالبتّار فـــي تـيّارها ... حـتّى أزال الخـيل عـن قـرارهـا
جـاهد فـي إحـياء ديـن البـاري ... وذبّ عـــن شـــريعة المـختار
فـدا ببذل روحـه قـلب الهـدى ... عـلى ظـماً كـاد يـفتّ الكـبدا
سطى عـلى الأُلوف وهـو واحـد ... فـــيا بـــنفسي ذلك المـجاهد
لفّ صـفوف البـغي بـالصفوف ... بـــــبارق يـــبرق بـــالحتوف
حـــتّى إذا مـــزّقهم جـــميعا ... بـضربة الأزدي هـوى صـريعا
كأنّـــه مـــن التـــجلّي صـعقا ... مذ روحـه القـدسيّ حـاول اللـقا
لهـــفي عـليه مـذ أتـاه عـمّه ... فـــاشتبك الحـرب، وزاد غـمّه
فكـيف حـال مـهجة الرسـول ... بـين يـدي حـوافـر الخـيول
فسـل عـظام صـدره يـا ويـلي ... هل سـلمت بـعد هـجوم الخـيل
بكـــاه عـــمّه عـــلى بـــلائه ... كـاد يـذوب الصـخر مـن بكـائه
وقـد بكـى عـلى فـتى الفـتيان ... فـــتيان فـــهر وبـــني عـدنان

بكـــى عـــلى شـبابه شـبّانها نـــاح عـلى فـارسها فـرسانها
وصـــرخـة العـقائل الزواكـي لقـــد عـلت إلى ذُرى الأفـلاك
بكـــى عـلى مـهجته الرسـول نـاحت عـلى بـهجتها البـتول
بكـاه جـدّه الوصـيّ المرتضى مذ فتّ في ساعده حكـم القـضا
وحـقّ أن يـبكي أبـوه المـجتبى دمـــاً فـــإنّ نـور عـينه خـبا
وكـيف لا يـبكي عـلى خـضابه مـــن دمـه وهـو عـلى شـبابه
لم يـــــتهنّأ بشـــــبابه ولا بـــالعيش فـــي أوانـه ولا ولا
بكـى عـلى عـارضه السحاب حـــتّى شـجى لخـدّه التـراب
والحـور فـي قـصورها صـوائـح صـــوائـــح تـــتبعها نـوائـح
خـــرّ لرزئـــه ســماك رامـح وكيف لا والخطب خـطب فـادح
والأرض زلزلت له زلزالهـــــا مـــذ فـــقدت بـفقده جـمالها
وانـهملت لرزئـه عـين السـما دمـاً فكـاد أن يـصيبها العـمى
أظـــلمت الدنـــيا بـعين عـمّه واحـــــزني لهـــمّه وغـــمّه
لمّـــا رأى قـــرّة عـــينه عـلى وجـه الثـرى يفحص مـن عظم البـلا
قـد عـجبت مـن صـبره المـلاك ولا يـــــحيط وصـــفه الإدراك

١٦٧ ـ القاسم بن محمّد بن جعفر

قال المامقاني في رجاله: القاسم بن جعفر بن أبي طالب، أُمّه أُمّ ولد، وكـان ملازماً للحسين عليه السلام لا يفارقه، تزوّج أُمّ كلثوم الصغرى وأُمّها عقيلة بـني هـاشم زينب بنت فاطمة الزهراء عليها السلام[1].

---

(١) حينئذٍ تكون أُمّ كلثوم ابنة أخيه فكيف يتزوّجها إلّا أن يقال بأنّ لزينب عليها السلام زوجاً غير عـبدالله لا

وأبوها عبدالله بن جعفر وكان وزوجته أُمّ كلثوم في كربلاء مع الحسين عليه السلام، وقاتل بعد استشهاد عون بن جعفر فقتل ثمانين فارساً واثني عشر راجلاً ثمّ استشهد عليه السلام.

أقول: أُمّ كلثوم هذه هي التي طلب يدها معاوية ليزيد وأبى الحسين عليه السلام أن يزوّجه وزوّجها للقاسم، وقد ذكرت الحكاية بالتفصيل في كتابي: «رياحين الشريعة».

١٦٨ ـ قعنب بن عمرو

قال المامقاني في رجاله: كان قعنب هذا من شيعة البصرة فرافق الإمام عليه السلام حتّى إذا اشتعل أوار الحرب يوم عاشوراء قاتل بين يدي الإمام حتّى استشهد رضي الله عنه.

وجاء في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على قعنب بن عمرو النمري»[1].

وذكره في ذخيرة الدارين عن الحدائق الورديّة بهذا العنوان.

وقال العلّامة السماوي في إبصار العين: كان قعنب رجلاً بصريّاً من الشيعة الذين بالبصرة جاء مع الحجّاج السعدي إلى الحسين عليه السلام وانضمّ إليه وقاتل في الطفّ بين يديه حتّى قُتل (ذكره صاحب الحدائق وله في القائميّات ذكر وسلام)[2].

١٦٩ ـ قيس بن عبدالله

في الزيارة الرجبيّة المرويّة في إقبال ابن طاووس: «السلام على قيس بن عبدالله الهمداني».

نعرفه والمؤلّف أغفله! وأعتقد أنّ ما في العنوان هو الصحيح وقد سقط اسم الأب وهو «محمّد» وما جاء باسم ابن جعفر خطأ نسخي.

(١) مزار محمّد بن المشهدي، ص ٤٩٤؛ إقبال الأعمال، ج ٣ ص ٧٨.

(٢) السماوي، إبصار العين، ص ١٢٥ والقائميّات أي المنسوبة إلى الإمام القائم عجّل الله فرجه.

١٧٠ ـ قيس بن مسهّر الصيداوي

قال ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة: هو قيس بن مسهّر بن خالد بن جندب ابن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي الصيداوي (وصيدا طائفة من بني أسد)[١].

وذكره الشيخ الطوسي وأبوعلي والمامقاني وغيرهم: من أصحاب الحسين عليه السلام وكان ولائه ومحبّته كالذهب الأبريز النقي وكان مشتهراً بالشجاعة والبطولة والرفعة.

قال أبو مخنف: (لمّا هلك معاوية بن أبي سفيان) فاجتمع من الشيعة جماعة إلى منزل سليمان بن صرد الخزاعي وقالوا: نكتب إلى الحسين عليه السلام، فحمل الكتاب من الكوفة إلى الحسين عبدالله بن وال وغيره من الناس[٢]. وبعد يومين أرسلوا إليه كتباً عدّة وحاملها قيس بن مسهّر الصيداوي وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي، وحين توجّه مسلم إلى الكوفة كان قيس بن مسهر الصيداوي في صحبته وهو الذي حمل كتاب مسلم إلى الحسين ولمّا وصل إلى المضيق من بطن الخبت وهلك الدليلان عطشاً كان قيس قد أبلغ مسلماً كتاب الحسين عليه السلام وحمل جوابه إلى الحسين فأعطاه الحسين جواب الكتاب ولحق بمسلم حتّى ورد معه الكوفة[٣].

---

(١) لم أعثر على ترجمته في أُسد الغابة.

(٢) في مخنف أنّ الذي حمل الكتاب رجلان هما عمر بن نافذ التميمي وعبدالله بن سبيع الهمداني، ص١٨. وفي نفس الصفحة أشار إلى الكتاب الثاني وحامله مسهّر الأنصاري ويحتمل أن يكون اسم قيس قد سقط من الناسخ.

(٣) ليس في أبي مخنف إلّا هذه العبارة: وسار (مسلم) حتّى وصل الكوفة فنزل دليلاً في دار سليمان ابن صرد، ص٢٠.

ومن المؤكّد بأنّ حامل كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام هو قيس بن مسهّر أو أنّه حظي بلقاء الحسين عليه السلام مع من حمل الكتاب وكان قد صحبه. فلمّا بلغ الحسين عليه السلام الحاجر من بطن الرملة كتب كتاباً آخر إلى أهل الكوفة فأرسل قيس ابن مسهّر الصيداوي بالكتاب(١).

فلمّا بلغ القادسيّة أخذه الحصين بن نمير لعنه الله وأوثقه كتافاً وبعث به إلى ابن زياد لعنهما الله، فقال له ابن زياد: أين الكتاب؟ قال: مزّقته، فقال ابن زياد: ولم فعلت ذلك؟ قال: لئلّا تعلم ما فيه. فقال ابن زياد: ممّن الكتاب وإلى من أُرسل؟ فقال: من الحسين إلى جماعة من شيعته. فقال ابن زياد: إمّا أن تسمّيهم لي أو تصعد المنبر وتسبّ الكذّاب ابن الكذّاب ـ يعني بذلك الإمام عليه السلام ـ. قال: أفعل الثانية، فلمّا صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه وذكر النبيّ فصلّى عليه ثمّ قال:

أيّها الناس، أنا رسول الحسين إليكم وهو إمامكم وخير خلق الله وقد خلّفته في الحاجر فأجيبوه، ثمّ بالغ في الثناء على أميرالمؤمنين عليه السلام وعلى أولاده ولعن معاوية ويزيد وابن زياد لعناً متواتراً.

فأمر ابن زياد بإلقائه من أعلى القصر فتكسّرت عظامه واستشهد رضوان الله عليه. وقال فيه الشاعر الكميت:

* وشيخ بني الصيداء قد فاض قبلهم *

وفي الناسخ: ليكن معلوماً أنّ كتب الحسين من يوم خروجه من مكّة إلى حين وصوله أرض كربلاء بلغت كتابين: الأوّل أرسله مع عبدالله بن يقطر رضي الله عنه كما تقدّم ذكره، والآخر مع قيس بن مسهّر، إلّا أنّ المؤرّخين أغفلوا الكتاب الثاني فلم يرووا

---

(١) راجع مقتل أبي مخنف، ص٤١ و٤٢.

الحكاية كما وقعت، وبعضهم ذكر الكتابين ولم يذكر الحامل هل هو عبدالله بن يقطر أو قيس بن مسهّر؟

ومجمل القول أنّ الحسين عليه السلام حين علم بشهادة قيس ترقرقت عيناه بالدموع ثمّ قال: اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك إنّك على كلّ شيء قدير، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[1].

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٨٢؛ العوالم، ص٢٣٣.

حرف الكاف

١٧١ ـ كردوس

سبق ذكره في ترجمة أخيه عبدالله بن زهير الثعلبي.

١٧٢ ـ كامل مولى نافع بن هلال

ورد ذكره في ترجمة مجمع بن عبدالله العائذي ولم يذكر له اسم بل قال بعضهم: اسم فرس نافع الكامل، وبعضهم سمّاها «كاهل» ـ بالهاء ـ وهذا الاسم أقرب إلى الذهن لأنّ الكاهل ما كان شديد الجانب[1].

وكيف كان فإنّنا ذكرناه هنا لما يقال من أنّ مولى نافع بن هلال استشهد بالطفّ يوم عاشوراء.

١٧٣ ـ كنانة بن عتيق

قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: كنانة بن عتيق بن معاوية بن الصامت بن قيس التغلبي سكن الكوفة، وهو وأبوه من المجاهدين في يوم أُحد مع النبيّ صلى الله عليه وآله.

---

(١) في تاج العروس: هو صفة من صفات الخيل، قال: الكاهل من الفرس ما ارتفع من فروع كتفيه إلى مستوى ظهره.. الخ، ج١٥ ص٦٧٢.

ونقل من تاريخ ابن مندة أنّه كان فارس رسول الله ﷺ.

وقال الشيخ في رجاله والعلّامة في الخلاصة والمامقاني في رجاله والسماوي في إبصار العين: كان كنانة بطلاً من أبطال الكوفة وعابداً من عبّادها وقارئاً من قرّائها، جاء إلى الحسين عليه السلام في الطفّ وقتل بين يديه[1].

عدّه ابن شهر آشوب في المناقب والقمّي في منتهى الآمال من شهداء الحملة الأُولى.

---

(١) إبصار العين، ص١١٤.

حرف الميم

١٧٤ ـ مالك بن أنس المالكي

في عاشر البحار ص١٩٨ يقول: ثمّ برز من بعده مالك بن أنس الكاهلي وهو يقول:

قد علمت كاهلها[١] والدودان والخـــندفيّون وقـيس عـيلان
بأنّ قــومي قـصم الأقـران[٢] (لدى الوغى وسادة الفـرسان
نـــباشر المــوت بــطعن آن لسنا نرى العجز عن الطعان)
[يا قوم كونوا كأُسود الجـان] آل عـــليّ شـيعة الرحــمن
[وآل حرب][٣] شيعة الشيطان

[فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً] ثمّ قُتل عليه السلام[٤].

وقال أخطب خوارزم في المقتل وابن نما: إنّه قيس بن أنس الكاهلي[٥].

وقال في نفس المهموم: (عن ابن نما) ثمّ خرج أنس بن الحارث الكاهلي وهو يقول (وذكر الرجز) وفيه:

---

(١) مالك ـ المؤلّف.

(٢) آفة الأقران ـ المؤلّف. وقصم كصرد من يحطم كلّ من يلقاه/ حاشية البحار.

(٣) آل زياد ـ المؤلّف.

(٤) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٢٠ وما بين القوسين للمؤلّف، والمركّنتين للبحار.

(٥) مقتل الخوارزمي، ج٢ ص١٨؛ نفس المهموم، ص٢٦٢.

آل عـلـيّ شـيعة الرحـمن وآل حرب شيعة الشيطان[١]

ثمّ قتل منهم ثمانية عشر رجلاً واستشهد رضي الله عنه .

١٧٥ ـ مالك بن أوس

وفي الناسخ ذكر شهادة مالك بن أوس ويقول بعد ورقتين: ثمّ خرج مالك بن أوس المالكي وفي رواية الأعثم الكوفي ـ وهو من كبار علماء الأخبار الموثّقين ورواة الآثار ـ شاهراً سيفه وحمل على الأعداء وقتل منهم جماعة مبارزة ثمّ استشهد أمام الحسين عليه السلام .

١٧٦ ـ مالك بن دودان

في بعض الكتب نظير شرح قصيدة أبي فراس والناسخ ذكر باسم داوود وهو خطأ من الناسخ والصحيح دودان كما في نفس المهموم فإنّه قال: ثمّ برز مالك بن دودان وأنشأ يقول:

إليكم من مالك الضرغام ضرب فتًى يحمي عن الكرام

يرجو ثواب الله ذي الإنعام[٢] «سبحانه من مالك علّام»

وقال في شرح القصيدة: فقتل منهم خمسة عشر رجلاً.

وقال أبو مخنف: ثمّ حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتّى قتل ستّين فارساً وقُتل رضي الله عنه[٣].

وقال في الناسخ بعد ذكر الرجز: ثمّ سلّ الصمصام وفعل فيهم فعل الضرغام

---

(١) مثير الأحزان، ص٣٢/ هامش النفس وليس فيه العدد المذكور .

(٢) نفس المهموم، ص٢٦٦ و٢٦٧ وذكر في حاشيةالنفس المناقب، ج٤ ص١٠٤ .

(٣) مقتل أبي مخنف، ص٧٤.

والتحم بفيالق العدوّ وبعد أن قتل منهم ستّين رجلاً وطرحهم من مركب الحياة سافر إلى علّيّين وارتقى رفرف الرحمة.

١٧٧ ـ مالك بن عبد بن سريع

عدّه الشيخ وأبو علي والأسترآبادي والمامقاني والطبري وأبو مخنف وغيرهم من أصحاب سيّدالشهداء الذين استشهدوا معه في كربلاء.

وفي زيارة الناحية: «السلام على مالك بن عبد بن سريع».

قال الطبري: وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ وأخوان لأُمّ[1]. وكان قد قدما كربلاء مع مولاهما شبيب بن الحرث أيّام الهدنة، وصارا إلى عسكر الحسين عليه السلام.

قال أبو مخنف: وجاء الفتيان الجابريّان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ وأخوان لأُمّ فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: أي ابني أخي، ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا عن ساعة قريرَي عين، قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكنّا نبكي عليك نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك، فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين[2]، ثمّ حملا على العدوّ يظاهر أحدهما أخاه ثمّ رجعا إلى الحسين وسلّما عليه وقالا: السلام عليك يابن

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥ ص٤٤٢.

(٢) مقتل أبي مخنف، ص١٥٢ وترجم المؤلّف قوله: بوجدكما بالجدّ وهي غفلة من سيادته، والوجد هنا بمعنى الحزن، رحم الله المحلّاتي فإنّه حجّة في العربيّة والفارسيّة ولكنّها كبوة الجواد.

رسول الله، فأجابهما عليهما السلام: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته، ثمّ عادا إلى الحرب وقاتلا حتّى قُتلا.

ولا يخفى أنّ هذه الرواية ذكرها أخطب خوارزم في مقتله عن مبارزة عبدالله وعبدالرحمن الغفاريان كما مرّت آنفاً[١].

بأبي عترة النبوّة أضحت ... في رُبى كربلا تقاسي ظماها
لست أنسى الحسين إذ أحدقت ... فيه جنود تقودها أُمراها
أقبلت نحو حربه مثل مجرى ... السيل عن بعضها بعض قضاها
فرماهم بأُسد غاب يرون الحرب ... عيداً إذا استدار رحاها
ثبتوا للقراع والخسف يخطر[٢] ... بين خطّيها وبين ظباها

١٧٨ ـ مالك بن عبدالله الجابري

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على مالك بن عبدالله الجابري». ويحتمل اتحاده مع مالك بن عبد بن سريع المذكور آنفاً، والله العالم[٣].

١٧٩ ـ مبارك

مولى الحجّاج بن مسروق الذي جاهد مع مولاه يوم عاشوراء كما أُشير إلى ذلك في ختام ترجمة الحجّاج بن مسروق.

ويقول في الناسخ: مولى الحجّاج بن مسروق استشهد...

---

(١) مقتل الخوارزمي، ج٢ ص٢٣ و٢٤.

(٢) كذا ذكرها المؤلّف أو الناسخ وأحسبها: والحتف يخطو.

(٣) في إقبال الأعمال، ج٣ ص٣٤٥: مالك بن عبدالله الحائري.

١٨٠ ـ مجمع بن زياد

يقول العسقلاني في الإصابة: هو مجمع بن زياد بن عمرو بن عدي بن عمرو ابن رفاعة بن كلب بن موزعة الجهني.

وابن عبدالبر ذكر بعد أن ساق نسبه أنّه شهد بدراً وأُحداً[١].

وعدّه المامقاني وصاحب ذخيرة الدارين والحدائق الورديّة وإبصار العين من شهداء كربلاء وهو من جهينة الذين يسكنون أطراف المدينة، فلمّا مرّ الحسين عليه السلام بهم تبعه فيمن تبعه من الأعراب[٢].

ولمّا وصل الإمام إلى زبالة وبلغه شهادة مسلم وهاني ارتدّ عنه أكثر الأعراب ولكن مجمع أقام معه وقُتل بين يديه يوم عاشوراء بعد أن قتل من القوم جماعة، واستشهد أمام الحسين عليه السلام.

١٨١ ـ مجمع بن عبدالله العائذي

قال العسقلاني في الإصابة: هو مجمع بن عبدالله بن مجمع بن مالك بن إياس ابن عبد مناة بن سعد العشيرة المذحجي العائذي، قُتل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام بكربلاء.

وقال المامقاني في رجاله: حضر حرب صفّين، جاء مع جماعة من عُذيب الهجانات ولحق بالإمام عليه السلام واستشهد يوم عاشوراء.

وفي زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على مجمع بن عبدالله العائذي»[٣].

---

(١) لم أعثر على ترجمته في الكتابين مع الأسف الشديد.

(٢) إبصار العين، ص ٢٠١.

(٣) إقبال الأعمال، ج ٣ ص ٣٤٥.

ونقل عن ابن الكلبي أنّ عبدالله والد مجمع صحابيّ وكان مجمع من التابعين ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام والمجاهدين يوم صفّين.

يقول أبو مخنف: ولمّا سمع مجمع بن عبدالله وابنه عائذ وهما في الكوفة أنّ قيس بن مسهّر الصيداوي رسول الحسين عليه السلام أخبر عن الإمام بأنّه في الحاجر من بطن الرملة، فخرج مجمع وابنه عائذ وعمرو بن خالد الصيداوي ومعه مولاه سعد وجنادة بن الحرث ومولى نافع بن هلال البجلي من الكوفة وأدركوا الإمام في عذيب الهجانات، فأراد الحرّ حبسهم أو إرجاعهم إلى الكوفة فمانعه الإمام وأدخلهم رحله وسألهم عن أهل الكوفة، فقال له مجمع بن عبدالله العائذي: أمّا أشراف الكوفة فقد مُلئت غرائرهم بالمال فسكتوا وخادعوهم فمالوا إليهم وقرّبوهم وأدنوهم فكانوا من أخلص المقرّبين والناصحين واستعدّوا لقتالك، وأمّا سائر أهل الكوفة فقلوبهم معك وسيوفهم عليك، فسألهم عن رسوله قيس ابن مسهّر فأخبروه: نعم قبض عليه الحصين بن نمير وساقه مكتوفاً إلى ابن زياد فأمره ابن زياد بسبّك وسبّ أبيك فصلّى عليك وأكثر الصلاة على أبيك ولعن معاوية وابنه يزيد وابن زياد لعناً متواتراً فأمر به ابن زياد أن يُلقى من أعلى القصر، فتكسّرت عظامه وأسلم الروح إلى بارئها وأعلم الناس بأنّك في الحاجر من بطن الرملة[1].

---

(١) وأنا أسوق لك ما ورد عند أبي مخنف، قال: وسار حتّى وصل عذيب الهجانات وإذا هم بنافع بن هلال المرادي وعمرو الصيداوي وسعيد بن أبي ذر الغفاري وعبيدالله المذحجي، فأقبلوا إلى الحسين فلمّا نظر الطرمّاح أخذ بزمام ناقة الحسين عليه السلام وأنشأ يقول: «يا ناقتي لا تجزعي من زجري» الخ.

قال: فأقبل عليهم الحرّ، فقال له الحسين عليه السلام: الم تكن قد عاهدتني أن لا تتعرّض لأحد من

قال أبو مخنف أيضاً: ولمّا التحم القتال بين الحسين عليه السلام وأهل الكوفة شدّ هؤلاء مقدمين بأسيافهم في أوّل القتال على الناس فلمّا وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم، فلمّا نظر الحسين إلى ذلك ندب إليهم أخاه العبّاس فنهد إليهم وحمل على القوم وحده يضرب فيهم بسيفه قدماً حتّى خلص إليهم واستنقذهم فجاؤوا وقد جُرِحوا، فلمّا كانوا في أثناء الطريق والعبّاس يسوقهم رأى القوم تدانوا إليهم ليقطعوا عليهم الطريق فانسلّوا من العبّاس وشدّوا على القوم بأسيافهم شدّة واحدة على ما بهم من الجراحات وقاتلوا حتّى قُتلوا في مكان واحد، فتركهم العبّاس ورجع إلى الحسين عليه السلام فأخبره بذلك، فترحّم عليهم الحسين، وجعل يكرّر ذلك[1].

١٨٢ ـ محسن بن الحسين عليهما السلام

قال ياقوت الحموى في معجم البلدان في مادّة «جوشن»: جوشن جبل في

أصحابي فإن كنت على ما بيني وبينك وإلّا نازلتك في ميدان الحرب، فكفّ عنهم الحرّ، ثمّ إنّ الحسين عليه السلام استقبلهم وقال: أخبروني ما ورائكم بالكوفة؟ فقالوا: يابن رسول الله، أمّا أشراف الناس فقد طمّت رؤوسهم بالمال، وأمّا سائر الناس فقلوبهم معك وأسيافهم عليك، فقال: هل لكم علم برسولي قيس بن مسهّر؟ قالوا: أخذه الحصين بن نمير وبعثه مكتوفاً إلى ابن زياد فقتله، فلمّا سمع الحسين عليه السلام ذلك تغرغرت عيناه بالدموع ثمّ تلا قوله: ﴿**فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾. ثمّ قال: اللّهمّ اجعل الجنّة لنا ولهم، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك يا أرحم الراحمين (ص٤٦ و٤٧). هذا كلّ ما ورد في الموضوع عند أبي مخنف، وأمّا سياق المؤلّف فيختلف عنه في بعض التفاصيل وبعض الأسماء أيضاً.

والظاهر أنّ المؤلّف اعتمد على كتاب إبصار العين ص١١٥ ولم يرجع فيما قال إلى مقتل أبي مخنف وفي النسخة التي استند إليها المرحوم السماوي تغيير بيّن عمّا في أيدينا.

(١) إبصار العين، ص١١٦ وفي هامشه: تاريخ الطبري، ج٣ ص٣٣٠.

غربي حلب ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال: إنّه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن عليّ عليه السلام ونسائه، وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصنّاع في ذلك الجبل خبزاً وماءاً فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن الآن من عمل فيه لا يربح، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمّى مشهد الدكّة، والسقط يسمّى محسن بن الحسين عليه السلام[1]، انتهى بمضمونه.

وقال المحدّث القمي في نفثة المصدور: وبالقرب من حلب مشهد السقط ومشهد الدكّة، وهو في جبل يُسمّى «جوشن» مطلّ على حلب وفيه عدّة قبور لعلماء الشيعة منهم السيّد أبوالمكارم بن زهرة الحسيني الحلبي، والآخر أحمد بن منير العاملي وله ترجمة في أمل الآمل، ومحمّد بن عليّ بن شهرآشوب الساروي المازندراني صاحب المناقب.

إلى أن يقول: ومحسن بن الحسين السقط وفيه مشهده وأنا زرت المكان في سنة ١٣٤٢ بعد عودتي من بيت الله الحرام وشاهدت عمارته، وهي من الحجارة الكبيرة وقد وضعت في غاية الدقّة والإحكام ولكنّ بنائه مع الأسف تداعى على أثر الفتن والحروب التي جرت هناك. ثمّ نقل ما نقلناه من المعجم، ويسمّيه أهل حلب «الشيخ محسن» بفتح الحاء وتشديد السين المكسورة.

وأوّل من عمّر المرقد سيف الدولة الديلمي.

وفي الكتاب نفسه ينقل عن نسمة السحر لضياء الدين يوسف بن بحر الصنعاني المتوفّى ١١١١ إنّه يقول: وذكر ابن أبي طي في تاريخ حلب: إنّ سيف الدولة هو الذي عمّر مشهد الدكّة بظاهر حلب بسبب أنّه رأى نوراً على

---

(١) الحموي، معجم البلدان، ج٢ ص١٨٦.

مكانه وهو بأحد مناظره في حلب، فلمّا أصبح ركب إلى هناك وأمر بالحفر فوجد حجراً مكتوباً عليه: هذا المحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فجمع العلويّين وسألهم، فقال بعضهم: أنّهم لمّا مرّوا بالسبي أيّام يزيد من حلب فطرحت نساء الحسين عليه السلام بهذا الولد، فعمّره سيف الدولة وقال: إنّ الله أذن لي في عمارته على اسم بنت نبيّه ويعرف الموضع بالجوشن[1].

١٨٣ ـ محمّد بن أبي سعيد

قال الشيخ في رجاله: إنّه من أصحاب الحسين عليه السلام.

وقال المامقاني: أخطأ ابن داود في ذكر محمّد بن سعيد بالاسم دون الكنية لأنّ كتب الرجال والسير والمقاتل وزيارتي الناحية المقدّسة والرجبيّة ذكرت والده بالكنية «أبي سعيد»: «السلام على محمّد أبي سعيد».

وروى الكنجي في كفاية الطالب عن أبي مخنف قال: حدّثني حميد بن مسلم قال: لمّا صرع الحسين خرج غلام مذعوراً يلتفت يميناً وشمالاً فشدّ عليه فارس فضربه، فسألت عن الغلام، فقيل: محمّد بن أبي سعيد، وعن الفارس، فقيل: لقيط بن إياس الجهني[2]. وكان الغلام ابن السابعة.

وقال ابن شهرآشوب: رماه لقيط بن إياس لعنه الله بسهم في جنبه وقتله.

وقال ابن الأثير في الكامل: قتله هاني بن ثبيت الحضرمي[3].

---

(١) نسمة السحر، ج٢ ص٤٢٠.

(٢) إبصار العين، ص٩١.

(٣) قال ابن الأثير: وقتل محمّد بن أبي سعيد بن عقيل وأُمّه أُمّ ولد، قتله لقيط بن ياسر الجهني (ج٤ ص٩٣) بخلاف ما قاله المؤلّف عنه.

أقول: ذكرنا في حرف الغين قبل هذا: وخرج من الخيمة، الخ. والله أعلم بالتعدّد.

وأمّا أبوه أبو سعيد فهو من الرجال المرموقين، ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة والمقامقاني في باب الكنى عن رجاله والمحدّث القمّي في نفس المهموم وكتاب الكنى والألقاب: دخل الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام على معاوية وعنده عبدالله بن الزبير وكان معاوية يحبّ أن يغري بين قريش، فقال: يا أبا محمّد، أيّهما كان أكبر سنّاً: عليّ أم الزبير؟ فقال الحسن عليه السلام: ما أقرب ما بينهما وعليّ أسنّ من الزبير، رحم الله عليّاً. فقال ابن الزبير: رحم الله الزبير. وهناك أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب، فقال: يا عبدالله، وما يهيجك من أن يترحّم الرجل على أبيه؟ قال: وأنا أيضاً ترحّمت على أبي. قال: أتظنّه ندّاً له وكفواً؟ قال: وما يقعد به عن ذلك، كلاهما من قريش وكلاهما دعا إلى نفسه ولم يتمّ؟

قال: دع ذلك عنك يا أبا عبدالله، إنّ عليّاً من قريش ومن الرسول صلى الله عليه وآله حيث تعلم ولمّا دعا إلى نفسه اتّبع فيه وكان رأساً، ودعا الزبير إلى أمر كان الرأس فيه امرأة ولمّا ترائت الفئتان نكص على عقبيه وولّى مدبراً قبل أن يظهر الحقّ فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فأدركه رجل لَو قيس ببعض أعضائه لكان أصغر فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى عليّ عليه السلام قدماً كعادته مع ابن عمّه رحم الله عليّاً.

فقال ابن الزبير: لو غيرك تكلّم بهذا يا أبا سعيد لعلم.

فقال: إنّ الذي تعرض به يرغب عنك وكفّه معاوية فسكتوا، وأُخبرت عائشة بمقالتهم، ومرّ أبو سعيد بفنائها، فنادته: يا أبا سعيد، أنت القائل لابن أُختي كذا؟

فالتفت فلم ير شيئاً، فقال: إنّ الشيطان يراك ولا تراه، فضحكت عائشة وقالت: للّه أبوك ما أذلق لسانك[١].

١٨٤ ـ محمّد بن أميرالمؤمنين عليهما السلام

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على محمّد بن أميرالمؤمنين قتيل الأيادي (والأباني ـ المؤلّف) لعنه الله وضاعف عليه العذاب الأليم، وصلّى الله عليك يا محمّد وعلى أهل بيتك الصابرين»[٢].

قال أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: وأُمّه أُمّ ولد[٣].

وفي كتاب الدرّ النظيم ليوسف بن الفقيه الحاتم الشامي: أُمّه ليلى بنت مسعود الدارميّة، أخوه عبيدالله المكنّى أبابكر، حضرت كربلاء مع ولديها[٤].

والتحقيق في المسألة أنّ للإمام ثلاثة أولاد اسمهم محمّد: محمّد الأكبر وهو ابن الحنفيّة، ومحمّد الأصغر وهو أبو بكر وأُمّه ليلى بنت مسعود الدارميّة كما سبقت ترجمته في مادّة «أبو بكر»، والثالث محمّد الأوسط وأُمّه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأُمّ أمامة زينب بنت رسول الله أو ربيبته[٥].

وكان أميرالمؤمنين عليه السلام قد تزوّجها بعد وفاة الصدّيقة الطاهرة بوصيّة منها،

---

(١) الكنى والألقاب، ج١ ص٨٤.

(٢) إقبال الأعمال، ج٣ ص٧٥.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص٨٥.

(٤) الدرّ النظيم، ص٤٣٠. وعبارته كالتالي: وكان له من ليلى بنت مسعود الدارميّة: محمّد الأصغر المكنّى أبابكر وعبدالله، ولم يزد على هذه العبارة شيئاً.

(٥) كتبنا حول ذلك كتاباً في الردّ على جعفر مرتضى فيه شفاء الصدور إن شاء الله، واسم الكتاب (بنات النبيّ لا ربائبه).

وكان محمّد هذا لا يكاد يفارق خدمة الإمام الحسن ولازم الحسين من بعده فخرج معه من المدينة إلى مكّة ومنها إلى كربلاء واستشهد فيها.

خذلان قاتله:

قال أصحاب المقاتل والسير: كان اسم قاتله الدارمي زرعة بن شريك، وقد سلّط الله عليه العطش فكان يسقىٰ الماء ويصيح: العطش أحرق جوفي والبرد الشديد آلم ظهري لذلك كانوا يروحون عنه من أمامه في المذبّات، ومن ورائه يوقدون النار ويسقى قدحاً من ماء وقدحاً من حليب تابعاً وهو يصيح: العطش العطش إلى أن شقّ جوفه وذهب إلى جهنّم وبئس المصير.

١٨٥ ـ محمّد بن بشير الحضرمي

قال السيّد بن طاووس والمحدّث القمي في نفس المهموم: وقيل لمحمّد بن بشير الحضرمي في تلك الحال ـ ليلة عاشوراء ـ: قد أسر إبنك بثغر الري، فقال: عند الله أحتسبه ونفسي ما كنت أُحبّ أن يؤسر وأنا أبقى بعده، فسمع عليه السلام قوله فقال: رحمك الله أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك، فقال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك. قال: فاعط ابنك هذه الأثواب والبرود يستعين بها في فكاك أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار[1].

وكان لسان حاله:

شاها من ار بعرش رسانم سرير فضل ... مملوک اين جنابم و محتاج اين درم

گر بر كنم دل از تو بردارم از تو مهر ... اين مهر بر كه افكنم اين دل كجا برم

مباراة الشعر بالعربيّة:

---

(١) اللهوف، ص٥٧؛ نفس المهموم، ص٢٠٧.

لو كان فوق العرش لي منزل لم أكُ إلّا عبدك القنّا
لو حوّل القلب إلى غيركم أو غيركم كان له أدنى
لمن يكون القلب من بعدكم والحبّ لا كان ولا كنّا

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على بشر بن عمرو الحضرمي..» الخ.

هذا ما كان من ترجمة بشر بن عمرو، وما ذكر في ترجمة محمّد بن بشر فقد ذكره أصحاب المقاتل في ترجمة بشر بن عمرو وقد ذكرت ذلك بالتفصيل آنفاً، ولمّا كان ابن طاووس قد أفرد له ذكراً فقد اقتفيت أثره ونقلت ما ذكره. أمّا وجود محمّد بن بشر بكربلاء فأمر مسلّم ولكن كونه من الشهداء أمراً مظنوناً حيث لم يذكر لنا أحد من المؤرّخين أنّه خرج من أرض كربلاء بالثياب ليعمل على فكاك أخيه، وإذا كان ليلة العاشر مع الحسين فهل من المعقول أن يترك الإمام ووالده أمام العدوّ ثمّ يخرج بنفسه يوم العاشر، والله أعلم بحقيقة الحال.

١٨٦ ـ محمّد بن العبّاس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام

أورد السيّد عبدالرزّاق المقرّم النجفي في كتابه العبّاس[1] أنّ قمر بني هاشم أبا الفضل العبّاس عليه السلام له خمسة أولاد: عبيدالله والفضل والحسن والقاسم، وله ابنة واحدة. ولكن ابن شهرآشوب سمّى أحد أولاده محمّداً وعدّه من شهداء الطفّ مِن ثمّ أنشأ الحاج الشّيخ عبّاس في مشكاة جنانه القصيدة التالية في مدح محمّد ابن أبي الفضل:

طبع من دلخسته فرو ريخت مجدّد
لعل و گوهر و لؤلؤ و ياقوت و زبرجد

---

(١) ص١٩٥ ـ المؤلّف رحمه الله.

خواهد که کند شرح زفرزند ابوالفضل
گردید بروح القدس این لحظه مؤیّد
چون شد زجفای پسر سعد ستمگر
در دشت بلا نائرهٔ حرب مشدّد
هریک زمعینان شه تشنهٔ بی‌یار
از خویش گذشتند و رسیدند به مقصد
مستانه کشیدند بسر جام شهادت
سرمست می عشق زهر قید مجرّد
سردار سپاه شه دین حضرت عبّاس
رعنا پسری داشت ورا نام محمّد
خورشید و قمر منفعل از نور رخ وی
طوبی شده در رشک ززیبائی آن قد
چون سنبل و چون عنبر چو مشک عطائی
بر دوش وی افتاد دو گیسوی محمّد
نورسته نهالی بگلستان فضائل
در عین صغارت زبزرگان شده ارشد
در حوزه اطفال دبستان معارف
در خدمت وی خضر چه خوانندهٔ ابجد
رخشان شده تا کوکبش از برج شرافت
از نیّر اعظم بسعادت شده اسعد
چون دید ابوالفضل غریب است برادر
از چهار طرف خصم برو گشته مجنّد

بنمود طلب نور دو چشمان و به وی گفت
جـان کـن بـفدای عـموی اکـرم و امـجد
کـن سـعی کـه از هـمسفران بـاز نـمانی
کـایشان هـمه در جـنّت خـلدند مـخلّد
آراست بـر او اسـلحهٔ حـرب سـراپـا
در آهـن فـولاد تـنش شـد مـتغمّد
شـمشیر حـمایل بکـفش نـیزهٔ خـطّی
چون اژدر خونخوار و چـون افـعی اسـود
شـد جـلوه‌گـر از بـرج حـرم بـا رخ زیـبا
چون مـاه کـه طـالع شـود از چـرخ مشـیّد
بـوسید رکـاب عـمو و بـاب روان شـد
بگـرفت سـر راه بـر آن فـرقه مـرتد
وآنگـه سـخن آغـاز پـی اصـل نسب کـرد
از حـقّهٔ بـیاقوت فـرو ریـخت طـبرزد
کـای قـوم مـنم زادهٔ عـبّاس دلاور
یـارم بـحسین بـن عـلی زادهٔ احـمد
بـر عـالم اگـر فـخر کـنم هست سـزاوار
در اصل و نسب از طرف عمّ و اب و جد
بـا چشـم حـقارت مـنمائید تـماشا
مـا طـائفه در رزم بـه مـهدیم مـمهّد
پس حمله بر آن فرقهٔ بـی‌شرم و حـیا کـرد
افکـند زمـرکب بـزمین ده ده و صـد صـد

بـر سـینهٔ هـرکس کـه سـنانش بـرسیدی
از پشت سـرش نـوک سـنان گشت مـمدّد
هـر مـرد دلیـری کـه بـه او گشت مـقابل
بر خـاک سـیه فـرش تـنش گشت مـوسّد
آخـر تـن پـاکش هـدف تـیر بـلا شـد
افـتاد بـخاک از اثـر سـهم مـحدّد
چون خواست خجالت نکشد خسـرو بـی‌یار
عـبّاس نـیاید سـر نـعشش مـتعمّد
از گـفتهٔ شـیخ هـروی فـاضل مشـهور
کـز جـملهٔ وعّـاض بـود سـاکـن مشـهد
مشکـاة مـوفّق شـد و آورد بـنظمش
العـهده عـلی الراوی اگـر خـوب اگـر بـد

مباراة الشعر بالعربيّة:

وعاد طبع الشعر في خـاطري — كالروض غبّ المـطر النـاضر
تـلألأت للـعين أحـجاره — تـلألا النـجوم للـناظر
مـن بـين يـاقوت إلى لؤلؤ — فـيه إلى زبـرجـد فـاخر
أُريـد أن أصـنع تـاج العُـلى — لنجل عـبّاس الهـدى الطـاهر
مذ أوقد النار ابن سـعد عـلى — آل الرسـول الشـافع الحـاشر
فـي كـربلا بأمـر أسـياده — يـا شـقوة المأمـور والآمـر
ودار حـول السـبط أنـصاره — كـالنجم حـول القـمر الزاهـر
فـدوه بـالنفس ومـا دونـها — ما أسهل المـوت عـلى الثـائر
وهـانت الدنـيا بأبـصارهم — مـذ بـلغوا إلى المـدى الآخـر

أرواهم الكأس سلاف الهوى فاستعذبوا سكر الردى الساحر
محمّد شبل أبي فاضل والشبل من ذا الأسد الخادر
والقمران اكتسيا نوره طوبى ذوت من قدّه العامر
ذؤابة من فوق أكتافه غار الشذى من طيبها العاطر
نبتٌ بروض الفضل لكنّه أكمل من دوح به ناضر
في منظر الصغير لكنّه للخضر كالكامل للقاصر
من مطلع الفضل بدى نيّراً أهدى السنا للفلك الدائر
ومذ رأى العبّاس مولى الورى بين أعاديه بلا ناصر
نادى ابنه أنت وكلّ الورى فداء مولًى طيّب طاهر
كن سائراً في الركب نحو العُلا شهادة الأوّل والآخر
قد خسر الواني على أثرهم والفوز كلّ الفوز للسائر
في جنّة الخلد غداً نلتقي عند إله راحم غافر
وأفرغ الدرع على صدره كما تجلّى الطود للناظر
حمائل السيف على عاتق مجرّة في الأُق السافر
السيف والخطّيّ في كفّه والقوس مثل الأسد الهادر
أشرق من برج العُلا نوره كالبدر حسناً بالسنا الزاخر
مقبّلاً من عمّه لاثماً أقدامه بالمدمع الهامر
وصاح بالأعداء يا ويلكم أنا عذاب الله للغادر
أنا ابن خير الخلق من هاشم كالكنز في جوهره عامر
أبي أبوالفضل سليل القضا أنزله الله على الكافر
عمّي حسين السبط من حبّه حبّ النبيّ المصطفى الطاهر
فخري على العالم في والد وفي أبٍ ملأ فم الفاخر

لا تعجبوا من صغري إنّني ... من ملأ ترب العلا ظافر
بطولة ليس لها مشبه ... أورثها الكابر للصاغر
وانهزم الأعداء من سيفه ... مثل قطيع البقر النافر
جزّرهم ثان على ثالث ... وألحق التاسع بالعاشر
يخفي سنان الرمح في صدره ... حتّى ترى في الجانب الآخر
إن قابل الفارس في وجهه ... من مهره يهوي إلى الحافر
حتّى إذا غبّر في وجههم ... ألقاه سهم الظالم الخاسر
خرّ على الأرض صريعاً وقد ... وافاه حكم القدر العاثر
لم يأته العبّاس كي لا يرى ... عند حسين ليس بالصابر
وما رويناه هنا حزته ... من هرويّ فاضل شاعر
مسكنه المشهد من وعظه ... سرى كمثل المثل السائر
قد صاغه المشكاة شعراً زهى ... في نظمه أخذاً من الناثر
وعهدة النقل يقيناً على ... الراوي بلا شكٍّ لنا زاجر
وهو أمين ثقة فاضل ... عن الهدى ما كان بالجائر

ما جاء في هذا الشعر لا دليل عليه وليس له واقع تاريخيّ ولم يثبت التاريخ للعبّاس ولداً اسمه محمّد ولكن لمّا ذكره ابن شهر آشوب كما قال المقرّم النجفي نقلاً عن كتاب «حدائق الأُنس» وأنا اقتفيت أثره، والله العالم.

١٨٧ ـ محمّد بن عبدالله بن جعفر عليهما السلام

عدّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الحسين عليه السلام وقال عنه: قُتل مع الحسين عليه السلام.

وقال في عمدة الطالب: أمّا عون ومحمّد الأصغر فقد قُتلا مع ابن عمّهما في كربلاء.

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على محمّد بن عبدالله بن جعفر الشاهد مكان أبيه، والتالي لأخيه وواقيه ببدنه، لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي»[١].

وقال أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: أُمّه الخوصاء بنت حفص بن ثقيف بن ربيعة بن بكر بن وائل، وأُمّها هند بنت سالم بن عبدالله بن مخزوم التغلبي، وأُمّها ميمونة بنت بشر بن عمرو بن الحرث من آل بكر بن وائل[٢].

وقال ابن شهر آشوب: ثمّ برز محمّد بن عبدالله وهو ينشد:

أشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان
قد تركوا معالم القرآن[٣] ومحكم التنزيل والبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقتل عشرة أنفس، قتله عامر بن نهشل التميمي[٤].

وجاء بهذا السياق في شرح قصيدة أبي فراس.

ونقل في نفس المهموم عبارة المناقب ثمّ قال: وإيّاه عنى سليمان بن قتة الأزدي بقوله:

وسميّ النبيّ غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول
فإذا ما بكيت عيني فجودي بدموع تسيل كلّ مسيل[٥]

---

(١) إقبال الأعمال، ج٣ ص٧٦.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٦١ ولم يزد على قوله: أُمّه الخوصاء بنت حفصة (كذا) وسمّاه عبيدالله بن عبدالله بن جعفر.

(٣) المؤلّف: قد بدّلوا.. الخ.

(٤) المناقب، ج٣ ص٢٥٤.

(٥) نفس المهموم، ص٢٨٨.

١٨٨ ـ محمّد بن مسلم بن عقيل

ذكره المامقاني والعلّامة السماوي في إبصار العين والقمّي في نفس المهموم ومنتهى الآمال، وابن الجوزي في تذكرة خواص الأُمّة، وأبـوالفـرج فـي مـقاتل الطالبيّين[١].

وقال المامقاني: محمّد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب بلغ من العمر اثـني عشر سنة أو ثلاثة عشر سنة، وورد السلام عليه من الناحية المقدّسة وقد اجتمعت فيه خصال الخير من شرف النسب وشرف الشهادة وشرف التسليم. أُمّه أُمّ ولد وبناءاً على ما روي عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام أنّ قاتله أبو مرهم ـ وفي بعض النسخ: أبو رهم ـ الأزدي، ولقيط بن إياس الجهني.

وقال الطبري: حمل بنو أبي طالب بعد قتل عبدالله حملة واحدة، فصاح بهم الحسين عليه السلام: صبراً على الموت يا بني عمومتي، فوقع فيهم محمّد بن مسلم قتله أبو هرم الأزدي ولقيط بن إياس الجهني[٢].

١٨٩ ـ محمّد بن مسلم أيضاً

مرّ ذكره في إبراهيم بن مسلم بن عقيل بناءاً على ما رواه الصدوق في الأمالي والمجلسي في عاشر البحار[٣]. ولكن التاريخ لم يورد لمسلم عليه السلام ولدين اسمهما

---

(١) إبصار العين، ص٥٠؛ نفس المهموم، ص٢٩٠؛ منتهى الآمال، ج١ ص٥٧٤؛ تذكرة الخواص، ص٢٢٩؛ مقاتل الطالبيّين، ص٩٤.

(٢) لم أعثر عليها في الطبري وأحسب المؤلّف التبس عليه الأثر في أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(٣) يقول الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم الرجال: إبراهيم بن مسلم بن عقيل:

محمّد غير أنّه ليس من المستبعد أن يكون استشهد أحدهما بالكوفة مع أخيه إبراهيم.

وأمّا محمّد بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقد كان في كربلاء ولكنّه لم ينل الشهادة وقد ذكرنا حكايته في ترجمة أبيه عمر بن الحسن.

١٩٠ ـ محمّد بن أنس بن أبي دجانة

عدّه في رياض الشهادة ص١٦١ من شهداء الطفّ ونقل له مشاهد عجيبة وقيل: إنّ مولييّ الحسن عليه السلام أسد وفيروزان استشهدا معه.

ولمّا كان فقد ذكرهم في التاريخ ولم نعثر على دليل يدلّ عليه أعرضنا عن ذكرهم وربّما كان أسد هذا هو أسد الكلبي الذي تعرّضنا لذكره آنفاً.

١٩١ ـ محمّد بن مطاع

في الناسخ عن شرح الشافية أنّ محمّداً بن مطاع تجهّز للقتال واستأذن من الإمام فأذن له وهجم على القوم وقتل منهم ثلاثين رجلاً ثمّ استشهد بأيدي أهل الكوفة. وفي ترجمة أخيه عمرو بن الجعفي يستبان لنا أنّهما من الجعفيّين ولكن لم يرد لهما ذكر في رجال المامقاني.

١٩٢ ـ و١٩٣ ـ محمّد بن كثير وابنه

يظهر لنا خلال ترجمة مسلم بن عقيل قريباً بالتفصيل أنّ الأب والابن هذين شأنهما شأن هاني في فداء نفسيهما لمسلم عليه السلام.

➲ وأخوه محمّد من الشهداء بالكوفة على ما هو المشهور وقبرهما معروف قريب من كربلاء وتشرّفت بحمد الله تعالى بزيارتهما، ص٢١٠.

١٩٤ ـ مسعود بن الحجّاج

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على مسعود بن الحجّاج وابنه» وكذلك في الزيارة الرجبيّة ولكن بإسقاط الإبن[١].

وفي رجال الشيخ والأسترآبادي وأبي علي وإبصار العين والحدائق الورديّة أنّه من أصحاب سيّدالشهداء وممّن استشهد معه بالطفّ.

وبيّنّا في ترجمة عبدالرحمن بن مسعود أنّهما من الشيعة المعروفين[٢] وقدما كربلاء مع ابن سعد ولكنّهما في اليوم السابع من المحرّم لحقا بالحسين عليه السلام واستشهد يوم العاشر في الحملة الأُولى.

١٩٥ ـ السيّد الجليل مسلم بن عقيل عليه السلام

سبقت ترجمة أبيه عقيل في ترجمة أخيه جعفر بن عقيل بالتفصيل.

وأمّا أُمّه فقد قال عنها أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: أُمّه أُمّ ولد يقال لها: حليه (عليه ـ المؤلّف) وكان عقيل اشتراها من الشام فولدت له مسلماً ولا عقب له[٣] هذا ما قاله أبوالفرج.

أمّا أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وهو أكثر ضبطاً من أبي الفرج فقد نقل خلاف ذلك في كتابه «المعارف»، قال: وقال بعضهم: كانت أُمّ مسلم بن عقيل نبطيّة من آل فرزندا. قال: وخرج ولد عقيل مع الحسين بن عليّ فقُتل منهم تسعة نفر وكان مسلم بن عقيل أشجعهم[٤].

---

(١) إقبال الأعمال، ج٣ ص٧٩ و٣٤٦؛ مزار الشهيد الأوّل، ص١٥٣.

(٢) إبصار العين، ص١٩٣.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص٨٠.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص٨٨.

وقال الفاضل المعاصر الحاج ميرزا خليل الكمرئي في كتابه (مسلم) ص٦٤ ظاهر هذه الترجمة يدلّ على أنّ أُمّه من الحرائر حيث لم تجر العادة بنسبة الجواري إلى آل فلان وآل فلان بل المعروف في النسب إذا ذكر لفظ آل فلان لقوم دلّ على رفعة أقدارهم لأنّ الأُسر الخاملة لا نسب لهم إلى آل فلان ولا يُشار إلى بيوتها.

وفي لفظ «آل فرزندان» دلالة على أنّ هذا الاصطلاح اصطلاح فارسيّ... وشاهد آخر في الجملة وهو أنّ النبط جيل من العجم يسكنون المنطقة الواقعة بين الكوفة والبصرة ثمّ استعملت الكلمة في عامّة الناس وأجمعت كلمة اللغويّين على معنى لفظ النبط ولا ريب بأنّهم الإيرانيّون الذين يعبّر عنهم بالعجم أحياناً ويتمركزون بين الكوفة والبصرة وتمتدّ منطقة سكناهم إلى الخليج لأنّه المنطقة الحدوديّة للأرض الإيرانيّة فتبيّن لنا بهذه القرينة أنّ أُمّ مسلم امرأة إيرانيّة مِن ثَمّ قيل آل فرزندان (فرزندا) الواردة في هذه الترجمة فتكون الفاصلة بين قول أبي الفرج وابن قتيبة بقدر ما بين المشرق والمغرب، وتكون النتيجة بناءً على رأي ابن قتيبة أنّ أُمّ مسلم فارسيّة وإيرانيّة من القوم الذين يقطنون الأرض الواقعة بين البصرة والكوفة التي بنيت عليها فيما بعد مدينة واسط وتتآخم الحدود الشرقيّة من جزيرة العرب..[1] فهي إذن من الأحرار ومن طبقة الأعيان ولكن أبا الفرج

---

(١) يقول المرحوم العلّامة دهخدا في موسوعته اللغويّة: النبط: جيل من الناس يسكنون البطائح بين العراقين (منتهى الإرب) النسبة إليه نبطي ونباطي ونباط مثل يمني ويماني ويمان (منتهى الإرب) قوم يسكنون في سواد العراق (السامي) (مهذّب الأسماء). من كان يسكن البطائح بين عراق العرب وعراق العجم المعروف بسواد العراق. وهم من غير العرب ولكنّهم تعرّبوا وكانوا يعرفون بحسن استنباطهم للمياه الجوفيّة واشتهروا بكثرة الزراعة (مذكّرات المؤلّف). أمّا عن

- انتمائهم العرقي ومنطقة انطلاقهم الأُولى فقد وقع اختلاف بين العلماء، فقال بعضهم: موطنهم الأوّل جزيرة العرب ثمّ هاجروا إلى ما بين النهرين. وقد جازهم الآشوريّون إلى البادية.
وقال بعضهم: موطنهم الأوّل ما بين النهرين ومن هناك انتشروا في أطراف البلاد.
ويعتقد «كوسن دروپر سوال» أنّ الأنباط حملهم بخت نصّر معه من موطنهم الأوّل في ما بين النهرين وأدخلهم في عسكره وأسكنهم حيث يقطنون الآن.
وعلى كلّ حال فالاحتمال قائم بأنّهم بمثابة العرب البائدة من قبائل الآراميّين وكانت منطقة سكناهم الأُولى تتوزّع ما بين شمال الجزيرة العربيّة إلى سواحل الفرات والخليج الفارسي والبحر الأبيض المتوسّط والبحر الأحمر (تاريخ الإسلام تأليف فيّاض ص١٦).
وقال پيرنيا نقلاً عن «ديوردور»:
الأنباط الذين يسكنون المناطق الصحراويّة لا يطلقون لفظ الوطن إلّا على الأرض التي تخلو من إقامة البيوت ووجود الأنهار الينابيع التي تسقي عساكر الأعداء وبناءاً على القانون النبطي يحتم على كلّ عربيّ من الأنباط أن يمتنع عن بناء البيوت والزراعة وزراعة الأشجار المثمرة وشرب الخمر ومن فعل غير ذلك حلّت به عقوبة القتل (الإعدام) وهم يجرون هذه القوانين بصرامة تامّة لاعتقادهم بأنّ من فعل ذلك فقد حكم على نفسه بالعبوديّة للآخرين الذين يؤمنون له مثل هذه الحاجات وتنحصر أعمال في تربية الإبل والأغنام والماشية ويحيون في المناطق القاحلة الأنباط يعشقون الحرّيّة والاستقلال عمّن عداهم وإذا ما حدث فاقترب عدوّ من بلادهم فرّوا منه إلى أعماق الفلاة كما يلتجأ المرئ إلى حصن حصين والفلاة هذه تفتقر لأبسط مقوّمات الحياة، ولا يستطيع غيرهم مدّ اليد إليها. وفي هذه الفلاة يعمد الأنباط إلى خزن المياه في مخازن خاصّة لا يهتدي إليها سواهم من الناس، وهم يستطيعون بلوغها بناءاً على نصب وعلامات يضعونها لأنفسهم فيردون منها عند الحاجة ويوردون ماشيتهم.
طعامهم المفضّل لحوم الإبل وألبانها وثمار الأرض التي تخرجها بنحو تلقائي. والجمع أنباط ونبيط.
قال في الهامش:
١ ـ سمّوا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأراضي (المنجد).
٢ ـ من كتاب «ايران باستان» ص٢٠٣٩.

يقول بشكل واضح: كانت من المغرب واشتريت من الشام ولا بدّ أن تكون من غير بلاد الشام ثمّ حملت إلى الشام كما يحمل الرقيق فابتيعت من هناك ولمّا كان ابن قتيبة أكثر ضبطاً من أبي الفرج فإنّ قوله معتمد. وكان أبوالفرج ملوّثاً جدّاً فقد ذكر في كتاب الأغاني مناقب كثيرة نسبها إلى آل أبي سفيان، كما أنّ مطالب كثيرة يبت في وضعها وعدم صحّتها وكذبها منتشرة في كتابه الأغاني وغيرها من كتبه بخلاف كتب ابن قتيبة مع ذلك فالله العالم بحقيقة الحال.

وأمّا مدّة عمره: فقد وقع فيه اختلاف: قال المامقاني في رجاله[1]: وكان عمره الشريف حين استشهد ثمانية وعشرين سنة يوم الثامن أو التاسع من ذي‌الحجّة سنة تسع وخمسين أو سنة ستّين في مدينة الكوفة.

٣ـ قوم من الساميين وفرع من العرب الإسماعيليّين عاصمتهم باليونانيّة (پترا) «البتراء» تقع شمال العقبة على بعد ستّة عشر فرسخاً واسمها القديم «سلع» [وادي موسى الآن] كانت عاصمة نهم قبل الميلاد بثلاثة قرون واحتلّها الروم سنة ١٠٥ م واندثر حكمهم. أقدم كتابة لهم وتسمّى بالخطّ النبطي عثر عليها في شبه جزيرة سينا في الجنوب الشرقي من فلسطين وتعود إلى القرن الأوّل الميلادي والخطّ النبطي يحتوي على اثنين وعشرين حرفاً وهو في حساب الجمل هكذا: أبجد هوّز حطّي كلمن سعفص قرشت، فأضاف العرب إليها حروفاً ستّة وسمّوها الروادف وهي ثخذ وضظغ (عن كتاب «تمدّن هخامنشى تأليف على سامي ص ١١١) انتهى ما قاله دهخدا. (المترجم)

(١) قال: مسلم بن عقيل هو سيّد السعداء وأوّل الشهداء وسفير سيّد الشهداء إلى أهل الكوفة وجلالته ممّا لا يفي بها قلم ولا يحيط بها رقم، وقد روى الصدوق في المجلس السابع والعشرين من أماليه بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال عليّ: يا رسول الله، إنّك لتحبّ عقيلاً؟ قال: اي والله إنّي لأُحبّه حبّين: حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون، ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى جرت دموعه على خدّه ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي. ثمّ قال: وكان عمره الشريف حين استشهد ثمانية وعشرين سنة، قتل يوم الثامن أو التاسع من ذي الحجّة سنة ٥٩.

أقول: يدور هذا الأمر مدار ما قاله المدائنيّ من أنّ عقيلاً ذهب إلى الشام في حياة أميرالمؤمنين أو بعد وفاته فاشترى جارية وهي أُمّ مسلم. وقد مرّ آنفاً بيان ضعف هذه الرواية.

وهذا ما ذكره المدائني وقد روى عنه أبوالفرج قال: قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب ـ أيّام كان معه في الشام ـ: هل من حاجة فأقضيها لك؟ قال: نعم جارية عرضت عليّ وأبى أصحابها أن يبيعوها إلّا بأربعين ألفاً فأحبّ معاوية أن يمازحه فقال: وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً وأنت أعمى تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهماً؟ قال: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً إذا أغضبته يضرب عنقك بالسيف، فضحك معاوية وقال: مازحناك يا أبا يزيد، وأمر فابتيعت له الجارية التي أولد منها مسلماً، فلمّا أتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل أبوه، قال لمعاوية: يا أميرالمؤمنين، إنّ لي أرضاً بمكان كذا من المدينة وإنّي أُعطيت بها مائة ألف وقد أحببت أن أبيعك إيّاها فادفع إليّ ثمنها، فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن إليه، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب إلى معاوية: أمّا بعد، فإنّك غررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه أرضاً لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته إليه واردد إلينا أرضنا، فبعث معاوية إلى مسلم فأخبره ذلك وأقرأه كتاب الحسين عليه السلام وقال: أردد علينا مالنا وخذ أرضك فإنّك بعت ما لا تملك، فقال مسلم عليه السلام: أمّا دون أن أضرب رأسك بالسيف فلا، فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه فقال: يا بني، هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أُمّك، ثمّ كتب إلى الحسين فقال: إنّي قد رددت عليكم الأرض وسوّغت مسلماً ما أخذ، فقال الحسين عليه السلام (أبيتم يا آل أبي سفيان إلّا كرماً)[1].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج١١ ص٢٥٢؛ بحار الأنوار، ج٤٢ ص١١٧؛ إحقاق الحقّ للسيّد المرعشي رحمه الله، ج٢٧ ص١٦٥.

أقول: هذه أُسطورة صيغت للتسلية ولا حظّ لها من الصحّة. ثمّ نقول مضافاً إلى ما تقدّم من ترجيح قول ابن أبي قتيبة من أنّ أُمّ مسلم ما كانت جارية بل هي امرأة حرّة من آل فرزندان: لو أنّنا اتّبعنا المدائني فيما قال وصحّحنا له قوله هذا يلزم منه أن يكون مسلم في حرب صفّين ابن سنتين أو أنّه لم يولد بعد، وهذا مخالف للتاريخ المعتبر من أنّ مسلماً عليه السلام كان في صفّين من الأبطال المرموقين، وأسندت له بعض القيادات لفرق من الجيش.

في مناقب ابن شهر آشوب[1]: فلمّا استهلّ صفر سنة سبع وثلاثين أمر عليّ فنودي بالشام والأعذار والإنذار ثمّ عبّئ عسكره فجعل على ميمنته الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومسلم بن عقيل، وعلى ميسرته محمّد بن الحنفيّة ومحمّد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة المرقال، وعلى القلب عبدالله بن العبّاس والعبّاس بن ربيعة بن الحارث والأشتر والأشعث، وعلى الجناح سعد بن قيس الهمداني وعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ورفاعة بن شدّاد البجلي وعدي بن حاتم، وعلى الكمين عمّار بن ياسر وعمرو بن الحمق الخزاعي وعامر بن واثلة الكناني وقبيصة بن جابر الأسدي.. الخ[2].

تتحدّث هذه العبارة بكلّ صراحة عن تقدّم مسلم بالسنّ حتّى كانت له تلك الأهليّة في قبول الأدوار المهمّة والقياديّة في الحرب، لأنّ القيادة في الحرب لا تعطى إلّا لمن أحرز الرجولة التامّة مع التجربة في الحرب والقيادة لاسيّما إذا كان ذلك من جانب أميرالمؤمنين وفي حرب مثل حرب صفّين التاريخيّة المهيبة.

وذكر العلّامة المجلسي ج٨ ص ٥١١ قيادة مسلم على الوتيرة المتقدّمة ممّا يدلّ على أنّ مسلماً كان أكبر أولاد عقيل يومئذٍ.

---

(١) ص ٦٢٠ ط طهران (منه).

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج٢ ص ٣٥٢.

ويقول أبو علي في رجاله: إنّ مسلماً كان من أصحاب الحسن بن عليّ السبط الأكبر وفي رجال أبي داود مسلم بن عقيل من أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام.

وجعله ابن شهر آشوب في كتاب المناقب في الفصل المختصّ بالإمام الحسن من رجاله الخاصّين.

وكانت المدّة بين شهادة أميرالمؤمنين وبيعة معاوية بعده إلى شهادة الإمام الحسن تقدّر بعشر سنوات وبالطبع ينبغي أن يكون ابن عقيل في سنّ تؤهّله لهذه الرتبة كما أنّه ينبغي أن تكون له الرتبة العليا ليكون من حواري الإمام الحسن عليه السلام وهذه قرائن تدلّ على كذب ما قاله معاوية بل إنّ الحكاية موضوعة من رأس من أنّ أُمّه أشتريت من الشام، لأنّ لازم ذلك أن لا يكون قد تخطّى العام العشرين من عمره.

ومثل ذلك يقال في ابنته وهي ابنة التاسعة حين استدعاها الحسين عليه السلام بعد علمه بشهادة أبيها في زبالة فمسح على رأسها فانتبهت لما جرى وقالت: خالي الكريم، هل أُصيب والدي؟ وهذا الفهم لا يتأتّى إلّا لابنة العاشرة.

ثمّ لو كان مسلم في سنّ العشرين لعبّر عنه الحسين: «بقرّة العين» ولم يكتب لأهل الكوفة أخي وابن عمّي وثقتي، وهذا التعبير معمول به يومذاك في المخاطبات والمكاتبات.

مضافاً إلى ذلك لو صحّت هذه الحكاية لسارع ابن زياد إلى نبزه بها وقال له: أنت امرئ ولدت في بيت بني أُميّة، مع أنّ ابن زياد لم يتورّع عن قبيح السباب لمسلم بن عقيل.

وشاهد آخر على كذب الحكاية: إقدام مسلم مع ورعه العظيم على بيع ملك ليس له، وكيف يعطيه معاوية هذا المبلغ الكبير مأة ألف درهم من غير تحقيق في المسألة.

أضف إلى هذا وذاك أنّنا لو كنّا نثق بما يرويه الواقدي في فتوح الشام لكان مسلم في واقعة الطفّ قد بلغ الستّين من عمره لأنّ العلّامة المعاصر الحاجي ميرزا خليل الكمرئي في كتاب (مسلم) ص٩٨ نقل عن فتوح الشام للواقدي أنّه ذكر فصلاً مهمّاً من حياة مسلم في ذلك الكتاب وفي حوادث فتح مصر وأفريقيّة ذكر لمسلم مشاهد بطوليّة في فتح مدينة (بهنسا) بلغت أربعة عشر موقفاً حتّى أنّه ذكر أسره يومئذٍ، وتجد تلك المواقف مذكورة في الكتاب المذكور بالتفصيل.

زوج مسلم وأولاده

زوجه رقيّة بنت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وأُمّها أُمّ حبيبة التغلبيّة ،وولد لمسلم ابنه الشهيد عبدالله الذي استشهد في كربلاء.

وقال المرحوم فرهاد ميرزا في كتابه القمقام الزخّار: فولدت لمسلم ذكرين عليّ بن مسلم وعبدالله بن مسلم[1].

ورقيّة هي توأم عمر بن علي وقد شاركت في مصائب الطفّ وكان لها السهم الأوفر والنصيب الأكبر، واستشهد أيضاً محمّد بن مسلم بن عقيل في كربلاء وأُمّه أمّ ولد كما عرفت في ترجمة إبراهيم ومحمّد اللّذَين استشهدا في الكوفة وقد مرّت آنفاً، وكانت له بنت واحدة ولها حضور في مصائب كربلاء وبناءاً على هذا يكون أولاد مسلم بأجمعهم استشهدوا في كربلاء ولم يعرف له عقب. وعلى ما قاله صاحب القمقام له ولد اسمه علي وليس له في التاريخ ذكر.

إرسال مسلم إلى الكوفة

ولمّا تواترت كتب أهل الكوفة على الإمام الحسين عليه السلام حتّى بلغت اثني عشر ألف كتاب وثلاثمائة رسول، الواحد يأتي تلو الآخر، عند ذلك أجاب

---

(١) القمقام الزخّار، ج١ ص٣٨٩ ترجمة محمّد شعاع فاخر.

الإمام الحسين عليه السلام دعوتهم وكتب إليهم كتاباً وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن عليّ إلى الملأ المؤمنين والمسلمين.

أمّا بعد؛ فإنّ هانياً وسعيد قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلّكم أنّه ليس لنا إمام فاقبل إلينا لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحقّ الحابس نفسه على ذات الله، والسلام.

ودعى الحسين مسلماً بن عقيل وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك، وسرّحه مع قيس بن مسهّر الصيداوي وعمارة بن عبدالله السلولي وعبدالرحمن بن عبدالله الأزدي وجماعة من صناديد أهل الكوفة وكانوا يومذاك في مكّة وأمرهم بطاعته وملازمته، فودّعهم الحسين وتوجّه نحو الكوفة في النصف من شهر رمضان.

وفي مقتل أخطب خوارزم: فخرج مسلم من مكّة نحو المدينة مستخفياً ليلاً لئلّا يعلم أحد من بني أُميّة، فلمّا دخل المدينة بدأ بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فصلّى ركعتين ثمّ خرج في جوف الليل وودّع أهل بيته واستأجر دليلين من قيس غيلان يدلّانه على الطريق ويمضيان به إلى الكوفة على غير الجادة، فخرج به الدليلان من المدينة ليلاً فسارا فأضلّا الطريق وجارا عن القصد، فاشتدّ بهما العطش فماتا جميعاً عطشاً (بعد أن أشارا إلى الطريق) ... ثمّ سار من موضعه يريد الكوفة فإذا هو

برجل يرمي الصيد فنظر إليه مسلم فإذا هو رمى ظبياً فصرعه، فقال: نصرع أعدائنا إن شاء الله ...[١].

وبينما مسلم على هذه الحال إذ بصر بقنّاص يعدو وراء ظبي فقبض عليها وذبحها فأثار المشهد في خاطره صورة مريبة وتأوّلها متطيّراً منها فسارع للعودة إلى الحسين عليه السلام وقال: يا ابن العمّ، إنّي أرى خاتمة هذا السفر ليست بخير ولعلّ الأمر الذي وجّهتني إليه لا يتمّ.

فأجابه الحسين: يابن العم، إن كنت متطيّراً أو خائفاً فهلمّ إليّ لأبعث غيرك، فقال مسلم: بأبي أنت وأُمّي، إنّي أرى لزاماً عليّ إخبارك بما يعن لي وإلّا فكيف أنقل خطوي بدون أمرٍ منك ولو أمرت بخوض بحر من الماء أو النار لفعلت يابن رسول الله وخلت أنّي لا أكحل طرفي بنور وجهك بعد اليوم لذلك عدت لرؤيتك مرّة أُخرى، وتقدّم إليه ولثم يديه ورجليه وودّعه وبكى بكاءاً شديداً وقال: نفسي لنفسك الفداء، إنّي على علم بأن لا أراك بعد اليوم أبداً، وبكى الإمام أيضاً ثمّ ضمّه إلى صدره وبالغ في وداعه فخرج مسلم باكياً فقيل له: ما بالك تبكي؟ فقال: أبكي لفراق الإمام، لأنّي لا أقدر على فراقه ...[٢].

---

(١) هذا ما ذكره الخوارزمي في مقتله، ج١ ص١٩٦ و١٩٧ ولكن المؤلّف خالف في حكاية صيد الغزال وجعل كتاب مسلم إلى الحسين بعد هذه المشاهدة.

(٢) لا بدّ من تعقيب على ما ذكره المؤلّف مع أنّه لم يعزه إلى مصدر، للتأكّد منه ولكنّه يبدو عليه الوضع والصنعة. وحكاية الدليلين والظبي كما يلي: بعد موت الدليلين عطشاً كتب مسلم بن عقيل عليه السلام من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهّر ـ وكان المؤلّف قد ذكر ذلك في ترجمة قيس بن مسهّر ـ:

أمّا بعد، فإنّي أقبلت من المدينة مع دليلين لي فجارا عن الطريق فضلاً واشتدّ علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلّا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى

مجمل القول؛ يقول في الناسخ: وقطع مسلم المنازل والمراحل والحزن والغم يقطعان أحشائه حتّى ورد المدينة (بل وصلها ـ المترجم) فدخلها تحت جنح الليل واتّجه من دربه إلى قبر النبي ﷺ وصلّى هناك ركعات ثمّ ذهب إلى بيته وودّع أهله وعشيرته وتذكّر أحبّائه وأمر أولاده بملازمة ركابه ثمّ أخذ دليلين من بني قيس عيلان بأجر حتّى يأخذوا به طريق البادية إلى الكوفة فعمد الدليلان إلى اختيار طريق أقرب من غيره فجارا عن القصد واتّجها صوب البادية، فاشتدّ بهما وبمن معهما العطش، فماتا عطشاً وخاف مسلم على نفسه من العطش، ولكن الله لطف به فخلص بآخرة بذماء نفسه حتّى بلغ ومن معه إلى المضيق ووصلا إلى الماء فشربا واستراحا قليلاً وقد تطيّر مسلم من موت الدليلين فكتب إلى الإمام كتاباً أخبره فيه عمّا لقوا في طريقهم، فأجابه الإمام قائلاً: امض في طريقك راشداً ولا تتأخّر عن قصدك طرفة عين يابن العمّ فإنّي سمعت جدّي رسول الله يقول: نحن قوم لا نتطيّر ولا يتطيّر بنا. فلمّا قرأ كتاب الحسين قال: ما خشيت على نفسي ثمّ تابع سفره إلى الكوفة.

➲ المضيق من بطن الخبت وقد تطيّرت من وجهي هذا فإن رأيت أعفيتني وبعثت غيري، والسلام.

فكتب إليه الحسين عليه السلام: أمّا بعد، فقد حسبت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجّهتك له إلّا الجبن فامضي لوجهك الذي وجّهتك فيه، والسلام.

فلمّا قرأ مسلم الكتاب قال: أمّا هذا فلست أتخوّفه على نفسي، فأقبل حتّى مرّ بماء لطيء فنزل به ثمّ ارتحل عنه فإذا برجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرفت له فصرعه، فقال مسلم: نقتل عدوّنا إن شاء الله الخ. بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٣٤.

هذا ما رواه المؤرّخون عن الدليلين والظبي، أمّا عودة مسلم إلى الحسين ثانية فلم يروها أحد ولست أدري عن المصدر الذي اعتمده المؤلّف شيئاً مع أنّه نيقد بصير ولعلّه رمى ما يقصّه ناسخ التواريخ وفيما يرويه صاحبه الغثّ والسمين والصحيح والضعيف بل الموضوع أيضاً.

وصول مسلم إلى الكوفة

وصل مسلم الكوفة عند منتصف الليل في الخامس من شهر شوّال ونزل بدار المختار بن أبي عبيدة الثقفي ولمّا علم به الناس وأنّه موفد من قبل الحسين عليه السلام فاقبلوا ينثالون عليه أفواجاً أفواجاً ويسلّمون عليه ويهنّئونه بدخول الكوفة، ولمّا رأى مسلم عليه السلام اجتماع الناس عليه وإقبال وجوه الناس إليه، قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام فصاح الناس من شدّة فرحهم: واشوقاه وكانوا يبكون ومدّوا أيديهم إلى مسلم بالبيعة وأعطوه العهود والمواثيق وكلّما مرّ عليهم يوم ازدادوا كثرة وإقبالاً عليه حتّى بلغوا ثمانية عشر ألف مبايع كلّهم بايعهم وأخذوا على أنفسهم المواثيق المغلّظة وعقدوا بيعة الإمام في أعناقهم.

فقام عابس بن شبيب فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي لا أُخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرّك منهم، والله أُحدّثك عمّا أنا موطِّنٌ نفسي عليه، والله لأُجيبنّكم إذا دعوتم، ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله لا أُريد بذلك إلّا ما عند الله، فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثمّ قال: وأنا والله الذي لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه[1].

وأقبل عليه الناس يبايعونه العشرة والعشرون حتّى بلغوا ثمانين ألفاً ـ برواية أبي مخنف ـ ولمّا رأى مسلم كثرة المبايعين له وكثرة القوم الذين تقلّدوا بيعة الحسين عليه السلام في أعناقهم كتب إلى الحسين وهو مستبشر واصفاً له ما عليه الناس من قبول الطاعة والأُنس بالبيعة.

انقلبت الكوفة رأساً على عقب بعد برهة من الزمان قصيرة، وما عادوا يهتمّون

---

(١) الطبري، ج ٤ ص ٢٦٢.

بأمر النعمان بن بشير الأنصاري المولّى عليهم من قبل يزيد، ولم تعد له هيئة الوالي، غير أنّهم لم يحملوه على التنازل أو يأسروه، وهان عليهم عمّال يزيد وأقبلوا ينقلبون إلى مسلم زرافات ووحداناً، وأقاموا عند مسلم يعدونه بالنصرة ويبايعونه للحسين عليه السلام ؛ على قتال عدوّه والجهاد معه، وجاء الخبر إلى النعمان من شيعة يزيد يقولون له: ما يقعدك والبلد يكاد يخرج من يدك وينقلب عليك ويتحوّل بياض نهارك إلى ظلمة ليل دامس.

خطبة النعمان بن بشير في مسجد الكوفة

ولمّا بلغ النعمان الخبر اضطرب له غاية الاضطراب فنادى في الناس وأمر بجمعهم في المسجد الجامع، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فاتّقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فإنّ فيها يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال (وكان حليماً ناسكاً يحبّ العافية).

قال: إنّي لم أُقاتل من يقاتلني ولا أثب على من لا يثب عليّ، ولا أُشاتمكم، ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل.

قال: فقام عبدالله بن مسلم (ابن ربيعة ـ المؤلّف) ابن سعيد الحضرمي حليف بني أُميّة فقال: إنّه لا يصلح ما ترى إلّا الغشم، إنّ هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين، فقال: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله. ثمّ نزل وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية:

أمّا بعد، فإنّ مسلماً بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن عليّ فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوّك فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف وهو يتضعّف..[١].

كتب أهل الكوفة إلى يزيد

فكان أوّل من كتب إليه (عبدالله الحضرمي) وحرّضه على قتل الحسين، ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه، ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص بمثل ذلك.. وتواترت الكتب على يزيد من شيعة بني أُميّة، فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلّا يومان دعا يزيد بن معاوية «سرجون» مولى معاوية فقال: ما رأيك فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة (وكان معاوية يقدّمه ويبالغ بالإحسان إليه وجعله وزيراً له يستعين برأيه، وفعل يزيد من بعده فعله.. وأسند إليه وزارته، فلمّا حضر عنده أراه كتب أهل الكوفة إليه وقال: ما رأيك فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيّئ وأقرأه كتبهم، فما ترى من استعمل على الكوفة؟

فعلم سرجون ليس لها إلّا ابن زياد وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد وكان سرجون يدرك أنّ ضبط الكوفة لا يتمّ إلّا على يديه لفظاظته وقسوته وشراسة طبعه وعلم ما بينه وبين يزيد من الجفوة، لذلك لم يبدأ بذكر اسمه ولكن قال ليزيد: أرأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذاً برأيه؟ قال: نعم، فأخرج عهد عبيدالله على الكوفة فقال: هذا رأي معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب، فأخذ برأيه وضمّ المصرين إلى عبيدالله وبعث إليه بعهده على الكوفة[٢].

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص١٧.

(٢) رأيت المؤلّف رحمه الله يأخذ من عدّة كتب ويتصرّف بالعبارة بما يقتضيه السياق المختار غير أنّي

كتاب يزيد إلى ابن زياد

وكتب يزيد إلى ابن زياد: [من يزيد بن معاوية إلى عبيدالله بن زياد، أمّا بعد، فقد بلغني أنّ أهل الكوفة قد اجتمعوا على البيعة للحسين عليه السلام وقد كتبت إليك كتاباً فاعلم عليه فإنّي لا أجد سهماً أرمي به عدوّي أجرأ منك فإذا قرأت كتابي هذا فارتحل من وقتك وساعتك وإيّاك والإبطاء والتواني واجهد ولا تبق من نسل عليّ ابن أبي طالب أحداً واطلب مسلم بن عقيل طلب الخرزة واقتله وابعث إليّ برأسه(١)].

أمّا بعد، فإنّه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتّى تثقّفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام..(٢). ثمّ طوى الكتاب ودفعه إلى مسلم بن عمرو الباهليّ ليوصله إلى ابن زياد ثمّ ألحقه بكتاب آخر(٣).

ولمّا وصل الكتاب إلى ابن زياد سرّ به سروراً زائداً لجمع المصرين تحت إمارته، ثمّ أمر باجتماع أهل البصرة كافّة؛ رئيسهم ومرؤوسهم، وشريفهم ووضيعهم في المسجد الجامع ثمّ صعد المنبر وخطبهم:

➲ استندت في الجملة غير المترجمة إلى مقتل أبي مخنف وتاريخ الطبري ج٤ ص٢٦٢ وما بعدهما.

(١) هذا الكتاب وضعه المؤلّف في الهامش وآثرنا إدراجه في المتن مع وضعه بين مركّنتين، لأنّه الأصحّ عندي ممّا ذكره المؤرّخون لانسجامه مع سياسة الغشم الأمويّة وكذلك أدرجنا إلى جانبه الكتاب الذي ذكره المؤلّف في المتن.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٦٢.

(٣) تقدّم الكتاب أعلاه وكان من حقّه أن يوضع هنا ولكن قدّمناه خطأً فأرجو من القارئ الكريم أن يجعل ذلك في اعتباره.

فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: (أمّا بعد، فوالله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعقع لي بالشنان وإنّي لنكل لمن عاداني، وسلم لمن حاربني، أنصف القارة من راماها.. يا أهل البصرة إنّ أميرالمؤمنين ولّاني الكوفة وأنا عاد إليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان وإيّاكم والخلاف والإرجاف فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنّه وعريفه ووليّه، ولآخذنّ الأدنى بالأقصى حتّى تسمعوا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاقّ، أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عمّ[1]) ولّاني يزيد بن معاوية الكوفة وأنا الآن متّجه إليها وقد استخلفت عليكم أخي عثمان بن زياد فاسمعوا له وأطيعوا وإيّاكم والخلاف والإرجاف والإصغاء إلى السخف وإنّي أُقسم بالله لئن بلغني عن أحد منكم مخالفة له لأقتلنّه وأولاده ولآخذنّ الشاهد بالغائب والقريب بالبعيد ثمّ لا أرفع السيف عنكم حتّى تستقيم لي قناتكم[2].

ثمّ نزل من المنبر واستعدّ للسفر إلى الكوفة وفي اليوم الآخر ضرب أطنابه خارج البصرة ونقل إليها ثقله وأمر جماعة من أهل البصرة بصحبته، منهم مسلم ابن عمرو الباهليّ والمنذر بن الجارود وشريك بن الأعور الحارثي وكان يرتدي قميصاً أبيض ويعتمّ عمامة سوداء وهو ملثَّم يتشبّه بالحسين بن عليّ عليهما السلام وعليه طيلسان وسيفه حمائل في عاتقه وقد تنكّب قوساً وشدّ على وسطه كنانته وهو راكب على بغلة شهباء وبيده قضيب وسار قاصداً الكوفة وأسرع في السير حتّى

---

(١) هذه خطبته المذكورة في تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٦٦ والمؤلّف ذكر زيادة على هذه الخطبة نذكرها للأمانة.

(٢) أوردنا سياقي الخطبتين للفائدة وقد وضعنا الأُولى بين قوسين لأنّ المؤلّف لم يذكرها ولك أن تستغني بأحدهما عن الأُخرى وكلاهما من نفس خبيث واحد.

بلغ الكوفة عصرالجمعة عند صلاة العصر وأراح هو وأصحابه في ظاهر الكوفة قليلاً.

نزول ابن زياد في الكوفة خطبته فيها

حتّى إذا مضى من الليل ساعتان طرق الكوفة الخبر بأنّ قوماً حلّوا خارج الكوفة وهؤلاء ليسوا سوى الحسين بن عليّ وأصحابه، فهرع أهل الكوفة رجالاً ونساءاً في الشوارع والطرقات والأسواق وعلى ظهور المنازل وهم يترقّبون قدوم الحسين عليه السلام.

ومجمل القول فقد أمر عبيدالله بن زياد أن يحفّ به مرافقوه عن اليمين والشمال ويتقدّمه منهم قوم ويسيرون على هذه الشاكلة فدخل الكوفة متنكّراً فصاحت امرأة من فوق أحد السطوح: الله أكبر، أُقسم بالله إنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فانهال عليه الناس من كلّ جانب وهم يقولون: يابن رسول الله، أربعون ألف اعتقدوا بإمامتك وهم الآن بحضرتك يفدونك بنفوسهم وأرواحهم، فاقشعرّ جلد ابن زياد من هذا القول فلم يجبهم بغير السلام وهو يتقدّم في طريقه، فلمّا دنى من قصر الإمارة أنبأ ابن زياد بقدومه بحسبان أنّه الحسين بن عليّ عليه السلام[1]. وقال له

---

(١) النعمان ـ بضمّ النون ـ ابن بشير بن نضر بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري وأُمّه عمرة بنت رواحة أُخت عبدالله بن رواحة الأنصاري الذي قتل في غزوة مؤتة مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام. قيل: إنّ النعمان بن بشير أوّل مولود ولد من الأنصار بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله نظير عبدالله بن الزبير من المهاجرين، وأبوه بشير بن سعد أوّل من قام يوم السقيفة من الأنصار إلى أبي بكر فبايعه ثمّ توالت الأنصار فبايعته وقتل بشير يوم عين التمر وكان في جيش خالد بن الوليد وكان النعمان من المعروفين في الشعر سلفاً وخلفاً ـ أحسبها في الشرّ .. المترجم ـ وكان عثمانيّاً ويبغض أهل الكوفة لرأيهم في عليّ عليه السلام وشهد مع معاوية بصفّين ولم يكن معه من الأنصار وكان كريماً على معاوية رفيعاً عنده وعند يزيد ابنه بعده، وعمّر إلى خلافة مروان بن الحكم وكان يتولّى حمص،

القائل: أنت ساكت والحسين وصل الكوفة، فنظر النعمان إلى القادمين وأمر بغلق أبواب القصر وإحكامها وجلس عند أحدها ينتظر، وفي هذه الأثناء وصل عبيدالله ابن زياد ومن معه إلى القصر وقد أحاط به الناس وهم يصيحون للنعمان: افتح لابن رسول الله، وأقبلوا عليه يسبّونه فصعد على سطح القصر وخاطب القادم قائلاً: يابن رسول الله، أقسم عليك بالله إلّا ما انصرفت إلى غير هذا المكان، وأُقسم بالله إنّي لا أعطي أمانتي مختاراً، ولا أُحبّ أن أُقاتلك.

عند ذلك أماط ابن زياد اللثام عن وجهه وصاح به: افتح يا نعمان لقد طال سباتك، فسمعه كوفيّ قريب منه فعرفه فعدى نحو الناس وهو يقول: أُقسم بالله الذي لا إله غيره إنّه ابن مرجانة، فأطرق الناس برؤوسهم إلى الأرض وهم يشتمون ابن زياد ويلعنونه، ولمّا أصغى إليه النعمان أمر أن يفتح له، فدخل دار الإمارة وأحيا الليلة كلّها وفي الصباح أمر أن ينادى في الناس الصلاة جامعة، فاجتمعوا في المسجد وخرج ابن زياد من القصر وصار إليه وصعد المنبر وخطب الناس وقال:

أمّا بعد، فإنّ أميرالمؤمنين أصلحه الله ولّاني مصركم وثغركم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم وبالشدّة على

➲ فلمّا بويع لمروان دعا إلى ابن الزبير وخالف على مروان وذلك بعد قتل الضحّاك بن قيس بمرج راهط فلم يجبه أهل حمص ذلك فهرب منهم فتبعوه فأدركوه وقتلوه وذلك في سنة خمس وستّين.

وله قصّة مع أعشى همدان ذكرها القمّي في تحفة الأحباب وقُتل أبوه يوم عين التمر في سنة اثنتي عشرة من الهجرة والعجب من العلّامة رحمه الله حيث ذكره في الخلاصة في القسم الأوّل مع أنّه أوّل من بايع أبابكر فالرجل من الضعفاء بلا شكّ اللّهمّ إلّا أن يقال أنّ بيعته مع أبي بكر لم تثبت عند العلّامة وهو بعيد في الغاية. (منه رحمه الله)

مريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي. فليتّق امرئٌ على نفسه، الصدق ينبئ عنك لا الوعيد.

ثمّ نزل فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إليّ الغرباء ومن فيكم من طلبة أميرالمؤمنين ومن فيكم من الحروريّة وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم لنا فبرئ ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرافته ألّا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ؛ فمن لم يفعل برئت منه الذمّة وحلال لنا ماله وسفك دمه وأيّما عريف وجد في عرافته من بغية أميرالمؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وأُلغيت تلك العرافة من العطاء وسيّر إلى موضع بعمان الزارة[1].

ثمّ أمر منادياً ينادي في الناس بالثبات على بيعة يزيد بن معاوية ويفرض طاعته، فمن لم يفعل فإنّ جيش أهل الشام قادم عليكم اليوم أو غداً وسوف يهدر دمائكم وينهب أموالكم ويأسر نساءكم.

ولمّا سمع الناس هذا الوعيد علتهم وحشة شديدة وقالوا لبعضهم البعض: ما بالنا نخالف القوم ونلقي بأنفسنا بأيدينا إلى الهلكة فنقضوا بيعة الحسين وذهب كلٌّ إلى حال سبيله، فلمّا بلغت الأخبار مسلماً...

انتقال مسلم بن عقيل من بيت المختار إلى بيت هاني

وعرف أنّه ليس من المصلحة البقاء في دار المختار، فتنكّر وخرج من بيت

---

(١) تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٦٧ والمؤلّف أجمل الموضوع ولم يختلف مع الطبري إلّا في الإجمال والتفصيل.

المختار وأقبل إلى بيت هاني فأقام فيه وأقبلت الشيعة تختلف إليه سرّاً فرحّب به هانئ وأكرم وفادته عليه، وكلّما وفد عليه قوم من الشيعة أخذ عليهم العهود والمواثيق أن لا يفشوا السرّ وأخذ منهم البيعة مع اليمين الغموس أن يبقوا الأمر سرّاً لاسيّما عن المنافقين، واختلى مسلم ذات ليلة بهاني فتحدّثا عن شقاوة ابن زياد وشديد عدائه لأهل البيت وأخذا يجيلان وجوه الرأي في أنفسهما، فقال هاني لمسلم: يا سيّدي ويا مولاي، إنّ المرض ألزمني البيت وصيّرني اسير الفراش ولو أُخبر ابن زياد بمرضي فإنّه صائر إليّ حتماً، فأقم أنت مختبئاً في زاوية من البيت فإذا رفعت عمامتي من على رأسي فاخرج إليه مسرعاً واقتله، فقال مسلم: إن شاء الله تعالى.

وعلم ابن زياد بمرض هاني وقال له محبّوه: لو عاده الأمير، وأرسل هاني إلى ابن زياد معتذراً بمرضه، وعاتباً عليه لعدم زيارته إيّاه في مرضه، اعتذر ابن زياد بعدم العلم ووعده بالعيادة بعد صلاة العشائين، وجاء إلى بيت هاني ومعه مولاه فجلس إلى جانبه مُسائلاً له عن مرضه وعافيته، فكان هاني يبالغ في شدّة مرضه، ثمّ نزع عمامته فلم يخرج مسلم من مخبأه، فراح ينشد شعراً يحرّض مسلماً على الخروج، فسأله ابن زياد عمّا جرى، فقيل له: غلبته الحمّى فهو يهذي، فقام ابن زياد مسرعاً وعاد من حيث أتى، ودخل من بعده مسلم، فقيل له: مالك قعدت عنه؟! فقال: كرهت امرأة من نساء هاني أن أقتله في بيتها، فقال له هاني: قتلتني وقتلت نفسك ووقعت فيما فررت منه.

أقول: هذه الحكاية ذكرها صاحب الناسخ ونسبها إلى هاني إلّا أنّها وقعت مع شريك بن الأعور الحارثي وهو الأصحّ لأنّه كان من خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي رجال المامقاني قال: كان شريك مع أميرالمؤمنين في حرب الجمل وصفّين لا يكاد يفارق ركابه.

قصّة شريك

قال أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: وكان شريك شديد التشيّع.

وقال ابن شهرآشوب: جرى له مع ابن زياد كلام ثمّ ذكره[١].

ومجمل القول أنّ ابن زياد حمل شريكاً بن الأعور معه فيمن حملهم من الأشراف يوم خرج من البصرة وكان يحبّ شريكاً حبّاً شديداً مع علمه بولائه لأميرالمؤمنين عليه السلام، وفي الطريق تساقط شريك رجاء أن يلوي عليه ابن زياد فيدخل الحسين قبله الكوفة ويحتلّها، فلم يلتفت ابن زياد إلى من سقط، ولمّا دخل شريك الكوفة نزل في دار هاني بن عروة ولمّا علم بوجود مسلم معه في الدار رغب هاني في معاضدته لعلمه أنّ الذين بايعوه خمسة وعشرون ألفاً وأراد مسلم الخروج فمنعه شريك وقال: لا تعجل يا مولاي واعلم أنّ هذا الفاجر عائدي العشيّة فإذا جلس فاقتله، ثمّ اقعد في القصر وليس أحد يحول بينك وبينه،

---

(١) عن أبان بن الأحمر قال: إنّ شريك بن الأعور دخل على معاوية فقال له: والله إنّك لشريك وليس للّه شريك، وإنّك لابن الأعور والبصير خير من الأعور، وإنّك لدميم والجيّد خير من الدميم فكيف سِدْتَ في قومك؟ قال شريك في جوابه: إنّك لمعاوية وما معاوية إلّا كلبة عوت واستعوت، وإنّك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنّك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنّك لابن أُميّة وما أُميّة إلّا أمة فصُغّرت فاستصغرت فكيف صِرتَ أميرالمؤمنين ؟! فغضب معاوية، فخرج شريك وهو يقول:

(أيشتمني معاوية بن حرب ... وسيفي صارمٌ ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث ... ضراغمة تهشّ إلى الطعان)
فلا تبسط علينا يابن هندٍ ... لسانك إن بلغت ذُرى الأماني
وإن تك للشقاء لنا أميراً ... فإنّا لا نقرّ على الهوان
وإن تك من أُميّة في ذُراها ... فإنّا في ذُرى عبد المدان

(منه رحمه الله) الغارات، ج٢ ص٧٩٤، والبيتان الأوّلان لم يذكرهما المؤلّف، وراجع: أعيان الشيعة، ج٧ ص٣٤٤، مختصر أخبار الشيعة، للمرزباني، ص٦٠.

وإنّي سوف أُشاغله بالحديث وأنت فاكمن له في الدار فإذا طلبت ماءاً وناديت أسقوني فإنّها العلامة بيني وبينك فاخرج إلى واقتله، فإذا برأت من وجعي من أيّامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها، ورضي مسلم بذلك.

فلمّا أقبل ابن زياد إلى عيادة شريك دخل البيت ومعه مولاه مهران وكان يحبّ ابن زياد، وجلس ابن زياد إلى جانب شريك يسأله عمّا آل إليه أمره، فبينما هم كذلك إذا استسقى شريك فلم يخرج مسلم، فأقلقه فراح يتمثّل بالأبيات التالية:

ما الانتظار بسلمى لا تحيّيها حيّوا سليمى وحيّوا من يحيّيها
كأس المنيّة بالتعجيل أسقوها ولو تلفت وكانت منبتي فيها
فإن أحسّت سليمى منك داهية فلست تأمن يوماً من دواهيها
كأس المنيّة بالتعجيل أسقوها

وردّد هذا الشعر ثلاث مرّات، فسأل ابن زياد عنه: ما بال الرجل؟ فقال هاني: لزمته هذه الحالة من مغرب الشمس فهو ما يزال يهذي بها، ولكن مولى ابن زياد فطن للأمر فنخسه بإبهام قدّمه من خلفه، فقام ابن زياد عجلاً وخرج من الدار.

فقال له شريك: أقم أيّها الأمير فإنّي أُريد أن أُوصي إليك، فقال: أجل سوف أعود إليك، فخرج ومولاه مسرعَين، فقال له مولاه: أيّها الأمير، أما علمت أنّ شريكاً أراد اغتيالك؟ فقال: وكيف يفعل ذلك مع أياديّ عنده؟ فقال مهران: هو ما قلت لك.

فلمّا ولّى عبيدالله بن زياد خرج مسلم من مخبأه، فقال له شريك: ما الذي حال بينك وبين قتل هذا الملعون؟ فقال: خصلتان: أمّا الأُولى فإنّ امرأة من دار هاني ناشدتني أن لا أقتله في بيتها وأخذت تبكي في وجهي وترجوني بالكفّ عنه، فألقيت السيف من يدي، وأمّا الأُخرى فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان قيد

الفتك..[١]. ثمّ إنّ قتلاً مثل هذا تأنف منه العرب لأنّ الغيلة جبن عندها فهو عار.

فقال له شريك: لو قتلته لقتلت فاجراً غدّاراً، فقال هاني: ويل للمرأه لقد قتلتك وقتلتني، ومات شريك بعد ذلك بثلاثة أيّام وصلّى عليه ابن زياد، ثمّ أخبر عن رأي شريك وإنّه كان يدعو الناس لنصرة مسلم وأنّ مهران كان صادقاً فيما أخبره عن اغتياله، فقال: أما والله لا صلّيت بعدها على عراقيّ أبداً، ولو لم يكن قبر زياد فيهم لأخرجت شريكاً من قبره[٢].

إرسال معقل عيناً على مسلم

ولمّا عاد ابن زياد إلى القصر أخذ على نفسه البحث عن مقرّ مسلم بن عقيل للقبض عليه، وكان له غلام خبيث نسيج وحده بالمكر والحيلة والدهاء، يُدعى معقل، فاستدعاه ودفع إليه ثلاثة آلاف درهم وقال له: خذها وابحث عن وكيل لمسلم ثمّ ادفع المال إليه وقل لهم: إنّي من شيعته وأُريد بهذا المال أن أمدّه ليتقوّى به على عدوّه الضالّ، فإذا عرفت مكانه فأخبرني، فأخذ معقل المال وامتثل أمر ابن زياد، فكان ينشد ضالّته على كلّ باب وقف عليه ويسأل كلّ أحد قدر عليه إلى أن دخل المسجد الجامع فأبصر رجلاً يصلّي وعليه الثياب البيض، فقال معقل في نفسه: لا يعدو هذا المصلّي أن يكون من شيعة عليّ، فسأل عنه، فقيل: هذا مسلم ابن عوسجة آخذ البيعة للحسين، فتعقّبه معقل جذلاً وصار إليه حتّى فرغ من فرضه، فحيّاه وصافحه وعانقه، واحتفى به وأظهر المحبّة له، وقال: يا عبدالله، أنا

---

(١) أبو الفرج: إنّ الإيمان قيد الفتك، مقاتل، ص٦٥.

(٢) لم يعتمد المؤلّف على مصدر واحد وإنّما تناول مطالبه من هنا وهناك ولكنّه أشار في أوّل الموضوع إلى أبي الفرج وابن شهر آشوب ولكنّه لم يقتصر عليهما فارجع إلى مقاتل الطالبيّين، ص٦٥.

رجل من أهل الشام، منّ الله عليّ بمحبّة أهل هذا البيت وعلمت أنّ رجلاً في هذا البلد من آل بيت النبيّ اسمه مسلم بن عقيل يأخذ البيعة من أهل الكوفة لمولاي الحسين وها أنا أحمل معي ثلاثة آلاف درم وآليت على نفسي أن أضع هذا المال بين يديه لينفقه في شراء السلاح لقتال أعداء الدين، وأخبرني الناس أنّ لك به صلة وأنت من شيعته فأسألك أن لا تتوان في قضاء حاجتي.

فقال له مسلم: انصرف أيّها الرجل لشأنك وابتعد عنّي، وإيّاك أن تتفوّه بمثل هذا القول فلست عارفاً بهم ولا وليّاً لهم، ولست أُحبّهم، ومن أرشدك إليّ فقد أخطأ السبيل ودلّك على المجهول وسخر منك، قم والحق بأهلك، فأخذ معقل يبكي ويتضرّع إليه، ويقول: مالك يا شيخ تضنّ عليّ بهذه النعمة وتدفعني عنك، فإنّ الذي أرشدني إليك من أهل الدين والتقوى، لا يكذبون أبداً، وقالوا بأنّك بايعت الحسين عليه السلام وألقيت إليه زمام الطاعة فإن كنت شاكّاً في أمري ولا تراني أهلاً لذلك فخذ منّي البيعة وتوثّق منّي بالعهود المغلّظة وخذ منّي الدراهم ثمّ أرشدني إلى مكان مسلم بن عقيل، فصدّقه مسلم بن عوسجة بعد أن رأى منه ما رأى، وقال له: أحمد الله على لقاءك إيّاي فقد سرّني ذلك لتنال الذي تحبّ ولينصرنّ الله بك أهل بيت نبيّه عليه وعليهم السلام، ولقد ساءني معرفة الناس إيّاي بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته، فقال له معقل: لا يكون إلّا خيراً، فخذ البيعة عليّ! فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلّظة ليناصحنّ وليكتمنّ، فأعطاه من ذلك ما أرضاه، ثمّ قال له: اختلف إليّ أيّاماً في منزلي فإنّي طالب لك الإذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس، فطلب له الإذن فأذن له، وأخذ مسلم بن عقيل بيعته (في بيت هاني) وكان يباكرهم في المجيء صباحاً ولا يخرج إلّا بعد أن يضرب الليل أطنابه، حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم فكان يخبر به وقتاً فوقتاً.

أخذ ابن زياد لهاني بن عروة

ولمّا وقف ابن زياد على أمرهم استدعى محمّد بن الأشعث الكندي وأسماء ابن خارجة وعمروا بن الحجّاج الزبيدي وكانت رويحة ابنة هاني تحته وله منها ولد اسمه يحيى، ولمّا مثلوا بين يديه قال لهم: ما بال هاني لا يأتينا؟ فهل أسأت إليه؟ فقالوا: إنّه مريض أصحك الله لا يقدر على حضور مجلسك فهو معذور، فقال ابن زياد: علمت أنّه يجلس على باب داره كلّ عشيّة ويحدّث أصحابه ولو علمت بعلّته لعُدته مرّة ثانية إلّا أنّ الأمر بخلاف ذلك وإنّي لا أُحبّ أن يفسد عندي رجل شريف مثله، فأسرعوا إليه وانظروا في أمره وعجّلوا به إليّ.

فأقبلوا عليه العشيّة وإذا هو على باب داره، فقالوا له: ما الذي أخّرك عن الأمير يا هاني؟ فقال: إنّي مريض ولا أقدر على إتيانه، فقالوا له: علم الأمير بشفاءك وجلوسك كلّ عشيّة على باب دارك والسلطان لا يحتمل الجفوة والعاقل لا يجفو الأمير ولا يضرب بقبضته الحديد، بالله عليك هلمّ واركب معنا إليه. فأمر هاني بثيابه، فأقبلوا بها إليه، فارتداها وركب معهم، فلمّا دنوا من القصر كأنّ نفس هاني أحسّت بالشرّ (وكأنّ ستر الغيب انفرجت له ولامست قلب هاني، وخاف من لقيا ابن زياد) فأقبل على أسماء بن خارجة فقال: يابن أخي، إنّي أخاف هذا الرجل والصواب في أن أعود ولا ألقاه، فقال له أسماء ـ وكان لا يدري عن أمر معقل شيئاً ولا عن مكايدة ابن زياد ـ: لا والله يا عمّ لا ضير عليك، فلا تسلّك الخوف على نفسك فإنّك نفي من العيب طاهر الذيل من الذنب، وأخيراً دخل هاني معهم على

ابن زياد، فلمّا وقعت عينه عليه قال: أتتك بحائن رجلاه[1] أي إنّ الخائن جاء برجله وهو من أمثال العرب.

دخول هاني على ابن زياد

ولمّا دنى من ابن زياد أقبل على شريح وكان يجالسه مع القوم وخاطبه بشعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

أُريد حبائه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

كان قول ابن زياد شديداً على هاني لكنّه لا حيلة له فسلّم عليه بالإمارة فلم يردّ ابن زياد عليه، فقال له هاني: أصلح الله الأمير، أيّ ذنب جنيته لأستحقّ هذا الجفاء؟ فقال له ابن زياد: اسكت، ويلك عمدت إلى مسلم بن عقيل فأدخلته دارك لتلقح الفتنة وتشقّ عصى المسلمين وتكيد لأميرالمؤمنين وعامّة المسلمين، ورحت تأخذ له البيعة من أهل الكوفة وتجمع له السلاح في البيوت وتدعو الرجال المقاتلين لنصرته وتحرّضهم على القتال معه، أتظنّ أنّ ذلك يخفى عليّ! فقال هاني: لا تقل ذلك أيّها الأمير، فإنّي لا علم لي بمسلم ولا أفعل شيئاً ممّا ذكرت. فصاح ابن زياد: أين معقل؟ فقام بين يديه وقال لهاني: مرحباً بك، أو تعرفني يا هاني؟ فعلم هاني أنّه عين لابن زياد عليهم، فأجابه: أعرفك منافقاً كافراً كذّاباً، ثمّ خاطب ابن زياد فقال: أيّها الأمير، أُقسم بالله بأنّي لم أستدعه ولكنّه قدم عليّ واستجار بي فاستحييت أن أردّه ولا أجيره فأدخلته بيتي كما يدخل الضيف، فإذا رأيت ذلك يشيننني فأذن لي بالعودة إلى بيتي لأصرفه من بيتي وأخرج من ذمامه، وليذهب حيث شاء.

---

(١) صحّف المؤلّف الكلمة إلى خائن وهو وهمٌ منه لأنّ الحائن هو الذي يمشي برجله إلى الحين أي الموت، وأوّل من قاله عبيد بن الأبرص الشاعر، قاله للمنذر صاحب الحيرة. (فرحة الغري، ص١٣).

فقال ابن زياد: أما والله لا تخرج من هنا حتّى تأتيني بمسلم، فقال هاني: لا والله لا أعطيك ضيفي تقتله لأكون سبة بين العرب. فقال ابن زياد: هيهات هيهات لا تفلت من يدي حتّى تدفع مسلماً إليّ موثّقاً، فطال بينهما الأخذ والردّ وعندئذٍ قام مسلم بن عمرو الباهلي وقال: أصلح الله الأمير، دعني أُكلّمه وأخلو به لعلّ الأمر ينتهي بسلام، ثمّ أخذ هاني واختلى به ناحية من القصر بحيث يراهما ابن زياد، فقال الباهلي لهاني: أقسمت عليك بالله لا تقتل نفسك ولا تلق فيها إلى التهلكة ولا تعرض قومك لسخط الأمير، واعلم أنّ ابن عقيل ابن عمّ القوم وهو قريب يزيد ورحمه ولم يفرطوا فيه طرفة عين فادفع للقوم ابن عمّهم واسلم بنفسك من هذا الشرّ المستطير فليس في الأمر سبة عليك كما تظنّ لأنّ السلطان لا يمكن أن يقاوم.

فقال هاني: والله لا عار أعظم من هذا ولا ذنب أكبر منه، أأعمد إلى جاري وهو رسول ابن رسول الله فأُسلّمه إلى عدوّه ليفتك به وأنا حيٌّ معافى في كثرة من الأنصار والأعوان، قسماً بالله لو كنت وحدي لا ينصرني أحد لدفعت عنه القتل أو الأسر وإن كان بذهاب نفسي، ولو كانت قدمي على طفل من آل محمّد ما رفعتها عنه أو تقطع، وهنا علت أصواتهما لشدّة الغضب وابن زياد يسمعهما، ولمّا أدرك أنّ هاني غير مسلِّمٍ مسلماً نادى جلاوزته أن يدنوه منه، وقال: يا هاني، ادفع لنا مسلم وإلّا ضربت عنقك، فقال هاني: لست هناك وإلّا فسوف تحيط بك جموع مذحج ويوردونك حياض الردى جزاءاً لجريمتك، وكان يظنّ أنّ جموع مذحج تنصت إليه وراء أسوار القصر، فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أبالسيف تخوّفني، ثمّ راح يقنّعه بسوطه ويضربه على رأسه وعينه وأنفه حتّى كسّر أنفه وشتر عينه وأدمى وجهه فجرت دماه على ثيابه وصبغت شعره فمدّ يده إلى سيف شرطيّ إلى جانبه لينتزعه منه فأحاطوا به وأمر ابن زياد عند ذلك يسحبه في القصر.

سجن هاني في القصر بأمر ابن زياد

قال صاحب الناسخ: إلى هنا وافق حديث هاني جميع الروايات الواردة في كتب التاريخ إلّا أنّ أبا مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه المقتل يقول:

فغضب ابن زياد لعنه الله فضربه بقضيب فجذب هاني سيفه وأهوى به إلى ابن زياد وكان على رأسه قلنسوة ومطرف خزّ فقطعهما وجرحه جرحاً منكراً، فاعترضه معقل فقطعه وجهه نصفين، فقال ابن زياد لعنه الله: دونكم الرجل، فجعل هاني رحمه الله يضرب فيهم يميناً وشمالاً وهو يقول: ويلكم لو كانت رجلي على طفل من آل الرسول صلى الله عليه وآله لا أرفعها حتّى تقطع، وقتل منهم خمسة وعشرين ملعوناً فتكاثرت عليه الرجال وأخذوه أسيراً وأوقفوه بين يدي ابن زياد لعنه الله وكان بيده عمود من حديد فضربه على أُمّ رأسه ورماه في الطامورة...[1].

قال صاحب الناسخ: يحيى من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وولده أبو مخنف (لوط) من أصحاب الإمامين الحسنين عليهما السلام وكان ينزل الكوفة وقد رأى هذه الحوادث بعينيه من ثمّ كانت روايته قياساً إلى رواية غيره أقرب إلى الصدق وإن كانت الشجاعة من هاني في ذلك المجلس تدعو إلى العجب.

ومجمل القول أنّ هاني حملوه جريحاً إلى محبسه فصاح صائح في جموع مذحج: أنتم نيام وابن زياد قتل هاني في دار الإمارة، فما أن سمع عمرو بن الحجّاج الصياح حتّى هبّ يدعو الناس إلى تخليص هاني من ابن زياد، وكانت ابنة هاني رويحة تحته، فأقبل في أربعة آلاف إلى دار الإمارة ونادوا بأعلى أصواتهم: يابن زياد، قتلت سيّدنا ولم نفارق جماعة ولم نخلع يداً من طاعة، وصاح جماعة منهم: إن كان هاني حيّاً فليخرج إلينا يكلّمنا فقد حضر قومه وبنو

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص ٣٠ و ٣١.

عمومته ليقاتلوا عدوّه، ولمّا سمعهم ابن زياد أقبل على شريح القاضي وقال له: اذهب إلى هاني وانظر إليه إن كان حيّاً وأخبر القوم عنه أنّ صاحبهم حيّ لم يُقتل وإنّما استبقاه الأمير ليحادثه وسيخلّي سراحه.

فذهب شريح إلى هاني ورآه في تلك الحال، فقال هاني: أين ذهبت قبائل مذحج وفرسانها؟ والله لو دخل عليّ عشرة لخلّصوني، يا شريح، قل لهم لا تنفضّ جموعهم فإنّ ابن زياد قاتلي لا محالة، فخان الله شريح ولم يخبرهم بما قال هاني وإنّما قال لهم ما أمره ابن زياد به، وقال: أيّها الناس لا تسارعوا إلى الفتنة ولا تدخلوا أنفسكم في الباطل فإنّ صاحبكم عند الأمير يحادثه في الأُمور المهمّة وسيخلّي سراحه ويأتيكم، وكان كاذباً فيما قال مداجياً، يخادع الناس، وما زال بهم حتّى فرّقهم.

أقول: كان عمرو بن الحجّاج من الخوارج ولم تربطه بهاني رابطة ولم يكن على صلة حسنة وإنّما حضر ليفرّق الناس بعد أن اجتمعوا وإلّا فقد كان عليه أن يرابط عند باب دار الإمارة حتّى يخرج هاني إليهم ويذهب معهم، وعمرو هذا هو الذي خرج لحرب الحسين وكان على شريعة الفرات يحول بينهم وبين ورد الماء وهو الصائح في جموع أهل الكوفة: يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا بقتل من مرق من الدين.

عند ذلك قام أسماء بن خارجة من مجلسه وقال: أيّها الأمير، إنّك أرسلتنا إلى هاني فجئناك به وقد اطمأنّ إلينا وآمنّاه فلمّا حضر عندك عمدت إلى شتمه وسبّه وضربته بقضيبك حتّى هشمت دماغه ومزّقت وجهه والآن تريد قتله؟! فغضب ابن زياد من قوله وصاح به: وأنت من الذين حقّ عليهم القتل، وأمر به فضرب على وجهه وتعتع حتّى أُخرج من المجلس.

أمّا ابن الأشعث فقد قال: رضاً بما فعله الأمير، إنّما الأمير مؤدّب وليس علينا إلّا

الطاعة، ثمّ خرج ابن زياد إلى المجلس ودعا الناس وراح يرعد ويزبد ويعد ويتوعّد بما قدر عليه....

خروج مسلم بن عقيل عليه السلام

ثمّ نزل من منبره وعاد إلى قصر الإمارة فبينما هو كذلك إذ بصر بالغوغاء وهم يصيحون: جاء مسلم بجموعه، ولمّا رأى ابن زياد ذلك أسرع الخُطى إلى دار الإمارة فدخلها وأحكم إغلاق الأبواب، وكان عبدالله بن حازم وهو شيعة للحسين قد بعثه مسلم إلى دار الإمارة ليستطلع له حال هاني وابن زياد، ومذ علم بحبس هاني أسرع بالخبر إلى مسلم، فصاح النسوة في وجهه: واثكلاه، واعبرتاه، فخرج مسلم على أثر ذلك وأمر عبدالله بن حازم بالنداء في الناس معلناً خروج مسلم، فلم يمض طويل وقت حتّى اجتمع عند مسلم أربعة آلاف جاؤوا من كلّ حدب وصوب أفواجاً وداروا به، عند ذلك عقد مسلم لرؤساء مذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان راية وأمر مناديه فنادى بشعار: يا منصور أمت، وحين سمع المبايعون النداء خرج من كلّ قبيلة أتباعها فامتلأت الجواد والشوارع والطرقات بالرجّالة والفرسان ثمّ ساروا نحو دار الإمارة وأحاطوا بالقصر وحصروا ابن زياد فيه، وتتابع الناس حتّى ملأوا المسجد والمحلّة وأسواقها ولم يكن مع ابن زياد أكثر من ثلاثين فرداً من رؤوس عسكره وعشرون رجلاً من أشراف الناس، فكبر عليه الأمر ولم تكن له حيلة إلّا إحكام الأبواب ولم يبق إلّا باب الروم ولكن انقطعت المارّة منه إلّا بعض الأعيان من أهل الكوفة يأتون ابن زياد ليطمئنّ، وبعض الأشراف ممّن كان معه في القصر صعدوا على سطحه وأشرفوا على الناس يخذّلونهم وكان أصحاب مسلم يشتمونهم بأقذع الشتم ويقذفونهم بالطوب والآجر، ويرمون أُمّ ابن زياد وأباه بالفاحشة ويشيرون إلى دِعوته وأنّه وآله جميعاً أولاد زنا، ويسبّونه سباباً مقذعاً.

فاستدعى ابن زياد كثير بن شهاب وقال له: إنّ لك في مذحج لأهلاً فاخرج إليهم وخوّفهم من جيش الشام وخذّلهم من نصرة مسلم، وقال لابن الأشعث: وأنت فاخرج إلى كندة وافعل فعله مع من أطاعك منهم ومن أهل حضرموت وخوّفهم وارفع لهم راية أمان لنكون أهيب في عيونهم وليجتمعوا إليها ويأمنوا على أموالهم وأهليهم، ودعى كذلك القعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجّار بن أبجر وشمر بن ذي الجوشن وأوصاهم بنحو ما أوصى أُولئك وأخرجهم من دار الإمارة ومنع غيرهم من الخروج لشدّة فرقه وهلعه.

أمّا كثير بن شهاب فقد فعل ما أمره به وفرّق قومه عن مسلم بالوعد والوعيد، ومثله فعل محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي وتأخّر الناس عن مسلم إلى بيوت بني عمارة، فلمّا علم مسلم بذلك أرسل عبدالرحمن بن شريح الشيباني ومعه جماعة ليحول بين ابن الأشعث وبين مبتغاه، وعلم ابن الأشعث أن لا طاقة له بهم فعاد ومعه كثير بن شهاب وقالا: أيّها الأمير، ليس إلّا الحرب مع هؤلاء ولا مكان للسكون وقد مُلئت دار الإمارة بالرجال فلم يلتفت إليهما وعقد لشبث بن ربعي راية وارسله مع من عنده إلى المجتمعين وأمر رؤوس العسكر وأُمراء الجيش ورؤساء القبائل بالذهاب إلى الكوفة بين الناس يخوّفونهم من وصول جيش الشام ومن غضب يزيد عليهم، فطارت قلوب الناس رعباً خشية على النفس والولد والمال من قسوة أهل الشام، وما زال بعض من حضر مع مسلم يصاحبونه حتّى إذا جنّ عليهم الليل صرخ بهم كثير بن شهاب: أيّها الناس، انصرفوا إلى أهليكم لا توقدوا الفتنة فإنّ جيش يزيد على الأبواب فمن لم يذهب إلى بيته فقد أباح دمه لأهل الشام والأمير يمحو اسمه من العطاء، وصاح سائر القوم مثل صيحته وأكثروا من إرعابهم بأهل الشام فوقع في أهل الكوفة الرعب والفزع وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويقول قائلهم: لا طاقة لنا بأهل الشام فلا تسفكوا دمائكم واذهبوا

مسرعين إلى بيوتكم. فأخذ أهل الكوفة بالتفرّق عن مسلم العشرة والعشرون حتّى حلّ وقت الصلاة ولم يبق مع مسلم ممّن اجتمعوا معه وهم خمسة وعشرون ألف نفر إلّا ثلاثون رجلاً، فأتى المسجد وصلّى فيه صلاة المغرب ثمّ خرج وأمَّ بيوت كندة ولمّا بلغها كان الثابت معه عشرة أنفس، وما أن خرج من أبواب كندة حتّى وجد نفسه وحده في بلد عدوّ وليل مظلم وخطب مدلهمّ، فلم يكن معه من يدلّه على الطريق في الأزقّة والدروب.

لجوء مسلم إلى بيت محمّد بن كثير

روى ذلك صاحب الناسخ من تاريخ «أعثم الكوفي» وقال: كان أعثم الكوفي من علماء أهل السنّة والجماعة وكان ملمّاً بالسير جامعاً لها محيطاً بها على شيء من البلاغة، وأكثر ما يروي عن ابن إسحاق وابن هشام، فقد روى حكاية امتحان محمّد بن كثير في حادثة مسلم على النحو التالي: لمّا انفرد مسلم عن أصحابه ورأى نفسه وحده اعتلا صهوة جواده وأراد الخروج من الكوفة فاستقبله سعيد بن الأحنف فعرفه سعيد فأقبل عليه وقال: يا مولاي، إلى أين أنت ذاهب في هذا الليل البهيم؟ فقال مسلم: أُريد الخروج من بلدكم إلى مأمني لعلّ من بايعني يلحق بي. فقال سعيد: كلّا يا مولاي فإنّك لن تستطيع الخروج وقد أخذوا عليك المنافذ ووضعوا عليها المراصد لئلّا يجتازها أحد من الناس. فقال مسلم: فما الذي أصنعه إذن؟! فقال: هلمّ معي إلى المأمن فاصطحبه مسلم حتّى بلغ به بيت محمّد بن كثير، فقال: يابن كثير ـ رافعاً بها عقيرته ـ عجّل بالخروج إلينا فإنّ مسلماً على الباب، فأقبل ابن كثير مسرعاً وأدخل مسلماً إلى بيته وقبّل يديه ورجليه وحمد الله على أن كان هذا الشرف نصيبه ثمّ خبّأ مسلماً عنده في مكان لا يراه فيه أحد من الناس وأحضر الطعام والشراب بين يديه.

ومن جانب آخر: فقد كان الرجال الذين أرسلهم ابن زياد لاستعلام حال الناس له يدورون في الطرقات بحثاً عن المشاغبين فرأوا مسلماً يدخل بيت محمّد بن كثير، فسارعوا بإعلام ابن زياد بذلك، فسرّ سروراً عظيماً وأمر ولده خالد بأخذ فرقة من الجيش للقبض على مسلم وفُجئة وإذا ببيت محمّد بن كثير قد حوصر، ولمّا عدم العون والناصر سرعان ما أسروه وولده ولكن لم يعثروا على مسلم في بيته واقبلوا بمحمّد بن كثير وولده إلى قصر الإمارة.

من جهة أُخرى فقد اتّعد سليمان بن صرد الخزاعي والمختار بن أبي عبيدة الثقفي وغيرهما من أشراف أهل الكوفة على أن يجمعوا جيشاً ويهجموا به على ابن زيا دوينقذوا محمّداً ابن كثير وولده ثمّ يبنون المضارب خارج الكوفة ويلحقون بالحسين عليه السلام، على مثل هذا اتفقوا واجتمعت كلمتهم وبعثوا إلى عشائرهم يعلمونهم بواقع الحال وطلبوا منهم المدد بالمحاربين والمجرّبين لمحاربة ابن زياد.

إلّا أنّ القضاء لعب دوراً مهمّاً في هذا التدبير فقد حدث أن قدم عامر بن الطفيل ومعه عشرة آلاف مقاتل من أهل الشام والتحق بابن زياد فقوي جانبه وأمن وسرّ سروراً عظيماً.

محنة محمّد بن كثير وولده وشهادتهما

وما أن أشرقت شمس الصباح حتّى أحضر ابن زياد محمّداً بن كثير وولده وأوسعه شتماً، فقال له محمّد بن كثير: ويلك يابن زياد، ألا تعف عن قول الخنا فليس الموقف موقف سبّ وشتم وإنّي أعرفك حقّ المعرفة وأعلم ما هو نسبك وحسبك؛ أبوك دعيّ أُلصق بأبي سفيان وأنت ابن زناً وأُمّك زانية، فما هذه الفتنة التي افتعلتها، وبينما هو يخاطبه إذ ارتفع صياح الحرب وزاد لغط الناس وقائل يقول: أيّها الناس، لقد أحاط بالقصر أربعون ألف رجل يريدون الحرب وهم

يتدافعون فوجاً بعد الآخر، وهنا ازداد ابن زياد عتوّاً وقال لمحمّد بن كثير: وعيش عاش فيه يزيد لا أنقص ولا أزيد، سلّمني مسلماً بن عقيل وإلّا ضربت عنقك. فقال محمّد بن كثير: لست هناك لكي تقدر على هذا العمل، فغضب ابن زياد ولكن كتم غضبه إلى حينٍ فأطرق برأسه قليلاً وغاص في فكر عميق وضاق ذرعاً بمقال ابن كثير ولكن أقبل عليه وخاطبه قائلاً: قل لي يابن كثير، أتحبّ ابن عقيل أكثر أم تحبّ نفسك؟ فقال: يابن زياد، الله تعالى يحمي مسلماً ويعينه وناصري ثلاثون ألفاً يحيطون بقصرك الآن بأيديهم السيوف لضرب الرؤوس.

فلم يحتملها له ابن زياد وكان إلى جانبه دواة فأخذها ورجم بها محمّداً بن كثير فأصابته في جبينه وكسرته فسال الدم على وجهه ولحيته، فاستلّ محمّد بن كثير سيفه وقصد به ابن زياد، فدار به الأعوان والشُّرَط لحمايته، وكان معقل قد جرحه هاني جرحاً منكراً فاعترض ابن كثير فضربه ضربة قدّته نصفين، ولمّا شاهد ابن زياد شجاعته تنحّى عنه وصرخ في شرطته: ويلكم اقتلوه ولا تبقوا عليه، فأحاطوا به وعندئذٍ جالدهم بسيفه فقتل اثنين منهم، وحكم القضاء حكمه فوقعت قدمه بحبال ستّارة من ستائر القصر فوقع لوجهه فانهال عليه الجلاوزة وأسروه.

أمّا ولده فسلّ سيفه واتّجه نحو الباب يريد الخروج من قصر الإمارة وقتل منهم وهو يقصد الباب عشرين رجلاً، فرماه مملوك من القصر بسهم فوقع في ظهره وأرداه قتيلاً، عند ذلك علقت الحرب بين أهل الكوفة وجنود الشام فكان الفريقان يتقاتلان بالسهام والحسام، فقال ابن زياد: إنّما يقاتل أهل الكوفة من أجل محمّد بن كثير وولده فاقطعوا رؤوسهما وارموا بهما إلى أهل الكوفة ليكفّوا عن القتال، ففعلوا ذلك ورموا بالرأسين من أعلى السطح إلّا أنّ أهل الكوفة لم يقلعوا عن القتال حتّى غربت الشمس ولمّا أجنّهم الليل انسحبوا إلى منازلهم والتحق البدو بقبائلهم ولم يبق منهم أحد، فرأى ابن زياد أنّ الصيحة هدأت فجئة فأمر رجاله

باستجلاء الحال وظنّ أنّ مسلماً وجماعته كمنوا له ويريدون الانقضاض عليه فلم يخرج لصلاة المغرب، فقام رجاله بالتفحّص والاستجلاء فلم يعثروا على أحد فعمدوا إلى إشعال النيران ودلّوها من أعلى السطح وفتّشوا الزوايا والخبايا جميعها ثمّ علقوا أطنان القصب بالحبال وفيها النار تضطرم وأرسلوها إلى الحفر والمواقع المعتمّة فما وجدوا من أحد وعندئذٍ أعلموا ابن زياد بذلك فاستراح باله وهدأ روعه فأمر بفتح باب القصر المفضى إلى المسجد وطلب النجدة من حماته فحفّوا به وخرج إلى المسجد وأمر مناديه فنادى الناس لحضور صلاة العشاء هناك، وقال: برأت ذمّة الأمير ممّن تغيّب عن الحضور، فامتلأ بهم المسجد فصعد المنبر بعد الصلاة فقال: أيّها الناس، أرأيتم هذا السفيه الجاهل ... كيف أوقد الفتنة، فمن كان مسلم في بيته ولم يخبرنا فإنّ دمه هدر وماله نهب، ومن جاء فله ديته، ثمّ أمر برصد المنافذ والأبواب وإحكامها ووضع العيون والمراصد على كلّ درب ومنعطف، وقال للحصين بن نمير: ثكلتك أمّك ـ يا حصين ـ إن فاتك مسلم بن عقيل، فقد سلّطتك على بيوت الكوفة، وعقد راية لعمرو بن حريث وأعطاه قيادة الجيش، ثمّ أخذ في تلك الليلة بتنظيم الجيش ونظم البلد[1].

خروج مسلم من بيت محمّد بن كثير

ولمّا بلغت مسلماً أنباء شهادة ابن كثير وابنه خرج من بيته ليلاً وركب فرسه ولم يدر إلى أن يتّجه وكان ابن زياد حذراً من أهل الكوفة أن يشغبوا عليه مرّة

---

(١) كم كنت أودّ أن لا ينقل المؤلّف هذا الخبر الموضوع أو المتناهي الضعف على أقلّ تقدير وهو العالم الجهبذ فما الفائدة من نقل خبر لا أصل له وقد زعم الناسخ بأنّه في «الأعثم الكوفي» ولم يسمّ كتابه ونحن لا نعرف إلّا صاحب كتاب «الفتوح» وهو ابن الأعثم وليس الأعثم، وقد فتّشت الكتاب فلم أعثر على هذا الخبر، ولا أرى للمؤلّف عذراً في سكوته عن نقده، والناظر فيه لأوّل وهلة يحكم بوضعه لما عليه من أثر الصنعة ....

ثانية، وجدّ في البحث عن مسلم مِن ثَمّ عمد إلى الجيش فرتّبه إلى فرق وعهد بكلّ محلّة من الكوفة إلى فرقة منه لاسيّما في الليل، فاتّفق أن كان اجتياز مسلم ساعتئذٍ من منطقة قصر الإمارة وكان يحرسه اثنا عشر ألف رجل شاكّ بالسلاح وقد افترقوا على المعابر والمنافذ يحرسونها، فتفادى المرور بهم وقطع إلى محلّة أُخرى تُدعى: دار السبيع، وكان يحرسها خالد بن عبيدالله بن زياد في ألفين من رجال الشرطة، فعدل من هناك إلى الكناسة وكان عليها شاميّ في ألفي شرطي فاجتازهم مسلم بشجاعة خارقة حتّى وصل إلى سوق الصفّارين وكان مسرعاً في سيره، فأثار ريبة أحدهم فقال في نفسه: لا يبعد أن يكون الراكب المجدّ مسلماً، وقد أوشك الليل على الزوال، وما عتم الرجل أن أبلغ ابن زياد بهواجسه، وقال: أحسب أنّي رأيت ابن عقيل يجتاز من سوق الصفّارين إلى بوّابة البصرة، فأرسل خلفه خمسين فارساً فأقبلوا تخبّ بهم الخيل فسمعها مسلم عليه السلام فعلم أنّها جادّة في طلبه فترجّل من فرسه وأرسلها في الطريق واختفى في منعطف آخر وبلغ الفرسان المكان وتعقبوا الفرس واقتصّوا أثره فلمّا بلغ محلّة النـدّافين شاهدوا فرساً بلا فارس فقبضوا عليها وعادوا وأخبروا ابن زياد بما شاهدوا.

وسار مسلم في طريقه على غير هدًى وكان سغباً وغاية في الظمأ، بينما هو يسير إذ طالعه زقاق فدخله وإذا به غير نافذ فعسر عليه العودة إلى مبدأه ورأى إلى جانبه مسجداً قد تداعى فهو أشبه بالخربة لا يمرّ به أحد، فدخله مسلم وآوى إلى ركن منه جائعاً عطشاناً وقضى سحابة يومه هناك حتّى إذا جنّ الليل وقف حائراً إلى أين يتّجه ومن ذا يجيره، فسار قليلاً حتّى عبر إلى بيوت بني جبلّة من آل كندة.

لجوء مسلم عليه السلام إلى بيت طوعة

وحينئذٍ بلغ بيتاً عالي البناء وله موقع يدلّ على اليسر والرفاهية، فأخلد إلى أعتابه إذ أبصر امرأة تجلس على بابه ترمق الدرب بعينيها، فكان لأُمّ ولد للأشعث

ابن قيس وقد أعتقها فتزوّجها من بعده أسيد الحضرمي فأولدها ولداً دعاه بلالاً، وكانت طوعة تقلق إذا طال غياب ابنها لوجود الفتنة في البلد، فتقف على الباب بانتظار عودته.

ومجمل القول أنّ مسلماً عليه السلام سلّم عليها فردّت عليه وقال: يا أمة الله اسقيني ماءاً فقد أضرّ بي العطش، فدخلت طوعة إلى بيتها وخرجت بالقدح، فلمّا شرب مسلم استراح إلى الجدار، فلمّا عادت طوعة وجدته ما يزال على بابها، فقالت: ألم تشرب الماء يا عبدالله؟ قال: بلى لقد ارتويت، فقالت: إذن رح إلى مثواك، فلم يجبها مسلم، فأعادت القول عليه وقالت: لا يحقّ لك الجلوس على باب داري، فرفع في وجهها عينين نديّتين وقال لها: يا أمة الله، ليس لي في هذا البلد أهل ولا عشيرة، هل لك في أجر وثواب؟! تتركيني أقضي هذه الليلة في بيتك لعلّي أُجازيك على حسنتك جزاءاً حسناً. فقالت طوعة: من أنت؟ ومن أيّ البلاد أنت؟ ولماذا أنت تائه في هذا البلد؟ فقال: أنا مسلم بن عقيل، خدعني الناس وبايعوني ثمّ غدروا بي وأفردوني وذهبوا إلى أعمالهم، فقالت طوعة: أنت مسلم ابن عقيل؟ فداك أبي وأُمّي، ادخل البيت سالماً، فأدخلته بيتها وعزلته في جانب منه وجائته بالطعام والماء، وأحضرت له فراشاً ينام فيه، فرقد مسلم ولكنّه لم يصب طعاماً، وبينما هي تغدو وتروح على مسلم إذ أقبل ولدها فرأى أُمّه تدخل البيت المعزول وتخرج منه، فسأل أُمّه عن السبب، فقالت: يا ولدي، اعرض عن هذا واذهب إلى سبيلك، فألحّ عليها وقال: أُقسم بالله إنّ دخولك إلى البيت وخروجك منه لأمرٍ طارئ، فأخبريني ما الأمر؟ فقالت: أُخبرك على أن تكتم الخبر، فقاسمها أن لا يخبر أحداً، وأخذت عليه العهود الموثّقة والأيمان المغلّظة ثمّ أخبرته بدخول مسلم إلى دارها، فسكت بلال وآوى إلى فراشه.

أمّا مسلم فقد وضع رأسه على الوساد قليلاً ثمّ أفاق من نومه وراح يبكي

وينشج مستحضراً الحسين وأهله وعشيرته وارتفع صوته بالبكاء، فانتبهت طوعة وقلقت على مسلم وهي تقول: لم تبكي يا مولاي؟ وما هذه الدموع المدرارة؟! فقال: يا أمة الله، رأيت عمّي عليّاً بن أبي طالب في النوم وهو يقول لي: الوحا الوحا العجل العجل وما أظنّ إلّا آخر حياتي من الدنيا وأوّلها من الآخرة.

ومن جهة أُخرى فقد نهض ابنها بلال من نومه عجلاً وذهب إلى دار الإمارة وصاح بأعلى صوته: النصيحة النصيحة، فأجابه أبوه أسيد الحضرمي.

إخبار بلال عن مسلم

أيّها الشيعي، قل ما عندك من النصيحة؟ فقال: إنّ أُمّي أجارت مسلماً فهو الآن في بيتنا، فأخبر أسيد الحضرمي عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث فحمل البشارة إلى ابن زياد، عند ذلك حمل ابن زياد بلالاً على سابق من الخيل وطوّقه بطوق من ذهب ووضع على رأسه أكليلاً من الذهب وأمر ابن الأشعث أن يأخذ خمسمائة فارس ليأتيه بمسلم بن عقيل، فأقبل الفرسان شاكي السلاح إلى باب طوعة وطوّقوها من كلّ جهاتها وجاؤوها من فوقها ومن أسفل منها، فسمع مسلم همهمة الرجال وقعقعة السلاح فعلم أنّ القوم جاؤوا يطلبونه فعجّل في دعائه لئلّا يحرق القوم عليه البيت وقال: يا أمة الله، ناوليني سلاحي، فأتته بسلاحه وهي باكية، عند ذلك قام من مكانه وأفرغ عليه لامة حربه.

محاربة مسلم عسكر ابن زياد

وخرج عليهم شاهراً سيفه فحمل عليهم كالأسد الجائع على قطيع النقد، وقال لطوعة جزاك الله عنّي أفضل الجزاء لقد أدّيت ما عليك ونلت شفاعة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال هذا ثمّ وضع السيف فيهم.

روى عمرو بن دينار وغيره أنّ مسلماً كان أيداً، فقد كان يقبض على الفارس من مراق بطنه ثمّ يرميه على السطح، وجائته طوعة حينئذٍ وهي تقول: يا مولاي،

إنّك تعرض نفسك للموت، فقال: أُقسم بالله لا حيلة لي من الموت ثـمّ هـجم عليهم كالصاعقة التي تمطر ضرماً وهزّ حسامه وتعرّض لهـم بـالموت الأحـمر وحمل حملات حيدر الكرّار فضرب الرؤوس والأرجل والأيدي، وعفّر الأبطال بالتراب، وقذف الأقوياء بعد أن اقتلعهم من صهوات خيولهم على سطوح البيوت فلم يثبت له عسكر ابن زياد، وكان الأسد المتعب المطارد كسير القلب يـحمل عليهم ذات اليمين وذات الشمال حتّى قتل منهم مائة وثمانين رجلاً.

ولمّا رأى اهل الكوفة هذه الشجاعة علموا أن لا طاقة لهم به فلاذوا بـالفرار، ولمّا رأى محمّد بن الأشعث هذه الشجاعة أوفد إلى ابـن زيـاد رجـلاً أن يـمدّه بالخيل والرجال فأرسل إليه فرقة أُخرى، فكان مسلم يشدّ عليهم كالليث الغاضب أو الأفعى الزاحف فقتل منهم جماعة وفرّ الباقون وسلكوا السبل متفرّقين، فأرسل إلى ابن زياد محمّد بن الأشعث وهو يقول: مدّني بالخيل والرجال فـإنّ سـيف مسلم لا ينجو منه أحد فقد قتل منّا قوماً وجرح آخرين.

فغضب ابن زياد من قوله وأرسل إليه قائلاً: ثكلتك أُمّك وعدمك قومك، هذا رجل واحد يفعل بكم هذا الفعل فكيف لو أرسلتكم إلى من هو أشدّ بأساً وأعظم مراساً ـ وهو يقصد الحسين عليه السلام بذلك ـ فأرسل محمّد بن الأشعث في جوابه: أيّها الأمير، أتظنّ أنّك بعثتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة أو إلى جرمقانيّ من جرامقة الحيرة، أيّها الأمير إنّك بعثتني إلى أسد ضرغام وسيف حسام في كفّ بطل همام من آل خير الأنام، فأمدّه ابن زياد بالخيل والرجال «خمسمائة فارس» وأمره أن يعطيه الأمان وقال: بدون هذا لست قادراً عليه، فلمّا جاء القوم المدد أعادوا الكرّة عليه وانحدروا عليه كالسيل النازل من الجبل أو كـالوحش المـهيب مـن الغـابة فقابلهم مسلم بقلب أقوى من الحجر رابط الجأش كأنّه الجبل الأشمّ وقال هـذا الشعر:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فأنت بكأس الموت لا شكَّ جارع
فصبراً لأمر الله جلّ جلاله فحكم قضاء الله في الخلع ذائع

ووضع فيهم السيف فلاذ أحدهم بالآخر فرقاً من سيف مسلم ووطأ بعضهم بعضاً ومسلم يضرب أعقابهم بالسيف فيقتلهم ويبدّد جماعتهم، فلمّا رأى ابن الأشعث ذلك ناداه: لك الأمان يا مسلم فلا تقتل نفسك فإنّ الأمير آمنك فلا تقاتل عبثاً، فقال: لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله، وأنشد أبيات حمران بن مالك متمثّلاً بها:

أقسمت لا أُقتل إلّا حرّا وإن رأيت الموت شيئاً مُرّا
أكره أن أُخدع أو أُغرّا ردّ شعاع النفس فاستقرّا
أو يخلط البارد سخناً مُرّا كلّ امرئ يوماً ملاقٍ شرّا
أضربكم ولا أخاف ضرّا فعل غلام قطّ لن يفرّا
وكلّ ذي غدر سيلقى عذرا أيضاً ويصلى في المعاد حرّا

وتابع عليهم الحملات وفتكت بجسمه الجراحات حتّى قتل جماعة منهم ورجع ليستريح فأسند ظهره إلى حائط بيت بكر بن حمران وكان اللعين قد كمن لمسلم فحمل عليه وضربه على ثناياه وقطع شفته العليا، فوثب عليه مسلم كما تثب الشعاعة من الوقد وقضى عليه بضربة واحدة وبعث روحه إلى جهنّم كما يقول ابن شهرآشوب.

وقال قوم: إنّ مسلماً جرحه فهرب من بين يديه واشتدّت الحرب على أهل الكوفة فصعدوا على السطوح يحصّبونه بالحجارة ويوقدون النار بأطنان القصب ويرمونه بها، فانحاز مسلم ناحية عنها وأسند نفسه إلى جدار ليحميها من انهمار النار عليها، وصاح بهم: لماذا ترموننا بالنار حتّى كأنّنا من الكفّار، ألسنا من آل محمّد المختار؟ ألا ترعون حرمته في آله؟! فمرّ كلامه على آذان أُولئك الجهّال

كما تمرّ الريح بالغربال فانبرى عندئذٍ رجل من أهل الكوفة وقال: إنّي أقمت له فخّاً في هذه الجادّة وغشيتها بالدغل والشوك والرمال فاحملوا عليه ثمّ انكشفوا بين يديه وليكن بينكم وبينه الكرّ والفرّ، فإذا حمل عليكم فاهربوا منه فسوف يقع في الحفرة، ثمّ حملوا عليه بأجمعهم واستقبلهم مسلم بسيفه وقتل منهم جماعة وأوردهم الحمام وسقاهم كأس الردى، فبينما هو يشتدّ في قتالهم ويصول عليهم ويحول إذ هوى فيم الحفرة وهو لا يعلم بها عند ذلك داروا به وأخذوا يضربونه بسيوفهم وضربه لعين منهم على مفرق رأسه واصابت الضربة ثناياه فنثرت أضراسه، وطعنه كافر آخر بالرمح في قفاه، فلمّا ضعف عن القتال أسره العدو وأركبوه على بغل مكتوفاً وساقوه إلى دار الإمارة وسلبوا درعه وحسامه. وقال عبدالله بن زبير الأسدي في الحادثة:

أتركت مسلم لا تقاتل دونه ... حذر المنيّة أن يكون صريعا
وقتلت وافد آل بيت محمّدٍ ... وسلبت أسيافاً له ودروعا
لو كنت من أسد عرفت مكانه ... ورجوت أحمد في المعاد شفيعا
وتركت عمّك لا تقاتل دونه ... فشلاً ولولا أنت كان منيعا

ويقصد بعمّه حجر بن عدي الكندي، فإنّ ابن الأشعث سعى في قتله مع أنّه من أهله وعشيرته، وأعطى مسلماً الأمان بناءاً على ما تقدّم ثمّ غدر به، وجرّده من سيفه ودرعه مع أنّ الأعراف قاضية على من أُعطي الأمان أن لا يُجرَّد منهما.

وأخيراً حملوا مسلم بالحالة التي هو عليها إلى قصر الإمارة عند ذلك أيس من الحياة وجرت دموعه على خدّيه، فناداه عبيدالله بن العبّاس الأسملي شامتاً: إنّ من يطلب مثل ما تطلب ـ يا مسلم ـ لا يبكي إذا نزل به ما نزل بك! فقال: والله ما على نفسي بكائي وإن كنت لا أُحبّ لها هلكاً طرفة عين، ولكنّي أبكي للحسين وأهل بيته القاصدين إلى الكوفة، أخشى أن ينال ما نلته منكم، وكان مسلم ساعتها

في أشدّ العطش فرأى جرّة مليئة بالماء الزلال، فقال لهم: اسقوني ماءاً، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: انظر إليها ما أبردها! والله لن تذوق منها قطرة حتّى تذوق الحميم، فقال له مسلم: ويلك! ما أفظعك وأغلظك، فمن أنت؟ قال: أنا الذي عرف الحقّ إذ جهلته، ونصح لإمامه إذ غششته، وأطاعه إذ عصيته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي. فقال له مسلم: ثكلتك أُمّك، أنت أولى منّي بالحميم صليّاً وبالخلود في نار جهنّم، عند ذلك أمر عمرو بن حريث مولاه أن يأتيه بجرّة ماء من بيته ثمّ صبّ لمسلم وسقاه فلمّا أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً فأراقه وملأ له آخر فامتلأ دماً فأراقه، فملأ له قدحاً ثالثاً فلمّا همّ أن يشرب سقطت ثناياه فيه لبرد الماء، فقال مسلم: الحمد للّه، لو كان من الرزق المقسوم لشربته.

دخوله على ابن زياد ووصيّته

وحينئذٍ خرج رجل من دار الإمارة وهو يقول: يأمركم الأمير بإدخال مسلم عليه، فأُدخل على ابن زياد فسلّم على القوم وصاح به الحرس: سلّم على الأمير، فقال له مسلم: ويلك إنّه ليس لي بأمير، فقال الأمير: سلّمت أو لم تسلّم فإنّك مقتول، فقال مسلم: أمهلني حتّى أُوصي، فقال ابن زياد: افعل، فألقى مسلم نظره على المجلس فوقعت عينه على عمر بن سعد، فقال: يابن سعد، إنّ بيني وبينك لرحماً، ويجب عليك أن تلبّي طلبي، فاستمع إلى وصيّتي، فامتنع من ذلك ليرضي ابن زياد لعنه الله، إلى أن قال له ابن زياد: ما يمنعك أن تنظر في وصيّة ابن عمّك، فقام ابن سعد وجلس مع مسلم في ناحية بحيث يراهما ابن زياد، فقال: أوّل وصيّتي شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ عليّاً وليّ الله، والثانية تبيعون درعي هذا وتوفون عنّي ألف درهم اقترضتها في بلدكم، والثالثة أن تكتبوا إلى سيّدي الحسين أن يرجع عنكم فقد بلغني إنّه خرج بنسائه وأولاده فيصيبه ما أصابني...

فقال ابن سعد لابن زياد: أتدري ما وصيّته؟ إنّه قال كيت وكيت، فقال ابن‌زياد: لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، قبّحك الله! إنّك خنت الوديعة وأفشيت سرّه، والله لو ائتمنني على سرّه لما أفشيته ولسعيت في تنفيذ حاجته ولكن يابن سعد لا يخرج لحرب الحسين غيرك لأنّك أجرمت وخنت ابن عمّك في أمانته، فأنت أوّل من يخرج لحرب الحسين.

وفي بعض المقاتل أنّ ابن زياد قال له: أمّا ماله فهو له ولا حاجة لنا به، فاصنع به ما شئت، وأمّا جسده فإنّنا إذا قتلناه لا نبالي ما نصنعه به مع أنّنا لا نقبل شفاعتك فيه لأنّه أهل لذلك فقد قاتلنا وسعى في هلاكنا، وأمّا الحسين فإن لم يردنا لم نرده فإذا قصدنا فلن ندعه حتّى نذيقه الموت.

وفي إبصار العين: إنّ محمّداً بن الأشعث أعطى مسلماً الأمان أثناء القتال وقال له مسلم: يا عبدالله، إنّي أراك ستعجز عن أماني فهل عندك خير: أتستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلّغ حسيناً فإنّي لأراه قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً وأهل بيته معه وإنّ ما ترى من جزعي لذلك، فيقول: إنّ مسلماً بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير، لا يرى أن يمسي حتّى يُقتل وهو يقول: ارجع بأهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفة قد كذّبوك وكذّبوني، وليس لمكذوب رأي. فقال محمّد: والله لأفعلنّ ولأُعلمنّ ابن زياد أنّي قد آمنتك.

قال جعفر بن حذيفة الطائي: فبعث محمّد إياس بن العتل الطائي من بني مالك ابن عمرو بن ثمامة وزوّده وجهّزه ومنع عياله وأرسله للحسين فاستقبله بزبالة لأربع ليال بقين من الشهر وكان عبيدالله بن زياد بعث رئيس الشرطة الحصين بن نمير التميميّ... الخ[1].

---

(١) إبصار العين، ص٤٥.

قال أبو مخنف وغيره: إنّ ابن زياد لعنهما الله استقبل مسلماً وقال: يابن عقيل، خرجت على إمامك وشققت عصى المسلمين وآثرت الفتنة وأرقت الدماء. فقال مسلم: كذبت يابن زياد، بل معاوية هو الذي فرّق الأُمّة وابنه يزيد سار على دربه وأنت الذي ابتعثت أسباب الفساد والفتنة وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج بن ثقيف وأنا أرجو اليوم أن أنال الشهادة على يد شرّ خلق الله.

فقال ابن زياد: أتُمنّيك نفسك أنّ لك بالأمر شيء وأنّ الله صرفه عنك إلى غيرك ممّن هو أولى به وأهل له؟ فقال: فمن أهله يابن مرجانة ـ يابن زياد ـ؟ فقال: يزيد، فقال مسلم: رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم ونحن له حامدون شاكرون على كلّ حال.

فقال ابن زياد: أتظنّ يا مسلم أنّ لك في الخلافة نصيباً؟ فقال: ما هو الظنّ ولكنّه اليقين بأنّ الخلافة لأهل بيت النبيّ. فقال ابن زياد: قل لي الآن لماذا قدمت هذا البلد وأمرهم واحد ففرّقتهم وفرّقت كلمتهم؟ فقال مسلم: ما جئت لهذا بل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّك وأباك أمتُّم المعروف وأشعتم المنكر وتأمّرتم على الأُمّة بغير رضاً منها وركبتم أكتاف الناس وحكمتم فيهم بحكمكم وتجنّبتم حكم الله، وعملت فيهم بعمل كسرى وقيصر لذلك جئناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهى عن المنكر ونعمل بكتاب الله وسنّة النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله ونحن أهل لذلك.

فاشتدّ غضب ابن زياد من كلامه وقال لمسلم: يا فاسق، أولم نعمل فيهم بذلك وأنت في المدينة تشرب الخمر! فقال مسلم: أنا أشرب الخمر؟!! والله يعلم إنّك غير صادق وإنّك قلت بغير علم، وإنّها ما لامست شعري ولا بشري، وإنّك تعلم بأنّك تقول كذباً وافتراءاً عليّ، وإنّ أولى بشرب الخمر من يلغ في دماء المسلمين

ويسفك الدماء التي حرّمها الله على الظنّ والتهمة والعداوة وهو يلهو ويلعب كأنّه لم يفعل شيئاً.

فازداد غضب ابن‌زياد عليه وراح يشتمه ويسبّه وعليّاً والحسن والحسين عليهم السلام.

شهادة مسلم عليه السلام

فقال مسلم: يا عدوّ الله، أنت وأبوك أولى بالشتيمة فاقض ما أنت قاض يا عدوّ الله، فقال ابن زياد: أين بكر بن حمران الذي فلق ابن عقيل هامته، فلمّا أُحضر قال: أتقتل مسلماً؟ قال: كيف لا أقتله؟ قال: اصعد به أعلى السطح واضرب عنقه، فصعد بكر بن حمران لعنه الله بمسلم وكان يسبّح الله ويهلّله ويستغفره وقال: احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذّبونا ثمّ خذلونا وقتلونا.

ولمّا صعد به أعلى السطح قال لهم: أمهلوني حتّى أُصلّي ركعتين، فقال ذلك اللعين: لا أُمهلك، فبكى مسلم وأنشد:

جزى الله عنّا قومنا شرّ ما جزى ... شرار الموالي بل أعقّ واظلما

هم منعونا حقّنا وتظاهروا ... علينا ورامـوا أن نذلّ ونرغما

أغاروا علينا يسفكون دمائنا ... ولم يرقبوا فينا ذماماً ولا دما

فنحن بنو المختار لا خلق مثلنا ... بنا أبت اركانه أن تهدما[1]

وقال بكر بن حمران لمسلم: الحمد للّه الذي سلّطني عليك، قال هذا وأهوى على مسلم بسيفه فنبى فقال له: أليس في خدش تخدشنيه عوض عن نفسك أيّها العبد، ولمّا بلغ ابن زياد لعنه الله قول مسلم قال: أفخراً عند الموت، ثمّ ضربه ثانية

---

(١) ينابيع المودّة، ج٣ ص٥٩ باختلاف في شطري البيتين الأخيرين:

فحسبهم الله العظيم المعظّما ... وفينا نبيّ مكرّم ومكرّما

وفي هذا الشطر إقواء كما ترى.

فقضى عليه ونزل من القصر خائفاً مذعوراً، فقال له ابن زياد: ماذا دهاك؟ قال: لمّا قتلت مسلماً رأيت عبداً أسود كبير الجثّة عاضّاً على شفته باسنانه ويعضّ سبّابته فخفت من منظره خوفاً لم أخف مثله في خطب أو داهية، فقال ابن زياد: دهشت من ذلك فصوّر لك خيالك هذا المنظر.

وفي كتاب عبدالله بن محمّد رضا الحسيني: أنّ بكراً لمّا أراد انتضاء السيف ليضرب مسلماً كَلّ ساعده وما أعانته يده فنزل من أعلى السطح وأخبر ابن زياد بذلك فأمر كوفيّاً غيره بقتله فلمّا همّ بذلك رأى رسول الله أمامه فوقع على وجهه فرقاً وفارقته الروح فأمر عند ذلك رجلاً من أهل الشام وألحق رأسه بجسده من أعلى القصر ثمّ عمد إلى قتل هاني كما يأتي ذلك في ترجمته، ثمّ أمر ابن زياد بعزل الرأسين وأن تسحب الجثّتان في طرق الكوفة وأسواقها ومحلّاتها وصلبهما بعد ذلك في المكان الذي تباع فيه الماشية فثارت قبيلة مذحج عند ذلك واستخلصت الجسدين فصلّي عليهما ودفنا، وأرسل ابن زياد بالرأسين إلى يزيد في الشام، قُتل يوم التاسع من ذي الحجّة سنة ٦٠.

فصلٌ في الأشعار التي قيلت في رثاء مسلم عليه السلام

وممّن رثاهما عبدالله بن زبير الأسدي وقيل الفرزدق بالشعر التالي.. قال:

فإنكنت لاتدرين ماالموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشّم السيف وجهه ... وآخر يهوي من جدار قتيل

أصابهما فرخ البغيّ فأصبحا ... أحاديث من يسري بكلّ سبيل

ترى جسداً قد غيّر الموت لونه ... ونضح دم قد سال كلّ مسيل

فـتًى كـان أحـيا مـن فـتاة حـييّة وأقـطع مـن ذي شـفرتين صـقيل
أيـركب أسـماء الهـماليج آمـناً وقـد طـالبته مـذحج بـذحول
تـطيف حـفافيه[١] مـراد وكـلّهم عـلى رقـبة مـن سـائل ومسـول
فـإن أنـتم لم تـثأروا بأخـيكم فكـونوا بـغايا أُرضـيت بـقليل[٢]

شعر

عيني جـودي بـعبرةٍ وعـويل واندبي إن ندبت آل الرسـول
وابن عمّ النبيّ عـوناً أخـاهم ليس فـيما يـنوبهم بـالخذول
سـبعة مـنهم لصـلب عـليٍّ قـد أُبـيدوا وتسـعة لعـقيل
وانـدبي كـلّهم فـليس إذا مـا عُدّ في الخير كـلّهم كـالكهول
لعـن الله حـيث حـلّ زيـاداً وابنه والعجوز ذات البعول[٣]

من قصيدة للخطيب البارع الشيخ محمّد علي اليعقوبي

ومالك في الإسلام حظ وفي الهدى نصيب إذا لم تـبك عـيناك مسـلما
قـتيل بكـوفان بكـى السـبط رزئـه فأيّـة عـين لم يسـل دمـعها دما
ولو لم يكن خـير الأقـارب عـنده لمـا اخـتاره مـنهم سـفيراً مـقدّما
لحى الله قوماً بايعوه عـلى الهـدى وسرعان ما مالوا إلى الغيّ والعمى
فأمسى وحيداً لم يـجد مـن يـدلّه سـبيلاً ولا حـام يـذود ولا حـمى
وبـات يـمنّي القـتل نـفساً شـريفة لهـا الله يأبـى أن تـذلّ وتـرغما
بحيث منايا السـود ألقت جـرانـها لديه وبـاتت أنسـر المـوت حـوّما

---

(١) حواليه.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٧٢؛ الإرشاد، ج٢ ص٦٤؛ بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٥٨ وفيه: «أصابهما أمر اللعين» وفي جميعها: «أصابهما أمر الأمير» وفيها اختلاف مع المؤلّف بالألفاظ وبزيادة أبيات.

(٣) نسبها في لواعج الأشجان لسراقة الباهلي، ص١٦٩ وفيها زيادة.

ولمّا سعى الواشون فيه إلى العدى أتوه يجرّون الخميس العرمرما
فقام بوجه باسم الثغر أبلج يحيّي المواضي والوشيج المقوّما
فردّ لهام الجيش نذراً عديده وطبّق كوفاناً نعيّاً ومأتما
بنفسي الذي فادى الحسين بنفسه فأوردها بحر المنيّة مفعما
وأقسم أن يغشي الوغى غير ناكلٍ ويقتل حرّاً رابط الجأش مقدما
على حين ما غير الحسام مرافد فلم ير ذاك اليوم أثبت منهما
ولمّا أبى إلّا الشهادة صابراً وقد نال منهالطعن والضرب والظما
فسالمهم لا رغبة بأمانهم ولكنّ أمر الله كان محتّما
فمن مبلغنّ السبط أنّ ابن عمّه أسير الأعادي ليس يفدي تكرّما
ولم يبك خوف القتل لكن بكائه عليه لما يلقى من القوم مثلما
وقد أخذوا منه المهنّد بعد ما نبا حدّه من قرعهم وتثلّما
وممّا دهى البطحاء أنّ ابن شيخها دعيّ بني صخر عليه تحكّما
وأعظم خطبٍ يوم أوقف مسلم لديه وسبّ المرتضى كان أعظما
فياهل درى قصر الإمارة من رقى عليهوهل يدري ابن حمرانمن رمى
رمى منه نحو الأرض كوكب هاشم فتحسب بدر التمّ خرّ من السما
وأصبح فيالأسواقيسحب جسمه ومن عجب بالحبل جرّوا يلملما
فيا ابن عقيل لا عداك ولا عدا ضريحك رجّاف العشيّات مرزما..

وله أيضاً قالها حين كشفوا عن قواعد قصر الإمارة غربيّ مسجد الكوفة ومنها القطعة التالية

أقصر الإمارة ذكّرتني قوادح منها الحشا تشعّب
فلا نفحت جاريات الصبا رُباك ولا رشّها صيّب
بنوك على الظُّلم مذ أسسوك وذاك البنا للبلى أقرب

فـليت طـلولك لي لم تـلح فقدهاج فيهاالجوى المكرب
ومـنك رمـوا مسـلماً مـوثقاً كما خرّ نحو الثرى كـوكب
وشدّوا برجليه فيك الحـبال وأضحى بأسواقهم يُسـحَب
وفـيك بـعود ابـن مـرجـانة ثنايا الشهيد غدت تـضرب
وقد أوقفوا فيك زين العباد أســـيراً وأدمـــعه تسكب
ويسـمع شـتم أبـيه الوصـي به فـوق أعـوادهـم تـخطب
ويــنظر أرؤس آل الهــدى كئوس الطلا عندها تشـرب
يرى حرم الوحي في حـالة لها الله فـي عـرشه يـغضب
ســوافـر ليس لهـا حـاجب ونســوة آل الخـنا تـحجب

ممّا جادت به قريحة الأنصاري

بر پيكرش طـراز شـهادت چـو شـد طـراز
تـــا آب رفـــته را مگـــر آرد بـــجوی بـــاز
با خون خويش شد پی اصلاح چاره سـاز
القصّه چون بكوفه رسـيد از صـف حـجاز
جـادوی چـرخ شـعبده‌ای تـازه كـرد سـاز
هريک زاهل كوفه بپرسش كه حال چيست
با مـژده آن زمـقدم مسـلم هـمی گـريست
كـردند بـيعتش زده چـار و پـنج و بـيست
هرچند كـار بـدرقه در كـوفه نـيک نـيست
امّـا نـخست خـوب شـدش بـپيش بـاز
در بـزم كـوفه شـمع ولايت گـرفت جـا
پـروانـه سـان بگـرش آن جـمع بـی‌وفا

جـمع آمـدند جـمله بـه اهـلاً ومـرحـبا

آن یک پـدیدهٔ خـاک رهش کـرد تـوتیا

بـرد آن دگـر ببوسه بپایش دهـان فـراز

چـون زره‌گـان شـدند از آن مـهر مستنیر

گشتند پیش شـمس حـقیقت هـمه حـقیر

در خـنده آن کـه هـمه عـبدیم و تـو امـیر

گـفت آن یکـی بـدر خـویش بـنده گـیر

گفت آن دگر مرا بـه عـطاهای خـود نـواز

پس زرق و مکر و حیله‌اشان بی‌کرانه گشت،

گـیسوی گـرگ گشـته رفـتار شـانه گشت

شـمع وثـائق شـه تـف آه شـبانه گشت

یـعنی کـه غـروب بـمسجد روانـه گشت

بـــــهر ادای طـــاعت دادار بـــی‌نیاز

آمـــد درون مســجد و افـزود مـحتشم

خـم گشت پشت چـرخ زبـار مـصیبتش

یـا رب چگـونه شـرح دهـم درد غـربتش

کـز سـی هـزار تـن کـه نـمودند بـیعتش

یک تن نمانده بود چه فـارغ شـد از نـماز

دیـد آن گـروه مـرتد بـه عـهد سست بست

دیروز گشـته از مـی یـاریش جـمله مست

اکنون بنقض بیعت و عهدند در شکست
وآنان که دامنش بگرفتند با دو دست
دارند دست کین بگریبان او دراز
سدّی بامر زادهٔ مرجانهٔ پلید
گردش کشیده زآهن و پولاد و بس سدید
بشکست سد بتیغ زد و کشت و بردرید
شد خسته و غریب و فغان از جگر کشید
چون نی بناله آمد و چون شمع در گداز
افتاد طشت زندگیش چون زطرف بام
پوشیده خون جبههٔ رخ آن مه تمام
آن نائب امام زمان داد پس پیام
گفت ای صبا زجانب مسلم رسان سلام
هرجا رسی بکوی حسین از ره حجاز
کی شه بدرد خویش برو چارساز گرد
زین مردمان و یاریشان بی‌نیاز گرد
بر کودکان من زوفا دل نواز گرد
باری میا بکوفه و سوی حجاز گرد
من آمدم فدای تو گشتم تو باز گرد

مباراة الشعر بالعربيّة(١):

ولمّا استوى ثوب الشهادة كاملاً على هيكل من رحمة الله مجبول

---

(١) في هذه القطعة تجد بوناً بينها وبين القصيدة الفارسيّة ولكن الذي يجعلها مقبولة أنّها قريبة جدّاً من روح النصّ الفارسي وليست ترجمة حرفيّة له ولا غير حرفيّة.

أراد يـــعيد العـــذب للـــنهر جـــارياً وقد جفّ حتّى النـزر ليس بـمأمول
وقـــد ظـــلّلتهم ديـــمة مـــن دمـــائه فـــيالدم زاك عـــلى التـــرب مـطلول
أتى يطلب الإصلاح منهم فلم يـجد علاجاً سوى فيض من الدم مرسول
فـــلم يـــر إلّا خـــاذلاً فـــلّ عـــزمه فيالك مـن عـزم مـن الرعب مـفلول
أحـــاط بـــه جـمع الشـياطين خـذّلاً غداة يـلاقي خـاذل سـيف مـخذول
وقد أظهروا البشـرى لمـقدم مسـلم فـــمقدمه بشـــرى أســـير ومـــغلول
وبـــــايعه مـــنهم أُلوف ومـــا وفت وكيف ينال النـصر مـن يـد مشـلول
كأنّ فـراشـاً قـد أحـاط بشـمعة تـــبايعه أو قـــل كـــطيرٍ أبـــابيل
يـقولون تـفدى النـفس منّا لسـادة كـرام عـلى البـاري أُبـاة بـهاليل
فأهـــلاً بأهـل الحـقّ جـاؤوا لحـقّهم يـظلّهم الرحـمن فـي جـنح جـبريل
أضـــاء لنـــا الحـقّ المـبين فأشـرقت ســمانا فـلم نـحتج لشـرح وتأويـل
ومن شكّ في ضوء النـهار فشـمسه إذا طلعت أغنت عـن القـال والقـيل
فأهـــلاً بـــعضب ســـلّه الســـبط إنّـنا عبيد لعضب في يد السـبط مسـلول
وأهـــووا عـــلى أيـديه فـي قـبلاتهم كـــــما يـــلثم العـــبّاد أوراق تـــنزيل
وأخـــفوا وراء الطـــيب نـفساً خـبيثةً كذي الداء يخفى جسمه نفس معلول
ومـــقولهم يـــزجـــي كـــلاماً مـــزوّقاً فأهون بلفظ من فم المكـر مـعسول
وبـــاطنهم بـــالغدر والمكـر مكـتس وهل يختفي المكر اكتسى بالأباطيل
ولكـــــنّه فـــي الذلّ عـــند دعـــيّهم بـــمنزلة العـصفور فـي قـبضة الفـيل
تـــناهوا بـــفعل الغـــدر حـتّى كأنّـهم أبـــــالس لا تـــحيا بـــغير الأضـــاليل
فليت بـلاداً لم تـضف فـي ربـوعها رسول الهدى ترمى بأحجار سـجّيل
أتى المسجد المحزون يـنشد عـنده دليـــلاً ولم يـحتج لشـرب ومأكـول
فلم ير من أهل الضلال سـوى الذي أبـــى أخـــذ هـذا الديـن إلّا بـتضليل

وآوتـه كـي تـحميه مـنهم لبـوئة وصانته في بيت عن النـاس مـعزول
وجـاء ابـنها كـالصلّ يـنفث ريـقه فمارحّبت فيشارب‌الصـرف مشـمول
دعيٌّ سـقاه الوعـد صـرفاً ومـا درى وفاء دعـيّ فـي الورى غـير مـعقول
وأصبح يـنحو القـصر يـطلب عـنده على الغدر أجراً مـرضياً يـا لمـهبول
ولمّا بـدى ضـوء مـن الصبح طـالع أتـــته ذئـــاب رُغِّـبت بـالأعاليل
وثـار لهـم بـالسيف شـهم أبـادهم فكانوا كعصف في الميادين مأكـول
ولكـنّها الأقـدار لا تـرحـم الفـتى فـتأتي بـمرضيّ مـن الفـعل مـقبول
أتـته الرمـاح الرقش تـنهش لحـمه كـظفر عـقاب نـاشب بـالزغاليل
ولمّـا اعـتلا قـصر الإمـارة أرسـل الدمـوع لمـغدور بـه غـير مـخذول
وأوصى النسيم الرخـو يـحمل حـبّه إلى سـيّد سـهل الخـلائق مأمـول
وأردى ابن حمران من القصر مسلماً فـيا لأمـير مـن ذُرى القـصر مـقتول

للجوهري

چون تمام شد حجّت كوفي بر آن جـناب
گـــفتا بـــمسلم ای ره اســلام را دلیـل
ای ابن عـمّ نـامي مـن چـون تـو بـعد مـن
هم افـصح الكـلامی وهـم اصـبح الجـميل
از نـــزد مـــن بـــرو بـــنيابت در آن ديـار
در بـيعت ار شـوند تـو را كـوفيان دخـيل
بـنويس بـهر مـن كـه شـوم عـازم عـراق
بـا عـترتی كـه خـدمتشان كـرده جـبرئيل
مسـلم كـه بـود جـان و تـن مكّـه از حـرم
چـون شـد لبـاس تـن مكـة زد بـه نـيل

جسم حزين بروح نواخوان به اين طريق

روح غمين بجسم سرايان ازين قبيل

كى روح پاک وقت رحيل است الوداع

كى جسم زار وقت وداع است الرحيل

تا مژدهٔ ورود شهيدان برد بخلد

شد قاصد رياض جنان مسلم بن عقيل

مباراة الشعر بالعربيّة:

ولمّا تناهت حجّة القوم عنده ... دعى سيّد الأحرار بابن عقيل

وقال له: أنت المؤمّل في الورى ... إذاما دنى نحو الجنان رحيلي

لقد حزت دون الآل كلّ فضيلة ... بأجمل خلق أو بأفصح قيل

ترحّل إلى تلك الديار فأهلها ... قطيع غدا يرعى بكلّ جهول

فإن بايعوك اكتب إليّ بعزمهم ... وإيّاك أن تصغي لقول دخيل

وإنّي وأهل البيت بعدك قادم ... فإنّ سبيل المصطفين سبيلي

ألم تخدم الأملاك بيتاً نحلّه ... رعيل يزور البيت إثر رعيل

وقال له سمعاً وأزمع راحلاً ... إلى بلد صعب القياد مهول

وفارقهم بالنار في قلبه وفي ... فرات جرى من مقلتيه ونيل

وأودعهم روحاً وسار بجسمه ... بصحبه مشحوذ الغرار صقيل

وقال أيا نفس الوداع فودّعي ... ويا روح قدحان الفراق فزولي

إلى الخلد (ثمّ اسم السلام عليكم) ... وفي جنّة الفردوس كان نزولي

وله أيضاً

در خانهٔ طوعه مسلم زار ... بنشست بحال خود گرفتار

از غصّهٔ بى‌كسى و دل ريش ... وزجور معاندين بتشويش

گـــه بـــهر دو طـفل نـازنینش مـی‌ریخت سـرشک از جـبینش
گه شکـوه زدست کـوفیان داشت گــه نـام حسـین بـر زبـان داشت
مـی‌گفت کـه ای پسـر عـم مـن خـود را بـبلا چـه مـن میفکن
زنـــهار زکـــوفیان حـذر کـن رو جـــانب کشـــور دگـر کـن
آن خســـرو نـــامراد دلتـــنگ بنشسته به‌بخت خویش در جـنگ
نـــاگـاه لوای ظـلم شـد راست شـورش زبـرو خـانه بـرخاست
چـــون مسـلم مسـتمند افکـار از شـورش خـصم شـد خـبردار
مـردانـه بکـف گـرفت شـمشیر از خـانه بـرون دویـد چـون شـیر
از خشـــم بـلب فشـرد دنـدان چـون گـرگ بـقصد گـوسفندان
شـد حـمله‌ور از کـمین دمـادم زان سـان کـه بـخیل گـور شـیغم
آورد بســـــوی دشـــمنان رو آن لحـــظه پـــی اطـــاعت او
شـمشیر چـه طـاعت ارزو کـرد از خـــون مـنافقان وضـو کـرد
زد بـر سـر هـرکه از غـضب تـیغ خور همچو ذنب نـهشت در مـیغ
از خـــون مـــنافقان بـــی‌درد سـیلاب بکـوچه‌ها روان کـرد
در هـمچو مـحلّ خـوف و بـیمی در هـــمچو مـصیبت عـظیمی
یک تـــن نشـــنیده زاری او یک مـــرد نکـــرد یـــاری او

مباراة الشعر بالعربیّة:

فـــي بـــیت طـوعة أقـام مسـلم فـرداً وقـد حـلّ القـضاء المـبرم
یـــعوم فـــي بـحر مـن الهـموم مـذ خـانه الصحب مع الخصوم
وتـــارة یـــذکر طـــفلیه وقـــد جـرت دمـوعه کـما الجمر اتّقد
وتـارة یشکـو إلی السـبط الأسـی یـــعید ذکـــراه صـــباحاً ومسـا
یـقول یـابن العـمّ کـن علی حـذر لا تـــقرب الکـــوفة إنّـــها سـقر

أخشى بأن يجري عليك ما جرى ... عليّ منهم إنّهم شرّ الورى
دع عصبة الغدر وسر في الأرض ... ليس لأهل الغدر غير الرفض
وهكذا ظلّ بهَمٍّ دائب ... وخافق يخفق بالمصائب
إذ رفع الكفر لواء الغدر ... وجاء كالسيل إليه يجري
ومذ رآهم مسلم قام إلى ... حسامه كالليث يحمي الأشبلا
فذادهم طرداً عن المكان ... كجبل في قوّة الجنان
وصال في جموعهم كالأسد ... إن جال قصفاً في قطيع النقد
ما شعروا إلّا بحرّ السيف ... يحصد فيهم بيمين الضيف
صيّرهم كالحمر المستنفره ... فرّت إلى مرتعها من قسوره
مذ خرج الليث إلى لقائهم ... توضّأ الحسام في دمائهم
وقد بدى حسامه في الضرب ... كالبرق إذ يبرق بين السحب
وصارت الدروب كالأنهار ... بالدم من قتلى العدوّ الجاري
في تلكم المواقف الرهيبه ... مصيبة أعظم بها مصيبه
ما سمعت أُذن له استغاثه ... وليس منهم واحدٌ أغاثه

وله أيضاً في مصيبة مسلم

ديگر وصيّتم آن كز جفای ابن زياد ... چه زهر مرگ بنوشم زخنجر جلّاد
اگر بشام فرستند كوفيان سر من ... زروی مهر بكوشی بدفن پيكر من
ولی وصيّت سوم بگردنت دين است ... قبول او سبب اعتبار داريـن است
برند چون سرم از تن بحيله و تزوير ... بنزد ابن عمّ من عريضه‌ای بنويس
كه مادر و پدر فدای حضرت تو ... كسی نكرد زكوفی وفا ببيعت تو
تمام عهد شكستند داد كين دادند ... مرا بزادهٔ مرجانهٔ لعين دادند
ميا بكوفه كه در اين ديار ياری نيست ... بقول كوفی سنگين دل اعتباری نيست

میا بکوفه که آبت کسی نخواهد داد — بغیر تیغ جوابت کسی نخواهد داد
میا بکوفه که خوار و ذلیل خواهی شد — چه‌من‌بهرکس وناکس‌دخیل‌خواهی شد
میا بکوفه که این مردم از وفا دورند — بکبر و کینه و کفر و نفاق مشهورند

مباراة الشعر بالعربيّة:

أُوصيك بعد شهادتي بوصيّةٍ — إن كنت حافظها بأُذن واعيه
من بعد قتلي كن لجسمي دافناً — والرأس صار هديّة للطاغيه
ووصيّتي الأُخرى عليّ لمؤمن — في الحيّ دين عنه يقصر ماليه
بع هذه الدرع التي خلفتها — وهي التي كانت لجسمي واقيه
لا تنس من سهرت عليّ مضيفة — وجزائها ذات القطوف الدانيه
هذي الوصيّة أدّها إن شئتها — ذُخراً لفقرك في الحياة الثانيه
وإذا مضوا بالرأس لابن دعيّها — فاكتب إلى السبط الشهيد علانيه
يابن الذي أحيا الوفاء بدينه — عصفت بكوفان الرياح العاتيه
فتنكّرت من بعد ما أعطت يداً — والغدر من صفة الذائب الطاويه
بأبي وأُمّي أنت يا ابن محمّد — لم تبق بينهم يمين وافيه
نقضوا العهود وبايعوا ابن سميّة — وأخذت مكتوفاً لنسل الزانيه
لا تدخلن كوفان إنّ ربوعها — لم تبق صاغية بها أو راغيه
سيّان بين الوعد من أبنائها — والريح تصفر في الديار الخاليه
ما فيهم حيٌّ به ثمر الوفا — فكأنّهم أعجاز نخلٍ خاويه
إن جئتها لم تسق عذب فراتها — وتظنّ حتّى بالمياه الجاريه
هيهات إن تجد المعين بأرضها — فهم بنقضهم العهود سواسيه
أخشى بأن تلقى مصيري عندهم — وتحيط فيك من الطغام زبانيه
لا تأتهم فالغدر فيهم خلّة — والمكر فيهم والطباع الباليه
في صورة الإنسان إلّا أنّهم — يحكون في خلق ذئاب الباديه

وله أيضاً

مسلم چه بزير تيغ بنشست — از رنج ونفاق كوفيان رست
رخساره بخاک عجز ماليد — رو كرد سوی حجاز و ناليد
كای ابن عمّ بزرگوارم — وی گوهر تاج افتخارم
مگذار زمكّه يک قد پيش — از بيعت كوفيان بينديش
چون من نشوی خلان كرده — كوفی به كسی وفا نكرده
آنگه بزبان حال فرياد — برداشت بزير تيغ جلّاد
كی مونس روزگار مسلم — وی مايۀ اعتبار مسلم
تا مسلمت از تو ماند مهجور — هجران تو ساخت كار مسلم
شد ديده و دل زدوريت تار — ای شمع دل فكار مسلم
ای مونس بيكسان كجائی — بگذر بسر مزار مسلم
جلّاد كشيده تيغ بيداد — بر تارک اقتدار مسلم
افسوس كه نيست ابن عمّم — آگاه زحال زار مسلم
بادی كه وزد چه لاله دارد — داغ از اثر مزار مسلم

مباراة الشعر بالعربيّة:

وصلّى الإله على مسلم — فقد فاز من كيدهم مسلم
وسلّ الحسام على رأسه — وقام على قتله مجرم
ولمّا رأى العجز عن ردعه — ومن ضربة الوغد لا يسلم
توجّه نحو بلاد الحجاز — وخافقه بالأسى مفعم
ونادى ابن عمّ وأحشائه — على هجره بالقضا تضرم
فيا سيّدي يابن عمّي إليك — حديثي إن كنت لا تعلم
فأنت على الرأس أكليله — وأنت المقدّم والأكرم

أقـم يـابن عـمّي فـي مكّـة فـــليس بكـــوفان إلّا الدم
أخاف عليك مـصيري الذي قـضاه عـليّ القـضا المـبرم
وكوفان تـجهل مـعنى الوفـا فكـيف عـلى غـادر تـقدم
ونادى وسيف العدى مصلت بـما نـطقت حـاله لا الفـم
فيا مونس القلب في وحشتي وبـيتاً مـن العـزّ لا يـهدم
ويـا هـاجراً طـال هـجرانـه أهـــجرك هـذا أم العـلقم
قد اسـودّ يـومي فـي مـقلتي وغـــلّفني أُفـــق مـــظلم
وأنت الذي تؤنس الخائفين ويـثري بـمعروفك المـعدم
تـعال إلى القـبر كـي نـلتقي فـــإنّي للـقياك مســترحـم
فـإنّ العـدوّ انـتضى سيفه وهـــجرك مـن سـيفه آلم
ويا لهف نـفسي عـلى سيّد بـما قـد جـرى لي لا يـعلم
إذا هـبّت الريـح مـن أرضـه ومـــرّ بـنا عـاصف مـرزم
تـــذكّرني طـــيب أيّـــامه وفي القلب نار الأسى تضرم

ختامه مسك

من قصيدة فاخرة للفقيه العلّامة حجّة الإسلام

الشيخ محمّد حسين ﵀ في رثاء مسلم عليه السلام

يـا ربّـي المـحمود فـي فـعاله صـــلّ عـــلى مـــحمّد وآله
وصـــلّ بـــالإشراق والأصـيل عـلى الإمـام مـن بـني عـقيل
أوّل قـــد فـــاز بـــالشهاده وحـــاز أقـصى رتـبة السـعاده
أوّل رافـــع لواءاً للـــهدى خصّ بفضل السبق بـين الشـهدا
غـرّة وجـه الدهـر فـي السعاده فـــإنّه فـــاتحة الشـــهاده
كـفاه فـخراً مـنصب السـفاره وهـو دليـل القـدس والطـهاره

كـفاه فـضلاً شـرف الرسـاله ... عـن مـعدن العـزّة والجـلاله
وهـو أخ ابـن عـمّه المـظلوم ... نـائبه الخـاص عـلى العـموم
وعـينه كـانت بـه قـريره ... حـيث رآه نـافذ البـصيره
لسـانه الداعـي إلى الصـواب ... بـمحكم السـنّة والكـتاب
مـنطقه النـاطق بـالحقائق ... فـهو مـمثّل الكـتاب النـاطق
وليّـه المـنصوب للـهدايـه ... فـهو وليّ صـاحب الولايـه
له مـن العـلوم مـا يـليق بـه ... بـمقتضى رتـبته ومـنصبه
يـمينه فـي القـبض والبسـط مـعا ... فـما أجـلّ شأنـه وأرفـعا
فـارس عـدنان وليث غـابها ... وسـيفها الصـيقل فـي حـرابـها
بل هو سيف السبط سيف الباري ... وليث غـاب عـترة المـختار
أشـرق كـوفان بـنور ربّـها ... مذ حـلّ فـيها ربّ أربـاب النُّـهى
بـايعه مـن أهـلها أُلوف ... والغـدر فـيها شـايع مـعروف
ثـباته مـن بـعد غـدر الغـدره ... ثـبات عـمّه أمـير البـرر
بـل هـو فـي وحـدته وغـربته ... كـعمّه فـي بأسـه وسـطوته
له مـن الشـهامة الشـمّاء ... مـا جـاز حـدّ المـدح والثـناء
أيّـامه مشـهورة مـعروفه ... يـعرفها أبـطال أهـل الكـوفه
كـم فـارس فـيها فـريسة الأسـد ... أو بـطل فـارق روحـه الجسـد
وكـم كَـميّ حـدّ سـيفيه قـضى ... عـلى حـياته كـمحتوم القـضا
وكـم شـجاع ذهـبت قـواه ... وذاب قـلبه إذا رآه
شدّ عليهم شـدّة الليث الحـرب ... قـرّت عـيون آل عـبدالمـطّلب
بـل عـين عـمّه العـليّ قـدرا ... إذ هـو بـالبارق أحـيا بـدرا
وذكـر يـوم خـيبر وخـندق ... بـصولة تـبيد كـلّ فـيلق

تكـــاثروا عـــليه وهـــو واحـــد ... لا نـــــاصر له ولا مســـــاعد
رمـــوه بـــالنار مـــن السـطوح ... لروحـــه الفـــداء كـــلّ روح
حـــتّى إذا أُثـــخن بـــالجراح ... واشـــتدّ ضـعفه عـــن الكـفاح
لم يـــظفروا عـــليه بـــالقتال ... فـــاتّخذوا طـــريق الاحـــتيال
فســـاقه القـــضا إلى الحـفيره ... أو ذروة القـدس مـن الحظيره
أصـبح مسـلم أسـير الكـفره ... تـــعساً وبـؤساً للـئام الغـدره
كـــان أمـــيراً فـــغدا أسـيرا ... كـــذاك شأن الدهـــر أن يـجورا
أُدخـل مكتوفاً عـلى ابـن العـاهره ... عـــــذّبه الله بـــنار الآخـــره
أسـمعه سـبّاً وشـتماً فـاحشاً ... رمـاه بـاطلاً بـما يـدمي الحشـى
ومـا اشـتفى بـمسلم بـما لقـي ... حتّى اشـتفى مـنه بـضرب العـنق
وبـعده رمـاه مـن أعـلى البـنا ... فـــانكسرت عـــظامه واحـزنا
وشـــدّ رجـليه ورجـلي هـاني ... بـــالحيل يـــاللذلّ والهـــوان
فأصـــبحا مـــلعبة الأطـــفال ... بـالسحب فـي الأسـواق بـالحبال
فـلتبكه عـين السـما دمـاً فـما ... أجـــلّ رزء مســـلم وأعـــظما
وقـد بكـاه السبط حـينما نُـعي ... إليـــه مســـلم بـقلب مـوجع
فـــارتجّت الأرجـــاء بـالبكاء ... عـــلى عـميد المـلّة البـيضاء
واهـتزّ عـرش المـلك الجـليل ... عـلى فـقيد الشـرف الأصـيل
ونـــاحت العـــقول والأرواح ... لمـا اسـتجلّوا مـنه واستباحوا
صـــبّت دمـوع خـاتم النـبوّه ... عـــلى فـقيد المـجد والفـتوّه
بكـــاه عـــمّه عـــلى مـصابه ... وحـقّ أن يـبكي دمـاً لمـا بـه
بكـــى عـلى غـربته آل العـبا ... فكـيف لا وهـو غـريب الغربا
ناحت عـليه أهـل بـيت العـصمه ... فـــياله مـــن ثـــلمة مـــلمّه

١٩٦ ـ مسلم بن عوسجة

اتفقت كتب التراجم كالاستيعاب والإصابة وأُسد الغابة، طبقات ابن سعد وغير هذه الكتب من كتب الرجال سواء منها السنّيّة والشيعيّة أنّه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[١] وهو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ابوالحجل الأسدي السعدي وكان رجلاً شريفاً عابداً، يحيي الليل بالعبادة تالياً لكتاب الله تعالى، وبطلاً صنديداً، وقد ذكره المؤرّخون في كتبهم في صدر المقاتلين في الفتوحات الإسلاميّة.

وكان من خواصّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وممّن لم يفارقه في حروبه الثلاثة: الجمل والنهروان وصفّين. وفي رواية كتاب «مهيّج الأحزان» إنّه عرض القرآن مرّات على الإمام عليه السلام.

وحين نزل مسلم الكوفة كان ابن عوسجة وكيله في قبض الأموال وشراء الأسلحة وأخذ البيعة، وكان من العبّاد المعروفين، لم يبرح أُسطوانة في مسجد الكوفة يصلّي عندها ليله ونهاره، وأقواله في ليلة عاشوراء تدلّ على مقامه الرفيع، وفي الزيارة الرجبيّة والناحية المقدّسة سلّم عليه الإمام[٢].

---

(١) ترجم في أُسد الغابة لمن اسمه مسلم وقال عنه: والده عوسجة ولم يذكر عنه شيئاً يدلّ على أنّه الشهيد في الطف، ج٣ ص٤١٧ ولم يترجم له في الاستيعاب.. إبصار العين، ص٦١ قال: قال ابن سعد في طبقاته: وكان صحابيّاً ممّن رأى رسول الله الخ، وفتّشت ابن سعد فلم أعثر على ترجمة لمسلم.

(٢) «السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي القائل للحسين وأذن له في الانصراف: أنحن نخلّي عنك وبم نعتذر عند الله من أداء حقّك، لا والله حتّى أُكسّر في صدورهم رمحي هذا، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أُفارقك ولو لم يكن معي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة

وقال المامقاني في رجاله في ترجمة مسلم هذا: لجلالة قدره وعدالته وقـوّة إيمانه وشدّة تقواه يعجز القلم عن التحرير واللسان عن التقرير.

وفي نفس المهموم وغيره من الكتب: إنّ الإمام عليه السلام أذن لهم بالانصراف ليلة عاشوراء... ثمّ قام مسلم بن عوسجة وقال: نحن نخلّيك هكذا وننصرف عـنك وقد أحاط بك هذا العدوّ؟ لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتّى أُكسّر في صدورهم رمحي وأُضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن لي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أُفارقك أو أموت معك[1] (يا سيّدي ومولاي، أنحن نخلّي عنك فما عذرنا عند الله يوم القيامة وما جوابنا لجدّك رسول الله وما عذرنا عنده؟ لا فارقتك أبداً ـ المؤلّف) والله لا نفارقك حتّى يعلم الله أنّنا حفظنا ذرّيّة نبيّه ما دمنا على قيد الحياة، والله لو قتلت ثمّ أُحييت ثمّ قتلت ثمّ أُحرقت وذُرّيت يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى أموت معك، كيف وإنّما هي موتة واحدة وبعدها النعمة الإلَهيّة والكرامة الأبديّة التي لا زوال لها.

ولمّا كان يوم العاشر ونشبت الحرب وحمي وطيسها وشبّ أوارها حمل عمرو بن الحجّاج الزبيدي على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام وحمل شمر بن ذي الجوشن على الميسرة فاستقبلهم مسلم بن عوسجة كالأسد الهصور وهو يرتجز:

➲ ولم أُفارقك حتّى أموت معك، وكتب أوّل من شرى نفسه وأوّل شهيد شهد الله وقضى نـحبه ففزت بربّ الكعبة، شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشـى إليك وأنت صـريع فـقال: رحمك الله يا مسلم بن عوسجة، وقرأ عليه السلام: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً، لعن الله المشتركين في قتلك عبدالله الضبابي وعبدالرحمن بن خشكارة البـجلي ومسلم بن عبدالله الضبابي» إقبال ابن طاووس، ج٦ ص٧٦، وذكره الشيخ في أصحاب الحسين وقال: استشهد بين يديه، ص٤.

(١) اللهوف، ص٥٦.

إن تسألوا عـنّي فـإنّي ذو لبـد من فرع قوم من ذُرى بني أسد
فمن بـغانا حـائد عـن الرشـد وكـافر بـدين جـبّار صـمد

وهجم عليهم كالبرق الخاطف والصرصر العـاصف وحـمي بـضرباته أُتـون الحرب ونازله رجل من عسكر ابن سعد فاقتتلا ساعة ثمّ طعنه مسلم في جـنبه بالرمح فأخرج السنان من جنبه الآخر، ثمّ حمل على آخر فقتله وهكذا قتل منهم مقتلة عظيمة حتّى بلغوا خمسين فارساً معلماً، ولمّا عـجز عـن القـتال وأُثـخن بالجراح وقع على الأرض وفيه رمق وجائه الحسين عليه السلام كالصقر المنقضّ ووقف عند رأسه ومعه حبيب بن مظاهر، فـقال الحسـين عليه السلام: يـرحـمك الله يـا مسـلم ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[1] وعند ذلك تـقدّم حبيب نحو جثمانه وقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، ابشر بالجنّة، فقال له مسلم بصوت ضعيف: بشّرك الله بخير، فقال له حبيب: اعلم يا مسلم لولا أنّي بـالأثر لأحببت أن توصيني ولكنّي اعلم بأنّي صائر إليك عن ساعة، فقال مسلم: أُوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ انصره ما دمت حيّاً، فـقال حـبيب: أفـعل وربّ الكعبة، ثمّ قال مسلم: يابن رسول الله، سأغدو عـلى جـدّك وأبـيك وأُبشّـرهم بقدومك، ثمّ قضى نحبه رضوان الله عليه.

وكانت جارية لمسلم صاحت عندما علمت بمصرعه: واسيّداه وامسلماه وابن عوسجتاه، فاستبشر الكوفيّون وصاحوا بأجمعهم: قتلنا مسلم، قتلنا مسلم، فقال لهم شبث بن ربعي: ثكلتكم أُمّهاتكم، أتقتلون سراتكـم بأيـديكم وتـفرحـون، أيقتل مثل مسلم وتسرّون بقتله، أُقسـم بـالله إنّ لمسـلم فـي الإسـلام مـوقفاً لا يُضاهى، وموقفاً لا يساوى، وربّ يوم له مع المشركين عظيم ولقد رأيته يوم غزاة

---

(١) الأحزاب: ٢٣.

أذربيجان وقد قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين، ويحكم أتفرحون بقتل هذا.

وجاء في ترجمة مسلم بن عقيل أن معقل رأى شخصاً في مسجد الكوفة كثير الصلاة، فقال في نفسه: ينبغي أن يكون من أولياء أهل البيت لكثرة صلاته، ومن هذه العبارة ندرك أنّ مسلماً كان كثير العبادة كما نقل ذلك صاحب نفس المهموم عن الأخبار الطوال، وقال في حقّه الكميت:

* وإنّ أبا حجل قتيل محجّل *

بجيم وحاء مشدّدة يعني: قتيل مترّب.

وقاتل مسلم بن عوسجة عبدالرحمن بن أبي خشكارة البجلي ومسلم بن عبدالله الضبابي ولمّا ظهر المختار عليه الرحمة قبض عليهما وقتلهما شرّ قتلة.

وفي كتاب «التحفة السنيّة» للفاضل البسطامي: لمّا وصل خبر نزول الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء إلى أهل الكوفة أخذوا بالاستعداد لقتاله فخرج ذات يوم حبيب بن مظاهر من بيته فاجتاز بطريقه على حانوت عطّار فرأى مسلماً بن عوسجة عنده فسأله عمّا جاء به فقال: جئت أشتري حناءاً وأذهب إلى الحمام، فقال له: ألا تدري أنّ مولانا الحسين في كربلاء فهلمّ نسرع للوصول إليه ولنصرته، فخرجا إلى كربلاء ونالا السعادة.

وفي فتح أذربيجان كان مسلم بن عوسجة وشبث بن ربعي تحت راية حذيفة بن اليماني في عام عشرين من الهجرة النبويّة في خلافة عمر بن الخطّاب وقد حشّد العرب قوّاتهم هناك حتّى بلغوا أربعين ألفاً في أرض أذربيجان وتدعى (سلق) أي الأرض الصفصف المستوية) وكان فتحها بعد فتح نهاوند.

وقال صاحب الأخبار الطوال: كان في الكوفة من المقاتلين العرب أربعون ألفاً، وكان عشرة آلاف مقاتل منهم يقاتلون في جبهتين؛ ستّة آلاف منهم في أذربيجان

وأربعة آلاف في الري، وفي كلّ عام يتناوب القتال معهم عشرة آلاف بحيث لا تحصل النوبة للرجل إلّا في كلّ أربع سنين مرّة، وقد اختلف المؤرّخون في كيفيّة فتح أذربيجان.

وقال الدينوري وأبو جعفر الطبري: أنّ الخليفة الثاني بعث المغيرة بن شعبة ـ وكان والي الكوفة ـ بكتاب وفيه تولية حذيفة بن اليمان بلاد أذربيجان وكان حذيفة يومها في نهاوند، عند ذلك ساق حذيفة جيشاً كثيفاً نحو أذربيجان واحتلّ أردبيل وكانت في ذلك العهد مركز القطر كلّه فقاتل الأذربيجانيّون المسلمين أيّاماً عن أنفسهم قتالاً عنيفاً ولكنّه لم يثبت لهم فانهزم ثمّ صالح حذيفة على ثمانمائة ألف درهم تدفع إليهم وأن يؤمن البلد كلّه فلا يقتل أحد ولا يؤسر وأن تبقى بيوت النار قائمة، ولا يتعرّض للأكراد القاطنين في الأطراف والنواحي وتبقى العادات والتقاليد المجوسيّة كما هي ولا يمنع المجوس من اللهو في أعيادهم وأفراحهم فرضي حذيفة بذلك وانسحب من تلك الولاية وقصد ناحية «گيلان».

ويقول الواقدي: وفي السنة العشرين من الهجرة فتحت أذربيجان عنوة بالتفصيل المذكور في التاريخ.

١٩٧ ـ مسلم بن كثير الأزدي

مرّ ذكره في مادّة «مسلم بن الأزدي». يقول ابن شهر آشوب: استشهد في الحملة الأُولى.

«أمّا المسيّب بن نجبة فهو من التوّابين وقد وثّقه علماء الرجال، وقد استشهد مع سليمان بن صرد الخزاعي بعد شهادة سيّدالشهداء عليه السلام في العام الخامس بعد الستّين للهجرة عندما خرجوا يطلبون بثأر الحسين في حرب عوان، والمسيّب من

أصحاب أميرالمؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام وهو من كبار التابعين والزهّاد والأبطال المشهود لهم بالشجاعة؛ ذكره المامقاني في رجاله[١].

١٩٨ ـ مسلم بن كتاد

ورد ذكره في الزيارة الرجبيّة والإقبال بالعبارة التالية: «السلام على مسلم بن كتاد».

١٩٩ ـ مصعب بن يزيد

أخو الحرّ بن يزيد الرياحي، كان في عسكر ابن سعد.

يقول في الناسخ: ولمّا بلغ أسماعه رجز أخيه الحر همز جواده فقال أهل الكوفة إنّه يريد مبارزة أخيه، فلمّا دنى من أخيه حيّاه وناداه: يا أخي، نجّني من حفرة الضلالة ودلّني على أمير الهداية والولاية فقد جئت تائباً منيباً، فأقبل به الحرّ إلى الإمام الحسين عليه السلام حتّى تاب على يديه وانتظم في صفوف الصحب والآل حتّى إذا استشهد أخوه طلب الإمن من الحسين عليه السلام وحمل على أهل الكوفة وقتل منهم جماعة ثمّ استشهد بين يدي الحسين عليه السلام.

٢٠٠ ـ المعلّى العلي

ذكره في شرح الشافية وروى في الناسخ عن أبي مخنف أنّ المعلى بن العلي عرف بالشجاعة والشهامة وقد حمل على العدوّ وهو يرتجز:

أنـا المـعلّى حـافظاً لأجـلي ديني على دين محمّد وعلي[٢]

---

(١) لا أرى سبباً يدعو لذكر المسيّب بن نجبة هنا، اللهمّ إلّا الغفلة، والغفلات تعرض للأريب.

(٢) لو أنّه قال: ديني على دين النبيّ وعلي لما احتاج إلى الوقف.

أذبّ حـتّى يـتقضّى أجـلي ضرب غلام لا يـخاف الوجـل
أرجـو ثـواب الخـالق الأزلي ليـختم الله بـخير أجـلي[١]

وقاتل قتال الأبطال حتّى قتل منهم أربعاً وستّين شخصاً ثمّ وقع في هوّة فحمل عليه يطعنونه برماحهم ويضربونه بسيوفهم حتّى أثخنوه وأخذوه أسيراً لابن سعد، فقال له: للّه درّك ما أشدّ نصرتك لصاحبك الحسين، ثمّ أمر اللعين بقتله رضوان الله عليه.

٢٠١ ـ مقسط بن عبدالله

بضمّ الميم وسكون القاف وكسر السين المهملة بعدها طاء مهملة أخو قاسط الذي مرّ ذكره في حرف القاف.

ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام وعدّه من شهداء الطفّ رضي الله عنه وأرضاه.

٢٠٢ ـ منجح مولى الحسين عليه السلام

جاء في زيارة الناحية المقدّسة والزيارة الرجبيّة: «السلام على منجح بن سهم مولى الحسين بن عليّ عليه السلام»[٢].

والأسترآباديّ وأبو علي والمامقاني وغيرهم أجمعوا على أنّه من شهداء الطفّ.

وجاء في ربيع الأبرار للزمخشري أنّ جارة تدعى (حسينة) اشتراها الإمام الحسين من نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب ووهبها لسهم فأولدها منجح فكان من موالي الحسين عليه السلام وكانت أُمّه (حسينة) تخدم في بيت الإمام زين العابدين

---

(١) لم يرد هذا الرجز عند أحد وفيه إقواء واختلال في الوزن.
(٢) إقبال ابن طاووس، ج٣ ص٧٦ و٣٤٦.

ولمّا أقبل الإمام الحسين إلى العراق أقبلت بولدها منجح معه واستشهد منجح في الحملة الأُولى.

قال ابن الأثير: قتله حسان بن بكر الحنظلي.

وجاء في الحدائق الورديّة نقلاً عن ذخيرة الدارين مثله[١].

٢٠٣ ـ منذر بن سليمان

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام.

وقال المامقاني: الظاهر إنّه إماميّ المذهب إلّا أنّه مجهول الحال، فإن كان من شهداء كربلاء فلا جدال في فضله وشرفه وجلالة قدره وإلّا فهو من المجاهيل.

أقول: في الزيارة الرجبيّة: «السلام على منذر بن المفضّل الجعفي» وفي بعض النسخ: «منذر بن المفضّل الجعفري»، والله أعلم بالتعدّد والاتحاد[٢].

٢٠٤ ـ منيع بن زياد

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على منيع بن زياد»[٣].

وعدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام ولكنّه سمّى أباه «رقاد» بالراء المهملة والقاف والألف والدال المهملة.

قال المامقاني: أستبعد أن يكونا اثنين، وأمّا منير بن عمرو الأحدب فإنّ الشيخ وإن عدّه من أصحاب الحسين عليه السلام إلّا أنّه مجهول الحال.

---

(١) راجع إبصار العين، ص٩٦ وفي هامشه الحديقة الورديّة، ص١٢١.

(٢) إقبال الأعمال، ج٣ ص٣٤٥؛ بحار الأنوار، ج٩٨ ص٣٤٠؛ شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٥٦ ويلاحظ بين اسم الوالدين هنا المفضّل وهناك سليمان.

(٣) الإقبال، ج٣ ص٣٤٦.

٢٠٥ ـ موسى بن عقيل

وروى الطبري عن أبي مخنف أنّ جعفراً بن عقيل لمّا استشهد خرج أخوه موسى بن عقيل كالأسد الهصور أوالثعبان الجسورإلى الميدان وهو يرتجز ويقول:

يـا مـعشر الكـهول والشـبّان أضـربكم بـالسيف والسـنان
أحـمي عـن الفـتية والنسـوان وعـن إمـام الإنس ثـمّ الجـان
أُرضي بذاك خالقي الرحمن[١] ثـمّ رسـول المـلك الديّـان

وقاتلهم أشدّ القتال حتّى قتل منهم ثلاثين رجلاً وأرسل الكفّار إلى دار البوار وجرح منهم آخرين ثمّ قتله عمرو بن صبيح الصائدي أو الصيداوي؛ كمن له ثمّ طعنه بالرمح فألقاه عن ظهر جواده فدار به جيش الضلالة من جهاته الأربع حتّى قتلوه واجتزّوا رأسه[٢].

قال بعض الشعراء:

نفرحوت جمل الثنا وتسـنّمت قـلل المـعالي والداً ووليـدا
من يلق منهم يلق كهلاً أو فـتًى علم الهدى بحر الندى المورودا
وكأنّـما قـصد القـنا بـنحورهم درّ يـفصّلها الفـناء[٣] عـقودا
واستنزلوا حلل العـلى فأحـلّهم غرفاته فـغدى النـزول صـعودا
فتظنّ عينك أنّهم صرعى وهـم في خير دار فـارهين رقـودا[٤]

---

(١) خالق الإنسان ـ أبو مخنف.

(٢) لم يرد ذلك في الطبري ط دار المعارف بمصر وقال عن عمرو بن صبيح الصائدي إنّه قتل عبدالله ابن مسلم، راجع ج٥ ص٤٦٩. وسمّاه الصدائي مقتل أبي مخنف، ص٧٤.

(٣) الطعان.

(٤) من قصيدة طويلة للشيخ هاشم الكعبي، راجع الدرّ النضيد، ص١٠٢.

٢٠٦ـ موقع بن ثمامة

قال أبو مخنف: ولمّا اشتعلت الحرب بين الحسين وبين العدوّ تقدّم موقع بن ثمامة أمام الحسين ورمى بالسهام حتّى أفناها وقد أُثخن بالجراح فجثى على ركبتيه وأخذ يضرب فيهم بالسيف يدفع عن نفسه حتّى وقع على الأرض صريعاً فاستنقذه قومه من بني أسد وأتوا به الكوفة وأخفوه ولمّا رجع عمر بن سعد إلى ابن زياد أخبره عنه فطلبه لقتله فاستوهبه قومه من ابن زياد فوهبه لهم ولم يقتل ولكنّه قيّده ونفاه إلى زارة في البحرين، فبقي سنة أسيراً بقيوده ثمّ توفّي متأثّراً بجراحاته ولحق بركب الشهداء، وفيه يقول الكميت:

وإنّ أبا موسى أسيرٌ مكبّل *

مراده هذا الشهيد.

وقال المامقاني: في الحقيقة إنّ موقع من الشهداء ومعنى موقع المبتلي وبه سمّي هذا الشهيد[1].

---

(١) قال العسقلاني في الإصابة: موقع بن ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عتيبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن ثمامة الأسدي الصيداوي من التابعين؛ قاله ابن الكلبي. وموقّع على وزان مظفّر قال أبو جعفر الطبري: كان الموقّع ممّن جاء إلى الحسين عليه السلام في الطفّ بعد ما ردّوا الشروط عليه ولحق بالحسين عليه السلام وقاتل حتّى أُثخن بالجراح فاستنقذه قومه من بني أسد فقالوا له: أنت آمن أُخرج إلينا وأتوا به إلى الكوفة فأخفوه فلمّا قدم عمر بن سعد على ابن زياد أخبره بخبره فأرسله إليه ليقتله فشفّع فيه جماعة من بني أسد فلم يقتله ولكن كبّله بالحديد ونفاه إلى الزارة، وكان مريضاً من الجراحات التي به فبقي في الزارة مريضاً مكبّلاً حتّى مات بعد سنته والزارة قرية كبيرة في البحرين. قال أبو منصور: عين الزارة بالبحرين معروفة وكانت فتحت سنة ١٢ في خلافة أبي بكر صلحاً وكان ينفي زياد بن أبيه وابنه عبيدالله بن زياد من شاء من أهل البصرة والكوفة إليها.. راجع لبعض ما تقدّم تاريخ الطبري، ج٥ ص٤٥٤.

حرف النون

٢٠٧ ـ نافع بن هلال الجملي

أبو مخنف[١] عن محمّد بن قيس: كان نافع بن هلال الجملي قد ربّاه أميرالمؤمنين عليه السلام[٢].

وعدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الحسين عليه السلام.

وقال المامقاني: نافع بن هلال كان سيّداً شريفاً سريّاً شجاعاً قارئاً كاتباً، من حملة الحديث ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وحضر معه الحروب الثلاثة، وألحق بالحسين في عذيب الهجانات ولزمه حتّى قُتل بين يديه.

(وقال أبو مخنف: وكان رامياً بالنبل، وكان يكتب اسمه على النبلة ويرمي بها، فجعل في كبد قوسه نبلة وبرز وهو يرتجز ويقول:

---

(١) مقتل الحسين، ص٦٩.

(٢) قال ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة: هو نافع بن هلال بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج الجملي المرادي، وذكره أبو علي هكذا أيضاً وقال: قتل مع الحسين بن عليّ في كربلاء.
وقال ابن قتيبة في كتاب «المعارف»: جملي منسوب إلى بطن من عشيرة مذحج.
وفي زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على نافع الجملي المرادي».
فعلم من الناحية وكلمات أرباب الرجال الصحيح: نافع بن هلال، فما وقع في بعض الكتب: هلال بن نافع غلط قطعاً كما أنّ البجلي بالباء ثمّ الجيم غلط أيضاً والصحيح بالجيم ثمّ الميم. (منه رحمه الله)

أرمـي بـها مـعلمة أفـواقـها ملمومة تجري بها أخـفاقها
لأملأنّ الأرض من إطـلاقها فـالنفس لا يـنفعها إشـفاقها
إذا المنايا حسرت عن ساقها لم يثنها إلّا الذي قـد سـاقها

[فجعل يرميهم حتّى فنيت فضرب يده على قائم سيفه])[1].

ولمّا التقى الإمام الحسين عليه السلام بـالحرّ بـن يـزيد الريـاحي واعـترض طـريقه فخطبهم الإمام خطبته المعروفة وقد مرّت في ترجمة زهير عليه السلام وقـام زهـير بـن القين فخطبهم، وقام من بعده هلال بن نافع الجملي فقال: يابن رسول الله، إنّك لتعلم أنّ جدّك النبي لم يجد القوّة التي يحمل الناس كلّها على موالاته وكـذلك لم يجد القوّة التي يحمل بها الأُمّة على الطاعة لأنّ كثيراً من الناس يعدونه النصرة ولكنّهم يضمرون النفاق ويسرّون الكيد والأحقاد في قلوبهم ويلاقونه بأحسـن ما يكون اللقاء ويكلّمونه بأعذب ما يكون الكلام ويخالفونه بعمل أشدّ مرارة من الحنظل إلى أن ختم الله له بالرفيق الأعلى، واليوم أنت سائر على منهاجه؛ فمن نكث بيعتك وغدر بك فحظّه أخطأه وقدره أضاعه وخسرت صفقته ولم يضرّ إلّا نفسه والله غنيّ عنهم، ومُرنا اليوم بأمرك إن شئت سر بنا إلى المشرق وإن شئت إلى المغرب، والله لا يسيئنا قضاء الله تعالى ولا نفرّق ممّا كتبه علينا، ولا نكره لقاء ربّنا ونحن على ما كنّا عليه مقيمون، نوالي من والاك ونعادي من عاداك[2].

مجيء نافع بن هلال بالماء

في ذخيرة الدارين عن تاريخ الطبري: ولمّا اشـتدّ عـلى الحسـين وأصـحابه

---

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص٦٩ والمؤلّف ساق الرواية في الحاشية ولكنّا وضعناها فـي المتن لأنّ السياق لا يتمّ إلّا بها، أمّا ما كان بين المركنتين فلم يرد في المقتل.

(٢) كلام هلال مترجم لأنّ المؤلّف لم يشر إلى مصدره وبحثنا عنه فلم نعثر عليه.

العطش دعا العبّاس بن عليّ بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا حتّى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدي: من الرجل؟ فجيء، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئاً، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فطلعوا عليه فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلمّا دنى منه أصحابه قال لرجاله: املأوا قربكم، فشدّ الرجّالة فملأوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه فحمل عليهم العبّاس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم ثمّ انصرفوا إلى رحالهم، فقالوا: امضوا، ووقفوا دونهم فعطف عمرو بن الحجّاج وأصحابه فاطّردوا قليلاً. ثمّ إنّ رجلاً من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجّاج طعنه نافع بن هلال فظنّ أنّها ليست بشيء ثمّ إنّها انتفضت بعد ذلك فمات منها، وجاء أصحاب الحسين بالقرب فأدخلوها عليه[1].

نافع بن هلال لا يستيقل من البيعة

روى صاحب الدمعة الساكبة رواية ملخّص مضمونها ما يلي[2]: عن المفيد عليه الرحمة أنّه قال: لمّا نزل الحسين عليه السلام في كربلاء كان أخصّ أصحابه به وأكثرهم ملازمة له هلال بن نافع سيّما في مظانّ الاغتيال، لأنّه كان حازماً بصيراً بالسياسة، فخرج الحسين عليه السلام ذات ليلة إلى خارج المخيّم حتّى أبعد فتقلّد هلال

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥ ص٤١٢ و٤١٣.

(٢) رأينا نقل السياق كلّه لأنّ الملخّص لا يتمّ إلّا بالترجمة وهي مع وجود الأصل غير مستساغة عندي لذلك نقلتها كلّها من الدمعة الساكبة، ج٤ ص٢٧٣.

سيفه وأسرع في مشيه حتّى لحقه فرآه يختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفة على المنزل، ثمّ التفت إلى خلفه فرآني، فقال: من الرجل، هلال؟ قلت: نعم جعلني الله فداك، أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة معسكر هذا الطاغية، فقال: يا هلال، خرجت أتفقّد هذه التلاع مخافة أن تكون كنّاً لهجوم الخيل على مخيّمنا يوم تحملون ويحملون، ثمّ رجع وهو قابض على يساري ويقول: هي هي والله وعد لا خلف فيه.

ثمّ قال: يا هلال، ألا تسلك ما بين هذين الجبلين من وقتك هذا وانج بنفسك، فوقع على قدميه وقال: إذاً ثكلت هلالاً أُمّه، سيّدي إنّ سيفي بألف وفرسي مثله فوالله الذي منّ عليّ بك لا أُفارقك حتّى يكلا عن فري وحري ثمّ فارقني ودخل خيمة أُخته فوقفت إلى جنبها[1] رجاء أن يسرع في خروجه منها، فاستقبلته ووضعت له متّكئاً وجلس يحدّثها سرّاً، فما لبثت أن اختنقت بعبرتها وقالت: وأأخاه، أشاهد مصرعك وأبتلي برعاية هذه المذاعير من النساء والقوم كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم، ذلك خطب جسيم يعزّ عليّ مصرع هؤلاء الفتية الصفوة واقمار بني هاشم، ثمّ قالت: أخي، هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم فإنّي أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنّة.

فبكى عليه السلام وقال: أما والله لقد نهرتهم وبلوتهم وليس فيهم (إلّا) الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل بلبن أُمّه.

فلمّا سمع هلال ذلك بكى رقّة ورجع وجعل طريقه على منزل حبيب بن مظاهر فرآه جالساً وبيده سيف مصلت، فسلّم عليه وجلس على باب الخيمة، ثمّ قال له: ما أخرجك يا هلال؟ فحكيت له ما كان، فقال: اي والله لولا انتظار أمره

---

(١) أي جنب الخيمة.

لعاجلتهم عالجتهم هذه الليلة بسيفي. ثمّ قال هلال: يا حبيب، فارقت الحسين عند أُخته وهي في حال وجل ورعب، وأظنّ أنّ النساء أفقن وشاركنها في الحسرة والزفرة، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجههنّ بكلام يسكن قلوبهنّ ويذهب رعبهنّ فلقد شاهدت منها ما لا قرار لي مع بقائه، فقال له: طوع إرادتك.

فبرز حبيب ناحية وهلال إلى جانبه وانتدب أصحابه، فتطالعوا من منازلهم، فلمّا اجتمعوا قال لبني هاشم: ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم، ثمّ خطب أصحابه وقال: يا أصحاب الحميّة وليوث الكريهة هذا هلال يخبرني الساعة بكيت وكيت وقد خلّف أُخت سيّدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين أخبروني عمّا أنتم عليه، فجرّدوا صوارمهم ورموا عمائمهم وقالوا: يا حبيب، أما والله الذي منّ علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم لنحصدنّ رؤوسهم ولنلحقنّهم بأشياخهم أذلّاء صاغرين ولنحفظنّ وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله في أبنائه وبناته.

فقال: هلمّوا معي، فقام يخبط الأرض وهم يعدون خلفه حتّى وقف بين أطناب الخيم ونادى: يا أهلنا وسادتنا ويا معاشر حرائر رسول الله، هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلّا في رقاب من يبتغي السوء فيكم، وهذه أسنّة غلمانكم أقسموا أن لا يركضوها إلّا في صدور من يفرّق ناديكم.

فقال الحسين عليه السلام: أخرجن عليهم يا آل الله، فخرجن وهنّ ينتدبن وهنّ يقلن: حاموا أيّها الطيّبون عن الفاطميّات، ما عذركم إذا لقينا جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وشكونا إليه ما نزل بنا، وقال: أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا حاضرين ويسمعون وينظرون؟ فوالله الذي لا إله إلّا هو لقد ضجّوا ضجّة ماجت منها الأرض واجتمعت لها خيولهم وكان لها جولة واختلاف وصهيل حتّى كأنّ كلّاً

ينادي صاحبه وفارسه[١]، إلى آخر ما تقدّم في ترجمة حبيب بن مظاهر.

وفي روضة الأحباب روى السيّد عطاء الله الشافعي ولكنّه سمّاه هلال بن نافع وضبطه هكذا، وقد ذكرنا آنفاً بأنّ الصحيح نافع بن هلال الجملي. ومجمل القول: كان نافع بن هلال شاباً بديع الجمال معتدل القوام وقد تقدّم إلى خطبة فتاة وعقد عليها ولم يدخل بها، ولمّا شاهدت نافعاً بن هلال ينوي قصد الحرب والقتال أرخت دموع عينيها ورمت بنفسها عليه وقالت: إلى أين أنت ذاهب؟ ولمن تكل بي، وراحت تبكي بكاء متّصلاً وتنشج، فلمّا رآهما الإمام قال: يا هلال، إنّ أهلك لا تصبر على فراقك ولا ترض أن تحرم منك، وأنت في حلّ من بيعتي فاترك القتال والزم أهلك ولا تفجعها بك. فقال: يابن رسول الله، ما عذري عند جدّك رسول الله إنّ قصّرت في نصرتك، ثمّ ودّع أهله وتوجّه تلقاء القوم وكان رجلاً شجاعاً ورامياً ماهراً ولا يخطأ أبداً، وكان الموت مع كلّ سهم يرميه، وكان في كنانته ثمانون سهماً وفي كلّ سهم يقتل منهم فارساً يصميه ويرميه على الأرض، ولمّا نفدت سهامه جرّد حسامه وحمل عليهم كالبرق الخاطف وجال فيهم يميناً ويساراً وهو يرتجز:

إن تنكروني فأنا ابن الجملي ديني على دين حسين وعلي

ثمّ حمل عليه رجل من عسكر ابن سعد يُدعى مزاحم بن حريث فصاح بنافع: أنا على دين عثمان، فقال له نافع: أنت على دين الشيطان، ثمّ حمل عليه وأرداه قتيلاً وأدخله ناراً حاميه وحمل على الأعداء كالشعاعة المتطايرة من اللهب وهو يرتجز ويقول:

---

(١) الدمعة الساكبة، ج٤ ص٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٤.

أنـــا الغـــلام اليـمنيّ البـجلي ديني على دين حسين وعلي
أضربكم ضـرب غـلام بـطل ويـــختم الله بـــخيرٍ عـــملي
إن أُقـــتل اليـــوم فـهذا أمـلي فـــذاك رأيـي وأُلاقـي عـملي

قال الطبري والجزري: قتل من أصحاب ابن سعد اثني عشر رجلاً غير الذين جرحهم(١).

وقال أبو مخنف: قتل سبعين رجلاً وغيره ثمانين، ويمكن الجمع بين هـذه الأقوال وذلك أنّ من قال: اثني عشر فإنّه ناظر إلى من قتلهم بالسيف، ومن قال سبعين أو ثمانين فإنّه ناظر إلى من قتلهم برمي السهام.

ومجمل القول: إنّهم كسروا ساعديه وأخذوه أسيراً إلى ابن سعد: تبّاً لك، ما الذي حملك على ما صنعت بنفسك؟! قال نافع: ربّي أعلم بذلك، وكان يكلّمهم والدماء تسيل على وجهه ولحيته وهو يقول: لولا ما فعلتم بي من كسر ساعدي لما استطعتم أن تأسروني، فقال الشمر لابن سعد: اقتله، فقال: اقتله أنت فأنت الذي جئت به، فاستلّ الشمر سيفه، فقال له نافع: والله لو كنت مسلماً لكبر عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد للّه الذي جعل منايانا على يد شرار خلقه.

ولقد أجاد الكعبي:

فشـــمّرت للـوغا فـرسانها طـرباً وامتاز بالسبك عمّا دونـه الذهب
فوارس اتخذوا سمر القـنا سـمراً فكلّما سجعت ورق القـنا طـربوا
يسـتنجعون الردى شـوقاً لغـايته كأنّما الضرب في أفواهها ضرب
واستأثروا بالردى من دون سيّدهم قـــصداً ومـا كـلّ إيـثار بـه الأدب
حتّى إذا سئموا دار البلى وبـدت لهـم عـياناً هـناك الخُـرَّد العـرب
فغودروا بـالعرى صـرعى تـلفّهم مـطارف مـن أنـابيب القـنا قشب

---

(١) الطبري، ج٥ ص٤٤١؛ مقتل أبي مخنف، ص٦٩.

٢٠٨ ـ نصر بن أبي نيزر

قال المامقاني في رجاله والسماوي في إبصار العين والمحدّث القمّي في الكنى والألقاب: نصر بن أبي نيزر مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان أبو نيزر من ولد بعض ملوك العجم أو من ولد النجاشي[١] وهو فارس شجاع صار إلى الإمام الحسن بعد شهادة أميرالمؤمنين ثمّ انضمّ إلى الحسين عليه السلام حتّى إذاخرج من المدينة إلى كربلاء خرج معه واستشهد في الحملة الأولى يوم عاشوراء.

وقال المبرّد في كتاب الكامل (إنّه من أولاد العجم) وصحّ عندي أنّه من ولد النجاشي[٢].

وقال العلّامة النوري في المستدرك: (كان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك العجم، قال:) وصحّ عندي بعد أنّه من ولد النجاشي.

فرغب في الإسلام صغيراً فأتى رسول الله فأسلم وكان معه في بيوته، فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله صار مع فاطمة وولدها[٣].

«فلمّا هلك النجاشي أقبل إليه أهل الحبشة ليقيموه ملكاً عليهم مكان أبيه فقال: ساعة أخدم بها رسول الله خير لي من أن أكون ملكاً عمري كلّه عليكم، وصار بعد النبي إلى سيّدة النساء فاطمة وأولادها يخدمهم، فأقامه الإمام في مزرعتيه البغيبغة وأبي نيزر يصلحهما».

قال أبو نيزر: جائني عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقوم بالضيعتين عين أبي نيزر والبغيبغة فقال: هل عندك من طعام؟ فقلت: طعام لا أرضاه لأميرالمؤمنين عليه السلام،

---

(١) إبصار العين، ص٩٧.

(٢) نفسه، ص٩٧؛ الكنى والألقاب، ج١ ص١٧١.

(٣) مستدرك الوسائل، ج١٤ ص٦٢.

قرع من قرع الضيعة صنعته بأهالة سنخه، فقال عليّ عليه السلام: عليّ به، فقام إلى الربيع ـ وهو جدول ـ غسل يده ثمّ أصاب من ذلك شيئاً ثمّ رجع إلى الربيع فغسل يده بالرمل حتّى أنقاهما ثمّ ضمّ يديه كلّ واحدة منهما إلى أُختها وشرب بهما حساً من ماء الربيع ثمّ قال: يا أبا نيزر، إنّ الأكفّ أنظف الآنية، ثمّ مسح نديّ ذلك المال على بطنه وقال: من أدخله بطنه في النار فأبعده الله.

ثمّ أخذ المعول وانحدر في العين فجعل يضرب وأبطأه عليه الماء، فخرج وقد تنضّح جبينه عرقاً، فانتكف العرق عن جبينه ثمّ أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم فانثالت كأنّها عنق جزور فخرج مسرعاً وقال: أُشهد الله أنّها صدقة، عليّ بدواة وصحيفة، قال: فعجّلت بهما إليه، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدّق به عليّ أميرالمؤمنين، تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقي الله بهما وجهه حرّ النار يوم القيامة، لا تباعا ولا توهبا حتّى يرثهما الله وهو خير الوارثين إلّا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين عليهما السلام فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما.

قال محمّد بن هشام: فركب الحسين عليه السلام دين فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مأتي ألف دينار فأبى أن يبيع، وقال: إنّما تصدّق بها أبي ليقي الله وجهه حرّ النار ولست بايعهما بشيء[1].

٢٠٩ ـ نعيم بن عجلان

في زيارةالناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على نعيم بن العجلان الأنصاري».

---

(١) الكنى والألقاب، ج٣ ص١٣٨ واللفظ له؛ مستدرك الوسائل، ج١٤ ص٦٢.

وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام[١].

يقول العلّامة السماوي في إبصار العين: كان النضر والنعمان والنعيم إخوة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ولهم في صفّين مواقف فيها ذكر وسمعة، وكانوا شجعان شعراء، مات النضر والنعمان وبقي نعيم في الكوفة، فلمّا ورد الحسين إلى العراق خرج إليه وصار معه، فلمّا كان يوم العاشر تقدّم إلى القتال فقتل في الحملة الأُولى[٢].

وذكره العسقلاني في الإصابة وابن الأثير الجزري في أُسد الغابة ونصر بن مزاحم المنقري في كتاب صفّين وفي ذخيرة الدارين ذكر له عدّة أبيات من الشعر.

٢١٠ ـ نعمان بن عمرو

مرّ ذكره في ترجمة أخيه حلاس بن عمرو الأزدي الراسبي.

---

(١) إقبال الأعمال، ج٣ ص٣٤٥؛ رجال الطوسي، ص١٠٦.

(٢) إبصار العين، ص٩٤.

حرف الواو

٢١١ ـ واضح التركي مولى الحرث المذحجي

قال في إبصار العين: كان واضح غلاماً تركيّاً شجاعاً قارئاً وكان للحرث السلماني (المذحجي) فجاء مع جنادة بن الحرث للحسين عليه السلام كما ذكره صاحب الحدائق الورديّة، ثمّ نقل ما ورد في أحوال أسلم بن عمرو الذي مرّ ذكره في موضعه في أحوال واضح هذا[1].

قال: «والذي» أظنّ أنّ واضحاً هذا هو الذي ذكر أهل المقاتل أنّه برز يوم العاشر إلى الأعداء فجعل يقاتلهم راجلاً بسيفه وهو يقول:

البحر من ضربي وطعني يصطلي والجوّ من عثير نقعي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشقّ قلب الحاسد المبجّل

قالوا: ولمّا قتل استغاث، فانقضّ عليه الحسين عليه السلام واعتنقه وهو يجود بنفسه، فقال: من مثلي وابن رسول الله واضع خدّه على خدّي، ثمّ فاضت نفسه رضي الله عنه والله أعلم بالتعدّد والاتّحاد[2].

---

(١) ليس في إبصار العين من هذا شيء ولعلّه يشير إلى الحدائق الورديّة.

(٢) إبصار العين، ص ٨٥.

٢١٢ ـ وهب بن عبدالله الكلبي

لا يخفى أنّ المؤرّخين نسبوا إلى وهب بن عمير الكلبي كثيراً من الأخبار الواردة بحقّ وهب بن عبدالله بن جناب الكلبي حتّى ليحسبهما المرئ واحداً. من جهة أُخرى فقد ذكر الطريحي اثنين اسمهما وهب وذكر لكلّ واحد منهما أخبار الآخر، والعلم عند الله.

وقال صاحب الناسخ: لم يثبت عندي إلّا وهب واحد على كثرة تتبّعي.

وقال المحدّث القمّي في نفس المهموم: وهب بن عبدالله بن جناب الكلبي (بالجيم المعجمة) وقد كان معه أُمّه، فقالت: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ، فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أُقصّر، فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك ثأري بعد ثأر صحبي
وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة فرجع إلى أُمّه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أُمّاه، أرضيت؟ فقالت: ما رضيت إلّا وتقتل بين يدي الحسين عليه السلام، فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك، فقالت أُمّه: يا بني، لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله، فرجع قائلاً:

إنّي زعيم لك أُمّ وهب بالطعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالربّ حتّى يذيق القوم مرّ الحرب
إنّي امرئ ذو مرّة وعضب ولست بالخوّار عند النكب

حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ثمّ قطعت يداه وأخذت أُمّه عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيّبين حُرَم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل كي يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه فقالت: لن أعود أو أموت معك، فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي إلى النساء رحمك الله، فانصرفت وجعل يقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه. قال: فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها وهي أوّل امرأه قتلت في عسكر الحسين عليه السلام[1].

٢١٣ ـ وهب بن وهب

ذكره الشيخ الطريحي في المنتخب وفي نفس المهموم عن روضة الواعظين وأمالي الصدوق: وبرز وهب بن وهب وكان نصرانيّاً فأسلم على يدي الحسين عليه السلام هو وأُمّه[2].. ثمّ ذكر بعد ذلك جانباً من سيرته، وقال: لم يمض على زفافه أكثر من سبعة عشر يوماً، كان فراقه صعباً على زوجته، قالت له: يا وهب أنا أعلم أنّك صائر إلى الجنّة لأنّك تقتل بين يدي ابن بنت نبيّك، وسوف تعانق الحور العين وتنساني، والآن أُريد منك أن تعاهدني بين يدي الإمام أن لا تفارقني يوم القيامة في جنّة الله، وعند ذلك ذهب كلاهما إلى الإمام عليه السلام، فقالت زوجة وهب: يابن رسول الله، لي حاجتان: الأُولى أنّ بعلي هذا سيستشهد بين يديك ويرملني فأبقى

---

(١) نفس المهموم، ص٢٥٨ و٢٥٩ وفي ترجمة المؤلّف للنصّ عبارات إنشائيّة أدبيّة من قلم المؤلّف لم أقدر على الجمع بينها وبين الأصل العربي اللهمّ إلّا إذا ترجمت الترجمة الفارسيّة للمؤلّف إلى العربيّة، وهذه خطّة عزفت عنها في كلّ ما ترجمته لأنّي لا أُترجم النصّ الفارسي مع وجود الأصل العربي إلّا إذا تعذّر عليّ ذلك.

(٢) نفس المهموم، ص٢٥٩.

بلا عائل ولا كفيف فأُريد أن تضمّني إلى أهل بيتك ليكون حالي كحالهم. والثاني: أُريد من وهب أن يعاهدني ويعطيني من نفسه عهداً وميثاقاً أن لا ينساني يوم القيامة.

فبكى الحسين عليه السلام عند سماعه قولها وأجابها إلى ما أرادت، واطمأنّ قلبها ـ إلى أن يقول: ـ فقطعت يدا وهب في القتال فأخذت زوجته عموداً من الخيمة وذهبت إلى ميدان القتال وقالت: يا وهب، فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيّبين حُرَم رسول الله، فقال لها وهب: الآن كنت تنهيني عن القتال والساعة جئت تقاتلين معي وتحرّضيني على الجهاد، قالت: لا تلمني يا وهب، فقد سمعت الحسين ينادي: واغربتاه، واقلّة ناصراه، واوحدتاه، أما من ذابّ يذبّ عنّا، أما من مجير يجيرنا، فنفضت يدي من الحياة، وعزمت على تركها وقلت في نفسي لا خير في الحياة بعد آل الرسول، وجئت أُقاتل القوم حتّى أموت معك، فقال وهب: ارجعي أيّتها المرأة فإنّ الجهاد لم يكتب على النساء، فقالت: لا أرجع حتّى يختلط دمي بدمك، ولمّا لم تكن لوهب يدان قبض على ثوبها بأسنانه فتخلّصت منه، فنادى وهب بأعلى صوته واستغاث بالحسين عليه السلام، فأقبل عليها الإمام وقال: جزاكم الله من أهل بيت خيراً، ارجعي إلى مخيّم النساء فليس على النساء قتال، فقالت: يا مولاي، دعني أُقاتل فإنّ القتل أهون عليّ من الأسر بأيدي بني أُميّة، فقال لها: أنت مع أهلي وعيالي، وما زال بها حتّى ردّها إلى المخيّم.

من جهة أُخرى فقد أُخذ وهب أسيراً إلى ابن سعد، فقال: ما أشدّ صولتك، وأمر به فضربت عنقه ورموه إلى معسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أُمّه رأسه وقبّلته وقالت: الحمد للّه الذي بيّض وجهي بشهادتك بين يدي أبي عبدالله الحسين، ثمّ أقبلت بوجهها على أهل الكوفة وقالت: يا أُمّة السوء، أشهد بأنّ النصارى في كنائسها واليهود في بيعها خير منكم، ثمّ رمت قاتل ولدها بالرأس فقضت عليه،

ثمّ حملت عليهم قتلت منهم رجلين، فردّها الحسين إلى رحلها وقال: لم يكتب على النساء جهاد، وقال لها: أنت وابنك وهب عند جدّي في الجنّة، ففرحت أُمّ وهب وقالت: إلهي لا تقطع رجائي، فقال الحسين عليه السلام: لا يقطع الله رجاءك.

أقول: أخبار وهب مرّ تفصيلها في خبر أُمّ عمرو بن جنادة في موضعه ما عدا بيتين من الرجز لم نذكرهما هنا[1].

---

(١) أقول: نسبها المصنّف إلى البحار دونما إشارة إلى الجزء والصفحة ممّا يدلّ أنّه أخذها من كتاب غير البحار معزوّة إليه وقد بحثت في البحار فلم أعثر عليها وأرجو من الخطباء أن يتثبتوا في قرائتها على الملأ لأنّ أثر الصنعة ظاهر عليها اللهمّ إلّا فقرات منها. ورواية الصحيح وما أكثر خير ثواباً عند الله ونفعاً عند الناس من رواية الموضوع. والرواية مترجمة.

حرف الهاء

٢١٤ ـ هاني بن عروة المرادي المذحجي

مرّت أخبار هاني وأسره بيد ابن زياد وما جرى بينهما حتّى رميه في السجن في ترجمة مسلم بن عقيل عليه السلام، وكان هاني حين شهادته في الثامنة والتسعين من عمره كما ذكر المسعودي ذلك في مروج الذهب[1] وكان من أشراف الكوفة وأعيانها، وهو رئيس قبيلة بني مراد وكبيرهم، أدرك النبي وتشرّف بصحبته وكان إذا ركب ركب معه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل يصحبونه، فإذا انضمّ إليه حلفائه من كندة بلغوا ثلاثين ألفاً ما بين فارس وراجل ودارع وغير ذلك.

وقال في الإصابة: هاني بن عروة المرادي مخضرم سكن الكوفة وكان من خواصّ عليّ عليه السلام (قتل مع مسلم)[2].

وقال ابن عساكر في تاريخ الشام: هاني بن عروة أبو يحيى المذحجي المرادي، الغطيفي، كَان من الصحابة كأبيه عروة[3] وكان معمّراً كبير السنّ وكان أبوه من كبار الشيعة وقاتل مع الإمام في حروبه الثلاثة لم يفارقه هو وأبوه، وكان

---

(١) ذكر المسعودي في ج٣ فقرات قليلة عن هاني ولم يذكر مقدار عمره يوم استشهد.

(٢) الإصابة، ج٣ ص٦١٦ وقال: وهو ابن بضع وتسعين سنة الخ.

(٣) راجع ترجمته في تاريخ دمشق، ج٧٣ ص٣٤٦ وقارن مع المؤلّف.

يرتجز في حرب الجمل كما ذكر ذلك المبرّد في الكامل ويقول:

يالك حرباً حثّها جمالها يقودها لنقصها ضلالها

هذا عليّ حوله أقيالها[١]

وكان لكبر سنّه يحمل بيده عصًى على رأسها حديدة يتوكّأ عليها، وبهذه العصى ضربه ابن زياد حتّى نثر دماغه[٢].

وفي كتاب الكامل لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المعروف بالمبرّد النحوي قال: ونمي إليّ أنّ معاوية ولّى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالاً كثيراً ثمّ هرب فاستتر عند هاني بن عروة المرادي فبلغ ذلك معاوية، فنذر دم هاني، فخرج هاني فكان في جوار معاوية ثمّ حضر مجلسه ومعاوية لا يعرفه، فلمّا نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره، فقال: أنا هاني بن عروة، فقال: إنّ هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك: أُرجّل جمّتي، الشعر.

أُرجّل جمّتي وأجرّ ذيلي وتحمل شكّتي أُفق كميت

وأمشي في سراة بني غطيف إذا ما سامني ضيم أبيت

فقال هاني: أنا اليوم أعزّ منّي ذلك اليوم، فقال له: بم ذلك؟ فقال: بالإسلام يا أميرالمؤمنين، فقال له: أين كثير بن شهاب؟ قال: عندي في عسكرك، فقال له معاوية: انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضاً وسوّغه بعضاً[٣].

---

(١) راجع بحار الأنوار، ج٣٢ ص١٨١؛ ابن شهر آشوب، ج٢ ص٣٤٥؛ إبصار العين، ص١٣٩.

(٢) ورد الخبر في تاريخ دمشق كما يلي: فوثب عبيدالله وفي يده عنزة ـ رميح بين العصا والرمح فيه زج ـ فضرب بها رأس هاني حتّى خرج الزج واغترز في الحائط ونثر دماغ الشيخ فقتله مكانه، ج٧٣ ص٣٤٦ فالعصا إذن بيد ابن زياد وليست بيد هاني، وما كانوا ليتركونها بيده وهو يدخل على ابن زياد.

(٣) رغبة الآمل من كتاب الكامل، ج٢ ص٨٦.

وقال المبرّد أيضاً: لمّا حصّب حجر بن عدي زياداً ابن أبيه في المسجد وهو على المنبر، كان عروة أبو هاني معه، ولمّا قتل معاوية حجراً وأصحابه أراد قتله فتشفّع فيه زياد وعفى عنه معاوية.

أقول: من أجل هذا قال هاني لعبيدالله: إنّ لأبيك يداً عند أبي وأُريد اليوم أجزيك عليها، فقال ابن زياد: وما هي؟ قال هاني: قد جاء الحقّ أهله فأخرج بنفسك وأهل بيتك وما عندك سالماً إلى الشام فقد جاء من هو أحقّ منك بهذا الأمر وأحقّ من يزيد بالخلافة.

وفي رواية ابن الأثير الجزري في الكامل: (قال هاني: أيّها الأمير، قد كان الذي بلغك ولن أُضيّع يدك عندي وأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت) فأطرق عبيدالله عند ذلك ومهران قائم على رأسه وفي يده معكزة فقال: واذلّاه، هذا الحائك يؤمنك في سلطانك، فقال: خذه، فأخذ مهران ضفيرتي هاني وأخذ عبيدالله القضيب ولم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدّه حتّى كسر أنفسه وسالت الدماء على ثيابه ونثر لحم خدّيه وجبينه على لحيته حتّى كسر القضيب... ثمّ أمر به فأُلقي في بيت وأُغلق عليه[١].

وفي رواية أبي مخنف أنّ ابن زياد لمّا قتل مسلماً قام محمّد بن الأشعث إلى عبيدالله بن زياد فكلّمه في هاني بن عروة فقال: إنّك قد عرفت موضع هاني من المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه أنّي وصاحبي سقناه إليك وأُنشدك الله لمّا وهبته لي فإنّي أكره عداوة المصر وأهله، فوعده أن يفعل ثمّ بدا له...[٢] وندم على وعده بل كذب في ما وعده، وأمر بهاني في الحال فقال: أخرجوه إلى السوق

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٣ ص٢٧١.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٥٨.

فاضربوا عنقه، فأُخرج هاني حتّى أُتي به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف، فجعل يقول: وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه أين مذحج، فلمّا رأى أنّ أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثمّ قال: أما من عصا أو سكّين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه وشدّوه وثاقاً ثمّ قيل له: امدد عنقك، فقال: ما أنا بها بسخي وما أنا بمعينكم على نفسي، فضربه مولًى لعبيدالله بن زياد تركيّ يقال له «رشيد» فلم يصنع شيئاً فقال له هاني: إلى الله المعاد، اللهمّ إلى رحمتك ورضوانك، ثمّ ضربه أُخرى فقتله[1]، ثمّ سحبوا جثّته إلى سوق تباع فيه الأغنام ثمّ صلبوا جسده وجسد مسلم هناك، وبعثوا بالرأسين إلى عبيدالله بن زياد فخرجت مذحج وأنزلت الجسدين ودفنوهما بعد أن صلّوا عليهما.

مدح العلّامة بحر العلوم هاني بن عروة

يدّعي بعضهم ادّعاء باطلاً أنّ ثورة هاني على ابن زياد مردها إلى العصبيّة القبيليّة وليست ولاءاً لأهل البيت عليهم السلام، ولعلّ سبب ذلك ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وهوكذب صراح من أنّ هاني وفد على معاوية فقضى جميع حوائجه وقال: هل بقيت لك حاجة؟ قال: نعم، أتولّى أخذ البيعة ليزيد في الكوفة... ولا يبعد تأثّرهم بهذه الرواية الموضوعة.

وللعلّامة بحر العلوم فيه قصيدة فاخرة قالها في مدحه وذكر مناقبه وأطال الكلام عنه في رجاله وردّ الشبهات عن ساحته، والحقير ـ المؤلّف ـ أنقل لكم مضمون ما قاله السيّد فإنّه قال: وهذه الأخبار على اختلافها في أُمور كثيرة قد اتفقت وتطابقت على أنّ هانئاً بن عروة قد أجار مسلماً وحماه في داره وقام بأمره

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٥٩.

وبذل النصرة له، وجمع له الرجال والسلاح في الدور حوله وامتنع من تسليمه لابن زياد لعنه الله، وأبى عليه كلّ الإباء، واختار القتل على التسليم حتّى أُهين وضُرب وعُذّب وحُبس وقُتل صبراً على يد الفاجر اللعين، وهذه جملة كافية في حسن حاله وجميل عاقبته ودخوله في أنصار الحسين عليه السلام وشيعته المستشهدين في سبيله، وناهيك بقوله لابن زياد في بعضها: فإنّه قد جاء من هو أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك (كما عرفت آنفاً) وقوله: لو كانت رجلي على طفل من أطفال آل محمّد ما رفعتها حتّى تقطع ونحو ذلك ممّا مضى من كلامه ممّا يدلّ على أنّ ما فعله قد كان عن بصيرة دينيّة لا عن مجرّد الحميّة وحفظ الذمام ورعاية حقّ الضيف والجار.

(منها قول الإمام عليه السلام) بعد ما أُخبر بقتل مسلم وهاني ـ استعبر باكياً ثمّ قال: اللهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك إنّك على كلّ شيء قدير (ثمّ أقبل على أصحابه وقال: أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم وهاني وعبدالله بن يقطر... الخ.

وقد ذكر أصحابنا رضوان الله عليهم لهاني بن عروة زيارة يُزار بها إلى الآن صريحة في أنّه من الشهداء السعداء الذين نصحوا للّه ولرسوله ومضوا في سبيل الله برحمة منه ورضوانه (والزيادة هذه ذكرها السيّد ابن طاووس والشهيد الأوّل ومحمّد المشهدي والعلّامة المجلسي والشيخ المفيد في مزاراتهم..[1] والزيارة هي:

«السَّلامُ عَلَيْكَ أَ يُّهَا الْعَبْدُ النَّاصِحُ لِلّٰهِ وَلِرَسُو لِهِ وَلِأَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُوماً، فَلَعَنَ اللّٰهُ مَنْ قَتَلَكَ،

---

(١) محمّد المشهدي، المزار، ص١٨٠؛ بحار الأنوار، ج٩٧ ص٤٢٩؛ مزار الشهيد الأوّل، ص٢٨٣.

وَاسْتَحَلَّ دَمَكَ، وَحَشىٰ قُبُورَهُمْ ناراً. أَشْهَدُ أَنَّكَ لَقِيتَ اللّٰهَ وَهُوَ رَاضٍ عَنْكَ بِما فَعَلْتَ وَنَصَحْتَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ مُجْتَهِداً، وَبَذَلْتَ نَفْسَكَ فِي ذاتِ اللّٰهِ وَمَرْضاتِهِ، فَرَحِمَكَ اللّٰهُ وَرَضِيَ عَنْكَ وَحَشَرَكَ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَجَمَعَنا وَإِيَّاكَ مَعَهُمْ فِي دارِ النَّعِيمِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكاتُهُ»[1].

ثمّ ذكر صلاة بعد الزيارة فقال: وذكروا له صلاة بعد الزيارة ووداعاً بما يودع به مسلم بن عقيل ويبعد أن يكون مثل هذا غير نصّ وارد، فلو لم يكن منصوصاً ففيما ذكروه رحمهم الله شهادة منهم بشهادته وسعادته ونيله وجلالته وحسن خاتمه، وقد وجدنا شيوخ أصحابنا كالمفيد رحمه الله وغيره يعظّمونه في كتبهم ويعقّبون ذكره بالترضية والترحّم، ولم أجد أحداً من علمائنا طعن عليه أو غمز فيه.

(وأمّا ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة من وفود هاني على معاوية ... فـ) إنّ هذه مجرّد قصّة قد سمّاها حاكيها ولم يعدّها رواية، وقد أوردها في غير إسناد ولا إضافة إلى كتاب، ولا موافق لها في كتب التواريخ والسير المعدّة لذكر مثل ذلك، فقد ذكر أصحاب الأخبار ما جرى للناس في أخذ معاوية لهم بولاية العهد لابنه يزيد وما وقع فيه من الكلام ممّن رضى بذلك وأبى، ولم ينقل أحد منهم هذه القصّة ولو صحّت لكانت أولى بالنقل من غيرها لما فيها من الغرابة على أنّ ما ختم لهاني رحمه الله من ردّه بيعة يزيد وقيامه بنصر الحسين عليه السلام حتّى قتل يأتي على كلّ ما فرط منه قبل ذلك لو كان.

وما أشبه حاله حينئذٍ بحال الحرّ رحمه الله إذ تاب فقبلت توبته بعد ما وقع منه ما وقع

---

(١) الفوائد الرجاليّة، ج٤ ص٤٣.

وصدر ما صدر وقد كان الأمر فيه أشدّ وفي هاني أهون، فهو إلى القبول أقرب[١].

وخلاصة القول: لا ترديد بين العلماء في جلالته وعظمته ونبالته وفوزه بفيض السعادة والشهادة.

---

(١) راجع الفوائد الرجاليّة، ج٤ ص٤٢ إلى ص٤٩، والقصيدة التي ذكرها المؤلّف في رثاء هاني هي مطلعها:

عيني جودي لمسلم بن عقيل ... لرسول الحسين سبط الرسول
لشهيد بين الأعادي وحيد ... وقتيل لنصر خير قتيل

إلى أن يقول في رثاء هاني بن عروة رحمه الله:

ثمّ ثنّي بشيخ مذحج هاني ... سيّد المصر كلّه والقبيل
ماجد وجه شيعة الآل برّ ... مخلص في ولائه مقبول
أدرك المصطفى ووالى عليّاً ... وبنيه الهداة ولد البتول
وحمى مسلماً بأمنع جيل ... وجوار ومنزل ومقيل
كان في ذاك حافظاً لذمار ... وذمام وحرمة للنزيل
ولقربى الرسول إذ كان فرضاً ... حبّهم في كرائم التنزيل
فدعاه اللعين باللطف مكراً ... ثمّ أبدى له ضمير محيل
طالباً مسلماً فلمّا أباه ... دعّ للسجين بعد خطب طويل
وأُذيق الحتوف من بعد صبرٍ ... مثلما ذاق مسلم بن عقيل
فعلى مسلم وهاني سلام ... يتتالى من السلام الجليل
نضر طيب يفوح شذاه ... كلّ يوم ببكرة وأصيل
رضي الله عنهما برضاه ... لرضاء الرسول وابن الرسول
وبنصر الحسين وهو بعيد ... وبجهد على الوفا مبذول
وبما حلّ من جميل بلاء ... وبصبر على البلاء جميل
سعد الفائزون بالنصر يوماً ... عزّ فيه النصير لابن البتول
أحسنوا صحبةالحسينوفازوا ... أحسن الفوز بالحباء الجزيل

توجد هذه القصيدة أو القسم الخاصّ بها في هامش السيّد حسين بحر العلوم على الفوائد الرجاليّة، ج٤ ص٤٩ و٥٠.

٢١٥ ـ الهفهاف بن المهنّد الراسبي

بالفاء بين الهائين المفتوحين بعد الثاني ألف وفاء، والمهنّد كمحمّد اسم للسيف سمّي به الرجل، والراسبي بكسر السين منسوب إلى راسب بن جذعان بن مالك الأزدي قبيلة من الأزد؛ قال ذلك المقامقاني، في رجاله وهو رجل عملاق وشجاع ضرغام وقويّ يزيل الرواسي من مكانها.

ذكر مؤلّفوا السير وأرباب التواريخ، قالوا: كان من شجعان البصرة ومن مخلصي طائفة الشيعة وله قصب السبق في الولاء والحبّ لصاحب الولاية العظمى، ولم يفارقه مشاهده كلّها وبعد شهادته صحب الإمام الحسن عليه السلام وبعد وفاته سكن البصرة إلى أن علم بخروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق فخرج من البصرة وقصد أرض كربلاء والتحق بالحسين عليه السلام، فدخل عصر عاشوراء عسكر عمر بن سعد، فقال: أين مولاي الحسين؟ فقيل له: من أنت؟ ومن أين أقبلت؟ فقال: أنا الهفهاف بن مهنّد الأنصاري، فقالوا: لقد قتلنا الحسين وأصحابه وأهل بيته وأولاده ولم نبق منهم إلّا عليلاً واحداً وجماعة النساء والصبيّات، والآن هجم العسكر على خيام الحسين للسلب والنهب.

فاظلمّت الدنيا بعين الهفهاف وتنفّس الصعداء ثمّ حمل عليهم كأنّه القسورة يهجم على الحمر المستنفرة فكان يحصد الرؤوس يميناً وشمالاً وهو يرتجز ويقول: يا أيّها الجند، إنّي أنا الهفهاف ابن مهنّد أحمي عيالات محمّد صلى الله عليه وآله، وتحدّر عليهم كالسيل من الجبل أو الأفعى القاتلة من غير أن يفترّ عنهم ساعة واحدة حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة، أرسلهم إلى النار الموصدة وجرح منهم الكثيرين وكان العسكر يفرّ من وقع سيفه على رقابهم ورؤوسهم.

فنادى ابن سعد: تبّاً لكم، احملوا عليه بأجمعكم من جميع الجهات، فحملوا عليه وعقروا فرسه فقاتلهم الهفهاف راجلاً حتّى أُثخن بالجراح واستشهد ولحق بإخوانه الشهداء.

حرف الياء

٢١٦ ـ يحيى بن الحسن بن علي عليهما السلام

عدّ الشيخ المجلسي في عاشر البحار يحيى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام من شهداء كربلاء ولكن صاحب الناسخ في ص٢٨٤ في الجزء الخاصّ بسيّدالشهداء قال: والفاضل المجلسي عليه الرحمة ذكر يحيى بن الحسن ابن عليّ في عداد الشهداء يوم عاشوراء ولكنّي لم أعثر عليه في كتب الأنساب ولم يثبت عندي أنّ للحسن ولداً اسمه يحيى، ويعتقد صاحب الناسخ بأنّه لم يستشهد من أولاد الحسن عليه السلام غير خمسة وهم: القاسم بن الحسن، وأحمد بن الحسن، وعبدالله الأكبر، وعبدالله الأصغر، وأبوبكر بن الحسن، والله العالم[1].

٢١٧ ـ يحيى بن سليم

ذكره العلّامة المجلسي في عاشر البحار ص١٩٨ والمرحوم فرهاد ميرزا في القمقام الزخّار والصمصام البتّار، وقال المحدّث القمّي في نفس المهموم:

---

(١) قال في بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٤: ذكر يحيى بن الحسن فيما أخبرني به أحمد بن سعيد عنه أنّه قتل مع الحسين عليه السلام بالطفّ، والمجلسي أحال على أبي الفرج الإصفهاني، وفي الهامش: مقاتل الطالبيّين، ص٥٨.

ثمّ برز يحيى بن سليم المازني وهو يرتجز ويقول[١]:

لأضربنّ القوم ضرباً معضلا ضرباً شديداً في العدى معجّلا
لا عاجزاً فيها ولا مولولا ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا
لكنّني كالليث أحمي الأشبلا

فقاتل حتّى قتل.

٢١٨ ـ يحيى بن كثير الأنصاري

وفي شرح قصيدة أبي فراس ص١٣١ قال: وقتل يحيى بن كثير الأنصاري أربعين رجلاً ثمّ استشهد رحمه الله.

وفي ناسخ التواريخ عن أبي مخنف أنّ يحيى بن كثير الأنصاري برز وهو يقول:

ضاق الخناق بابن سعد وابنه بلقاهما لفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضّبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفّار
خضبت على عهد النبيّ محمّد واليوم تخضب من دم الفجّار
خانوا حسيناً والحوادث جمّة ورضوا يزيداً والرضا في النار
واليوم نشعلها بحدّ سيوفنا بالمشرفيّة والقنا الخطّار

---

(١) في البحار، ج٤٥ ص٢٤: وقال صاحب المناقب: فخرج يحيى بن سليم المازني وهو يرتجز ويقول:

لأضربنّ القوم ضرباً فيصلا ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا
لكنّني كالليث أحمي أشبلا

ثمّ قاتل حتّى قُتل رحمه الله. القمقام الزخّار المعرّب، ج١ ص٥٨٢ وفيه:

ضرباً شديداً في العدى معجّلا لا عاجزاً فيها ولا مولولا

المناقب، ج٤ ص١١١؛ نفس المهموم، ص٢٦١.

(هذا على ابن الأوس فرض واجب والخـــزرجـــيّة فـــتية النـــجّار)

فأبدى من البسالة والشجاعة والشهامة ما حيّر العقول.

وفي رواية أبي مخنف: ولم يزل يقاتل حتّى قتل خمسين فارساً[١].

وفي شرح الشافية: قتل أربعين شخصاً ثمّ استشهد رضوان الله عليه.

٢١٩ ـ يحيى بن هاني بن عروة

ذكره العسقلاني في الإصابة[٢].

وقال أبو مخنف وصاحب ذخيرة الدارين: أُمّه ابنة عمرو بن الحجّاج الزبيدي لعنه الله، فرّ يحيى من ابن زياد بعد قتله مسلماً وهانئاً واستخفى عند قومه، ولمّا علم بنزول الحسين عليه السلام في كربلاء توجّه إليه وأوصل نفسه إلى كربلاء بشقّ الأنفس واستشهد في الحملة الأُولى ولكن نقل عن محمّد بن أبي طالب الحسيني أنّه قال في مقتله عن يحى بن هاني بأنّه قتل مبارزة، ولمّا دخل ميدان القتال ارتجز وقال:

أغشاكم ضـرباً بـجدّ السـيف لأجل من حلّ بأرض الخيف

بـقدرة الرحـمن ربّ الكـيف أضـربكم ضـرباً بـغير حـيف

ثمّ قاتل قتالاً شديداً وقتل منهم جمعاً كثيراً وبذل جهده حتّى استشهد رحمه الله.

٢٢٠ ـ يزيد بن ثبيط على وزن زبير

عدّة الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام.

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص٦٩، والشطران اللذان وضعناهما بين القوسين ليسا عند أبي مخنف وضعفهما يدلّ على أنّهما منحوّلان.

(٢) الإصابة، ج٦ ص٥٥. ذكره في صغار التابعين ولم يذكر عن شهادته شيئاً.

وقال أبو عليّ في رجاله: يزيد بن ثبيط القيسيّ العبدي البصري من قبيلة عبدالقيس، استشهد وولداه عبدالله وعبيدالله في كربلاء.

وقال المامقاني: هو من المستشهدين بين يديه.

وقال العسقلاني في الإصابة: كان يزيد من الشيعة ومن أصحاب أبي الأسود وكان شريفاً في قومه(١).

قال الطبري: قال أبو مخنف: وذكر أبو مخارق الراسبي قال: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبدالقيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقذ أيّاماً وكانت تشيّع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق، قال: فأجمع يزيد بن نبيط (ثبيط ـ المؤلّف) الخروج ـ وهو من عبدالقيس ـ إلى الحسين وكان له بنون عشرة، فقال: أيّكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبدالله وعبيدالله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إنّي قد أزمعت على الخروج وأنا خارج، فقالوا له: إنّا نخاف عليك أصحاب ابن زياد، فقال: إنّي والله لو قد استوت أخفافها بالجدد لهان عليّ طلب من طلبني(٢).

«ولحق بالحسين بالأبطح من أرض مكّة عامر بن مسلم العبدي وأدهم بن أُمّية العبدي وقد مرّت ترجمة كلٍّ منهما آنفاً».

(ثمّ إنّ يزيد بن ثبيط) خرج فتقدّى في الطريق (أي أسرع) حتّى انتهى إلى الحسين عليه السلام فدخل في رحله بالأبطح وبلغ الحسين عليه السلام مجيأه فجعل يطلبه، وجاء رجل إلى رحل الحسين، فقيل له: قد خرج إلى منزلك، فأقبل في أثره ولمّا

---

(١) إبصار العين، ص١٨٩.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج٥ ص٣٥٣ و٣٥٤.

لم يجده الحسين عليه السلام جلس في رحله ينتظره، وجاء البصري فوجده في رحله جالساً، فقال: بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، فدعا له بخير، ثمّ أقبل معه حتّى أتى فقاتل معه فقُتل معه هو وابناه[1].

وفي زيارة الناحية المقدّسة: السلام على يزيد بن ثبيط العبدي البصري».

وفي حقّه هو وابنيه يقول أبوالعبّاس الحميري الأبيات التالية:

يـا فـرو قـومي واندبي خـير البـريّة فـي القـبور
وابكـي الشـهيد بـعبرة من فـيض دمـع ذي درور
وارثي الحسين مع التفجّع والتأوّه والزفـير
قـتلوا الإمـام مـن الأئـمّة فـي الحـرام مـن الشـهور
وابكـي يـزيد مـجدّلاً وابـنيه فـي حـرّ الهـجير
مـتزمّلين دمـائهم تجري عـلى لبب النـحور
يـالهف نـفسي لم نـفز مـعهم بـجنّات وحـور

٢٢١ ـ يزيد بن الحصين المشرفي

والمشرفي بطن من همدان، عدّة الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام.

وفي نفس المهموم عن «مطالب السؤول» لمحمّد بن طلحة الشافعي، وعن عليّ بن عيسى الأربلي قالا: واشتدّ بهم العطش، فقال إنسان من أصحاب الحسين عليه السلام ـ يقال له يزيد بن الحصين الهمداني وكان زاهداً ـ للحسين عليه السلام: ائذن لي يابن رسول الله لآتي ابن سعد فأُكلّمه في أمر الماء عساه أن يرتدع، فقال له:

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٥ ص٣٥٤.

ذلك إليك، فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فدخل عليه ولم يسلّم، قال: يا أخا همدان، ما منعك من السلام؟ ألست مسلماً؟! فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله تريد قتلهم، وبعد فهذا ماء الفرات يشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن عليّ وإخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه وتزعم أنّك تعرف الله ورسوله؟! فأطرق عمر بن سعد ثمّ قال: والله يا أخا همدان، إنّي أعلم حرمة أذاهم[1] وأجابه بما أجاب به أنس بن الحرث الكاهلي الذي سبقت ترجمته، وأنشأ شعراً يجيب به يزيد بن الحصين:

دعاني عبيدالله من دون قومه ... على خطر لا أرتضيه ومين
أأترك ملك الريّ والريّ منيتي ... أم ارجع مأثوماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الريّ قرّة عين

ونسبت إليه أبيات من نفس الوزن والقافية قالها في الكوفة حين أمره ابن زياد بقتل الحسين عليه السلام على أن يولّيه «ملك الري» والشعر كما يلي:

حسين ابن عمّي والحوادث جمّة ... لعمري ولي في الري قرّة عين
لعلّ إله العرش يغفر زلّتي ... ولو كنت فيها أذنب الثقلين
ألا إنّما الدنيا لخير معجّل ... وما عاقل باع الوجود بدين
يقولون إنّ الله خالق جنّة ... ونار وتعذيب وغلّ يدين
فإن صدقوا فيما يقولون إنّني ... أتوب إلى الرحمن من سنتين
فإن كذبوا فُزنا بدنيا عظيمة ... وملك عقيم دائم الحجلين

---

(١) نفس المهموم، ص١٩٦ و١٩٧.

وأخيراً قال ابن سعد للهمداني: يا أخا همدان، ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الري لغيري، فرجع يزيد بن حصين الهمداني فقال للحسين: يابن رسول الله، إنّ عمر بن سعد قد رضي أن يقتلك بولاية الري[١].

وفي الزيارة الرجبيّة والناحية المقدّسة: «السلام على يزيد بن الحصين الهمداني المشرقي القاري المجدّل بالمشرفي»[٢].

والمامقاني في رجاله ترجمه بنحوٍ ممّا قلناه إلى أن يقول: واستشهد قبل الظهر يوم عاشوراء...

وأمّا يزيد بن زياد

كان يعرف بكنيته «أبوالشعثاء» لذلك سبقت ترجمته في بابها.

وأمّا يزيد بن مسعود النهشلي البصري فقد تحمّل مع جماعة من أهل البصرة وقصدوا نصرة الحسين فجائهم الخبر بشهادته فعادوا وأقاموا شعائر الحزن عليه كما مرّ مفصّلاً في ترجمة سليمان المكنّى بأبي رزين.

وأيضاً: خرج خمسة أشخاص من أهل الكوفة يطلبون اللحوق بالحسين لينصروه وضربوا أطنابهم خارج الكوفة فلمّا وصلوا إلى قرية تدعى «بشاهي» رأوا في الطريق شيخاً وشابّاً فسلّموا عليهما، فقال لهم الشيخ: أنا رجل من بني الجان أتيت وهذا الفتى وهو ابن أخي إلى الحسين لننصر هذا المظلوم والآن رأيت أن ألحق إليه حتّى آتيكم بالخبر اليقين لكي أتقدّم وأنا على بصيرة من أمري. فطار هذا الجنّي ولمّا كان اليوم الآخر سمعت الجماعة هاتفاً يهتف بهم ويقول:

---

(١) وفي هامش نفس المهموم: كشف الغمّة، ج٢ ص٢٢٦ والفصول المهمّة لابن صبّاغ، ص٢٠٢ ومطالب السؤول، ص٧٦.

(٢) الإقبال، ج٣ ص٧٧.

والله ما جئتكم حتّى بصرت به ... بالطفّ منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمي نحورهم ... مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أُصادفهم ... من قبل أن تتلاقى الخرّد الحورا
فعاقني قدر والله بالغه ... وكان أمراً قضاء الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يُستضاء به ... الله يعلم أنّي لم أقل زورا
مجاوراً لرسول الله في غرف ... وللوصي وللطيّار مسرورا[1]

وفي نفس المهموم عن تذكرة سبط ابن الجوزي عن المدائني عن رجل من أهل المدينة قال: خرجت أُريد اللحاق بالحسين عليه السلام لمّا توجّه إلى العراق، فلمّا وصلت الربذة إذا الرجل جالس فقال لي: يا عبدالله، لعلّك تريد أن تمدّ الحسين عليه السلام ؟ قلت: نعم، قال: وأنا كذلك ولكن اقعد فقد بعثت صاحباً لي والساعة يقدم بالخبر، قال: فما مضت إلّا ساعة وصاحبه قد أقبل، فقال له الرجل: ما الخبر ؟ فقال: والله ما جئتكم حتّى بصرت به.. الخ[2].

---

(١) تجد قريباً ممّا ذكره المؤلف في تذكرة خواصّ الأُمّة، ص١٥٣ و ١٥٤.

(٢) الشعر يختلف عند ابن الجوزي عنه عند المؤلّف وإليكه:

والله ما جئتكم حتّى بصرت به ... في الأرض منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم ... مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أُصادفهم ... من قبل ما ينكحون الخُرّد الحورا
يا لهف نفسي لو أنّي قد لحقتهم ... إذاً لحسبت إذ حلّوا أساويرا

فقال الرجل الجالس:

اذهب فلا زال قبر أنت ساكنه ... حتّى القيامة يسقى الغيث ممطورا
في فتية بذلوا للّه أنفسهم ... قد فارقوا المال والأهلين والدورا

تذكرة خواصّ الأُمّة، ص١٥٣ و ١٥٤.

٢٢٢ ـ يزيد بن مغفل

قال العلّامة السماوي في إبصار العين: كان يزيد بن المغفل أحد الشجعان من الشيعة والشعراء المجيدين. وكان من أصحاب عليّ عليه السلام حارب معه في صفّين وبعثه في حرب الحريث (بن رشاد بن ناجي من بني ناجية الأهواز) من الخوارج فكان على ميمنة معقل بن قيس، عندما قتل الخريت ...[١] وكان أمير الجيش يومئذٍ معقل بن قيس فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل كما يقول الطبري[٢]، وقتل ذلك اليوم من أصحاب الخريت ثلاثمائة نفر[٣]. ومعقل بن قيس الرياحي من أولاد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو من الأعلام المعروفين ومن خواصّ الشيعة وله ذكر مستفيض في كتب الرجال والتاريخ، واستشهد على يد مستورد الخارجي.

وقال المرزباني في معجم الشعراء: يزيد بن المغفل من التابعين، وأبو مغفل من الصحابة.

وذكرنا في ترجمة الحجّاج بن مسروق أنّ يزيد بن مغفل[٤] قدم مع الحسين

---

(١) إبصار العين، ص٩١.

(٢) تاريخ الطبري، ج٥ ص١٢٣.

(٣) الطبري: وشدخنا منهم سبعين عربيّاً، ومن بعض من اتّبعهم من العرب، وقتلنا نحواً من ثلاثمائة من العلوج والأكراد / نفسه، ج٥ ص١٢٤.

(٤) مغفل كمحبس وفي بعض النسخ معقل بالعين المهملة والقاف، والظاهر الصحيح الأوّل (وفي الناحية المقدّسة: «السلام على يزيد بن مغفل الجعفي» بضمّ الجيم وسكون العين المهملة ثمّ الفاء، بطن من سعد العشيرة المذحجي الجعفي. (وابن حجر العسقلاني في الإصابة ذكر نسبه فقال: يزيد بن مغفل بن عوف بن عمير بن كليب بن ذهل بن سيّار بن لُبتة بن الدئل بن سعد بن عامر بن جعف بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي، له إدراك للنبي صلى الله عليه وآله (وشهد القادسيّة هو

إلى كربلاء من مكّة وبعثه الإمام عليه السلام مع الحجّاج بن مسروق إلى عبيدالله بن الحرّ الجعفيّ.

وقال ابن شهرآشوب في المناقب: ولمّا نشب الحرب يوم العاشر استأذن يزيد ابن مغفل لدخول ميدان القتال، فحمل عليهم كالصرصر العاصف على العدوّ المخالف وهو يرتجز ويقول:

أنـــا يـــزيد وأنـــا ابـــن مـــغفل وفي يميني نصل سيف مصقل
أعلو به الهامات وسط القسطل عن الحسين الماجد المفضّل
ابن رسول الله خير مرسل

فقتل أكثر من عشرين شخصاً من الجيش الكافر وأدخلهم جهنّم وبئس المصير(١).

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: يزيد بن مغفل الكوفي تقدّم بين يدي الحسين وهو يرتجز ويقول:

إن تـــنكروني فأنـــا ابـــن مـــغفل شـــاك لدى الهـــيجاء غـــير أعـــزل
وفي يميني فصل سيف مصقل أعلو به الفارس وسط القسطل

فقاتل قتالاً لم يُر مثله قطّ حتّى قتل جماعة من القوم ثمّ قُتل رحمه الله(٢).

➲ وأخوه زهير بن مغفل في عهد عمر بن الخطّاب. (منه) أقول: في مزار محمّد بن المشهدي ص٤٩٤ صحّف إلى بدر بن معقل الجعفي. (المترجم)

(١) وأنا أنقل لك ما ذكره ابن شهرآشوب في المناقب لتكون على بصيرة من أمرك، قال: ثمّ برز أنيس بن معقل الأصبحي وهو يقول:

أنـــا أنـــيس وأنـــا ابـــن مـــعقل وفي يميني نصل سيف مصقل
أعلو به الهامات وسط القسطل عن الحسين الماجد المفضّل
ابن رسول الله خير مرسل

فقتل نيّفاً وعشرين رجلاً. المناقب، ج٤ ص١١١ و١١٢.

(٢) الإصابة، ج٣ ص٦٧٧ باختلاف يسير.

٢٢٣ ـ يزيد بن مهاجر

في شرح قصيدة أبي فراس المعروف بشرح الشافية، قال: يزيد بن مهاجر قتل نيّفاً وأربعين رجلاً ثمّ استشهد.

وفي مقتل أبي مخنف ضبطه هكذا بظاء معجمة بعدها هاء ثمّ الهاء وقال: يزيد ابن مظاهر الأسدي هجم على الأعداء وهو يقول:

أنـــا يـــزيد وأبـــي مـــظاهر أشـــجع مـــن ليث الشـــرى مـبادر
والطـــعن عـــندي للـطغاة حـاضر يـــا ربّ إنّـــي للـــحسين نـــاصر
ولابـــن ســـعد تـــارك وهـــاجر وفي يميني صارم هو باتر (كذا)[1]

---

(١) حديث هذا الشهيد عند أبي مخنف يختلف عنه عند المؤلّف وأنا أُورد لك ما ذكره أبو مخنف لتطّلع عليه:

قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج الكندي من بني بهدلة جثى عـلى ركـبتيه بـين يـدي الحسين فرمى بمأة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان رامياً وكان كلّما رمى قال: أنا ابن بهدلة فرسان العجلة، ويقول الحسين: اللهمّ سدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة، فلمّا رمى بها قام فقال: ما سقط منها إلّا خمسة أسهم ولقد تبيّن لي أنّي قد قتلت خمسة! وكان في أوّل من قتل وكان رجزه يومئذٍ:

أنـــا يـــزيد وأبـــي مـــهاصر أشجع من ليث بـغيل خـادر
يا ربّ إنّـي للـحسين نـاصر ولابـن سـعد تـارك وهـاجر

وكان يزيد بن زياد بن المهاجر ممّن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام فلمّا ردّوا الشروط على الحسين عليه السلام مال إليه فقاتل معه حتّى قتل. (مقتل أبي مـخنف، ص١٥٩، وإبـصار العـين، ص١٧٢، وتاريخ الطبري، ج٤ ص٣٤٠ وكلّهم رووا عن أبي مخنف)

تكملةٌ فيها فضائل أصحاب الحسين عليه السلام

في هذه الأوراق ذكر ترجمة ثمان وعشرين بعد المأتين شهيداً من أصحاب الحسين عليه السلام سيّدالشهداء، استشهد منهم واحد في البصرة واثنا عشر منهم استشهدوا في الكوفة وهم مسلم بن عقيل وولداه، ومحمّد بن كثير وابنه، وهاني ابن عروة، وعبدالأعلى والعبّاس بن جعدة، وعبدالله بن الحارث هؤلاء الستّة استشهدوا في نصرة مسلم عليه وعليهم السلام، وعبدالله بن عفيف استشهد بعد حادثة الطفّ في الكوفة، وعبدالله بن يقطر وقيس بن مسهّر الصيداوي اللذين استشهدا قبل وقوع الواقعة، فهؤلاء عشرة نالوا شرف الشهادة في أرض الكوفة. واستشهد سليمان بن رزين في البصرة والباقون سبعة عشر رجلاً بعد المأتين استشهدوا في طفّ كربلاء وبلغوا رتبة تعجز العقول عن إدراكها.

قال المحدّث القمّي في نفثة المصدور: إنّ أصحاب الحسين رضوان الله عليهم سادات الشهداء يوم القيامة، والراضون عن الله وهو راضٍ عنهم، وأخبر النبي في أخبار شهادة الحسين عليه السلام: وهو يومئذٍ في عصبة كأنّهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم.

أي يتسابقون على الموت، يريد كلّ واحد منهم الموت قبل صاحبه.

وقال ابن عبّاس: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم ـ أشعث أغبر ومعه قارورة فيها

دم، قال لي: لم أزل منذ الليل ألتقط دم الحسين وأصحابه، وكان ذلك يوم قتل الحسين عليه السلام[١].

وأيضاً رأت أُمّ سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله شاحباً كئيباً، قالت: فقلت: مالي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟ قال: ما زلت الليلة أحفر قبوراً للحسين وأصحابه عليهم السلام[٢].

وأيضاً قال ميثم التمّار لجبلّة المكّيّة: يا جبلّة، اعلمي أنّ الحسين بن علي سيّد الشهداء عليهم السلام يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة[٣].

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن سالم بن أبي الجعل قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إنّ في كتابنا أنّ رجلاً من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يُقتل ولا يجفّ عرق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا الحور العين، فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ فقال: لا، فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ فقال: نعم[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: لمّا فخرت الأراضي والمياه، قالت كربلاء: أنا أرض مقدّسة ومباركة ومائي أعذب مياه الدنيا وأفضلها ولكنّي أتطامن بالخضوع والخشوع، وأذلّ للّه الذي وهبني هذا الفضل العظيم؛ فأعزّها الله بالحسين

---

(١) أمالي المفيد، ص٣١٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٣٠؛ العوالم، ص٥٠٩.

(٢) أمالي المفيد، ص٣٢٠؛ مشارق الشموس (ط ق) للخونساري، ص٤٥٨؛ الحدائق الناضرة للمحقّق البحراني، ج١٣ ص٢٧٤؛ أمالي الصدوق، ص١٨٩؛ علل الشرائع، ج١ ص٢٢٨؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٠٢؛ العوالم للشيخ عبدالله البحراني، ص٤٥٦.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي، ج٣ ص١٦٨؛ الملاحم والفتن لابن طاووس، ص٣٣٥؛ ذخائر العقبى، ص١٤٩؛ مسند ابن حنبل، ج١ ص٢٤٣ و٢٨٣؛ مستدرك الحاكم، ج٤ ص٣٩٨؛ مجمع الزوائد للهيثمي، ج٩ ص١٩٤؛ المعجم الكبير للطبراني، ج٣ ص١١٠ وغيرها كثير.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق، ص٢٠٣؛ بحار الأنوار، ج٤٤ ص٢٢٤؛ العوالم، ص١١٠.

وأصحاب الحسين لتواضعها ولشكرها النعمة[١].

وفي ذيل الآية ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾[٢] خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهَّب، لكلّ بيضة وجهان: المؤدون إلى الناس أنّ هذا الحسين قد خرج حتّى لا يشكّ المؤمنون فيه وإنّه ليس بدجّال... الحديث[٣].

وقال الشيخ الكشي في ترجمة حبيب بن مظاهر عليه السلام: (وكان حبيب من السبعين) الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قتل الحسين ومنّا عينٌ تُطْرَف[٤].

وذووا المروّة والوفا أنصاره ... لهم على الجيش اللهام[٥] زئير
طهرت نفوسهم بطيب أُصولها ... فعناصر طابت لهم وحجور
فتمثّلت لهم القصور وما بهم ... لولا تمثّلت القصور قصور
ما شاقهم للموت إلّا دعوة ... الرحمن لا ولدانها والحور

* * *

السابقون إلى المكارم والعُلى ... والحائزون غداً حياض الكوثر
لولا صوارمهم ووقع نبالهم ... لم تسمع الآذان صوت مكبّر

* * *

للّه قوم إذا ما الليل جنّهم ... قاموا من الفرش للرحمن عبّادا

---

(١) الرواية مترجمة.

(٢) الإسراء: ٦.

(٣) الكافي، ج٨ ص٢٠٦؛ مختصر بصائر الدرجات، ص٤٨.

(٤) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٢٩٢.

(٥) اللهام: كغراب الجيش الضارب.

ويـــركبون مـــطايا لا تـــملّهم آذانهم بـمنادي الصبح قـد نـادى
هم إذا ما بـياض الصبح لاح لهـم قالوا من الشوق ليت الليل قد مادا
هم المطيعون فـي الدنـيا لسـيّدهم وفي القيامة سـادوا كـلّ مـن سـادا
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم لأنّـــهم جـعلوا للأرض أوتـادا

لا يخفى أنّ ما ذكرناه من الشعر العربي كلّه في فضائل أصحاب سيّدالشهداء وقد تخلّل تراجمهم من هذا الشعر قواف كثيرة وقد وضعنا بإزاء كلّ مناسبة شعراً يخصّها[1].

وفي ترجمة ابن أخ حذيفة بن أسيد الغفاري تقدمت الرواية المتضمّنة لديوان أسماء الشيعة.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: قيل لرجل شهد يوم الطفّ مع عمر ابن سعد: ويحك، أقتلتم ذرّيّة رسول الله ﷺ، فقال: عضضت بالجندل، إنّك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة أيديهم في مقابض سيوفها كالأُسود الضاربة تحطّم الفرسان يميناً وشمالاً، وتـلقي أنـفسها عـلى المـوت،

---

(١) وكان مثل أصحاب الحسين في الأرض مثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغيّر أبداً، ومـثلهم في السماء مثل القمر المنير الذي لا يخفى نوره أبداً، كأنّ قلوبهم زُبَر الحديد لا يشوبها شكّ في ذات الله، يقون إمامهم بأنفسهم، ويتسابقون إلى الميدان، ويستقبلون الرماح بصدورهم، ما ناموا ليلة عاشوراء، كان دويّهم كدويّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع لإمامهم من الأُمّة لسيّدها، غاية آمالهم الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام.
وفي نفس المهموم عن ابن عبّاس حين عنّف على تركه الحسين عليه السلام فقال: إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً واحداً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل.
وقال محمّد بن الحنفيّة: إنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، بأبي هم وأُمّي، فياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً (منه).

لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنيّة أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنّا فاعلين لا أُمّ لك[١].

وروى الراوندي في كتابه الخرائج والجرائح حديثاً عن الإمام الباقر عليه السلام وفي ختامه: لا يجدون ألم مسّ الحديد، وتلا عقيب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[٢] تكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم[٣].

وروي عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّ الإمام الحسين عليه السلام جمع أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء (ليلة العاشر من المحرّم): أنتم في حلّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة ولا لي عليكم ذمّة، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وتفرّقوا في سواده فإنّ القوم إنّما يطلبوني ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري، وأنتم في حلّ وسعة، فقالوا: لا والله لا يكون هذا أبداً. قال: إنّكم تقتلون غداً كذلك، لا يفلت منكم أحد، قالوا: الحمد للّه الذي شرّفنا بالقتل معك، ثمّ دعى وقال لهم: ارفعوا رؤوسكم، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنّة وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، وهذا قصرك يا فلان، وهذه درجتك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنّة[٤].

وفيه: سُئل الإمام الصادق عن أصحاب الحسين وتسارعهم إلى الموت، فقال:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج٣ ص٢٦٣.

(٢) الأنبياء: ٦٩.

(٣) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٨٠.

(٤) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص٤٧٩ عن الأمالي للصدوق، ص١٣٣ والخرائج والجرائح، ج٢ ص٨٤٧.

أُولئك قوم كشف الله الحجاب عن أبصارهم فرأوا منازلهم في الجنّة وفيها الحور والقصور فتهافتوا على الموت عجلين.

وبهذا المعنى وردت الإشارة في آخر زيارة الناحية المقدّسة: «أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهّد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء»(١).

وفي معاني الأخبار في حديث عن أبي جعفر عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام وبعض من معه أنّه كان من خصائصهم أنّه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم ـ قلوبهم ـ المؤلّف ـ فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت، فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً يا بني الكرام، فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسعة والنعم الدائمة فأيّكم يكره أن ينقل من سجن إلى قصر وما هو لأعدائكم إلّا كمن ينقل من قصر إلى سجن وعذاب، إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنّاتهم وجسر هؤلاء إلى جهنّمهم، ما كذبت ولا كُذِّبت(٢).

وفي زيارة وارث: «بأبي أنتم وأُمّي طبتم وطابت الأرض التي أنتم فيها دفنتم وفوزتم فوزاً عظيماً».

ولقد أجاد من قال:

لهم نفوس على الرمضاء مهملة ... وأنفس في جوار الله يقريها

كأنّ قاصدها بالضرّ نافعها ... وإنّ قاتلها بالسيف يحييها

* * *

(١) إقبال ابن طاووس، ج٣ ص٨٠؛ مزار المشهدي، ص٤٩٥؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٧٣ وج٩٨ ص٣٧٤.

(٢) معاني الأخبار للشيخ الصدوق رضوان الله عليه، ص٢٨٨ باختلاف يسير ونحن تابعنا المؤلّف.

هي الطفوف فطف سبعاً لمعناها فما لمكّة معنًى مثل معناها
أرض ولكنّها سبع الشداد لها دانت وطأطأ أعلاها لأدناها
وكيف لا وهي أرض ضمّنت جثثاً ما كان ذلك لا والله لولاها
فيها الحسين وفتيان له بذلوا في الله أيّ نفوس كان زكّاها

وفي المفاتيح في خلال بعض الزيارات: «أشهد أنّكم أحياء عند ربّكم تُرزقون، وأشهد أنّكم الشهداء والسعداء وأنّكم الفائزون في الدرجات العلى».

ممّا جادت به قريحة إمام جمعة كاشمر

جندا قومی که نام نیک ایشان تا قیامت
ثابت اندر صفحه آفاق همچو سکه بر زر
بر دم سیل حوادث جمله چون کوه ایستاده
در مقام حق نشسته بر اقران مصدر
سرخوش از صهبای وحدت شیشهٔ بت را شکسته
از می ماء الحیاة سرمدی نوشیده ساغر
روحشان بودی مقدّس نفسشان بودی مذکّی
جسمشان بودی مطهّر قلبشان بودی منوّر
هم مصفّی‌تر دل ایشان از اصحاب صفّه
هم بدریون مقدّم گرچه در ظاهر مؤخّر
مژدهٔ بدریّون بفتح از مخبر صادق شنیده
لیک هفتاد و دو تن مأیوس از خود بوده یکسر
سیصد و سیزده تن با هزاری شد مقابل
لیک هفتاد و دو تن با صد هزار شد برابر

سبط پیغمبر حسین فرمود اندر حقّ ایشان
هیچ اصحابی زاصحابم ندیدم باوفاتر
آن جوانمردان که شد بر نامشان ختم نبوّت
جان نثاران حسین کشتگان راه داور
صف زده مانند مژگان کرد نور چشم زهرا
از برای دفع دشمن هریکی سدّ سکندر
تاکه باقی‌بود یک تن زان جماعت در صف‌کین
کس بنزدیک خیام شه نمی‌آمد زلشکر
آه از آن ساعت که در دشت بلا از جور عدوان
کشته گردیدند جندالله شد سردار بی‌سر
بیشه شد خالی زشیران روبهان دیدند فرصت
در خیام آتش فکندند فرقه شوم ستمگر
مشتعل شد تا که آتش تیره شد از جور گردون
دود آه از کودکان و آن زنان شد بر فلک سر
جمله مستوران عصمت در کف اعدای ملّت
دستگیر ظلم گردیدند همچون مرغ بی پر.. الخ

مباراة الشعر بالعربيّة:

تحيّة حبّ إلى معشر — إلى الحشر حبّهم قد وجب
لقد ثبت الطيب في عهدهم — كما ثبت النقش فوق الذهب
وقد ثبتوا في وجوه الصعاب — وجائت كسيل غذى وانسكب
كما وقف الجبل المشمخرّ — بوجه الأعاصير لمّا تهب
سموا في البريّة حتّى غذى — لهم فوق كلّ مقام رتب

تـنائت رؤوسـهم عـن هـوًى يـلاعب فـيه نسيم النصب
وقـد كسـروا الكـفر فـي دنّـه مـقيتاً كـما أوردوه اللـهب
وقد شربوا عذب ماء الحياة فبقياً لمن منه كاساً شرب
وقـد قـدّست فيه أرواحـهم وطاب لهم نفس مستحب
كـما طـهرت فيه أجسامهم وأشرق في القلب نور عجب
لقـد سـبقوا كـلّ ذي رفـعة ونالوا من الفضل أعلى النسب
وقـد فـضلوا أهـل بـدر وإن تأخّـر عـصرهم المـرتقب
فأصحاب بـدر عـلى فـضلهم وكـلّ له الأجـر فـيما طـلب
لقد وعدوا النصر مـن صـادق وساداتهم في الأسى والنصب
وشـتّان بـين امـرئ آمـل يرى النصر آتيه من عن كثب
وبين امرئ غارق في الحتوف قـليلاً يـحارب جـيشاً لجب
وأصحاب بدر تـرشّ الوعـود عليهم بـما يشـتهي أو يـحب
وأولاء تـرجـز فـي سـاحة وليس سوى القتل فيها انكتب
وأصحاب بـدر بألف العـدى أُنـيطت وقـد وعـدوا بـالغلب
وسـبعين ألفـاً وقـد أُنـزلوا بسـبعين حـقدهم والغـضب
وكـم فـئة قـلّ أفـرادهـا وقـد أُنـزلت بـالكثير الهـرب
وقـال لهـم كـبد المـصطفى سـلام لأهـل الوفـا والأدب
فـوالله لم يـحو هـذا الزمـان أفـضل مـنكم مـن ابـن وأب
وفـتيان صـدق سـمت فـيهم نفوسهم فوق هـذي الشـهب
تهاووا فـداءاً لسـبط الرسـول كمهوى المجرّات فوق الترب
وصاروا لإنسان عـين الهـدى وقـاءاً كـعين وقـتها الهـدب
ولم يدنُ من سيّدات الهـدى عدو وفي القـوم قـلب يـجب

فيا أسفاً حين لاقوا الحمام سراعاً بأرض البلا والكرب
وفرقّ من بدن رأسه وراح كنور تشقّ الحجب
وعاث الثعالب لمّا هوت أُسود الشرى مثل نجم غرب
فأشعلت النار في خيمة وثقل النبوّة فيها حطب
وثار الدخان بعرض الفضاء وملأ القلوب كهذا اللهب
فكم ثاكل أرسلت آهة وكم من عليل بكى وانتحب
وكم من صبيّ يخاف العدى وتحرقه النار أن يقترب
وثقل النبوّة أسرى العدى زغاليل طير عليها الزعب

من شعر خزائن المراثي

لیک از آن سوی هفتاد و دو تن مردمان جنگ جوی رزم زن
دامن جان بر میان بالا زده پشت بر دنیا و ما فیها زده
بهر یاری حسین بن علی اخته از استین دست یلی
قلبها پوشیده بر روی زره از توکّل بر کمانها بسته زه
بر نهاده مغفر از ایمان بفرق در سلاح زهد و تقوی گشته غرق
گشته بر اسب شکیبائی سوار همچنان بنیان مرصوص استوار
از رضا اندر میان خنجر زده مهجهٔ پرچم بکیوان بر زده
کشته گشتن در ره حق دینشان یاری آل نبی آئینشان
گرد شمع قدّ شه گردیده جمع همچنان پروانگان بر دور شمع
خسرو ناطق خداوند سخن گفت با اصحاب که ای یاران من
هرکه فردا باشد اندر نزد من افتدش دست از تن و سر از بدن
بیعت خویش از شما برداشتم جملگی نادیده‌تان انگاشتم
دشت پهناور زپیش و شب زپس هرکسی خواهد برون تازد فرس

از شماها هریکی زین اهل بیت گیرد وراند برون زینجا کمیت
زین خطاب آتش بدلها برفروخت رشتهٔ صبر عزیزان را بسوخت
خون غیرت شد بشریانها بجوش جمله‌چون‌شیران زدند از دل‌خروش
ابتدا عبّاس آن رشک قمر ریخت از لعل گهربار این شکر
که مبادا بی تو ما را زندگی با تو مردن بهتر از پایندگی
گر گذاریمت میان دشمنان عذر چون آریم پیش دوستان
از تو این سان گر که آسان بگذریم با چه چشمی ما بمردم بنگریم
گر کسی پرسد چه شد سالارتان شاه و مولا سرور و غمخوارتان
پاسخش گوئیم کاندر کربلا غرق شد تنها بدریای بلا
حق نیارد بهر ما آن روز را که بنی هاشم زتو مانده جدا
بنده گر مولی جدا شد بنت نیست بندگان را این عمل زیبنده نیست
آل هاشم جملگی قربان توست جان بکف بگرفته و فرمان توست
گر اجازت می‌دهی عبّاس را برکشد شمشیر چون الماس را
دشمنانت را نماید تار و مار هم برادرشان دمار از روزگار
از پس عبّاس یاران دگر نطق شور انگیز هریک کرده سر
مسلم بن عوسجه گفتا که من دوست دارم از تو ای شاه زمن
خسروا گر مسلمت گردیده پیر هست شیر پیر بر روبه دلیر
تا بدستم قبضهٔ شمشیر هست در صف کین خواهم آوردن شکست
بعد از آن با سنگ خواهم جنگ کرد تا زدل سنگان برآرم دو کرد
بعد مسلم پور عبدالله سعید چون پلنگ از دل خروشی برکشید
دامن اقبال را گفتا شها از کفم هرگز نمی‌سازم رها
تا سفارشها که در حقّت رسول کرده حق فرماید امضاء قبول

گـر بـنابد فـی المـثل هـفتاد بـار — بـعد کشـتن تـن بسـوزندم بـنار
بـاز روحـم را بـقالب درکشـتند — تـا بسـختی خـارتر بـازم کشـند
بر من اینها این قدر دشـوار نـیست — که توانـم کـرد یکـدم بـی‌تو زیست
از پس او در سـخن آمـد زهـیر — هـمچنان شـیر کـه آیـد در زئـیر
گـفت کـی فـرزند خـتم المـرسلین — بـا تـو شـادان خـاطر انـدوهگین
دوست دارم مـن بـدشت کـار و زار — کشـته گـردم در رهت هـر دم هـزار
نـوبت دیگـر شـوم مـن زنـده‌تر — کـافکنم بـر خـاک راهت بـاز سـر
تا مگـر زیـن لشکـر بـی‌چون چـند — یک سـر مـو بـر سـرت نـاید گـزند
از پس او سـیّد القـرّا بـریر — آنکه خیرش وخوی و بابش بد خضیر
هـمچو یـاران دگـر زیـنسان سـخن — خاطر شه کـرد خـرّم چـنون چـمن
شاه دین چون دیدگان عشّاق مست — دمـنش را بـرنمی‌دارنـد مست
در قـضای ایـزدی آمـاده‌انـد — پـای هـر پـیشامدی اسـتاده‌انـد
پـرده را بـا دست حـق آن پـرده‌دار — زد زپـیش چشـم سـرها بـر کـنار
جـمله را بـنمود قـصر و جـایگاه — خلد و حورالعین چون خورشید و ماه

مباراة الشعر بالعربيّة:

واشـتعلت نـار الوغـى مسـتعره — وأقـبل الأصـحاب كـلّ قسـوره
سبعون ألفـاً كـلّهم أُسـد الشـرى — في الحرب مالهم نظير في الورى
قـد نـضّوا الروح سـيوفاً مـاضيه — واسـتدبروا طـيب الحـياة الفـانيه
سـلوا لنـصره النـفوس الزاكـيه — صـوارم البـرق كـنار حـاميه
قـد لبسـوا القـلوب فـوق الدرع — وأرسـلوا السـهام مـثل اللـمع
وعـقدوا الإيـمان فـي المـفارق — أكـليل نـور سـاطع مـن شـارق
وعـدّة الحـرب سـلاح التـقوى — فـتلك مـن بأس العـدوّ أقـوى

وركبوا فوق خيول الصبر وأقبلت للحرب فيهم تجري
كأنّها القواعد المرصوصه أو آي ذكر رتّبت منصوصه
ورفعوا الأعلام فوق النجم والنصر كالغيث عليهم يهمي
دينهم القتل لنصر الحقّ ونصرة الآل هداة الخلق
ودار بالإمام ذاك الجمع قل للفراشات أضاء الشمع
قام الحسين فيهم خطيبا دعى زهيراً ودعى حبيبا
فمن يساويه بحسن النطق أندى من الروض بعيد الودق
قال لهم من كان يرضى بالفنا فإنّنا نُقتَل أهلي وأنا
غداً بكربلاء نار الحرب تشبّ من طعن بها وضرب
من كان يرضى أن يموت قتلا معي بأرض كربلا فاهلا
ومن أبى جعلته في حلّ من بيعتي صحبي معاً وأهلي
ها فاركبوا الليل البهيم جملا أنتم وإخوتي وسيروا في الفلا
لا يطلب القوم لقتل غيري فيمّموا الأهل بألف خير
مذ سمعوا شبّت بهم نيران الأهل والأصحاب والإخوان
وكاد أن يفلت منها الصبر ما هو قول قاله بل جمر
واستعرت فيهم دماء الغيره وصعق الأصحاب والعشيره
وابتدأ العبّاس محسود القمر مخاطباً بل راح ينثر الدرر
أترككم بقياً على وجودي موتي هنا أشهى من الخلود
ما عذرنا في تركنا سيّدنا محاصر الدار بأولاد الزنا
ما عذرنا للناس يا للعار هذا ودعك من عذاب النار
ما عذرنا لهاشم إن عدنا يا ليتنا في الخلق ما وجدنا
بأيّ عين ننظر الأناما حين نُرى لم ننصر الإماما
لو سُئل العبّاس عن أخيه أقول قد ظلّ بأرض التيه

خـلّفته فـرداً وحـيداً فـي الفـلا ... دار بـــه العـدى بأرض كـربلا
أهـــذه شـــرائـــط الأُخـــوّه ... مـــا أبـعد الفـعل عـن الفـتوّه
نـــادته هـــاشم بـلفظ واحـد ... إخـــوان عـبّاس وكـلّ مـاجد
لا جـاء هـذا اليـوم يـا مولانا ... حـين نـخلّي فـي الفـلا أخـانا
إن خـان فـي الحرب أخ أخاه ... أو تـــرك العـــبد لهـــا مـولاه
فـــإنّ هـــذا مـــنتهى الجـفاء ... يـــذمّ للـــصدّيق والأعـــداء
فـرسان هـاشم لك اليـوم فـدى ... قد أقـبلت تـقيك بـالروح الردى
تـــنتظر الإذن لتـحصد العـدى ... وتـترك الطـفوف حـقلاً أجـردا
لو حـصل الإذن مـن المـولى لنـا ... لحلّ في جـيش ابـن سـعد الفـنا
وقام باقي الصحب فـي الخـطابه ... وكـــلّهم أبـــدى له جـــوابـه
فـــقال مســـلم أمـــولاي أنـا ... أصبح لي القـتل هـنا هـو المـنى
إن كنت شيخاً فـالأُسود الضـاريه ... ثـــعالب الصـحراء مـنها فـانيه
ما دمت أحمل الحسام في يـدي ... فـإنّني أمـحق جـيش المـعتدي
لو وقع الحسـام قـهراً مـن يـدي ... أذبّ بـالصخر أنـا عـن سـيّدي
أفـلق بـالصخر القـلوب القـاسيه ... حتّى تحسّ وقـع نـاري الحـاميه
وقـــام بـــعد مســـلم سـعيد ... وأنـــصتت للأســـد الأُســـود
وقـــال لا أتـــرك هـذي المـنّه ... فوزي بقرب المصطفى في الجنّه
حـــتّى أُأدّي حـقّ سـيّد الورى ... فـي آله جـرى عـليّ مـا جـرى
ويـــــقبل الإله هـــذا مـــنّي ... مـباعداً سـوء الحسـاب عـنّي
لو أنّـــني أُقـــتل ثـــمّ أُقـــتل ... ســـبعين مـرّة فـما لي مـعدل
عـنكم ولو أُحـرقت بـعد القـتل ... حـتّى أنـال الوصـل بـعد الفـصل
ولو أُعـــــاد ثـــانياً للـــدار ... مـن بـعد أن أُشـوى بـحرّ النـار
أسهل عندي ذاك من تـركي لكـا ... وهـل أُطـيق العـيش إلّا مـعكا

وقـــام يـــدعو بـــعده زهـــير سـيّده بـل قـام يـدعو الخـير
يـــملأ مســـمع الدنـــى هـــديره أو قـــل بـــه اللـــيث عـــلا زئـيره
فقال يا مولاي يابن المصطفى من بعد نوركم على الدنيا العفا
أُريـــد أن أُقـتل فـي الهـيجاء ألفاً وأسقي الأرض من دمائي
ثـــمّ أعـــود للـــوجود حـيّا مـــا أهـــون الدنـيا بـذا عـليّا
لن يـصلوا بـجمعهم وإن عـلا إليك أو أســـقي تـراب كـربلا
مـن دم نـحري إنّـه لك الفـدا لو كـنت أسطيع وقـيتك الردى
ثـــمّ تـــرائـــى سـيّد القـرّاء كأنّـــه المـــلاك فـي السـماء
وســـرّ مـــولاه بـــما يـــقول كـــذاك قـد سـرّ بـه الرسـول
وقـد أبـى أصـحابه كـلّ الإبـا من أن يسا خامس أصحاب العبا
صـاروا كسدّ حـوله قـد أحكـما يـصدّ إلّا مـا أتـى مـن السـما
وشـاهدوا مكـانهم فـي الخـلد فـصار للـحمام طـعم الشـهد
صـاروا عـلى أعـدائـهم كـالأُسد وأنـــزلوا الويـــل بـــذاك الجـــند
هـانت عـليهم الحـياة الفـانيه لعـــيشة عـــند الإله راضـــيه

الحمد للّه ربّ العالمين حيث وفّق هذا العبد العاصي ـ المؤلّف ـ حتّى جمع من شتّى الكتب تراجم ثمان وعشرين بعد المأتين من أصحاب الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه وعليهم السلام على ترتيب حروف الهجاء وهو مؤلّف لم أعثر على نظير له في كتب الأصحاب، وإ نّ العلماء وأهل التأليف والتتبّع على علم يقين بأنّ معجماً كهذا بعد إمعان نظرهم فيه لا يتمّ جمعه بيسر وسهولة من هنا ومن حيث إنّ السهو والنسيان يلازمان الإنسان فعليهم أن ينظروا إلى هذه الأوراق نظراللطف والعفو فيصلحون ما بدر منه من أخطاء غير مقصودة ولهم علينا جزيل الشكر ومن الله واسع الأجر، وذيّلنا هذا الكتاب بخاتمة في حياة محمّد بن الحنفيّة.

خاتمةٌ

في حياة محمّد بن الحنفيّة

لا يخفى على أهل العلم والمعرفة أنّ المؤلّف لمّا كان يقيم في مدينة «سرّ من رأى» كتبت رسالة في حياة محمّد بن الحنفيّة باللغة العربيّة، ولمّا هاجرت أنا المؤلّف إلى طهران عثرت على رسالة باللغة العربيّة لأحد علماء النجف الأشرف وهو السيّد علي الهاشمي في نفس الموضوع وقد كتبت كتاب «الحقّ المبين» في أحكام أميرالمؤمنين القضائيّة وهو بالعربيّة أيضاً ورأيت نقله إلى اللغة الفارسيّة. ومجمل القول أنّي رأيت أن أجعل حياة محمّد بن الحنفيّة هذه الرسالة خاتمة كتاب فرسان الهيجاء فذلك أدعى إلى الاحتفاظ بها والعناية بشأنها.

محمّد بن الحنفيّة

أُمّه:

أُمّه خولة بنت إياس بن جعفر[1] وقد ترجمت لها في كتاب «رياحين الشريعة» المختصّ بتراجم أعيان نساء الشيعة، فلا أرى ضرورة قاضية بإعادة هذه الترجمة. رآها النبيّ ﷺ في منزله فضحك ثمّ قال: يا علي، أما إنّك تتزوّجها من بعدي وستلد لك غلاماً فسمّه باسمي، وكنّه بكنيتي...[2]. فولدت بعد موت فاطمة

---

(١) بحارالأنوار، ج٤٢ ص٩٠: وأمّا محمّد فأُمّه خولة بنت إياس بن جعفر؛ ذخائر العقبى، ص١١٧.

(٢) الإصابة، ج٨ ص١١٣؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج٧ ص٢٧.

محمّداً فكنّاه أباالقاسم[١]. ولا يجتمع الاسم واللقب لأحد إلّا للحجّة بن الحسن عليه السلام لأنّ كنيته كنية رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقع بين عليّ وطلحة كلام، فقال له طلحة: لا لجرأتك على رسول الله صلى الله عليه وآله سميت باسمه وكنّيت بكنيته وقد نهى الله أن يجمعهما أحد من أُمّته بعده، فقال عليّ: إنّ الجريء من اجترأ على الله وعلى رسوله، اذهب يا فلان فادع لي فلاناً وفلاناً لنفر من قريش، قال: فجاؤوا، فقال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا تحلّ لأحد من أُمّتي بعده[٢].

ابن الجوزي في صفة الصفوة عن محمّد بن الحنفيّة قال: قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أرأيت إن ولد لي ولد (بعدك) أُسمّيه باسمك وأُكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم، فكانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

وأشار السيّد الحميري رحمه الله في قصيدته الداليّة وهي ستّ وعشرون بيتاً إلى هذا المطلب كما قال:

ألم يبلغك والأبناء تنمي ... مقال محمّد فيما يؤدّي
إلى ذي علمه الهادي علي ... وخولة خادم في البيت تردي
ألم تر أنّ خولة سوف تأتي ... بواري الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتي واسمي لأنّي ... نحلتهماه والمهديّ بعدي

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢ ص٩٩؛ قاموس الرجال، ج٩ ص٢٤٦.

(٢) منقول عن كتاب سيّد علي الهاشمي، نقله عن الطبقات ج٥ ص١٦ طبع ليدن، وج٢ ص٤٢ (منه) وج٥ ص٩١ و٩٢ (المترجم).

(٣) الطبقات، ج٢ ص٤٣ ط دار الفكر بيروت ١٤١٣.

ولادته ومدّة عمره ووفاته

قال بعضهم: ولد محمّد بن الحنفيّة وقد بقي من خلافة عمر سنتان؛ كما صرّح بذلك ابن خلّكان(١).

وقال بعضهم: ولد في خلافة أبي بكر.

وقال بعضهم: ولد سنة واحد وعشرين بعد الهجرة أو السنة الخامسة عشرة بعدها والظاهر أنّ الصحيح هو هذه السنة، والله العالم.

واتفقوا على أنّ وفاته حدثت في عام واحد وثمانين في أيّام عبدالملك بن مروان في المدينة ودفن في البقيع وهو قول مشهور مرويّ عن أهل البيت، وأمّا ما قيل من دفنه في جبل رضوى أو الطائف أو أيلة فإنّه قول شاذّ، وكان يومئذٍ ابن السادسة والستّين كما هو المشهور بين العلماء.

وأمّا عقبه: فقد بلغ بهم صاحب عمدة الطالب أربعة عشر ذكراً وعشر أُناث، وأكبر أولاده أبو هاشم، واسمه عبدالله، ثمّ جعفر الأكبر وعليّ وحمزة والحسن وإبراهيم والقاسم وعبدالرحمن وجعفر الأصغر وعون وعبدالله الأصغر؛ هذه الأسماء ذُكرت في كتاب محمّد بن الحنفيّة للهاشمي، ولا ذكر للإناث ولا لبقيّة البنين، وذكر عدداً من أحفاده وقد انتشروا في الآفاق(٢).

---

(١) وفيات الأعيان، ج٤ ص١٧٢ ط دار الثقافة بيروت، تحقيق الدكتور إحسان.

(٢) ذكر ابن قتيبة في المعارف ص٩٥ أولاده فقال: فولد محمّد بن عليّ بن أبي طالب، الحسن وعبدالله وأبا هاشم وجعفراً الأكبر وحمزة وعليّاً لأُمّ ولد، وجعفراً الأصغر وعوناً أُمّهما أُمّ جعفر، والقاسم وإبراهيم؛ فهم على هذا عشرة أنفس بخلاف ما ذكره المؤلّف عن الهاشمي.
وقال ابن عنبة: فولد أبو القاسم أربعة وعشرين ولداً منهم أربعة عشر ذكراً، قال الشيخ تاج الدين محمّد بن معية: بنو محمّد بن الحنفيّه قليلون جدّاً ليس بالعراق ولا بالحجاز منهم أحد، وبقيّتهم إن كانت فبمصر وبلاد العجم وبالكوفة منهم بيت واحد؛ هذا كلامه. فالعقب المتّصل الآن من

شجاعة محمّد بن الحنفيّة وأيده

في الجزء التاسع من كتاب البداية والنهاية ص٣٨ ذكر ابن كثير أنّ محمّد بن الحنفيّة كان من سادات قريش وشجعانهم.

ونقل الأبشيهي في المستظرف أنّ أباه عليه السلام اشترى درعاً فاستطالها فقبض محمّد بيده اليمنى على ذيلها وبالأُخرى على فضلتها ثمّ جذبها فقطعها من الموضع الذي حدّه له عليه السلام، وكان عبدالله بن الزبير إذا حدّث بذلك اعتراه إفكل[1].

في كامل المبرّد أنّ ملك الروح في أيّام معاوية وجّه إليه أنّ الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منّا ويجهد بعضهم أن يغرب على بعض، أفتأذن لي في ذلك؟ فأذن له فوجّه إليه برجلين أحدهما طويل الجسم والآخر أيد، فقال معاوية لعمرو ابن العاص: أمّا الطويل فقد أصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، وأمّا الآخر الأيد فقد احتجنا إلى رأيك فيه، فقال عمرو: هاهنا رجلان كلاهما إليك بغيض: محمّد بن الحنفيّة وعبدالله بن الزبير، فقال معاوية: من هو أقرب إلينا على كلّ حال.

فلمّا دخل الرجلان وجّه إلى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه، فدخل قيس فلمّا مثل بين يدي معاوية نزع سراويله فرمى بها إلى العلج فلبسها فبلغت تندوته فأطرق مطلوباً، فقيل: إنّ قيساً لاموه في ذلك... ثمّ وجّه معاوية إلى محمّد بن الحنفيّة فحضر فخبر بما دعي له، فقال: قولوا له إن شاء فليجلس وليعطني يده حتّى أُقيمه، أو يقعدني إن شاء فليكن القائم وأنا القاعد، فاختار الرومي الجلوس،

محمّد من رجلين: علي وجعفر قتيل الحرّة، فأمّا ابنه أبو هاشم، عبدالله الأكبر إمام الكيسانيّة وعنه انتقلت البيعة إلى بني العبّاس فمنقرض / عمدة الطالب، ص٣٥٣ فلا معنى حينئذٍ لقول المؤلّف: انتشروا في الآفاق.

(١) الدرّ المنظيم لابن حاتم العاملي، ص٤٢٩.

فأقامه محمّد وعجز الرومي عن إقعاده، ثمّ اختار أن يكون محمّد هو القاعد فجذبه محمّد فأقعده وعجز الرومي عن إقامته فانصرفا مغلوبين[١].

مبارزة محمّد بن الحنفيّة يوم الجمل

وهنا نذكر مجمل ما ذكره ابن أبي الحديد وصاحب النظيم والبحار وغيرها من الكتب أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام استدعى محمّد بن الحنفيّة ودفع إليه الراية وأمره بالهجوم على العدوّ والتقدّم نحو جمل عائشة حتّى يعقره، فأخذ محمّد العلم وحمل كأنّه الشهاب الثاقب وشدّ رجل من الأزد على محمّد بن الحنفيّه وهو يقول: يا معشر الأزد كرّوا، فضربه ابن الحنفيّة فقطع يده، وقال: يا معشر الأزد فرّوا[٢]. (ورمى الفارس والفرس إلى حرّ الثرى) فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي: (ليس لعثمان ثأر إلّا عليّ بن أبي طالب وولده، فأخذ خطام الجمل وقال:

يا أُمّ يا أُمّ خلا منّي الوطن لا أبتغي القبر ولا أبغي الكفن

فقتله محمّد بن الحنفيّة[٣]، وبعدئذٍ انحدر عليهم محمّد كأنّه السيل الغامر والأسد الخادر وجال في ميمنتهم وميسرتهم، ولكنّ بني ضبة احتوشوا الجمل من أطرافه كأنّهم قلاع الحديد، وأمطر عسكر الإمام بشأبيب من النبال فتأخّر محمّد قليلاً حتّى يخفّ الرمي منهم أو ينفد سهامهم ثمّ يعيد الكرّة، فجائه أميرالمؤمنين يستحثّه وهو يقول: أنت منّي لكن أدركك عرق من أُمّك، وحينئذٍ أخذ الرمح الإمام الحسن من يد محمّد ـ بناءاً على ما رواه ابن شهرآشوب في المناقب ـ

---

(١) وفيات الأعيان، ج٤ ص١٧١ نقلاً عن كامل المبرّد.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٢ ص٣٤٤؛ بحار الأنوار، ج٣٢ ص١٧٩؛ أنساب الأشراف، ص٢٤٥؛ الأنوار العلويّة، ص٢١٧.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج٢ ص٣٤٤ وشرح ابن أبي الحديد ولم يذكر القاتل، وذكر زيادة في الرجز، ج١ ص٢٥٦.

وحمل على جيش عائشة حتّى عرقب الجمل ووقع هودج عائشة على الأرض وعاد الحسن والرمح بيده مخضوباً، فلمّا رأى محمّد شجاعته ظهر على محمّد الحياء فقال له أبوه عليه السلام: لا تخجل يا محمّد فأنت ابني والحسن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

وقال المسعودي في مروج الذهب: (وكانت راية عليّ عليه السلام بيد محمّد ولده وهي راية رسول الله العقاب[٢]) ثمّ بعث إلى ولده محمّد بن الحنفيّة وكان صاحب رايته: احمل على القوم، فأبطأ محمّد بحملته وكان بأزاء قوم من الرماة ينتظر نفاد سهامهم، فأتاه عليّ فقال: هلّا حملت؟ فقال: لا أجد متقدّماً إلّا على سهم أو سنان وإنّي منتظر نفاد سهامهم وأحمل، فقال له: احمل بين الأسنّة فإنّ الموت عليك جنّة...[٣] أي إنّك مصون من الموت ما دام أجلك لم يدنُ بعد، وأنشد الأشعار التالية:

لا تحذرنّ فما يقيك حذار ... إن كان حتفك ساقه المقدار
وأرى الظنين على الحمام بنفسه ... لابدّ أن يفنى ويبقى العار
للضيم في حسب الأبيّ جراحة ... هيهات يبلغ قعرها المسبار
فاقذف بنفسك في المهالك إنّما ... خوف المنيّة ذلّة وصغار
والموت حيث تقصفت سمر القنا ... فوق المطهّم عزّة وفخار[٤]

---

(١) لم أعثر عليها في المناقب ومسألة عقر الجمل معلومة راجعها في ص٣٤٦ ج٢ ط الحيدريّة النجف ١٣٧٦.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، ج٩ ص١١١.

(٣) مروج الذهب، ج٢ ص٣٨٣ و٣٨٤ وليس فيه الشعر الذي أورده المؤلّف.

(٤) الذي يظهر من المؤلّف أنّ الأبيات أنشدها الإمام ولده حين استحثّه: «و اين اشعار انشا كرد»

وقال ابن أبي الحديد: وزحف عليّ عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمّد عليهم السلام ودفع الراية إلى محمّد وقال: أقدم بها حتّى تركّزها في عين الجمل ولا تـقفنّ دونـه فـتقدّم محمّد فرشقته السهام، فقال لأصحابه: رويداً حتّى تنفد سهامهم فلم يبق لهم إلّا رشقة أو رشقتان فأنفد إليه عليّ عليه السلام يستحثّه ويأمره بالمناجزة فلمّا أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن وقال له: أقدم لا أُمّ لك.

فكان محمّد صلى الله عليه وآله إذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول: لكأنّي أجد ريح نفسه فـي قفاي، والله لا أنسى ذلك أبداً.

ثمّ أدركت عليّاً عليه السلام رقّة على ولده فتناول الراية بيده اليسرى، وذوالفقار مشهور في يمنى يديه ثمّ حمل فغاص في عسكر الجمل ثمّ رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمّار: نحن نكـفيك يـا أمـيرالمـؤمنين، فلم يجب أحداً منهم ولا ردّ إليهم بصره وظلّ ينحطّ ويزأر زيئر الأسد حتّى فرق من حوله وتبادروه وإنّه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حواراً ثمّ دفع الراية إلى ابنه محمّد[1].. ثمّ قال:

أطعن بها طعن أبـيك تـحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد

بالمشرفيّ والقنا المسدّد[2]

فكان محمّد يقول: أُقسم بالله لم يكن تأخّري فرقاً من القوم ولكن قلت في نفسي: لا تعتم سهامهم حتّى تنفذ وإنّما هي رشقة أو رشقتان ثمّ أحمل عـليهم

➲ وهي من قصيدة مشهورة للسيّد حيدر الحلّي وتوجد فـي ديـوانـه ج١ ص٣٥ تـحقيق عـلي الخاقاني.

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج١ ص٢٥٧.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، ج١ ص٢٤٣.

«وقال الإمام عليه السلام: امح الأُولى بالأُخرى وهذه الأنصار معك...»[١].

وذكر المسعودي في مروج الذهب: إنّ خزيمة ذا الشهادتين جاء أميرالمؤمنين عليه السلام وقال له: اعط الراية محمّد بن الحنفيّة لئلّا نهزم ففعل الإمام عليه السلام وحمل محمّد حملة حيدريّة ونزل على القوم نزول القضاء المبرم وصبغ الأرض بدمائهم وحمل الأنصار ورائه[٢] فأبلى بلاءاً حسناً حتّى قال خزيمة ذوالشهادتين لأميرالمؤمنين عليه السلام: «أما إنّه لو كان غير محمّد اليوم لافتضح... وقالت الأنصار: يا أميرالمؤمنين، لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين عليهما السلام لما قدّمنا على محمّد أحداً من العرب. فقال عليّ عليه السلام: أين النجم من الشمس والقمر! أما إنّه قد أغنى وأبلى وله فضله، ولا ينتقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى إليه. فقالوا: يا أميرالمؤمنين، إنّا والله لا نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ـ لفضلهما عليه ـ حقّة، فقال عليّ عليه السلام: أين يقع ابني من ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وآله! فقال خزيمة بن ثابت فيه:

محمّد ما في عودك اليوم وصمة
ولا كنت في الحرب الضروس معرّدا[٣]
أبوك الذي لم يركب الخيل مثله
عليّ وسمّاك النبيّ محمّدا
ولو كان حقّاً من أبيك خليفة
لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا

---

(١) نفسه، ج ١ ص ٢٤٥.

(٢) لم أجد هذه الرواية في مروج الذهب وكأنّي بالمؤلّف يروي من ذاكرته وقد تخونه الذاكرة أحياناً.

(٣) معرّد أي منهزم.

وأنت بـــحمد الله أطـــول غـــالب[١]

لســـاناً وأنـــداهـــا بـما مـلكت يـدا

وأقـــربها مـــن كـــلّ خـــير تـــريده

قـــريش وأوفـــاها بـــما قـال مـوعدا

وأطـــعنهم صـــدر الكـــميّ بـــرمحه

وأكســـاهم للـــهام عـــضباً مـــهنّدا

ســـوى أخـــويك الســـيّدين كـلاهما

إمـــاما الورى والداعـــيان إلى الهـــدى

أبـــى الله أن يـــعطي عـــدوّك مـــقعداً

من الأرض أو في (اللوح) مرقى ومصعدا[٢]

وبعد أن ذكر ابن أبي الحديد هذه الأبيات في الجزء الأوّل من شرحه ذكر أبياتاً أُخرى لعمر بن حارثة الأنصاري في نعت محمّد وذكر فضله وشجاعته[٣].

---

(١) غالب يقصد به ذرّيّة غالب بن فهربن مالك على عادةالعرب في تسميةالذرّيّة باسمالجدّ الأعلى.

(٢) شرح ابـن أبـي الحـديد، ج١ ص٢٤٥ (أو فـي الأوج مـرقى ومـصعدا)؛ بـحار الأنـوار، ج٤٢ ص١٠٠؛ قاموس الرجال، ج٩ ص٢٤٥.

(٣) وقال عمر بن حارثة الأنصاري وكان مع محمّد بن الحنفيّة يوم الجمل وقد لامه أبوه عليه السلام لمّا أمره بالحملة فتقاعس:

أبا حسن أنت فصل الأُمور ... يبين بك الحلّ والمحرم

جمعت الرجال على رايـة ... بها ابنك يوم الوغى مفحم

ولم ينكص المرء من خيفة ... ولكـــن تـــوالت له أسـهم

فـقال رويـداً ولا تـعجلوا ... فـــإنّي إذا رشـــقوا مـــقدم

فأعـجلته والفـتى مـجمع ... بما يكره الوجل المـحجم

سميّ النبيّ وشبل الوصـي ... ورايـــــته لونـــها العـــندم

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١ ص١٤٤.

ومن كلماته عليه السلام التي قالها لمحمّد بن الحنفيّة يوم الجمل لمّا أعطاه الراية: تزول الجبال ولاتزل، عضّ على ناجذك، أعرالله جمجمتك، تد في الأرض قدمك، ارم ببصرك أقصى القوم، وغضّ بصرك واعلم أنّ النصر عند الله سبحانه[1].

مبارزته في حرب صفّين

اتّفق المؤرّخون ورواة الأخبار والسير وحملة الآثار على وقوع حرب صفّين في العام السابع والثلاثين من الهجرة النبويّة وكان قوام عسكر معاويه مأة ألف وعشرون ألف جندي، ويتألّف جيش الإمام من تسعين ألفاً من المقاتلين، وقد قتل من الفريقين تسعون ألف إنسان؛ خمس وعشرون ألفاً من عسكر الإمام علي عليه السلام وخمس وأربعون ألفاً من جيش معاوية.

وكانت راية الإمام في حرب صفّين أيضاً بيد ولده محمّد بن الحنفيّة، فأظهر من الشجاعة والبسالة ما حيّر الألباب وأدهش العقول.

ذكر ابن سعد في طبقاته قال: وكان على رجّالة عليّ عليه السلام يوم صفّين عمّار بن ياسر، وكان محمّد بن الحنفيّة يحمل رايته وقد ظهر في تلك الواقعة لمحمّد بن الحنفيّة ما أبهر العقول من البطولة والشجاعة والنجدة والشهامة ممّا جعله غرّة في صفحات الكتب التاريخيّة[2].

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين عن ابن عبّاس[3] قال: لمّا كنّا في حرب صفّين دعا عليّ عليه السلام ابنه محمّد بن الحنفيّة وقال له: يا بنيّ، شدّ على عسكر

---

(١) نهج البلاغة، ج١ ص٤٣ تحقيق محمّد عبده.

(٢) الطبقات، ج٥ ص٦٨ ط ليدن (منه رحمه الله).

(٣) هو نصر بن مزاحم بن سيّار المنقري، نسبة إلى منقر بن عبيدة، جدّه من بني تميم، مؤرّخ شهير كان من الموالين للإمام عليه السلام وكانت ولادته بالكوفة سنة ١٧٠ هجري، ونشأ في بغداد وله عدّة تصانيف منها وقعة صفّين ومقتل الحسين عليه السلام وكانت وفاته في حدود سنة ٢٢٠ هجريّة (منه).

معاوية، فحمل على الميمنة حتّى كشفهم، ثمّ رجع إلى أبيه مجروحاً فقال: يا أبتاه العطش العطش، فسقاه جرعة من الماء ثمّ صبّ الباقي بين درعه وجلده، فوالله لقد رأيت علق الدم يخرج من حلق درعه، فأمهله ساعة ثمّ قال: يا بنيّ، شدّ على الميسرة، فحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم ثمّ رجع وبه جراحات وهو يقول: الماء الماء يا أبتاه، فسقاه جرعة من الماء وصبّ باقيه بين درعه وجلده، ثمّ قال: يا بنيّ، شدّ على القلب، فحمل عليهم وقتل منهم فرساناً ثمّ رجع إلى أبيه وهو يبكي وقد أثقلته الجراح، فقام إليه أبوه وقبّل ما بين عينيه وقال له: فداك أبوك، فقد سررتني والله يا بنيّ بجهادك هذا بين يديّ، فما يبكيك؛ أفرحاً أم جزعاً؟ فقال: يا أبت، كيف لا أبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرّات فسلّمني الله وها أنا مجروح كما ترى وكلّما رجعت إليك لتمهلني عن الحرب ساعة ما أمهلتني، وهذان أخواي الحسن والحسين ما تأمرهما بشيء من الحرب، فقام إليه أميرالمؤمنين وقبّل وجهه وقال له: يا بنيّ، أنت ابني وهذان ابنا رسول الله ﷺ أفلا أصونهما عن القتل؟ فقال: بلى يا أبتاه، جعلني الله فداك وفداهما من كلّ سوء[1].

وفي مناقب الخوارزمي[2]:

خرج من عسكر معاوية كريب بن أبرهة من آل ذي يزن وكان مهيباً «قوياً» يأخذ الدرهم فيغمزه بإبهامه فيذهب بكتابته، فقاله له معاوية: إنّ عليّاً يبرز بنفسه وكلّ أحد لا يتجاسر على مبارزته وقتاله، قال كريب: أنا أبرز إليه، فخرج إلى صفّ أهل العراق ونادى: ليبرز إليّ عليّ، فبرز إليه مرتفع بن وضّاح الزبيدي،

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢ ص١٠٥ واللفظ له. قال العلّامة المجلسي: أقول: روي في بعض مؤلّفات أصحابنا عن ابن عبّاس، الخ. وأحسبه «كتاب صفّين» الذي رجع إليه المؤلّف.

(٢) أجمل المؤلّف الواقعة فساقها غير مستوفاة وأنا أسوقها كما جائت في مناقب الخوارزمي مستميحاً العذر من المؤلّف أوّلاً ﷺ ومن القارئ الكريم ثانياً، راجع المناقب ص٢٢٧.

فسأله من أنت؟ فعرّفه نفسه، فقال: كفو كريم وتكافحا فسبقه كريب فقتله ونادى: ليبرز إليّ أشجعكم أو عليّ، فبرز إليه شرحبيل بن بكر، وقال لكريب: يا شقي، ألا تتفكّر في لقاء الله ورسوله يوم الحساب عن سفك الدم الحرام، فقال كريب: إنّ صاحب الباطل من آوى قتلة عثمان ثمّ تكافحا فقتله كريب، ثمّ برز إليه الحرث بن الجراح الشيباني وكان زاهداً صوّاماً قوّاماً وهو يقول:

هذا عليّ والهدى حقّاً معه نحن نصرناه على من نازعه

ثمّ تكافحا فقتله كريب، فدعا عليّ عليه السلام ابنه العبّاس وكان تامّاً كاملاً من الرجال فأمره بأن ينزل عن فرسه وينزع ثيابه ففعل، فلبس عليّ عليه السلام ثيابه وركب فرسه وألبس ابنه العبّاس ثيابه وأركبه فرسه لئلّا يجبن عن مبارزته، فلمّا همّ عليّ عليه السلام بذلك جائه عبدالله بن عدي الحارثي وقال: يا أميرالمؤمنين، بحقّ إمامتك فأذن لي أُبارزه فإن قتلته وإلّا قُتلت شهيداً بين يديك، فأذن له عليّ فتقدّم إلى كريب وهو يقول:

هذا عليّ والهدى يقوده من خير عيدان قريش عوده
لا يسأم الدهر ولا يؤوده وعلمه معاجز وجوده

فتصارعا ساعة ثمّ صرعه كريب، ثمّ برز إليه عليّ عليه السلام متنكّراً وحذّره بأس الله وسخطه، فقال له كريب: أترى سيفي هذا؟ لقد قتلت به كثيراً مثلك، ثمّ حمل على عليّ عليه السلام بسيفه فاتّقاه بحجفته، ثمّ ضربه عليّ عليه السلام على رأسه فشقّه حتّى سقط نصفين، قال:

النفس بالنفس والجروح قصاص ليس للقرن بالضراب خلاص
بيدي عند ملتقى الحرب سيف هاشميٌّ يزينه الإخلاص
مرهف الشفرتين أبيض كالملح ودرعي من الحديد دلاص

ثمّ انصرف أميرالمؤمنين عليه السلام وقال لابنه محمّد: قف مكاني فإنّ طالب وتره

يأتيك، فوقف محمّد عند مصرع كريب فأتاه أحد بني عمّه، وقال: أين الفارس الذي قتل ابن عمّي؟ قال محمّد: وما سؤالك عنه فأنا أنوب عنه، فغضب الشاميّ وحمل على محمّد وحمل عليه محمّد فصرعه، فبرز إليه آخر فقتله حتّى قتل من الشاميّين سبعة... الخ.

ومجمل القول: إنّ الجلد والشجاعة اللّذَين ظهرا من محمّد في صفّين لا يمكن تجاهلهما وكيف لا يكون كذلك وهو نسل حيدر الأسد القسور[1].

خطبه محمّد بن الحنفيّة

خطبها أيّام صفّين وقد أوردها الخوارزمي في مناقبه وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص وهي دالّة على علوّ منزلته وغزارة علمه ومعرفته وحكمته وغاية فصاحته وبلاغته بحيث قال عنها أحد كبار العلماء: من أجل هذا مال إليه الكيسانيّة وقالوا بإمامته، لأنّ هذه الخطبة كاشفة كثيرة. ومجمل القول أنّ سبط ابن الجوزي قال: قال الأشتر لمحمّد بن الحنفيّة:

تقدّم واخطب بين الصفّين، صفّ العراق وصفّ الشام، وامدح عليّاً أميرالمؤمنين عليه السلام، فتقدّم محمّد وقال لأهل الشام:

اخسئوا (يا) ذرّيّة النفاق وحشو النار وحصب جهنّم عن البدر الزاهر (والقمر الباهر) والنجم الثاقب والسنان النافذ والشهاب النيّر (المنير) (والحسام المبير) والصراط المستقيم (والبحر الخضمّ العليم من) قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً) أوما ترون أيّ عقبة تقتحمون وأيّ منيّة تتسنّمون؟ وأنّى تؤفكون؟ بل ينظرون إليك وهم لا يبصرون، أصنو رسول الله تستهدفون ويعسوب الدين تلمزون (ويعسوب دين

---

(١) عزاه المؤلّف إلى مناقب الخوارزمي، ج١ ص١٤٧ وقد مرّ عليك في حاشيتنا أنّه ص٢٢٧.

الله تلمزون ـ المؤلّف) فأيّ سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون؟ وأيّ خرق بعد ذلك ترقعون، هيهات (هيات ـ المؤلّف) برزوا للّه في السبق[١] وفاز بالخصل، واستولى على الغاية، وأحرز فصل الخطاب[٢] فانحسرت عنه الأبصار وانقطعت دونه الرقاب، وفرع الذروة العليا، وبلغ الغاية القصوى، فعجز من رام سعيه وأعياه الطلب فإنّه المأمول والإرب، ووقف عند شجاعته الشجاع الهمام والبطل الضرغام[٣] وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد، فخفضاً خفضاً (ومهلاً مهلاً أفلصديق رسول الله تثلبون أم لأخيه تسبّون[٤] وهو شقيق نسبه إذ نسبوا، ونديد هارون إذ مثّلوا[٥]، والمصلّي إلى القبلتين[٦] إذا انحرفوا، والمشهود له بالأعيان إذ كفروا، والمدعوّ بخيبر إذ نكلوا، والمندوب لنبذ عهد المشركين إذ نكثوا، والمخلوف ليلة الهجرة إذ جبنوا، والثابت يوم أُحد إذ هربوا، والمستودع الأسرار ساعة الوداع إذ حجبوا[٧].

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا[٨]

وكيف يكون بعيداً من سناء وسموّ وسماء وعلوّ وقد نحله ورسول الله أب

---

(١) والله برز ... الخ ـ مناقب.

(٢) وأحرز الخطار ـ مناقب.

(٣) فكرث من رام رتبته السعي وعناه الطلب ـ مناقب.

(٤)

أقلّوا عليكم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

وأنّى تسدّون، وأم أيّ أخ لرسول الله تثلبون، وأيّ ذي قويّ أمرها تسبّون ـ مناقب.

(٥) إذ حصلوا ـ مناقب.

(٦) وذي قربى منه إذ امتحنوا ـ مناقب.

(٧) والخليفة على المهاد ليلة الخطار، والمستودع للأسرار ساعة الوداع إذ حجبوا ـ مناقب.

(٨) هذي المكارم .. الخ ـ مناقب.

وأنجبت بينهما جدود ورضعا بلبن ودرجا في سنن[١] وتفيئا بشجرة وتفرّعا من أكرم أصل؛ فرسول الله ﷺ للرسالة وأميرالمؤمنين عليه السلام للخلافة، رتق الله به فتق الإسلام حتّى انجابت طخية الريب، وقمع نخوة النفاق حتّى ارمأنّ جيشانه، وطمك (كذا) رسم الجاهليّة، وخلع ربقة الصغار والذلّة وكفأملة العوجاء، ورنق شربها، وحلأها عن وردها، ووطّأ كواهلها آخذاً بكظمها، يقرع هاماتها، ويرحضها عن مثال الله حتّى كلمها الخشاش وعظها الثقاف ونالها فرض الكتاب فجرجرت جرجرة العود الموقع فزادها، وقرأ فلفظته بأفواهها وزلقته بأبصارها، ونبت عن ذكره أسماعها فكان لها كالسمّ المنفر والذعاف المرعف لا تأخذه في الله لومة لائم[٢] ولا يزيله عن الحقّ تهيّب متهدّد، ولا يحيله عن الصدق ترهّب متوعّد فلم يزل كذلك حتّى انقشعت غيابة الشرك، وخنع طيخ الإفك، وزالت قحم الإشراك، حتّى تنسّم روح النصفة، وقطعتم قسم السوء بعد أن كنتم لوكة الآكل، ومذقة الشارب، وقبسة العجلان بسياسة مأمون الحرفة، مكتهل الحنكة،

---

(١) هذا وأنّى يبعد من كلّ سناء وعلوّ وثناء وسموّ وقد نحلته ورسول الله ﷺ أبوه وأنجبت بينهما جدود، ورضعا بلبان، ودرجا في سكن ومهّدا حجراً، وتفيئا بظلّ فهما وشيجان نماهما فنن تفرّعا من أكرم حذم؛ فرسول الله ﷺ للرسالة وأميرالمؤمنين عليه السلام للخلافة، فتق الله به رتق الإسلام (هذا معنى مقلوب والصحيح ما ذكره المؤلّف وهو غير مقصود طبعاً ولو كان مقصوداً لكان هجاءاً ـ المترجم)

(٢) حتّى ارفأنّ جيشه وطمس رسم العلّة، وخلع ربقة الصغار والذلّة، وكفت أيدي الخيانة ورفّق شربها (لعلّها رنّق شربها ـ المترجم) وحلأها عن وردها واطئاً كواهلها، آخذاً بأكظامها، يرقع هاماتها، وينكث نقيها، ويحمل شحومها، ويرحضها عن مال الله حتّى كلمها الخشاش وعضّته الشفاف، ونالها فرض الكتاب، فجرجرت جرجة العود الموقع فزادها وقرأ فلفظته أفواهها وأزلفته بأبصارها، وبنت عن ذكره أسماعها، فكان لها كالسمّ الممقّر والذعاف المرعف لا تأخذه في الله لومة لائم.

طبّاً أدوائكم، فمناً بدوائكم مثقّفاً لأودكم[١]، كالئاً لحوزتكم، حامياً لقاصيكم ودانيكم، يقتات الجبنة ويرد الخميس ويلبس الأدم، ثمّ إذا سيّرت الرجال وطاح الوشيظ واستلم المشيح، وغمغمت الأصوات، وقلصت الشفاه، وقامت الحرب على ساق، وخطر فنيقها، وهدرت شقاشقها وجمعت تطير بها، وشالت بإيراق، ألفى أميرالمؤمنين هنالك، مثبتاً لقطبها، مديراً لرحالها، قادحاً زندها، موريا لهبها، مذكّياً جمرها[٢]، دلّافاً للبهم، ضرّاباً للقلل، غصّاباً للمهج، ترّاكاً للسلب، خوّاضاً لغمرات الموت مؤتم أطفال، مشتّت آلاف، قطّاع أقران، طافياً عن الحولة، راكداً في الغمرة، يهتف بأولادها فنكشف أُخراها، فتارة يطويها كطيّ الصحيفة، وآونة يفرقها كتفرّق الوفرة فبأيّ آلاء أميرالمؤمنين عليه السلام تمترون، وعلى أيّ أمر مثل حديثه تؤثرون (وربّ الرحمن المستعان على ما تصفون).

قال الراوي: فلم يبق في الفريقين أحد إلّا واعترف بفضل محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه ...[٣].

---

(١) ولا يزيله عن الحقّ نهيب متهدّد، ولا يحيله عن الصدق ترهّب متوعّد، فلم يزل كذلك حتّى انقشعت غيابة الشرك، وخنع طيخ الإفك، وزالت قحم الإشراك حتّى تنسّمتم روح النصفة، وتطعّمتم قسم السواء بعد أن كنتم لوكة الآكل ومذقة الشارب وقبسة العجلان بسياسة مأمون الخرقة، مكتهل الحنكة، طبّ بأدوائكم، قمن بدوائكم يبيت بالربوة، كالئاً لحوزتكم، حامياً لقاصيكم ودانيكم، مثقّفاً لأودكم.

(٢) يقتات الجنبة ويرد الخمس ويلبس الهدم ثمّ إذا سبرت الرجال فطاح الوشيظ واستلم المشيح وغمغمت الأصوات وقلصت الشفاه وقامت الحرب على ساق، وصرفت بأنياب وخطر فينقها وهدرت شقاشقها وجمعت قطريها، فشالت بإبراق، ألفيت أميرالمؤمنين عليه السلام هناك مثبتاً لقطبها، مديراً لرحاها، قادحاً بزندها، موريا لقعدتها، مذكّياً بجمرتها، دلافاً إلى البهم ضرّاباً للقلل غضاباً للمهج، شراكاً للسلب، خوّاضاً لغمرات الموت مثكل أُمّهات، مؤتم الأبطال، مشتّت آلاف.

(٣) مناقب الخوارزمي، تحقيق المحمودي، ط مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١١ ص٢١٠ وص٢١١ وص٢١٢.

نقل الفاضل المعاصر السيّد علي الهاشمي النجفي هذه الخطبة في كتابه محمّد ابن الحنفيّة وشرح المشكل من ألفاظها كما ذكر له عدداً من الخطب وردت في حلية الأولياء لأبي نعيم وطبقات ابن سعد والدرّ النظيم ليوسف بن الفقيه الحاتم الشامي، ونضطرّ لصرف عنان القلم عن ذكرها هنا.

محبّة أميرالمؤمنين عليه السلام

ذكر العلّامة المامقاني في رجاله في ترجمة محمّد بن أبـي بكـر عـن الإمـام الرضا عليه السلام روى عن أميرالمؤمنين أنّه قال: إنّ المحامد تأبى أن يعصى الله عزّوجلّ، قيل: يا أميرالمؤمنين، من هؤلاء المحامد؟ فقال: محمّد بن جعفر ومـحمّد بـن أبي بكر ومحمّد بن أبي حذيفة ومحمّد بن الحنفيّة بن أميرالمؤمنين عليه السلام[1].

وروى في كتاب محمّد بن الحنفيّة عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: من أراد أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ ولدي محمّداً وليحبّه وليحسن إليه[2].

وفي كتاب الإتحاف بحبّ الأشراف أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام أوصى ولديه الحسنين ليلة وفاته بولده محمّد بن الحنفيّة فقال: أُوصيكما به فإنّه أخوكما وابن أبيكما، وقد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه[3].

ثمّ نظر إلى ابنه محمّد بن الحنفيّة، فقال: يا بنيّ أفهمت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم يا أبة، قال: أُوصيك يا بنيّ بمثله وأُوصيك بـتوقير أخـويك وتـعظيم حقّهما، وتزيين أمرهما ولا تقطع أمراً دونهما وأعرف لهما فضلهما عليك.

---

(١) شرح أُصول الكافي، ج٦ ص٢٩٠؛ الغارات، ج٢ ص٧٥٢؛ بحار الأنوار، ج٣٣ ص٢٤٢؛ اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٢٨٦.

(٢) الحديث مترجم.

(٣) بحار الأنوار، ج٤٢ ص٢٤٥ باختلاف يسير، حيدر الشيرواني، مناقب أهـل البيت، ص٢٤٥؛ المحمودي، نهج السعادة، ج٢ ص٧٣٤؛ الإتحاف، ص١٨٧ (منه).

وفي كامل المبرّد[١] أنّ الإمام استدعى ولده محمّداً عند وفاته وقال: أما سمعت ما أوصيت به أخويك؟ قال: بلى، قال: فإنّي أُوصيك وعليك ببرّ أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع أمراً دونهما، ثمّ أقبل عليهما وقال: أُوصيكما به خيراً فإنّه شقيقكما وابن أبيكما وأنتما تعلمان أنّ أباكما كان يحبّه.

ومرويّ عن صاحب بلوغ الإرب بأنّ رجلاً من عمّال أميرالمؤمنين أهدى إلى الإمام الحسن والإمام الحسين هديّة ولم يهد إلى محمّد بن الحنفيّة، فضرب الإمام بيده على كتف محمّد واستشهد بشعر عمرو بن كلثوم[٢] ففهم العامل أنّ الإمام يعاتبه بما ترك من أمر ابنه محمّد وكأنّه يقول له: ألا تعلم بأنّي أُحبّه، فلمّا كان اليوم الثاني حباه بهديّة مثلهما.

علمه رضي الله عنه

وفي عاشر البحار وغيره من الكتب عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أميرالمؤمنين عليه السلام في الرحبة والناس عليه متراكمون فمن بين مستفت ومن بين مستعدّ إذ قام إليه رجل فقال: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر إليه أميرالمؤمنين عليه السلام بعينيه هاتيك العظيمتين ثمّ قال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، من أنت؟ فقال: أنا رجل من رعيّتك وأهل بلادك، قال: ما أنت من رعيّتي ولا من أهل بلادي ولو سلّمت عليَّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ، فقال: الأمان يا أميرالمؤمنين، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: هل أحدثت في مصري هذا حدثاً منذ دخلته؟ قال: لا، قال: فلعلّك من رجال الحرب؟ قال: نعم، قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس، قال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفّلاً لك، أسألك

---

(١) الكامل، ج٢ ص١٥٢ (منه رحمه الله).

(٢) ... يا أُمّ عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

عن شيء بعث فيه ابن الأصفر وقال له: إن كنت أحقّ بهذا الأمر والخليفة بعد محمّد ﷺ فأجبني عمّا أسألك فإنّك إذا فعلت ذلك اتّبعتك وبعثت إليك بالجائزة، فلم يكن عنده جواب وقد أقلقه ذلك فبعثني إليك لأسألك عنها.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضلّه وأعماه ومن معه والله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوّج بها، حكم الله بيني وبين هذه الأُمّة؛ قطعوا رحمي وأضاعوا أيّامي ودفعوا حقّي وصغّروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي، عليّ بالحسن والحسين ومحمّد، فأُحضروا، فقال: يا شامي، هذان ابنا رسول الله وهذا ابني، فاسأل أيّهم أحببت، فقال: أسأل ذاالوفرة يعني الحسن عليه السلام وكان صبيّاً، فقال له الحسن: سلني عمّا بدا لك.. إلى آخر الحديث[1].

في بصائر الدرجات مسنداً عن أبي حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ محمّد بن الحنفيّة جاء إلى الحسين عليه السلام وقال: أعطني من ميراث أبي، فقال عليه السلام: لم يبق لأبيك ميراث إلّا سبعمائة درهم اقتطعها من عطائه، فقال ابن الحنفيّة: يا أخي، إنّ الناس يعرفون بأنّي ابن أميرالمؤمنين فيأتون إليّ يسألونني فلا أجد ما أُجيبهم عليه، والآن مُنّ عليّ بشيء من علم أبي، عند ذلك أخرج له الحسين عليه السلام صحيفة لا تبلغ شبراً وفيها رسم شجرة مملوءة علماً[2].

(أقول: ظاهر هذا الحديث أنّ الإمام عليه السلام لقّنه علم الحروف التي تستخرج منها علوم جمّة) والله العالم.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمّد بن أبي زيد رحمه الله تعالى، فقلت له: من أيّ طريق عرف بنو أُميّة أنّ

---

(١) بحار الأنوار، ج١٠ ص١٢٩؛ الاحتجاج الطبرسي، ج١ ص٣٩٩.

(٢) الحديث مترجم.

الأمر سينتقل عنهم وإنّه سيليه بنو هاشم وأوّل من يلي منهم يكون اسمه عبدالله؟ ولم منعوهم عن مناكحة بني الحارث بن كعب لعلمهم أنّ أوّل من يلي الأمر من بني هاشم تكون أُمّه حارثيّة؟ وبأيّ طريق عرف بنو هاشم أنّ الأمر سيصير إليهم وتملكه عبيد أولادهم حتّى عرفوا صاحب الأمر بعينه كما قد جاء في الخبر!

فقال: أصل هذا كلّه محمّد بن الحنفيّة، ثمّ ابنه عبدالله المكنّى أبا هاشم.

قلت له: أفكان محمّد بن الحنفيّة مخصوصاً من أميرالمؤمنين عليه السلام بعلم يستأثر به على أخويه حسن وحسين عليهما السلام؟

قال: لا ولكنّهما كتما وأذاع، ثمّ قال: قد صحّت الرواية عندنا عن أسلافنا وعن غيرهم من أرباب الحديث أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قبض أتى محمّد ابنه أخويه حسناً وحسيناً عليهما السلام فقال لهما: أعطياني ميراثي من أبي، فقالا له: قد علمت أنّ أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء، فقال: قد علمت ذلك وليس ميراث المال أطلب، إنّما أطلب ميراث العلم، قال أبو جعفر عليه السلام ... فدفعا إليه صحيفة لو اطلعاه على أكثره منها لهلك، وكان في تلك الصحيفة ذكر دولة بني العبّاس.

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى: وقد روى أبوالحسن عليّ بن محمّد النوفلي قال: حدّثني عيسى بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس قال: لمّا أردنا الهرب من مروان ابن محمّد، لمّا قبض إبراهيم الإمام جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها أبو هاشم بن محمّد الحنفيّة إلى محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس وهي التي كان آباءنا يسمّونها صحيفة الدولة في صندوق من نحاس صغير، ثمّ دفناه تحت زيتونات بالشراة، لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهنّ، فلمّا أفضى السلطان إلينا وملكنا الأمر أرسلنا إلى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد فيه شيء، فأمرنا بحفر جريب من الأرض في ذلك الموضع حتّى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئاً.

قال أبو جعفر: وكان محمّد بن الحنفيّة صرّح بالأمر لعبدالله بن العبّاس وعرّفه

تفصيله، ولم يكن أميرالمؤمنين عليه السلام قد فصّل لعبدالله بن العبّاس الأمر وإنّما أخبره به مجملاً كقوله في هذا الخبر: خذ إليك أبا الأملاك، وغير ذلك ممّا كان يعرض له به، ولكن الذي كشف القناع وأبرز المستور عليه هو محمّد بن الحنفيّة وكذلك أيضاً ما وصل إلى بني أُميّة من علم هذا الأمر فإنّه وصل من جهة محمّد بن الحنفيّة وأطلعهم على السرّ الذي علمه...[1].

كلام الحسن عليه السلام لمحمّد بن الحنفيّة

ذكر في العوالم وعاشر البحار وإعلام الورى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا حضرت الحسن الوفاة قال: يا قنبر، انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّد، فقال: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: امض فادع لي محمّد بن علي، قال: فأتيته فلمّا دخلت عليه قال: هل حدث إلّا خير؟ قلت: أجب أبا محمّد فعجّل عن شسع نعله فلم يسوّه فخرج معي يعدو، فلمّا قام بين يديه سلّم، فقال له الحسن: اجلس، فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الأموات ويموت به الأحياء، كونوا أوعيه العلم ومصابيح الدجى، فإنّ ضوء النهار بعضه أضوء من بعض، أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ جعل ولد إبراهيم أئمّة وفضّل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً، وقد علمت بما استأثره الله محمّداً صلى الله عليه وآله. يا محمّد بن علي، إنّي لا أخاف عليك الحسد وإنّما وصف الله تعالى به الكافرين فقال: ﴿**كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾[2] ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً. يا محمّد بن علي، ألا أُخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٧ ص١٤٩.

(٢) البقرة: ١٠٩.

فليبرّ محمّداً. يا محمّد بن علي، لو شئت أن أُخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك. يا محمّد بن علي، أما علمت أنّ الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي، إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة النبي أصابها في وراثة أبيه علم الله أنّكم خير خلقه، فاصطفى منكم محمّداً واختار محمّد عليّاً، واختارني للإمامة، واخترت أنا الحسين.

فقال له محمّد بن علي: أنت إمامي وسيّدي وأنت وسيلتي إلى محمّد، والله لوددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام، الا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيّره بعد الرياح كالكتاب المعجم في الرقّ المنمنم أهمّ بإبدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل وما جائت به الرسل، وإنّه كلام يكلّ به لسان الناطق ويد الكاتب ولا يبلغ فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين، ولا قوّة إلاّ بالله، الحسين أعلمنا علماً وأثقلنا حلماً وأقربنا من رسول الله رحماً، كان إماماً قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم أنّ أحداً خير منّا ما اصطفى محمّداً ﷺ، فلمّا اختار محمّداً واختار محمّد عليّاً إماماً واختارك على بعده واخترت الحسين بعدك سلّمنا ورضينا بمن هو الرضا، وبمن نسلّم به من المشكلات[1].

أقوال العلماء في محمّد بن الحنفيّة

ضمّني وجماعة من أهل الفضل والعلم مجلس فقال أحدهم وكانت الجماعة تشهد له بالعلم والاجتهاد: إنّي لا أعتقد عقيدة سليمة بمحمّد بن الحنفيّة، فلم يردّ عليه أحد ورأيت نفسي أصغر شأناً من أن أسبق القوم بالجواب فأُحاور عالماً

---

(١) العوالم، ص٧٨ ط قم مدرسة الإمام المهدي ١٤٠٧ مطبعة أمير؛ إعلام الورى، ج١ ص٤٢٢ ط قم مؤسسة آل البيت ١٤١٧؛ بحار الأنوار، ج٤٤ ص١٧٥ ط بيروت مؤسسة الوفاء ١٤٠٣.

مجتهداً مثله بمسمع ومشهد من أهل العلم والفضيلة، فكان ذلك المجلس سبباً في جمع هذه الأوراق لعلّها تقع ذات يوم بقضاء من الله وقدر بيد ذلك العالم فأقول مستعيناً بالله:

كان محمّد بن الحنفيّة من بعد الحسن والحسين وقمر بني هاشم سلام الله عليهم الأفضل والأعلم والأشجع والأعبد والأعرف بمقام الإمامة من سائر أولاد الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وربّما كان وحيد عصره وهذا المطلب يمكن إيضاحه ضمن مسائل تحتاج إلى إيضاح.

الأوّل: مرّ علينا حديث طيّ الموضوع المتقدّم عن أميرالمؤمنين أنّه قال: المحامدة تأبى أن يعصى الله.. الحديث. فلا يعقل أن يحدث يوم يعصي محمّد فيه الله، ولو صحّ ذلك لما فاه الإمام بتلك الكلمة[1].

الثاني: الحديث الوارد عن لسان أميرالمؤمنين من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمّداً كما مرّ حديث العامل الذي أهدى للحسنين ولم يهد لمحمّد، وقول الإمام فيه وإعراب الإمام عن محبّته ووصيّته للحسنين عليهما السلام به وقد تقدّم ذلك كلّه، وهذا دالّ على حسن عاقبته مضافاً إلى جهاده وشجاعته التي أظهرها في حروب أبيه الثلاثة.

الثالث: نصّ كلام الإمام الحسن المجتبى حيث قال لمحمّد بن الحنفيّة: ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً، وكذلك قوله: لا أخاف عليك الحسد. ولو جاز على محمّد أن يضلّه الشيطان في يوم من الأيّام فيدّعي الإمامة لما قال الإمام الحسن فيه هذه المقالة، ولو جاز عليه الحسد فيدّعي كذباً مقام الإمامة لما قال فيه

---

(١) أقول: لو جوّزنا ذلك لمحمّد فهل يجوز لغيره من شركائه في الحديث وحينئذٍ أيقول المؤلّف بعصمة هؤلاء الأربعة، لست أدري ؟!!

الإمام الحسن: لا أخاف عليك الحسد لأنّ الإمام عالم بالغيب ويعرف ما يئول إليه أمر الناس.

الرابع: وفي هذه الرواية يظهر الانقياد لإمامة الحسين بعد إعرابه عن مجموعة من فضائله واعترافه بها.

الخامس: جواب العلّامة الحلّي لمهنّا بن سنان الذي ذكره المجلسي في التاسع من بحار الأنوار ص٦٢٥ قال: ثمّ اعلم أنّه سأل السيّد مهنّا بن سنان من العلّامة الحلّي قدّس الله روحهما فيما كتب إليه من المسائل: ما يقول سيّدنا في محمّد بن الحنفيّة هل كان يقول بإمامة زين العابدين عليه السلام؟ وكيف تخلّف عن الحسين عليه السلام؟ وهل ذكر له أصحابنا عذراً صحيحاً في تخلّفه عن الحسين عليه السلام؟

فأجاب العلّامة رحمه الله: قد ثبت في أصل الإمامة أنّ أركان الإيمان التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة، والسيّد محمّد بن الحنفيّة وعبدالله بن جعفر وأمثالهم أجلّ قدراً وأعظم شأناً من اعتقادهم خلاف الحقّ وخروجهم عن الإيمان الذي يحصل به اكتساب الثواب الدائم والخلاص من العقاب، وأمّا تخلّفه عن الحسين فقد نقل إنّه كان مريضاً ويحتمل في غيره عدم العلم بما وقع على مولانا الحسين عليه السلام من القتل وغيره وبنوا على ما وصل من كتب الغدرة إليه وتوهّموا نصرهم له...[1].

---

(١) هذا العذر لا يكون حجّة للقائلين ببرائة ساحتهم أي الذين تخلّفوا عن الحسين كمحمّد أخيه وأضرابه.

أوّلاً: لم يكن محمّد مريضاً حين خرج الحسين من المدينة وقد علم يومها محمّد أين هو ذاهب ولذلك حذّره من العراق وأمره بقصد اليمن أو ثغر من الثغور حذاراً من المستحدات وكان عليه أن يصحب الحسين لأنّ هذا واجب كلّ مأموم يومئذٍ.

وأمّا في خروجه من مكّة فقد كان محمّد حاجّاً ولم يحدّثنا التاريخ أنّه ترك الحجّ لمرضه ولو صحّ مرضه لترك الوقفة بعرفات لأنّ الحسين عليه السلام خرج قبلها بيوم فمرضه المدّعى لا أصل له على

وهذه شهادة العلّامة بحسن حال محمّد بن الحنفيّة وفيه غنًى وكفاية. أمّا مرض محمّد بن الحنفيّة الوارد في كتاب زينب الكبرى وكتاب محمّد بن الحنفيّة فقد قال: إنّه أصابته عين في قضيّة الدرع الذي قصّره من دون حاجة إلى حدّاد فعطّلت يده عن العمل فلم يقدر على حمل السلام، وقال بعضهم: كان مصاباً بمرض الصرع فلم يقدر على السفر وكان يتمنّى حضور كربلاء ونيله ذلك الفوز العظيم[1].

➲ وجه الإطلاق وكلّ من احتجّ به إنّما فعل ذلك اضطراراً إذا عوزته الحجّة فبماذا يحتجّ المعتذر عنه إلّا بافتعال المرض وغيره، حتّى العلّامة نفسه لم يسند المرض إلى راوٍ معتدّ به ولم يخرجه كما ينبغي عليه أن يفعل ذلك وإنّما بناه للمجهول بقوله «نقل» فمن هو الناقل وعمّن نقله وما هو المرض الذي قعد به عن نصرة إمامه؟ كلّ هذا مسكوت عنه ومِن ثَمّ أوقفنا على شاطئ الحيرة، فأخرجونا منها يا معاشر العلماء.

وأمّا عذره عن غير محمّد وهو شامل له أيضاً فأنا أسأل سادتنا العلماء: مَن مِن هؤلاء الخارجين مع الحسين كان يقطع بقتله ويعلم علم اليقين بشهادته ولذلك خرج معه؟ فعدم العلم بما وقع للحسين شامل لمن خرج ولمن تأخّر. فما بال هؤلاء خرجوا وهؤلاء تأخّروا، ولنقل مع القائلين بعدم العلم أيضاً فمن الواجب نصرة الحسين حتّى في هذه الحالة لأنّ سبب النصرة ليس حمايته ممّا وقع له بل هو على كلّ حال حتّى في حال بلوغ الحسين سدّة الحكم وكان خروجه داعياً إلى خروج كلّ من يقول بإمامته وملزماً لهم جميعاً كان الحسين في معرض الخطر أو معرض السلامة، والذين تأخّروا إنّما فعلوا ذلك لأنّهم خطّأوا الحسين في خروجه ولاموه ووقفوا في وجهه دلّت على ذلك أقوالهم وأفعالهم، ومن رجع إليها وتحقّق منها كقول ابن عبّاس وأخيه محمّد والأمان الذي أخذه عبدالله بن جعفر للحسين من سعيد بن عمرو كلّ هذا يدلّ على ما قلناه والمسألة يا سادتي جديّة فينبغي أن يجاب عنها بجدٍّ وتحقيق.

(١) لو كان مريضاً كما يزعمون لجرى ذلك على لسانه واعتذر إلى الحسين به فما بالنا لانسمع شيئاً من هذا دار بينهما ساعة الوداع، ولو كان مصاباً بالصرع لما خرج إلى زيارة يزيد بعد شهادة الحسين بأشهر فكيف قدر على تحمّل أعباء السفر مع ما فيه من الصرع إلى الشام ولم يستطع السفر إلى كربلاء، لست أدري!!

وروى المحدّث القمّي في نفس المهموم ص١٥٩ أنّ محمّد بن الحنفيّة قال: أصحاب سيّد الشهداء عندنا أسمائهم وعددهم وصحيفتهم عندنا. قال محمّد بن الحنفيّة: إنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم[١] بأبي هم وأُمّي فياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

وقال أيضاً: إنّ ابن عبّاس لمّا عنّف على تركه الحسين عليه السلام قال: إنّ أصحاب الحسين لم‌ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم[٢].

ولندع كلّ هذا ولكن محمّداً بناءاً على رواية عاشر البحار بقي عيناً للحسين في المدينة بأمره حيث قال له: وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً لا تخفي عنّي شيئاً من أُمورهم[٣]، ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب له وصيّة وسلّمه إيّاها.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص١٨٥.

(٢) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص١٣؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤ ص٥٣ / هامش إبصار العين.

(٣) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٢٩، الذي يهمّنا من أمر محمّد بن الحنفيّة هو كونه معذوراً في تخلّفه عن الحسين لذلك نحن باحثون عن الحجّة الصحيحة، أمّا هذه الحجّة فهي أوهى من بيت العنكبوت، لأنّ الحسين لو كان أوصاه لما حلّ له مغادرة المدينة أبداً فكيف جاز له الخروج وراء الحسين إلى الحجّ وهناك لمّا غادر الحسين مكّة وعلم به محمّد وكان يتوضّأ أخذ يبكي حتّى سمع صوت دموعه في الطشت ثمّ دعا بثيابه وخرج ورائه يودّعه، فأين ذهب حكم الوصيّة بالبقاء في المدينة؟ ثمّ قل لي بربّك: ما حاجة الحسين إلى عين له بالمدينة وقد أخذ ثقله كلّه فلم يبق في المدينة أحد ممّن يتّخذهم بنو أُميّة أداة ضغط على الحسين؟ نريد من علمائنا أن يقدّموا لنا الوجه الصحيح في تخلّف محمّد لأنّ الأمر يدور بين حالتين: إحداهما أنّ نصر الحسين لا يجب على كلّ أحد وحينئذٍ لا ضير على محمّد في تخلّفه كما لا ضير على زيد بن الحسن. الثانية: إنّ نصره واجب على كلّ أحد لأنّه إمام مفترض الطاعة وإنّه قائم للجهاد وللإصلاح فالواجب على كلّ مأموم اتّباعه ومن تخلّف عنه لا عذر له. فانظروا يا سادتي بين هاتين الحالتين وأجيبونا.

السادس: إجماع أصحاب كتب الرجال والمحدّثين على عظمة محمّد وجلالة قدره ووثاقته وعدالته. قال المحدّث القمّي في نفس المهموم ص١٨٢: محمّد بن الحنفيّة كان من أعقل الناس وأشجعهم كما قال الزهري، وعن الجاحظ أنّه قال: وأمّا محمّد بن الحنفيّة فقد أقرّ الصادر والوارد والحاضر والبادي أنّه كان واحد دهره ورجل عصره وكان أتمّ الناس تماماً وكمالاً.

وفي شرح نهج البلاغة للعلّامة الخوئي، قال: كان عليّ عليه السلام يقذف بمحمّد ولده في مهالك الحرب ويكفّ حسناً وحسيناً عنها وقيل لمحمّد: لم يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال: إنّهما عيناه وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه.

أقول: هذا الجواب منه رضي الله عنه يكفي في جلالة قدره وسمّو مكانه وخلوص باطنه[1].. هذا ما قاله العلّامة الكبير ميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي في شرحه على نهج البلاغة وهو دليل واضح على المدّعى لأنّه يقول عمّا كان الإمام يعرض محمّداً إلى الهلاك في زجّه إلى أتون الحرب المتّقدة ويصون عنها الحسنين عليهما السلام فلمّا سُئل محمّد عن السبب قال: هما بمنزلة عينيه وأنا بمنزلة يديه والمرئ يدفع عن عينيه بيديه، ثمّ يصل إلى النتيجة من نقله هذا الحديث بأنّه دالّ قطعاً على خلوص باطنه وصفاء نيّته. ثمّ يذكر نبذة ممّا سبق ذكرنا له ثمّ يقول: وهذا قليل من كثير من مناقب محمّدٍ وفضاله في عهد أبيه، أمّا بعده فقد كان خالصاً في التشيّع ومخلصاً للولاية لأخويه وبعدهما لابن أخيه السجّاد سلام الله عليه.

وفي توحيد الصدوق بسنده عن الحسين بن أبي حمزة قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: إنّ محمّد بن عليّ بن الحنفيّة كان رجلاً رابط

---

(١) ج١ ص٣٣٥ (منه رضي الله عنه).

الجأش ـ وأشار بيده ـ وكان يطوف بالبيت فاستقبله الحجّاج فقال: قد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك، قال له محمّد: كلّا إنّ للّه تبارك اسمه في خلقه كلّ يوم ثلثمائة لحظة أو لمحة فلعلّ إحداهنّ تكفّك عنّي[١].

وفي رجال المامقاني بعد ذكر الرواية التي سلفت يقول: إنّه تعديل من أميرالمؤمنين عليه السلام فإنّ الإباء من أن يعصي الله مرتبة فوق مرتبة العدالة ولا يعقل العصيان ممّن لا يرضى بعصيان غيره ثمّ يسوق حكاية نزّاعة في الإمامة ومحاكمته إلى الحجر الأسود ويذكره بكلّ تجليل.

وفي كتاب «الرجال» الكبير وكتب الرجال كلّها تجد الثناء عليه أينما وجدت اسمه مذكوراً.

وقال أبو نعيم في الحلية: محمّد بن الحنفيّة أحد أبطال صدر الإسلام وكان ورعاً واسع العلم.

ويقول أيضاً في الجزء الثاني من حلية الأولياء ص١٧٤: ومنهم الإمام اللبيب ذواللسان الخطيب الشهاب الثاقب والنصاب العاقب صاحب الإشارات الخفيّة والعبارات الجليّة، أبوالقاسم، محمّد بن الحنفيّة[٢]، ثمّ يملأ صحائف سبعاً في مناقبه.

ويقول في عمدة الطالب: أحد رجال الدهرفي العلم والزهد والعبادة والشجاعة وهو أفضل ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد الحسن والحسين عليهما السلام ...[٣].

---

(١) التوحيد للصدوق، ص١٢٨.

(٢) حلية الأولياء، ج٣ ص١٧٤ عن محمّد بن الحنفيّة مركز المصطفى.

(٣) راجع عمدة الطالب هامش ص٣٥٣.

وفي كتاب السيّد علي الهاشمي النجفي المعاصر عن العجلي والعسقلاني وابن حيّان أنّ هؤلاء جميعاً نصّوا على أنّ محمّداً تابعيّ ثقة وكان رجلاً صالحاً يكنّى أبا القاسم لانعلم أحداً أسند عن عليّ عن النبيّ ولا أصحّ ممّا أسند محمّد بن الحنفيّة.

وقال الأبشيهي في المستظرف: أبو هاشم محمّد بن عليّ بن أبي طالب كان أبوه يلقيه في الوقائع ويتّقي العظائم وهو شديد البأس ثابت الجنان وهو من الطبقة الثانية من الشجعان(١).

وذكر صاحب تقريب التهذيب وصاحب البداية والنهاية والزركلي في الأعلام وغيرهم عبارات تجلّ قدره وتعلي شأنه متقاربة ويمكن استخلاص الجملات التالية من مجموع ما قالوه:

محمّد بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي أبوالقاسم ابن الحنفيّة المدني ثقة عالم من الطبقة الثانية، مات بعد الثمانين وكان من سادات قريش ومن الشجعان المشهورين ومن الأقوياء المذكورين، أحد أبطال الإسلام الأشدّاء في صدر الإسلام وكان واسع العلم ورعاً وأخبار قوّته وشجاعته كثيرة، مولده ووفاته بالمدينة.

وفي كتاب منن الرحمن للشيخ جعفر النقدي ذكره بالعبارات الآتية:

كان محمّد بن الحنفيّة من أورع الناس وأتقاهم بعد أئمّة الدين وكان عالماً عابداً متكلّماً فقيهاً زاهداً شجاعاً كريماً، خدم والده الكرّار وأخويه السبطين خدمة صادقة، شهد حروب والده وأبلى مع أخيه الحسن عليه السلام بلاءاً حسناً وكانت الكيسانيّة تقول بإمامته، ولكنّه تبرّأ منهم ومن دعواهم وكان يرى تقديم

---

(١) المستطرف، ج١ ص٢٢٣ و٤٧٧ عن محمّد بن الحنفيّة، مركز المصطفى.

زين العابدين فرضاً ودِيناً وكان لا يتحرّك بحركة لا يرضى بها، أمّا قضيّة التحاكم إلى الحجر الأسود المشهورة فإنّما كانت منه لإزاحة شكوك الناس في ذلك لما كان يبلغه من ادّعاء الكيسانيّة الإمامة له[1].

وفي هذه العبارات اعتبر محمّداً في الورع والتقوى يأتي بعد الأئمّة وقد جمع خصال الخير من العلم والعبادة والفقه والفصاحة والزهد والشجاعة والكرم وكان دائماً طوع قياد والده عليه السلام وأخويه عليهما السلام وكان يطيع الإمام زين العابدين ولا يبرم أمراً

---

(١) أقول: أنا لا أرضى بأهدار عقلي في سبيل أحد وإن كان محمّداً بن الحنفيّة مع احترامي الشديد له وحبّي واعتزازي به، إنّ المحاكمة إلى الحجر الأسود لا تدلّ على ما ذهب إليه الشيخ النقدي لأنّه لكي تكون كما وصف ينبغي أن تسبقها مقدّمة وهي أن يتنصّل من الإمامة بلسانه ويعترف بإمامة السجّاد بلسانه أيضاً ولكنّ أتباعه يأبون قبول ذلك منه فعند ذلك يضطرّ للاحتكام إلى الحجر، أمّا ولا شيء من ذلك حدث منه فهنا تنشأ مشكلة وهي ما باله لم يصرّح بلسانه ولو مرّة واحدة بإمامة زين العابدين ليعلم الناس بما يضمر، هذا ولو افترضنا جدلاً بأنّ معجزة الحجر وقعت فالذين شاهدوها فئة قليلة في مكّة فمن لكيسانيّة المدينة وكيسانيّة الكوفة وكيسانيّة البصرة؟ أفتونا مأجورين. سيقول قائل عنّي أنّي لا أحترم محمّداً بن الحنفيّة، أعوذ بالله من ذلك فأنا أحترمه إلى حدّ التقديس ولكنّي أحترم معتقدي أيضاً فليقل في حقّي من شاء بما شاء. إنّي أُريد دليلاً مقنعاً، يؤلّف عذراً شرعيّاً لمحمّد بن الحنفيّة في الأُمور التالية:

١ ـ تخلّفه عن الحسين، وقد عرفت موضوع مرضه.

٢ ـ عدم خروج أحد أولاده العشرة معه وقد ظنّ بهم على أخيه حتّى حصدت بعضهم حرب الحرّة راجع عمدة الطالب عن جعفر ولده قتيل الحرّة.

٣ ـ خروجه مع أولاده إلى قاتل أخيه وآسر أخواته يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين بأشهر قليلة إن لم يكن بأيّام وأكله على مائدته وقبول جائزته وسماع نقده للحسين واعتذاره عنه، كلّ هذا حدث من سيّدنا عليه السلام فهو إن لم يغضب لقتل الحسين فليغضب لأسر زينب على أقلّ تقدير وقد خطب يزيد لعنه الله ودّ ابن عبّاس كما خطب ودّ محمّد فقارن إن شئت لمعرفة الحقّ بين ما أجاب به ابن عبّاس يزيد وبين ما فعله سيّدنا محمّد عليه الصلاة والسلام.

دون مشورته، ومحاكمة الحجر الأسود كانت لدفع الشبهة عن أذهان الكيسانيّة[١].

وهذا غيض من فيض ما قاله العلماء من عبارات المدح والثناء على محمّد بن الحنفيّة وقريب من هذا قاله ابن نما في أوّل رسالته عن أخذ الثار.

السابع: قصّة الحجر الأسود

قال القاضي نور الله في مجالس المؤمنين: كانت المحاكمة (محاكمة الحجر الأسود) صوريّة وكانت من أجل دفع الشبهة عن مذهب الكيسانيّة، وقضيّة الحجر وشهادته الواردة في كتب كثيرة عن الإمام الباقر كما يلي[٢]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام أرسل محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فخلا به فقال له: يابن أخي، قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصيّة والإمامة من بعده

---

(١) فهل دفعت هذه الشبهة يرشدنا إلى الحقّ من أمرها السيّد إسماعيل الحميري رحمه الله. إنّه حضر يوماً وقد ناظره محمّد بن عليّ بن النعمان المعروف بشيطان الطاق (بل مؤمن الطاق) في الإمامة فغلبه محمّد في دفع ابن الحنفيّة عن الإمامة، فقال السيّد:

ألا يـا أيّـها الجـدل المـعنّي ... لنا ما نـحن ويـحك والعـناء
أتبصر مـا تـقول وأنت كـهل ... تـراك عـليك مـن ورع رداء
ألا إنّ الأئـمّة مـن قـريش ... ولاة الحـقّ أربـعة سـواء
عـليّ والثـلاثة مـن بـنيه ... هـم أسـباطه والأوصـياء
فأنّـى فـي وصـيّته إليـهم ... يكـون الشكّ مـنّا والمـراء
بـهم أوصـاهم ودعـا إليـه ... جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسـبط سبط إيـمان وحـلم ... وسـبط غـيّبته كـربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتّى ... يـقود الخـيل يـقدمها اللـواء

إلى آخر الأبيات / أبوالفرج الأصفهاني، الأغاني ج٧ ص١٧٨ و١٧٩.

(٢) مثل مدينة المعاجز في معاجز زين العابدين، وذكرها أبو جعفر الطبري الشيعي في إثبات الإمامة، والراوندي في الخرائج.

إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ إلى الحسن عليه السلام ثمّ إلى الحسين عليه السلام، وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلّى على روحه ولم يوص وأنا عمّك وصنو أبيك وولادتي من عليّ عليه السلام وفي سنّي وقديمي وأنا أحقّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة ولا تحاججني.

فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا عمّ، اتّق الله ولا تدّع ما ليس لك بحقّ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، إنّ أبي أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي فلا تتعرّض لهذا فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتّت الحال، إنّ الله عزّ وجلّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكّة فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام لمحمّد بن الحنفيّة: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عزّ وجلّ وسله أن ينطق لك الحجر ثمّ سل، فابتهل محمّد بن الحنفيّة في الدعاء وسأل الله ثمّ دعا الحجر فلم يجبه، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا عمّ، لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك (فـ) قال له محمّد: فادع الله أنت يابن أخي وسله، فدعا الله عليّ بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثمّ قال: أسألك بالله الذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لمّا أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن عليّ عليهما السلام؟ قال: فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه الله عزّوجلّ بلسان عربيّ مبين فقال: اللهمّ إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. قال:

فانصرف محمّد بن عليّ وهو يتولّى عليّ بن الحسين عليهما السلام[١].[٢]

الثامن: نقل المجلسي في ج٩ ص٦١٧ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: لم يخرج محمّد بن الحنفيّة من الدنيا حتّى أقرّ بإمامة عليّ بن الحسين عليهما السلام.

التاسع: حكاية أبي خالد الكابلي.. عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفيّة دهراً وما كان يشكّ في أنّه إمام حتّى أتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك، إنّ لي حرمة ومودّة وانقطاعاً فأسألك بحرمة رسول الله وأميرالمؤمنين إلّا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه، قال: فقال: يا أبا خالد، حلّفتني بالعظيم، الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم[٣].

وفي رواية أُخرى التي جاءت في البحار وغيره عن أبي خالد أنّه قدم من كابل شاه إلى المدينة فسمع محمّداً يخاطب عليّ بن الحسين فيقول: يا سيّدي، فقال أبو خالد: أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟! فقال: إنّه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنّه ينطقه فصرت معه إليه فسمعت الحجر يقول: يا محمّد،

---

(١) مدينة المعاجز، ج٤ ص٢٧٩ واللفظ له. الطبري، دلائل الإمامة، ص٢٠٧؛ إعلام الورى، ج١ ص٤٨٥؛ الكافي ج١ ص٣٤٨؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٨٨.

(٢) أقول: منطق الحوار بين الإمام عليه السلام وعمّه رضي الله عنه يدلّ على أنّ الأمر جدٌّ وليس من قبيل التمثيل كما يقال، بل ادّعاء الإمامة صدر من محمّد قطعاً وردّه الإمام السجّاد إلى الصواب وليس في الرواية ما يدلّ على أنّ محمّداً قصد أمراً آخر لتفهيم الناس أنّ الإمام غيره ولو كان شيء من هذا وارداً لحكاه الإمام الباقر عن عمّه ونقله إلى الناس، وتبقى المسألة الأهم وهي هل ثنّت شهادة الحجر محمّداً عن هذه الدعوى؟ لابدّ أن يكون الأمر كذلك.

(٣) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٣٦ عنه مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٨٨؛ مدينة المعاجز، ج٤ ص٢٨٨؛ بحار الأنوار، ج٤٢ ص٩٤ وج٤٦ ص٤٦؛ التستري، قاموس الرجال، ج١٠ ص٤٣٠.

سلّم الأمر إلى ابن أخيك فإنّه أحقّ منك (فلمّا سمع أبو خالد ذلك عدل عنه إلى زين العابدين عليه السلام)[١].

العاشر: رواية أبي بجير عالم الأهواز التي ذكرها ابن نما في أوّل رسالة أخذ الثار من أنّ محمّداً أكبر من زين العابدين سنّاً ويرى تقديمه عليه فرضاً وديناً ولا يتحرّك بحركة إلّا بما يهواه ولا ينطق إلّا عن رضاه، ويتأمّر له تأمّر الرعيّة للوالي، ويفضّله تفضيل السيّد على الخادم والمولى ولم يتقلّد محمّد أخذ الثأر إلّا إراحة لخاطره الشريف من تحمّل الأثقال والترحال ويدلّ على ذلك ما رويته عن أبي بجير عالم الأهواز وكان يقول بإمامة محمّد، قال:

حججت فلقيت إمامي وكنت يوماً عنده فمرّ به غلام شابّ فسلّم عليه، فقام فتلقّاه وقبّل ما بين عينيه وخاطبه بالسيادة ومضى الغلام وعاد محمّد إلى مكانه، فقلت له: عند الله أحتسب عنائي، فقال: وكيف ذاك؟ قلت: لأنّا نعتقد أنّك الإمام المفترض الطاعة تقوم تتلقّى هذا الغلام وتقول له: يا سيّدي؟! فقال: نعم هو والله إمامي، فقلت: ومن هذا؟ قال: عليّ بن الحسين عليهما السلام، اعلم إنّي نازعته الإمامة ونازعني، فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك؟ فقلت: وكيف نحتكم إلى حجر جماد؟! فقال: إنّ إماماً لا يكلّمه الجماد فليس بإمام، فاستحييت من ذلك وقلت: بيني وبينك الحجرالأسود، فقصدنا الحجر وصلّى وصلّيت وتقدّم إليه وقال: أسألك بالذي أودعك مواثيق العباد لنشهد لهم بالموافاة إلّا أخبرتنا من الإمام منّا؟ فنطق والله الحجر وقال: يا محمّد، سلّم الأمر إلى ابن أخيك فهو أحقّ بك وهو إمامك (فلمّا سمع أبو خالد ذلك قال:) فانصرفت من عنده وقد دنت

---

(١) أخبار السيّد الحميري، ص١٦٨ وبهامشه رجال الكشي، ص١١١ و١١٣.

بإمامة عليّ بن الحسين عليه السلام وتركت القول بالكيسانيّة..[١].

وهذا القول المتين من ابن نما يقطع مادّة الشكوك والشبهات عن القاصرين لأنّه يقول قولاً صريحاً ليس فيه لبس بأنّ محمّد بن الحنفيّة كان يقدّم الإمام زين العابدين على نفسه ويرى ذلك واجباً عليه وكان يدور في فلكه ولا ينطق بأمر حتّى يستأذنه وكان يرى نفسه من عمّاله ورعيّته وأتباعه، وكان العبد بين يدي سيّده طاعة وانقياداً، وكان متصدّراً لأخذ الثأر، وإنّ المختار ثار بأمره وتحرّك لأخذ الثّار بناءً على طلبه، وكان يودّ إرضاء الإمام السجّاد بذلك ويتوخّى له الاستقرار والراحة ما استطاع لذلك سبيلاً[٢].

هذه عشرة أُمور اختصرناها وهي كافية وشافية لمن ألقى السمع وهو شهيد، بل جاء في بعض الروايات بأنّ محمّداً بن الحنفيّة كان يقبّل قدمي الإمام السجّاد، ذكر ذلك المامقاني في رجاله في ترجمة محمّد بن الحنفيّة..[٣].

وفي روضة الصفا و ج٤ شرح ابن أبي الحديد وغيرهما من الكتب أنّ جنازة الإمام الحسن لمّا أُخرجت من داره وركبت عائشة البغلة وقالت: لا أدعكم تدفنون الحسن عند قبر رسول الله، أقبل عليها محمّد بن الحنفيّة وقال:

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٦ ص٢٢.

(٢) ثمّ ساق المؤلّف ترجمة حرفيّة للرواية التي سلفت توّاً وأوّلها: حججت.. الخ.

(٣) نحن يا سيّدي المؤلّف نحبّ ابن الحنفيّه ونواليه بل لا يمكن التصوّر بحقّنا أنّنا ندفعه عن مقامه الكريم ولكنّنا نريد الحقيقة لأنّنا نتعبّد في محرابها بل لم يأمرنا الله سبحانه بتطلّب غيرها، وهذه الروايات المتناهية الضعف لا يمكن أن تقف في وجه التواتر فقد تواتر ادّعاء ابن الحنفيّة الإمامة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام وستجد في ديوان كثيّر عزّة أبياتاً يمدحه بها وقد أنشدها بين يديه وهو راكب وفيها يخاطبه كثيّر بالإمامة ويبالغ في نعته بها ومحمّد ساكت لا يردّ عليه ولا ينهاه عن ذلك بل لا يقول له كلّا أنا لست الإمام بل الإمام ابن أخي زين العابدين. راجع الديوان تحقيق إحسان عبّاس، ونسال الله أن يكون الخبر كاذباً لأنّ محمّداً أعزّ علينا من أرواحنا.

تـــبغّلت تـــجمّلت وإن عشت تـــفيّلت
لك التسع من الثمن وبـــالكلّ تـــصرّفت

ولمّا عجزت عائشة عن الجواب، قالت: يابن الحنفيّة، ما بال أبناء فاطمة لا ينطقون وأنت تجيئني بفظاظة؟ فقال لها الحسين عليه السلام: أتدفعين محمّداً عن فاطمة والله لقد ولده من الفواطم ثلاث: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة، إلى آخر ما ورد في الجزء الرابع من (الكلمة التامّة) وفيه ذكر حياة عائشة ما جرى منها من الفوادح على أهل البيت وقوادح الأفعال بالتفصيل[1].

تأبين ابن الحنفيّة للإمام الحسن عليه السلام

روى اليعقوبي الكاتب العبّاسي و«سپهر» في المجلّد الخاصّ بأحوال الإمام الحسن من الناسخ أنّ الإمام الحسن عليه السلام لمّا أُدرج في كفنه تحادرت دموع محمّد ابن الحنفيّة من عينيه وقال: رحمك الله يا أبا محمّد، لئن عزّت حياتك فقد هدّت وفاتك، ونعم الروح روح عمر به بدنك، ولنعم البدن بدن تضمّنه كفنك، ولنعم الكفن كفن تضمّنه لحدك، وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وحليف أهل التقى وخامس أصحاب الكسا، وجدّك المصطفى وأبوك المرتضى وأُمّك فاطمة

---

(١) الكلام المنسوب لمحمّد بن الحنفيّة هو لابن عبّاس ونسبت أيضاً إلى ابن الحنفيّة والمشهور أنّها لابن عبّاس وإليك الكتب التي أخرجت ذلك: الخرائج والجرائح، ج١ ص٢٤٣؛ مناقب ابن شهرآشوب، ج٣ ص٢٠٥؛ محمّد بن الحسن القمّي، العقد النضيد، ص١٦٦ و٢٠٦؛ الشهيد الثالث، الصوارم المهرقة، ص١٥٩؛ بحار الأنوار، ج٤٤ ص١٥٤ وج١٠٩ ص٨٢؛ قاموس الرجال، ج١٢ ص٣٠٠؛ وفي جواهر التاريخ للشيخ علي الكوراني العاملي، ج٢ ص٢٤٦: اشتهرت قصّة ركوب عائشة البغلة في مصادر الطرفين، يقول محمّد بن الحنفيّة: يا عائشة، يوماً على بغل ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم، قال: فأقبلت عليه فقالت: يابن الحنفيّة، هؤلاء الفواطم يتكلّمون، فما كلامك (الكافي، ج١ ص٣٠٢).

الزهراء وعمّك جعفر الطيّار في جنّة المأوى، غذّتك أكفّ الحقّ، ورُبّيت في حجرالإسلام، وأرضعتك ثديّ الإيمان، ولك السوابق العظمى والغايات القصوى، فطبت حيّاً وميّتاً، وإن كانت أنفسنا غير قالية لحياتك ولا شاكة في الخيار لك وأنّك وأخاك لسيّدا شباب أهل الجنّة، فعليك يا أبا محمّد منّا السلام[1].

محمّد بن الحنفيّة وابن الزبير

ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة واليعقوبي في تاريخه عن سعيد بن جبير قال: خطب عبدالله بن الزبير فنال من عليّ فبلغ ذلك محمّد بن الحنفيّة فجاء إليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال: يا معشر العرب، شاهت الوجوه، أينتقص عليّ وأنتم حضور، إنّ عليّاً كان يد الله على أعداء الله وصاعقة من أمره أرسله على الكافرين والجاحدين لحقّه، فقتلهم بكفرهم، ألا إنّ عليّاً كان سهماً صائباً على أعداء الله يضرب وجوههم ويأخذ بحناجرهم فثقل عليهم بصرفه الأباطيل، فشنئوه وأبغضوه وأضمروا له السيف والحسد، وابن عمّه رسول الله حيّ بعد لم يمت فلمّا نقله الله إلى جواره وأحبّ له ما عنده أظهرت له رجال أحقادها وشنفت أضغانها؛ فمنهم من ابتزّه حقّه، ومنهم من ائتمر به ليقتله، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل، فإن يكن لذرّيّته وناصري دعوته دولة ينشر عظامهم ويحفر على أجسادهم والأبدان يومئذٍ بالية بعد أن يقتل الأحياء منهم ويذلّ رقابهم ويكون الله تعالى قد عذّبهم بأيدينا وأخزاهم ونصرنا عليهم وشفا صدورنا منهم، والله ما يشتم عليّاً إلّا كافر يستر شتم رسول الله ويخاف أن يبوح به فيكنّي بشتم عليّ عنه، أما قد تخطّت المنية منكم من امتدّ عمره وسمع قول

---

(١) نظم درر السطمين للزرندي الحنفي، ص٢٠٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٣ ص٢٩٦؛ تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٣٢٥.

رسول الله ﷺ فيه: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

فعاد ابن الزبير إلى خطبته وقال: عذرت بني الفواطم يتكلّمون فما بال ابن أُمّ حنيفة ؟! فقال محمّد بن الحنفيّة: يابن أُمّ قتيلة (يابن أُمّ رومان) ومالي لا أتكلّم ؟! وهل فاتني من الفواطم إلّا واحدة ولم يفتني فخرها لأنّها أُمّ أخوي وأنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدّة رسول الله، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم كافلة رسول الله والقائمة مقام أُمّه (آمنة)، والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في أسد بن عبدالعزّى عظماً إلّا هشمته ثمّ قام وانصرف..[1].

ومجمل القول أنّ الاحتجاج بين ابن الزبير ومحمّد بن الحنفيّة كثير وظلم ابن الزبير له أكثر فقد حبسه إلّا أن يبايع له أو يحرقه بالنار حتّى سلّمه الله (ومن معه من بني هاشم) بواسطة جنود المختار بن أبي عبيدة وبطون التواريخ متخمة من هذه الأخبار وكذلك ما دار بين محمّد بن الحنفيّة والمختار بن أبي عبيدة من مخاطبات ومكاتبات ووفود محمّد على يزيد وعبدالملك من الشهرة بمكان، وقد ذكرها السيّد علي الهاشمي في كتابه «محمّد بن الحنفيّة» ولكنّي صرفت عنان القلم عن الخوض فيها.

رأي محمّد بن الحنفيّة في خروج الإمام الحسين عليه السلام

لمّا عزم الحسين عليه السلام على مغادرة حرم جدّه إلى مكّة أقبل عليه محمّد بن الحنفيّة وقال: يا أخي، أنت أحبّ الناس إليّ وأعزّهم عليّ ولست والله أدّخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحقّ بها منك، لأنّك مزاج مائي وروحي

---

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج٤ ص٦٢؛ تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٢٦٢ مع اختلاف يسير بين ما نقله المؤلّف وبينهما.

وبصري وكبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأنّ الله قد شرّفك عليّ وجعلك من سادات أهل الجنّة، تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثمّ ابعث رسلك إلى الناس ثمّ ادعهم إلى نفسك فإن بايعك الناس حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولاعقلك ولا يذهب به مروئتك ولا فضلك فإنّي أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم؛ فمنهم طائفة معك، وطائفة عليك فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنّة غرضاً فإذا خير هذه الأُمّة كلّها نفساً وأباً وأُمّاً أضيعها دماً وأذلّها أهلاً.

فقال له الحسين: فأين أذهب يا أخي (أنزل يا أخي)؟ قال: انزل مكّة فإن اطمأنّت بك الدار فهو المطلوب، وإن تكن الأُخرى خرجت إلى بلاد اليمن فإنّهم أنصار جدّك وأبيك وهم أرأف الناس وأرقّهم قلباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنّت بك الدار وإلّا لحقت بالرمال وشعف الجبال وجزت (خرجت) من بلد إلى بلدٍ حتّى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس فإنّك أصوب رأياً (أصوب ما تكون رأياً ـ خ ل) حين تستقبل الأمر استقبالاً ويحكم الله بيننا وبين الفاسقين..[1].

فقال الحسين عليه السلام: يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية، فقطع محمّد بن الحنفيّة عليه الكلام وبكى فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثمّ قال: جزاك الله خيراً نصحت وأشفقت وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفّقاً، وأنا عازم على الخروج إلى مكّة وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، أمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عنّي شيئاً من أُمورهم، ثمّ دعى الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة:

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٢٧؛ العوالم، ص١٧٦.

وصيّة الحسين عليه السلام لمحمّد بن الحنفيّة

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّة حقّ والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب؛ فمن قبلني بقول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب، ثمّ طوى الكتاب وختمه بخاتمه ثمّ دفعه إلى أخيه محمّد ثمّ ودّعه وخرج من المدينة(١).

وداع محمّد بن الحنفيّة للحسين عليه السلام

وفي مكّة حين عزم الإمام الحسين على مغادرتها إلى العراق، خرج محمّد

---

(١) لواعج الأشجان للأمين، ص٢٩. وأمر هذه الوصيّة مشكل وينبغي علينا التوقّف في قبولها لأنّها إن صحّت فستكون مقالة الكيسانيّة صحيحة أو لها وجه على أقلّ تقدير، ولو كان الحسين أوصى له فهو إذن الإمام من بعده ولذا لا تجد لها ذكراً عند الأوائل لاسيّما الشيخ المفيد فلم يذكرها في الإرشاد بل لم يشر إليها مطلقاً وليس من المعقول تركه روايتها مع أهمّيّتها القصوى، اللهمّ إلّا أن يقال بأنّ الوصيّة خاصّة بمحمّدٍ لتكون بمنزلة العذر للحسين عنده عن خروجه، لأنّ محمّداً تداعى إلى ذهنه أنّ الحسين عليه السلام خارج لطلب الخلافة دلّ على ذلك فحوى كلامه فأراد الحسين عليه السلام أن يقتلع جذور الشكّ من ذهنه ويرشده بأنّ المسألة لا تعدو طلب الإصلاح ولا أرب للحسين عليه السلام بالملك، وفي هذه الحالة حتّى إذا قتل فلا مانع من ذلك ولا تبعة عليه لأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستدعي ثمناً باهضاً وربّما جرّ إلى إزهاق الأرواح.

مسرعاً لوداعه وقال له: أنت يا أخي على علم بغدر أهل الكوفة ومكرهم وتعلم حقّ العلم ما عملوه مع أبيك وأخيك وإنّي أخشى اليوم منهم أشدّ الخشية أن يستقبلوك بما استقبلوا به أباك وأخاك من المكيدة والخدعة، فلو أقمت في مكّة لكنت أعزّ من بها، وكانت أحفظ لدمك وحرمتك.

فقال له: يا أخي، أخشى على نفسي الغلبة من يزيد بن معاوية فتنتهك بذلك حرمة البيت.

فقال له محمّد: إن كنت مرتاباً من البقاء في مكّة فسر إلى اليمن أو إلى ثغر من الثغور فإنّه حصن حسين ومعقل أمين، فلا تستطيع يد تمتدّ إليك.

فقال: سأنظر في الأمر الليلة وأُجيل الرأي فيه، فعاد محمّد إلى رحله ولمّا تجلّى الصبح جائه الخبر بأنّ أخاك عازم على السفر إلى العراق وقد تحمّل إليه بأثقاله فأقبل راكضاً حتّى أخذ بزمام فرسه وقال له: يا أخي، لقد وعدتني بالنظر فيما عرضته عليك البارحة فما الذي طرأ حتّى أزمعت السفر بهذه العجلة؟

فقال: رأيت جدّي رسول الله بعد ما فارقتني في المنام وقال لي يا حسين، عجّل بالسفر، شاء الله أن يراك قتيلاً، فقال محمّد: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، فإن كنت عازماً على الموت فما معنى حملك لهؤلاء الأطفال والنسوة؟! فقال: أمرني جدّي بذلك وقال: شاء الله أن يراهنّ سبايا، وهنا لم يطق محمّد جواباً.

يقول سبط ابن الجوزي: ولمّا بلغ محمّد بن الحنفيّة مسيره وكان يتوضّأ وبين يديه طشت فبكى حتّى ملأه من دموعه[1].

---

(١) تذكرة خواصّ الأُمّة، ص٢١٧.

ورود أهل البيت المدينة ولقاءهم مع محمّد بن الحنفيّة

وجاء في الناسخ عن مفتاح البكاء وكذلك في الدمعة الساكبة: ولمّا علم محمّد ابن الحنفيّة بنبأ وصول أهل البيت إلى المدينة قام مسرعاً وخرج من بيته.

وفي رواية الدمعة: ولم يكن محمّد بن الحنفيّة علم بذلك الخبر الشنيع، فسمع أصواتاً عالية ورجّة عظيمة، فقال: والله ما رأيت مثل هذه الزلزلة إلّا يوم مات فيه رسول الله ﷺ، ما هذه الصيحة؟ فلم يقدر أحد أن يخبره بسوء لخوفهم عليه من الموت، لأنّه قد أنحله المرض، فلجّ في السؤال، فتقدّم إليه رجل من غلمانه وقال: جعلت فداك يابن أميرالمؤمنين، إنّ أخاك الحسين قد أتى أهل الكوفة وغدروا به وقتلوا ابن عمّه مسلم بن عقيل فرجع عنهم وأتى بأهله وأصحابه سالمين، فقال له: لم لا يدخل عليّ أخي؟ قالوا: ينتظر قدومك إليه، ثمّ نهض فوقع تارة يقوم وتارة يسقط، ثمّ يقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فحسّ قلبه بالشر، فقال: إنّ فيها والله مصائب آل يعقوب عليه السلام (ولمّا خرج خارج المدينة ووقعت عينه على الأعلام السود، عرف الحكاية فوقع على الأرض مغشيّاً عليه فهرع الموالي إلى الإمام زين العابدين وأعلموه بما جرى لعمّه محمّد فأقبل عليه الإمام وحمل رأسه من الأرض ووضعه في حجره فلمّا افاق ووقعت عينه على الإمام السجّاد عليه السلام تنفّس الصعداء وقال:) أين أخي؟ أين ثمرة فؤادي؟ أين الحسين عليه السلام؟ أين قرّة عيني؟ أين نور بصري؟ أين أبوك؟ أين خليفة أبي؟ أين خليفة أخي الحسن عليه السلام؟

فقال عليّ عليه السلام: يا عمّاه، أتيتك يتيماً ليس معي إلّا نساء حاسرات في الذيول،

عاثرات باكيات نادبات، وللمحامي فاقدات، يا عمّاه لو تنظر إلى أخيك وهو يستغيث فلا يغاث، ويستجير فلا يجار، مات وهو عطشان والماء يشربه كلّ حيوان.

فصرخ محمّد بن الحنفيّة حتّى غشي عليه (ثمّ قام من مكانه ودخل داره وبقي ثلاثة أيّام لم يخرج إلى الناس..)[1].

---

(١) الدمعة الساكبة، ج٥ ص١٦٣ و١٦٤ و١٦٥. وكان الجمع بين ما ذكره المؤلّف وبين نصّ المصدر صعباً للغاية لأنّ المؤلّف تصرّف بالنصّ بالزيادة والنقصان ولم يمكنا الجمع بأكثر ممّا تراه وقد وضعنا زيادات المؤلّف بين قوسين. وقال المؤلّف في الهامش: وأمّا ما ذكره أبو مخنف من أنّ محمّداً لبس سلاحه بعد ثلاثة أيّام من وصول الخبر وركب جواده وذهب إلى جبل رضوى فاستخفى فيه ولم يظهر إلّا أيّام المختار، فإنّ هذا القول لا أصل له وتعارضه أخبار كثيرة تدلّ على كذبه من قبيل حواره مع الإمام السجّاد ووفوده على يزيد وعبدالملك ونزاعه مع ابن الزبير وغير ذلك من الأخبار.

تتمّةٌ نافعةٌ في ذكر نُتَف مفيدة من حياة
المختار بن أبي عبيدة الثقفي عليه الرحمة

ولد المختار في الطائف في العالم الأوّل من الهجرة النبويّة، وفي السنة السابعة بعد الستّين استشهد على يد مصعب بن الزبير وكان يومئذٍ ابن السابعة والستّين، ويكنّى أبا إسحاق، ويلقّب بكيسان، وقتل أبوه أيّام عمر بن الخطّاب في حربه مع الفرس، وأمّه تدعى: دومة بنت وهب بن عمر بن معتب. وقد كتب العلماء والأخباريّونَ كتباً عدّة تتناول حياته وأيّامه منها كتاب «المختار الثقفي» تأليف العلّامة أحمد الدجيلي، وكتاب «أصدق الأخبار في قصّة المختار» تأليف العلّامة الخبير السيّد محسن العاملي، وكتاب «تنزيه المختار» للعلّامة المتتبّع سيّدنا الأجل السيّد عبدالرزّاق المقرّم النجفي، وكتاب «ذوب النضار في أخذ الثار» لابن نما، وكتاب «مختار نامه» و جلد «مشكاة الأدب» من ناسخ التواريخ الخاص بالإمام زين العابدين عليه السلام وغيرها، وأنا استخرجت خلاصة هذه الكتب وزبدة مضامينها في هذه الأوراق إتماماً للفائدة.

قبية ثقيف

المختار من قبيلة بني ثقيف[1] وأصلهم عرب من أهل الطائف، والطائف بلدة

---

(١) قال ياقوت الحموي: اسم ثقيف، قسي بن منبه، فغرس قسي «تلك القضبان بوادي وج فنبتت

تقع على متن وادٍ يدعى «وج» الواقع في الجنوب الشرقي من مكّة، وبينهما خمس وسبعون ميلاً، ويرتفع عن سطح البحر بخمسة آلاف قدم، وتنبت الفواكه المختلفة ذات الوفرة، ومائها عذب جدّاً، وهوائها معتدل عليل، وفتحت الطائف بأيدي المسلمين في السنة التاسعة للهجرة.

جدّ المختار لأبيه هو مسعود بن عمرو ذوالسيادة واليسار، ونزلت هذه الآية في حقّه عن لسان المشركين: ﴿لَوْلاَ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾[1] وهما مكّة والطائف، والرجلان هما مسعود بن عمرو وكان من أهل الطائف، والوليد بن المغيرة وهو من أهل مكّة، وهو القائل: إن كان ما يقوله محمّد حقّاً فإنّ القرآن ينبغي أن ينزل عليّ أو على مسعود بن عمرو لغنانا وكثرة أموالنا.

أبو المختار

كان أبو عبيدة من كبار الصحابة، وكان قائد المسلمين في حروب القادسيّة، وقد ظهرت منه البسالة والشجاعة الفائقة، وأخيراً استشهد في العام الثالث عشر من الهجرة في سلخ شهر رمضان وكان عمر المختار يومئذٍ ثلاثة عشر عاماً. وأراد الاشتراك في الحرب للأخذ بثأر أبيه ولكن عمّه سعداً حال بينه وبين ذلك ولكن أخويه حكماً وجبراً قاتلاً قتالاً شديداً فقتلا من العدوّ جمعاً ثمّ قُتلا. وكان عمّه سعد على المدائن في خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام وبقي عليها حتّى خلافة الحسن عليه السلام، ونزل عليه الإمام الحسن عليه السلام عندما جرحه اللعين جرّاح بن سنان بمغولة وكان مطيعاً للإمام عليه السلام لا يكاد يفارقه طرفة عين، ويظهر من كتاب «الأخبار

➲ فلمّا أثمرت قالوا: قاتله الله كيف ثقف عامراً... فسمّي ثقيفاً من يومئذٍ، فلم يزل ثقيف مع عدوان حتّى كثر ولده وربوا وقوي جأشهم. راجع معجم البلدان، ج٤ ص١٠ بتصرّف.

(١) الزخرف: ٣١.

الطوال»[١] أنّ سعداً كان حاضراً في حرب الجمل وصفّين، وقد عقد له الإمام راية في حرب الجمل وأمّره على قيس وعبس وذبيان وسائر رجالهم. وكان سعد يستخلف المختار على المدائن إذا عنّ له أمر، فكان يدير أُمور الولاية على الوجه الأتمّ ويرتق الفتوق السياسيّة وغيرها بكفّه الصنّاع المقتدرة كما نصّ على ذلك في الإصابة[٢].

أُم المختار

أُمّه دومة بنت وهب بن معتب سيّدة جليلة من قبيلة ثقيف، رأى أبو عبيدة زوجها في المنام هاتفاً يهتف به (تزوّج دومة فما تسمع فيها للائم لومة)[٣] فتزوجها على أثر هذه الرؤيا فأولدها أولاداً أشهرهم ذكراً المختار، وكانت والدته قد رأيت في منامها وهي حاملة به من بشّرها بقوله: ابشري بالولد أشبه شيء بالأسد، ولم يقتل مع أبيه في حرب القادسيّة إلّا أخواه الحكم وجبر كما سلفت الإشارة إلى ذلك، ولم يعلم عن باقي إخوته كأسيد أبو أُميّة شيء، وله أُخت واحدة اسمها صفيّة وقد تزوّجها عبدالله بن عمر بن الخطّاب وقد أدركت صحبة النبيّ صلى الله عليه وآله وكان نافع مولى ابن عمر يروي عنها كما ذكر ذلك ابن عبدالبر في الاستيعاب وهي تروي عن عائشة.

وكيفما كان فإنّ هذه المرأة كانت تحبّ المختار حبّاً شديداً من ثَمّ ما برحت تحثّ زوجها عبدالله بن عمر في الليل والنهار على خلاصه من السجن، ولمّا أُطلق المختار من السجن زار أُخته في المدينة وحين رأت الأثر الذي تركه سوط

---

(١) ص١٤٨ (منه).

(٢) ج٣ ص٧٨ (منه).

(٣) ذوب النضار لابن نما الحلي، ص٥٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٥٠؛ العوالم، ص٦٢٩.

ابن زياد في عينه شهقت شهقت عاليه وهوت إلى الأرض مغمّى عليها وعلى أثر ذلك فارقت الحياة كما روى ذلك الأسفراييني في قرّة العين وأبو مخنف.

أولاده وأزواجه

تزوّج المختار عدداً من الزوجات ذكر المؤرّخون ثلاثاً منهنّ، إحداهنّ: أُمّ زيد الصغرى بنت سعد بن عمرو بن نفيل (ذكرها في المختار الثقفي ص١٥). والثانية: أُمّ ثابت بنت سمرة بن جندب، والثالثة: عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري وقد ترجمنا لهما في كتاب «رياحين الشريعة».

وكانت عمرة سيّدة جليلة وفيّة، وكانت متفانية في ولاء أميرالمؤمنين عليه السلام وقتلها مصعب بن الزبير[1] وله ولد يكنّى أبا محمّد ويدعى الحكم بن المختار من أصحاب الإمام الباقر، وسوف يأتي في محلّه.

ومجمل القول: أُسرة المختار كلّهم من شيعة الإمام حيدر الكرّار عليه السلام.

سبب تلقيبه بكيسان ونشأته الطيّبة

جاء في كتاب «المختار الثقفي» أنّ أباه أبا عبيدة أقبل به ـ وهو طفل ـ إلى الإمام أميرالمؤمنين فأجلسه الإمام عليه السلام على ركبتيه وراح يمسح رأسه وهو يقول: يا كيس يا كيس ومعناه الذكي النابه، إلّا أنّ عدوّ المختار كساه بزّة أُخرى ونسب إليه مذهب الكيسانيّة وقالوا: هو مخترعه، وتحقيق المسألة كالتالي:

كانت الكيسانيّة تقول بإمامة محمّد بن الحنفيّة بل غالى بعضهم فزعم أنّ إمامته كانت من قبل أبيه وقد ورثها منه وبناءاً على هذا فإنّ صلح الحسن وثورة

---

(١) قالت عمرة: هذه شهادة أرزقها ثمّ الجنّة والقدوم على رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته ثمّ قالت: والله لا يكون آتي (مع) ابن هند فأتبعه وأترك ابن أبي طالب وشيعته، اللهمّ اشهد أنّي متّبعة نبيّك وابن نبيّه وأهل بيته وشيعته، فأمر بها مصعب فأخرجت ما بين الحيرة والكوفة وقتلت صبراً.

الحسين عليه السلام كان بإيعاز منه، ولو لم يكن الأمر بإذنه لأوشكا ـ نعوذ بالله ـ أن يضلّا ومن هذا القول الساقط نشأ القول بالحلول والتناسخ.

وقال بعضهم: كانت إمامة محمّد بن الحنفيّة قد انعقدت له بعد شهادة أخيه الحسين وهو حيّ وقد غاب في جبل رضوى وسوف يخرج في آخر الزمان وهو المهدي الموعود ويظهر من الأخبار التي نوردها بعد هذا الفصل أنّ ظهوره بمنزلة ظهور الشمس في رائعة النهار والحقيقة أنّ ساحة المختار مبرّأة من هذه الدعاوي مضافاً إلى أنّ هذا المذهب منسوب إلى كيسان بن أبي عمرة مولى أميرالمؤمنين عليه السلام كما صرّح بذلك الطبري في تاريخه والشهرستاني في الملل والنحل وغيرهما، وتردّد بعضهم بنسبة المذهب بين المختار وأبي عمرة.

وصفوة القول: إنّ المختار بريء ممّا ينسب إليه وأنّه من تهم ذوي الشنئان الذين اتّهموه بها والذي يظهر من روايات المؤرّخين أنّ المختار نشأ في الطائف حيث يقيم الثقفيّون أعمامه وقضى طفولته هناك في ذلك المناخ الطلق المعتدل وتنسّم تلك النسائم العليلة حتّى ناهز الثالثة عشر من العمر، وعرف بالفروسيّة وشديد الرماية وقوّة المصارعة حتّى فاق أقرانه، وكان من حيث الذكاء ونقاء الفطرة والفصاحة والاستعداد من الطراز الأوّل، ولمّا استشهد والده في حروب القادسيّة أقام هو بالمدينة المنوّرة وكان يحضر مجالس الصحابة ويقيم معهم ويراود محافل التابعين ويكتسب من فيوضاتهم العلميّة لاسيّما أميرالمؤمنين وسائر بني هاشم.

وفي عهد عمر وعثمان كان يؤسيه ما ينزل بأهل البيت من الظلم والغمط ويؤلمه غصب حقّهم حتّى قتل عثمان ومال الناس إلى أميرالمؤمنين فبايعوه. وممّا لا ريب فيه أنّ المختار كان ممّن بايعه يومئذٍ، واصطحب عمّه سعد بن مسعود إلّا أنّنا لا نعثر له على ذكر في حرب الجمل وصفّين، والاحتمال قائم على

أنّه منضوٍ تحت قيادة عمّه وكان عمّه يستخلفه إمّا على المدينة أو على المدائن عندما يغيب عنها لإصلاح بعض الأُمور.

وقال ابن نما في «رسالة أخذ الثار»: فلمّا ولي المغيرة بن شعبة الكوفة من قبل معاوية ـ لعنه الله ـ رحل المختار إلى المدينة وكان يجالس محمّد بن الحنفيّة ويأخذ عنه الأحاديث[١].

وأقام في الكوفة أيّام معاوية بن أبي سفيان بالقرب من المسجد وكانت له ضيعة يأكل منها.

وقال ابن نما في ذوب النضار «رسالة أخذ الثار»: ففي بعض الأيّام لقيه معبد بن خالد الجدلي ـ جديلة قيس ـ فقال له: يا معبد، إنّ أهل الكتاب ذكروا أنّهم يجدون رجلاً من ثقيف يقتل الجبّارين وينصر المظلومين ويأخذ بثار المستضعفين، ووصفوا صفته فلم يذكروا صفة للرجل إلّا وهي فيّ غير خصلتين أنّه شابّ وأنا قد جاوزت الستّين، وإنّه رديء البصر وأنا أبصر من عقاب. فقال معبد: أمّا السنّ فإنّ ابن الستّين والسبعين عند أهل ذلك الزمان شابّ، وأمّا بصرك فما تدري ما يحدث الله فيه لعلّه يكلّ. قال: عسى، فلم يزل على ذلك حتّى مات معاوية وولي يزيد[٢].

القول في سبب حبسه

بعد هلاك معاوية أقبلت الكتب من أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام حتّى أرسل إليهم مسلماً بن عقيل، فنزل مسلم بدار المختار بن أبي عبيدة ولو علم بصلاح غيره لنشر الدعوة لما فاته.. وليس نزوله على المختار بالأمر السهل أو الهيّن.

ومجمل القول أنّ المختار أخذ يدعو الناس إلى بيعة مسلم ويحرّضهم على

---

(١) ذوب النضار، ص٦٨.

(٢) ذوب النضار لابن نما الحلّي، ص٦٨.

ذلك حتّى بايعه ثمانية عشر ألفاً بذلوا له الطاعة وألقوا إليه زمام القيادة، وانتظروا بالقيام خروج النعمان بن بشير من الكوفة، ولكن قدوم ابن زياد إليه أرجأ الأمر وخرج مسلم من بيت المختار لئلّا يعلم به أحد ونزل بدار هاني بن عروة.

وفي كتاب «المختار الثقفي» يقول: ما كان المختار يظنّ أنّ أهل الكوفة ينكثون بيعة مسلم ويلجأون إلى ابن زياد فذهب إلى ضيعته وتدعى «لقفاً» وتقع خارج الكوفة، وجائه الخبر عن غدر الكوفة بمسلم، فحمي غضبه وعقد راية خضراء وأعطاها عبدالله بن الحارث وأقبل ومعه الموالي وناس من ثقيف من الضيعة حتّى باب الفيل في مسجد الكوفة، فراى الجيش قد طوّق الكوفة والناس يقبلون زرافات ووحداناً على ابن زياد لأخذ البيعة، فعلم أنّه بهذا العدد القليل لا طاقة له على مناجزة جيش بأسره، فقال له أصحابه: هلمّ ندخل تحت راية الأمان التي رفعها عمرو بن حريث حتّى نرى لمن عاقبة الأمر؟ وطمأنه عمرو على إنقاذه من القتل والعمل على فكاكه، فرضي بذلك مكرهاً وانضمّ إلى عمرو بن حريث وهو في غاية الحزن والكئابة حتّى أمر ابن زياد بإحضاره ولمّا وقعت عينه عليه ناداه وهو غاضب: أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل وتتولّى أبا تراب وولده؟

فقال: أمّا عليّ وأولاده فأنا أتولّاهم لأنّ الله ورسوله يحبّهم ولكنّي لم أنصر مسلم وجئت من ضيعتي إلى بيتي وشهد له عمرو بن حريث بذلك ولكن ابن زياد عتى وتجبّر ولم يقتنع بقول ابن حريث وراح يقنّع المختار بكلّ قوّة بسوطه حتّى شتر عينه وجرت دمائه، وأمر ابن زياد عندئذٍ بسجنه، وسجنه في الطامورة وهو أخبث سجونه، وبقي في السجن حتّى سجن معه ميثم التمّار فبشّره ميثم وهو في السجن قائلاً: يا أبا إسحاق، ستخرج قريباً من هذا السجن وتقتل عبيدالله بن زياد، فقوي فؤاد المختار من هذه البشارة وكان واثقاً أنّ ما قاله له ميثم هو من غيبيّات أميرالمؤمنين وعلمه الصحيح فوثق بالسلامة من السجن والنجاة....

أقوال في نجاته من السجن وقصّة عمير بن عامر

جاء في الجزء الأوّل المختصّ بأحوال الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام من ناسخ التواريخ، وكتاب قرّة العين للإسفراييني وأبي مخنف أنّ رجلاً من شيعة أميرالمؤمنين ويدعى عمير بن عامر المعلّم الكوفي كان يعلّم الصبيان في الكوفة ويتعيّش من هذه المهنة فاتّفق يوماً أنّ أعرابيّاً دخل الدار التي يتعلّم فيها الصبيان وكان طمئآناً فرأى جرّة ماء فشرب منها وترحّم على الحسين عليه السلام ولعن قاتله، فقام طفل من المتعلّمين وهو ابن سنان بن أنس فلطم الأعرابيّ لطمة قويّة وقال: يا بدويّ، ألا تعلم أنّ قاتل الحسين هو أبي، وسأُخبر ابن زياد بأمرك حتّى يقطع عنقك ويفري أوداجك، فرأى عمير أنّ فتنة أوشكت أن تقع فقام واحتضن الطفل وقبّل وجهه وأشار إلى الرجل بالهرب وأقبل على الطفل يكلّمه بالكلام الرقيق ويطلب منه أن لا يفشي هذا السرّ، فسكت الطفل وهو لعين ابن لعين حتّى عاد إلى البيت، فدخل خربة وأخذ ينطح رأسه بجدارها حتّى أدماه وأدمى وجهه ودخل بيته على هذه الصورة المدمّاة فسألته أُمّه عمّا جرى له، فقال: إنّ المعلّم عمير بالغ في سبّ الأمير عبيدالله وسبّ أبي فلمّا نهيته عن ذلك ضربني ضرباً مبرحاً حتّى أدماني، ولمّا علم أبوه بالحادث أسرع الخُطى إلى ابن زياد لعنهما الله وأخبره بما جرى فغضب ابن زياد غضباً شديداً وأمر بإحضار عمير فوراً وبعد أن علاه بالسوط ضرباً أمر برميه في الطامورة، فسمع عمير أنيناً يصكّ سمعه من أحد جوانبها ولمّا وقف على الصوت علم أنّه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فلمّا رآه المختار عرفه فسأله: لماذا سجنوك؟ فحكى له ما جرى عليه من ابن سنان، فقال له المختار: لاضير عليك سوف يطلق سراحك عن قريب ولو مننت عليّ بقرطاس والقلم والدواة لكي أكتب رسالة إلى صهري عبدالله بن عمر لعلّه يستطيع تخليصنا

من هذا السجن، فقال له عمير: اطمئنّ سأنجز لك هـذا العـمل وسـوف أعـمل جهدي في ذلك.

من ناحيةٍ أُخرى: لمّا بلغ ابنة أُخت عمير حادثة سجنه وكانت حاضنة لحصينة زوج ابن زياد ومرضعة لأولادها غضبت غضباً شديداً فحملت ولداً لابن زياد إلى أُمّه حصينة ودخلت عليها وهي تقول: أهذا جزائي منكم على عنائي في حضانة ابنكم، فقد عمد زوجك ابن زياد إلى خالي فأوسعه ضرباً بالسياط بشهادة فتًى غرّ كاذب ورماه في قعر سجن مظلم، فهذا ولدك خذيه فلا طاقة لي بعد اليوم على رضاعه وحضانته، فاضطربت حصينة من قولها وطمأنتها قائلة: لا يأتي المساء حتّى يكون خالك اليوم طليقاً، ولمّا عاد ابن زياد إلى بيته عتبت عـليه حـصينة ولامته وعنّفته فلمّا استوضحها عن السبب، حكت له حصينة الذي جرى وقالت: أُريد منك إطلاقه الساعة.. وأن تعتذر إليه وتخلع عـليه، وكـانت لحـصينة عـند ابن زياد منزلة رفيعة، فوعدها ابن زياد بتلبية رغبتها فأطلق لها عميراً واعتذر إليه بعد أن خلع عليه خلعة فاخرة.

فلمّا رجع عمير إلى بيته عمل بالمال الذي أعطاه ابن زياد إيّاه مأدبـة فـاخرة وحملها إلى حارس السجن فلم يكن في بيته فسلّم الهديّة إلى أهله، ولمّا عـاد السجّان إلى منزله ورأى الهديّة النفيسة في البيت حدّثته نفسه بأنّ عميراً لابدّ وأن يريده على عمل يؤدّيه له وعمل عمير في اليوم الثاني نظير تلك الهديّة وحملها إلى بيت السجّان، فقال له السجّان حينئذٍ: ما حاجتك يا عمير؟ فـقال: ليس لي حاجة ولكنّي نذرت نذراً لئن أنجاني الله من السجن لأهدينّ لك هذه الهـديّة، فقال السجّان: أصدقني بحقّ مولانا الحسين عليه السلام وقل لي بحاجتك فسأقضيها لك إن شاء الله.

وحين سمع عمير باسم الحسين بكى بكاءاً عالياً ثمّ أخـبره بـحاجته وقـال:

احمل إلى المختار بياضاً ودواة وقلماً في السجن، فقال له السجّان: لا تخش شيئاً فسوف يبلغه ذلك غداً، ولكن أحضر خبزاً غداً وضع الأدوات بين الأرغفة وجئني بهذا إلى السجن وقل: إنّي نذرت نذراً إن خلّصني الله أن أهدي هذا الخبز إلى أهل السجن فأُطعمهم إيّاه والآن جئت لأفي بنذري، وسوف أشتمك وأدفعك عنّي، فألحف عليّ بالسؤال وقل لى: احمله أنت بنفسك، فإذا قلت لي ذلك فسآخذ منك الطبق وأوصل حاجة المختار إليه، ثمّ أأخذ منه الكتاب وآتيك به، فعمل عمير بما أوصاه السجّان وعاد بالكتاب إلى بيته وأعدّ العُدّة للسفر إلى الحجاز وجاء ابن زياد وقال: إنّي عزمت على السفر إلى مكّة فأعطاه ابن زياد راحلتين ودراهم كثيرة فخرج عمير ينحو المدينة وكان ابن زياد قد اشترط عليه أن لا يلقى في سفره عبدالله بن عمر، ولكن عمير ما إن بلغ المدينة وطاف بقبر النبي ﷺ حتّى أسرع إلى ملاقات عبدالله بن عمر، وحين دخل عليه وجد زوجه صفيّة وهي أُخت المختار تعاتبه وهي دامعة الطرف وتقول له: مالك تغضي عمّا حدث لأخي فلا تكتب كتاباً لأعلم ما الذي جرى له من عدوّه وقد مرّ زمان وأنا لا أعلم ما الذي صنع به هذا الجائر.

وعندئذٍ كشف عمير عن شخصه وقال: أنا رسول المختار إليكم وهذا كتابه، فلمّا قرأ عبدالله الكتاب بشّر زوجه بسلامته وقال: دعيني أسأل عميراً عن شأن المختار وضرب بينهما ستراً وجلست صفيّة ورائه وراحت تسأله عن أخيها وما أن أخبرهابضرب ابن زياد له وشتر عينه وجريان الدماء منها حتّى جزعت صفيّة وقامت من مجلسها وجزّت شعرها وربطته في منديل وقذفت به عبدالله وقالت: لا يضمّني وإيّاك سقف واحد حتّى يخلص أخي. وقال لها عبدالله: ما الذي أصنعه ولا أجد رسولاً يحمل كتابي إلى يزيد بن معاوية؟ فقال عمير: سأكون أنا الرسول، فقام عبدالله وكتب الكتاب إلى يزيد، فتناول عمير الكتاب بيده وخرج ناحية الشام

وبقي أربعة عشر يوماً في حيره لا يجد منفذاً ينفذ به إلى يزيد وكان يحضر في المسجد ولا يجد الجرأة التي تمكّنه من لقائه.

وبما أنّ أهل الشام تغيّرت قلوبهم على يزيد بعد قتل سيّدالشهداء فقد منعوا أحداً من الوصول إليه حتّى تفرّس ذات يوم بعمير إمام جماعة المسجد فعلم أنّه رجل من أهل العراق فاصطحبه إلى بيته وراح يسأله عن حاله، وما كان عمير ليجرأ بالبوح بمقصده إلى أن خاطبه إمام جماعة المسجد ذات يوم قائلاً: أيّها الضيف العزيز، ناشدتك بمولانا الإمام الحسين عليه السلام إلّا ما أخبرتني بما تضمر لعلّي أعينك، فلمّا سمع عمير اسم الحسين عليه السلام انهمرت الدموع من عينيه وأخذ يبكي من دون اختياره ثمّ شرع يقصّ عليه الحكاية من الأوّل إلى الآخر، فقال الرجل: الله أكبر، فلو أنّك بُحتَ بغرضك لغيري لما قضيت لك حاجة، والآن ستكون ذريعتك إلى غرضك ذهابك غداً إلى الحمّام وسوف أرسل لك ثياب جنديّ فالبسها وتطيّب واقصد قصر يزيد فسوف تجد هناك قوماً من الجند فلا تحيّهم ولا تلطف بهم وادخل مسرعاً فستجد مكاناً رحباً مفروشاً بالفراش الملوكي، وعلى اليمين مصطبّتان وعلى اليسار مثلهما وعليهما جماعة من الحرس فلا تلقى بالاً لهما، واجتز المكان مسرعاً فستصل إلى الحاجز الثاني وهناك تجد الأرض قد كسيت بالديباج وعلى الجانبين مصطبّتان؛ لكلّ جانب منهما اثنتان، وعليها الدروع والسيوف معلّقة فاجتز من هناك وستصل إلى الحاجز الثالث وهناك تجد الرياش أوفر والتزيّن أكثر، والأرض مفروشة بالديباج الأحمر فاجتز المكان مسرعاً إلى الحجاز الرابع وستجد قوماً هناك يقال لهم «الطشتية» لأنّهم حملوا رأس مولانا إلى يزيد لعنه الله في طشت، فلا تلقي لهم بالاً واجتزهم إلى الحجاز الخامس وفيه قد فرشت أرضه بالديباج الأصفر وعلى اليمين واليسار مصطبّتان عليهما الغلمان الصقالبة يروحون عنهم بالمراوح وهؤلاء مستشاروا يزيد،

فاجتزهم إلى الحجاز السادس فستجد الأرض قد فرش بالحشايا من ريش النعام ولا تجد هناك أحداً من الناس ومنه تنفذ إلى الحجاز السابع وسوف تلاقيك عمارة شاهقة وعليها غلام جميل الشكل مليح الصورة، يرتدي الثياب السود لأنّه لم يخلع السواد عنه منذ استشهد الإمام الحسين عليه السلام ويزيد مشغول به قد ملك عليه لبّه، وخوّله كلّ ما يملك وأسند إليه أُمور القصر كلّها، وأمر أهل القصر بطاعته وهو لا يأكل إلّا من كدّ يمينه ولم يذق طعام يزيد، فأعطه الكتاب وسوف تحصل على ما تريد.

قال عمير: فعملت بما أوصاني به حتّى وصلت إلى ذلك الفتى، فلمّا وقعت عينه عليّ قال لي: أنت عمير بن عامر الهمداني؟! قلت له: أجل ولكن أخبرني كيف عرفتني وأنت لم ترني؟ ومن أين علمت حاجتي؟ فقال لي: جائني مولاي الحسين في المنام قبل حضورك بأربعة عشرة ليلة وقال لي: سيأتيك من رجل يدعى عمير بن عامر الكوفي ومعه كتاب من المختار فاقض حاجته وها أنا قائم على جمر انتظارك فأقم هنا حتّى يخرج يزيد اللعين من الحمام فإذا ما خرج قضيت لك حاجتك.

قال عمير: فبينما أنا على هذه الحال وإذا بي أبصر غلامين كأحسن ما خلق الله من الغلمان وعليهما أقبية الديباج والدمقس والزنانير المطعمة بالذهب وفي يد أحدهما جام قد أُذيب فيه فتيت المسك، وفي الأُخرى جام مليء بماء الورد وهما يخطوان باتجاه الحمام الواقع في منتهى الدهليز، فلمّا خرج يزيد من الحمام سكبا عليه الجامين وحينئذٍ ملئت عيني من يزيد لعنه الله فلم أُشاهد عليه سيماء الملوك، فقد كان حالك الجبين وعلى خرطومه أثر ضربة واضحة وله شفتان غليظتان وفي يده عصًى، وقد حفروا على خشبة العصى قوله: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، يزيد أميرالمؤمنين، وفي رجليه نعلان مطرّزان بالذهب، فتقدّم نحوه

الغلام وقال له: من يوم قتلت سيّدي الحسين وأنت تعدني قضاء حاجة في كلّ يوم، وإلى اليوم لم أسألك حاجة واحدة والآن أُريد منك أن تجيب على هذا الكتاب.

فلمّا قرأ يزيد الكتاب قال للفتى: لو طلبت منّي مأة ألف دينار لكان أسهل عليّ من ذلك، ولكن لابدّ من الوفاء لك، ثمّ عمد إلى كتابة الجواب فيه إطلاق المختار والاعتذار منه والخلع عليه، وإعطائه راحلة يسافر عليها وتهيئة وسيلة ذلك ليلحق بعبدالله بن عمر، وتناول عمير الكتاب مسرعاً وجدّ بالسير حتّى وصل الكوفة ودفع الكتاب إلى ابن زياد، فلمّا اطّلع عليه قال له: ويحك يا عمير، فعلت فعلتك، ثمّ أطلق سراح المختار من السجن وأمر له بحمام وخلعة فاخرة، وقال له: اخرج من الكوفة وقد أمهلتك ثلاثة أيّام، فسأضرب عنقك إن وجدتك فيها بعد ذلك. فجاء المختار مع عمير بن عامر إلى بيته واستعدّ من يومئذٍ للسفر إلى المدينة وفي الطريق رآه أحد أصحابه فسأله عمّا آل إليه أمره وعمّا جرى لعينه، قال: شترها ابن الزانية عبيدالله بن زياد. وبناءاً على ما رواه الطبري أنّ لقائه بالرجل كان في واقصة، والرجل يدعى ابن عرق مولًى لثقيف، وقال للمختار حين رآه: مالي أراى عينك على هذه الحال، قال: فعل بي ذلك ابن الزانية ـ ويعني به ابن زياد ـ قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأعضائه إرباً إرباً، ولأقتلنّ بالحسين عدد الذين قتلوا بيحيى بن زكريّا وهم سبعون ألفاً)[1].

---

(١) تاريخ الطبري، ج٧ ص٥٩ (منه ﷺ). وسياق الطبري كما يلي: ما بال عينك صرف الله عنك السوء؟ قال: خبط عيني ابن الزانية بالقضيب خبطة صارت إلى ما ترى، فقلت له: ماله شلّت أنامله، فقال المختار: قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأباجله وأعضاءه إرباً إرباً، فعجبت لمقالته فقلت له: ما علمك بذلك رحمك الله، فقال لي: ما أقول لك فاحفظه ... الخ. تاريخ الطبري، ج٤ ص٤٤٢.

ومجمل القول: إنّ المختار وصل إلى المدينة ودخل على عبدالله بن عمر فأخبر عبدالله صفيّة أُخت المختار وزوج عبدالله فاقبلت نحوه واعتنقته وتباكيا حتّى وقعا مغمّى عليهما، فلمّا أفاق المختار كانت أُخته لم تفق بعد فلمّا حرّكوها وجدوها قد أسلمت الروح، فجهّزها المختار بعد أن بكى عليها بكاءاً شديداً ولمّا ألحدها خرج قاصداً مكّة.

تمّ مضمون خبر عمير بن عامر، والحقير ـ المؤلّف ـ بذل جهده بقدر الاستطاعة لتلخيصه إلى الحدّ الذي يراه القارئ عليه، ونقلته هنا مع ضعف سنده، والعلم عند الله[1].

ومجمل القول أنّ المختار دخل مكّة وفيها عبدالله بن الزبير يدعو إلى نفسه ويثير الغوغاء على يزيد ويأخذ البيعة لنفسه ويزعم المطالبة بدم الحسين....

ما جرى بين المختار وعبدالله بن الزبير

ولمّا التقى بابن الزبير شارطه على البيعة له على أن لا يقطع أمراً دونه وأن يكون أوّل داخل إلى مجلسه وآخر خارج منه. ثمّ إذا استقرّت الأُمور لابن الزبير ونودي به خليفة على بلاد الإسلام كلّها أسند للمختار أعزّ المناصب وأرفعها، فرفض ابن الزبير هذه الشروط.

إن قلت: ابن الزبير ادّعى الخلافة بالباطل فكيف بايعه المختار ورضي به وأعطاه القبول من نفسه؟

قلنا: إنّ المختار يعلم علم اليقين بعداوة ابن الزبير لبني هاشم وهو يعلم أيضاً

---

(١) والواقع أنّ المؤلّف لم يذكر له سنداً لنعرف ضعفه من قوّته ولكنّه عزاه إلى الإسفراييني وناسخ التواريخ وسكت عن سنده. والحكاية موضوعة ما في ذلك ريب، دلّ على وضعها السياق الغريب المشعر باعتماد الفنّ القصصي في تلك الحقبة من الزمن ولا أرى حاجة تدعو إلى نقلها.

بعثمانيّته ولكنّه أراد أن يستغلّ عداوته لبني أُميّة كذلك فبايعه بيعة صوريّة يتقوّى به لينتقم من بني أُميّة لأنّ ابن الزبير في حرب معهم، مِن ثَمّ كانت شروطه عبارة عن تعاهد مجلسه في الدخول والخروج ليكون وزيره وعن اختيار أحسن الأعمال له ليستعمله على الكوفة كي يثأر بالحسين عليه السلام من قتلته وابن الزبير لم يخضع له لعلمه بدلالة هذه الشروط فتركه المختار وغادر إلى الطائف وأقام سنة هناك بين قومه ثمّ عاد ثانية إلى مكّة وعقد البيعة لابن الزبير بالشروط المبرمة سابقاً ورضي بها ابن الزبير ولكن يزيد حشد قوّاته وزجّ بها ناحية المدينة بقيادة مسرف بن عقبة المرّي، وأباح المدينة ثلاثة أيّام وقتل أهلها قتلاً عاماً ذريعاً وعرفت هذه الوقعة بوقعة الحرّة، ثمّ غادر مسرف بن عقبة إلى مكّة بفيالقة لحرب ابن الزبير ولكنّه في الطريق هلك وذهب إلى جهنّم وبئس المصير، واستخلف على الجيش الحصين بن نمير واتّقد أوار الحرب بين ابن الزبير وعسكر يزيد.

فحمل المختار من عسكر ابن الزبير وهو يقول: إليّ إليّ أنا ابن عبيدة بن مسعود، أنا كرّار لا فرّار[1] وتحدّر عليهم كأنّه السيل من علّ يقتل فيهم ويقطع الأيدي والأرجل والرؤوس وصنع تلالاً من القتلى حتّى هلك يزيد والحرب قائمة فقوي ابن الزبير يومئذٍ ورجحت كفّته وبايعه أهل الحجاز كلّهم فاستعمل عبدالله بن يزيد والياً على الكوفة فأخذ البيعة لابن الزبير من جماعة كثيرة وعندئذٍ غيّر ابن الزبير رأيه في الأخذ بثار الحسين عليه السلام[2] وبقي المختار مع ابن الزبير مدّة خمسة

---

(١) في كتاب أصدق الأخبار للسيّد محسن الأمين ص٢٧ يقول: وبايع المختار ابن الزبير على شروط شرطها وأقام عنده وحارب معه أهل الشام وقاتل قتالاً شديداً وكان أشدّ الناس على أهل الشام. ص ٣٤ ط العرفان صيدا ١٣٣١، نشر بصيرتي ـ قم.

(٢) كان ابن الزبير منذ البداية لا يقصد الجدّ في المطالبة بالثأر بل كان دجّالاً يريد جمع الناس حوله. (المترجم)

أشهر فلم يف له وعرف أنّ غرض ابن الزبير الأكبر هو تأسيس الملك وتشييد دعائم السلطان. وفي تلك الأيّام جاء هاني بن أبي حيّة الوادعي معتمراً من الكوفة فالتقى به المختار وسأله عن الكوفة وأهلها، فقال له هاني بن أبي حيّة: بايع الناس ابن الزبير ولكنّهم يعوزهم القائد فلو كان عليهم رئيس لأمكنه فتح العراق كلّه ولضمّ إليه الحجاز مع الشام، فقال له المختار: أنا ذلك الرجل الذي يجمعهم تحت راية واحدة، ومن يومئذٍ فارق ابن الزبير وقصد كوفان حتّى بلغ نهر الحيرة في يوم الجمعة فاغتسل ولبس أحسن ثيابه واعتمّ بعمامة له وتقلّد سيفه واعتلى غارب جواده ودخل الكوفة على تلك الهيئة وهو يقول: فوالذي أنزل القرآن، وشرع الأديان، لأقتلنّ من أزد وعمّان ونهد وخولان غضباً لابن بنت نبيّ الرحمن ...[1] وكلّما مرّ على ملأ من الناس قال لهم: أبشروا بالنصر والفرج، أتاكم ما تحبّون.

وكان سليمان بن صرد الخزاعي والمسيّب بن نجبة الفزاري وعبدالله بن وال التميمي في ذلك الوقت يعدّون للخروج لأخذ الثأر وقتل قتلة سيّدالشهداء وكانت نيّة القوم على هذا من يوم قتل سيّدالشهداء ويدعون الناس لذلك سرّاً وقد أرسلوا دعاتهم إلى الأطراف والأكناف حتّى هلك يزيد لعنه الله فقال لسليمان آن أن نخرج الآن، فقال لهم: إنّ قتلة سيّدالشهداء عليه السلام هم وجوه أهل الكوفة ولا طاقة لكم بهم وأنتم على هذه الحالة فتريّثواودعوا العجلة وادعوا الناس لهذا الأمر وهكذا فعلوا حتّى دخلت سنة أربع وستّين للهجرة أجمع رأيهم على الخروج إلى

---

(١) كلّ من ذكر هذا السجع ذكره للمختار وهو يغادر الكوفة على عكس ما ورد عند المؤلّف وله سياق أطول ممّا ذكره المؤلّف، راجع لذلك: بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٥٣؛ العوالم، ص٦٧٢؛ الفتوح، ج٥ ص١٤٦؛ مستدرك سفينة البحار، ص٢٠٨. وقال: ومن الفصحاء البلغاء المختار بن أبي عبيدة الثقفيّ له كلمات فصيحة ومنها قوله عند خروجه وذكر الكلمات.

الشام، فلمّا دخلت السنة الخامسة والستّين خرجوا من الكوفة في ربيع الأوّل وعسكروا خارجها وذهبوا إلى كربلاء حيث قبر الإمام سيّدالشهداء عليه السلام وهناك أكثروا من البكاء حتّى خشوا مفارقة الحياة وتابوا وأنابوا وودّعوا القبر ورحلوا تلقاء هيت ومنها إلى قرقيسيا ومنها إلى عين الوردة فعسكروا هناك.

ولمّا هلك يزيد بايع الناس ولده معاوية ولكنّه طلب الإقالة بعد أربعين يوماً فتنحّى عن الخلافة فبايع عبيدالله بن زياد مروان بن الحكم وبايعه أهل الشام فحشد مروان بن الحكم قوّات أهل الشام فكانت عسكراً جرّاراً وأعطى القيادة لعبيدالله بن زياد وسيّرهم إلى عين الوردة لحرب سليمان بن صرد الخزاعي، ولمّا اشتعلت الحرب قتل فيها سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة وعبدالله بن وال وجماعة كثيرة منهم وانتظر الباقون منهم الليل فلمّا أظلّهم انسحبوا من ميدان القتال تحت ستاره البهيم.

المختار يعود للسجن مرّة ثانية

ولمّا خرج سليمان بن صرد الخزاعي بجموعه من الكوفة ودخلها المختار أوجس الحزب الأموي خيفة على نفسه وعرفوا ما ينوي المختار فعله وإنّ شيعة عليّ معه، فاجتمع عمر بن سعد وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث وهم قتلة الحسين عليه السلام ومعهم جماعة من أنصار بني أُميّة عند عبدالله بن يزيد وهو والٍ من قبل ابن الزبير على الكوفة فأخبروه بقصد المختار وقالوا: إنّه دخل الكوفة مستخفياً وأخذ البيعة سرّاً من أهلها وهو أشدّ عليك من سليمان بن صرد ونحن على وجل من أن يباغتنا ليلاً أو نهاراً فلا يبقى منّا ديّاراً، والصلاح في القبض عليه وسجنه، فوافق عبدالله بن يزيد على الأمر وسيّر إليه الجنود بغتة فأسروه ووضعوا القيود في معصميه والغلّ في عنقه واراد أخذه حافياً حتّى باب السجن ولكن عبدالله بن يزيد عارضهم فجيء له بمركب وحملوه عليه وأودعه السجن فكان

يقول وهو في السجن مقيّدٌ: أما وربّ البحار والنخيل والأشجار والمهامه والقفار والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار لأقتلنّ كلّ جبّار بكلّ لدن خطّار ومهنّد بتّار بجموع الأنصار ليسوا بميل أغمار ولا بعزل أشرار، حتّى إذا أقمت عمود الدين ورأبت صدع شعب المسلمين وشفيت غليل صدور المسلمين وأدركت ثأر النبيّين لم يكبر عليّ زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى.

ولمّا قدم أصحاب سليمان بن صرد من الشام كتب إليهم المختار من الحبس: أمّا بعد، فإنّ الله أعظم لكم الأجر وحطّ عنكم الوزر بمفارقة القاسطين وجهاد المحلّين، إنّكم لن تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة ولم تخطو خطوة إلّا رفع ألله لكم بها درجة، وكتب لكم بها حسنة، فابشروا فإنّي لو خرجت إليكم جرّدت فيما بين المشرق والمغرب من عدوّكم بالسيف بإذن الله، فجعلتهم ركاماً وقتلتهم فذّاً وتواماً، فرحّب الله لمن قارب واهتدى، ولا يبعد الله إلّا من عصى وأبى، والسلام عليكم يا أهل الهدى.

فلمّا جاء كتابه وقف عليه جماعة من رؤساء القبائل وأعادوا الجواب: قرأنا كتابك ونحن حيث يسرّك فإن شئت أن نأتيك حتّى نخرجك من الحبس فعلنا، فأخبره الرسول فسرّ باجتماع الشيعة له وقال: لا تفعلوا هذا فإنّي أخرج في أيّامي هذه، وكان المختار قد بعث إلى عبدالله بن عمر (غلامه): أمّا بعد، فإنّي حبست مظلوماً وظنّ بي الولاة ظنوناً كاذبة فاكتب فيّ يرحمك الله إلى هذين الظالمين عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمّد كتاباً عسى الله أن يخلّصني من أيديهما بلطفك ومنك، والسلام عليك.

فكتب إليهما عبدالله بن عمر:

أمّا بعد، فقد علمتما الذي بيني وبين المختار من المصاهرة، والذي بيني

وبينكما من الودّ فأقسمت عليكما لمّا خلّيتما سبيله حين تنظران لي كتابي هذا، والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته.

فلمّا قرءا الكتاب طلبا من المختار كفيلاً[١].

(فلمّا وصل الكتاب إلى عبدالله بن يزيد والي الكوفة وإبراهيم بن طلحة وكان أمير الخراج أطلقا سراح المختار من السجن وطلبا منه كفيلاً أن لا يخرج عليهما ولا ينهض ضدّهما «فأتاهما بجماعة من أشراف الكوفة فاختارا منهم عشرة ضمنوه وحلّفاه أن لا يخرج عليهما فإن هو خرج فعليه ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة ومماليكه كلّهم أحرار...)[٢] فلمّا علم عبدالله بن الزبير بذلك عزل عبدالله بن يزيد من ولاية الكوفة وأقام مكانه عبدالله بن مطيع، ولمّا استقرّ المختار في داره اختلفت الشيعة إليه واجتمعت عليه وكان أكثر شيعة الكوفة من الكيسانيّة القائلين بإمامة محمّد بن الحنفيّة ولكن القائلين بإمامة الإمام السجّاد لا يقلّون عنهم ولكن الكوفة في حكم آل الزبير ويحكمون السيطرة عليها ويجبون خراجها، ومعهم بنو أُميّة والخوارج.

ومجمل القول: إنّ الهمدانيّين والعجم المقيمين في الكوفة وعددهم ينيف على العشرين ألفاً تطلّعوا إلى المختار وأجابوا دعوته وسمّوا الحمراء لحمرة جلودهم، ولم تغب هذه الأخبار عن عبدالله بن مطيع، فأرسل في طلب المختار، فلمّا جاءه الرسل استعدّ للخروج معهم إلى ابن مطيع فدعا بثيابه ليرتديها فتلا زائدة بن قدامة هذه الآية: ﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ**

---

(١) ذوب النضار، ص٩٢.

(٢) ذوب النضار، ص٩٢.

﴿يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١] فأدرك المختار ما يرمي إليه فارتدّ على أعقابه وقال: أنا اليوم وقيد زمّلوني، فقد أخذتني النافضة وأحسبها حمّى شديدة سوف تحول بيني وبين لقاء الأمير، فعاد الرسل وحكوا لعبدالله ما شاهدوه فصدّقهم بما قالوا.

من جهة أُخرى فقد صعب على الكيسانيّة أن يتحرّك المختار مستقلّاً عن إمامهم ابن الحنفيّة وأن يطيعوه قبل أن يأذن لهم من ثَمّ أوفدوا إليه وفداً مسرعاً إلى المدينة فوصلها ولاقى محمّداً وقص عليه واقع الحال.

وفي رواية ابن نما: (قال جعفر بن نما مصنّف هذا الكتاب: فقد رويت عن والدي رحمه الله أنّه قال لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم عليّ بن الحسين، فلمّا دخل ودخلوا عليه خبّره بخبرهم الذي جاؤوا لأجله، قال: يا عم، لو أنّ عبداً زنجيّاً تعصّب لنا أهل البيت لوجب على الناس مؤازرته وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت، فخرجوا وقد سمعوا كلامه وهم يقولون: أذن لنا زين العابدين عليه السلام ومحمّد ابن الحنفيّة[٢].

ظهور المختار وقتله قتلة سيّدالشهداء عليه السلام

ولمّا رجع أُولئك النفر من المدينة إلى الكوفة أعلموا الناس بأنّ الإمام زين العابدين عليه السلام ومحمّد بن الحنفيّة رحمه الله قد أذنا في اتّباع المختار ونصرته. وانضمّ إليهم إبراهيم بن مالك الأشتر بعد علمه بالأمر فقوي عزم المختار لذلك واشتدّ أمره، وكان إبراهيم يشبه أباه في البسالة والشجاعة، أسد يقتل الأُسود، وفارس يزيل الرواسي من مكانها، مع كونه متفانياً في ولاء أهل البيت وحبّهم.

---

(١) الأنفال: ٣٠.

(٢) ذوب النضار لابن نما الحلّي، ص٩٢.

ومجمل القول أنّ خروج المختار كان في السنة السادسة بعد الستّين ليلة الأربعاء في النصف من شهر ربيع الأوّل أو ربيع الآخر، وتوجّه إبراهيم مع من انضوى إليه بعد صلاة المغرب إلى المختار فاستقبله إياس بن مضارب صاحب شرطة عبدالله بن الربيع واعترض طريقه، وقال له: ما هذه الجماعة التي أحاطت بك، أنا على علم بما تخبئ من إيقاد الفتنة، ولم يكن مع إبراهيم سلاح، فقال له: دعني وشأني، قال إياس: هيهات لن أدعك تذهب حتّى أمضي بك إلى الأمير، فغضب إبراهيم ومدّ يده إلى رمح كان يحمله أحد الشرطة فالتقطه من يده وحمل على إياس فطعنه حتّى قطّره، فلمّا ألقاه أرضاً أمرهم فاجتزّوا رأسه وحمله إلى المختار بعد أن فرّ أصحاب إياس، فسرّ المختار بذلك واعتبره بادرة خير، وقال: هذا أوّل الفتح إن شاء الله، ثمّ أمر سعيد بن منقذ أن يوقد النار بأطنان القصب لإشعار أتباعه بدنوّ ساعة الخروج وانطلق نداء الناس عالياً: «يا لثارات الحسين» فارتجّت الكوفة برمّتها فلم يمض طويل وقت حتّى خرج أنصار المختار من الدور والمخابئ وكان على مداخل الطرق جماعة من القادة كزجر بن قيس وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجّاج وحجّار بن أبجر قد أحكموها لئلّا ينفذ أحد إلى المختار ولكن الحصار باء بالفشل فارتعدت قلوب أصحاب عبدالله بن مطيع من الصيحة التي أخذتهم: «يا منصور أمت»، «يا لثارات الحسين» فكانوا يتركون مواقفعهم مضطرّين لينفذ منها أصحاب المختار حتّى اجتمع عنده من أوّل الليل إلى مطلع الصبح ثلاثة آلاف وثمانمائة رجل من أنصاره وأعوانه، عند ذلك أفرغ المختار عليه لامة حربه وراح يرتجز ويقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحة الخدّين عجزاء الكفل
إنّي غداة الروع مقدام بطل لا عاجز فيها ولا وغد فشل

من ناحية أُخرى: عمد عبدالله بن مطيع إلى رجاله ففرّقهم في الجبانات وكانوا

عشرين ألفاً من المقاتلة فجعل معهم جماعة في جبّانة السبيع وجبّانة بشير وجبّانة كندة وجبّانة سالم وجبّانة الصدائيّين وجبّانة مراد وجبّانة السبخة فحموا المسالك ومنعوا المارّة وصاروا كسدّ الحديد منها ولكنّ إبراهيم كان كالشهاب الثاقب كلّما انقضّ على جبّانة مع قلّة من معه فرّق من عليها كأنّها الماشية إذا أبصرت الذئب، وربّما فرّ قوم دون حرب من موقفهم وهاموا في البيداء واستولى عليهم الذعر والهلع إلى حدٍّ لا يكاد توصف، وكان المختار يقاتل بنفسه وهزم العدوّ هزائم منكرة فكان النصر لأصحاب المختار أينما اتّجهوا حتّى بلغوا قصر الإمارة فحاصروه فأسقط ما بيد عبدالله بن مطيع وعلم أنّ كفّة المختار هي الراجحة ولكنّه أخذ يقاوم مكرهاً لعلمه أنّ ذلك لا يجدي نفعاً، وتمهّل حتّى جنّ عليه الليل فتسلّل من القصر ليلاً والتجأ إلى مأمن له واستخفى في أحد البيوت واحتلّ المختار القصر وقضى ليلته فيه، وأمّن كلّ من كان في القصر.

فلمّا أصبح الصباح صلّى صلاة العتمة في المسجد ثمّ صعد المنبر وراح يخطب الناس فانهال عليه الأشراف والعامّة من كلّ حدب وصوب وبايعوه برضاً منهم، وفتح بيوت الأموال فوجد فيها تسعة آلاف درهم فقسّمها بين رجاله وعلم أنّ عبدالله بن مطيع مستخف في بيت أبي موسى الأشعري، فبعث إليه بمأة ألف درهم وقال: اجعلها في نفقتك، فأخذها عبدالله وخرج متوجّهاً إلى البصرة، وفرّق المختار عمّاله على الولايات إلى أذربيجان والموصل والمداين وحلوان والري وهمدان واصفهان وغيرها ما عدا الشام والحجاز ومصر والجزيرة والبصرة وأسند إلى عبدالله بن كامل الشاكري قيادة الشرطة وسوّى الأُمور كما ينبغي أن يسوّيها، وأقبل عليه الشعراء بقصائدهم يمدحونه بها.

وفي الشام بايع الناس مروان بن الحكم فلمّا تمّت له البيعة بعث عبيدالله بن زياد إلى الكوفة وأمره باستباحة الكوفة وقتل أهلها إن ظفر بها ثلاثة أيّام وبدأ

بالتوّابين فقاتلهم وما إن فرغ من قتالهم حتّى ابتلي بزفر بن الحارث الكلابي وكان والياً على الجزيرة من قبل ابن الزبير ودام القتال بينهما عاماً بأكمله، وفي هذه الأثناء هلك مروان بن الحكم فاستخلف ابنه عبدالملك من بعده فأقرّ ابن زياد على قيادته الجيش وأمره بالمسير إلى العراق والقضاء على حركة المختار. فأقبل ابن زياد إلى الموصل وكان داخلاً في ملك المختار، فلمّا رأى عامل المختار على الموصل أن لا طاقة له بابن زياد تنحّى عنه إلى تكريت، وعلم المختار بذلك فوجّه إليه بثلاثة آلاف مقاتل مدداً بقيادة يزيد بن أنس الأسدي فاستقبله ابن زياد بستّة آلاف من الرجال فهزمهم أصحاب المختار هزيمة منكرة وقتلوا أميرهم، وأسروا منهم ثلاثمائة رجل فأمر يزيد بن أنس بضرب أعناقهم فلمّا علم ابن زياد بذلك غضب غضباً شديداً وأقبل نحو القوم ومعه ثمانون ألفاً من المقاتلة وعلم المختار بذلك فاستدعى إبراهيم بن مالك وأمّره على العسكر وأمره بأن ينهد إلى ابن زياد لعنهما الله ولا يبقي أحداً من المقاتلة إلّا أربعة آلاف رجل.

وأمن قتلة المختار بعد وصول هذه الأخبار إليهم فخرجوا من دورهم وحجورهم، واجتمع إليهم أصحابهم وأهل ملّتهم، وكان همّهم قتل المختار فأدرك المختار مرماهم فأرسل إلى إبراهيم بالقدوم عليه على جناح السرعة، وأراد أهل الكوفة الخروج على المختار فقال لهم شبث بن ربعي: تريّثوا بذلك حتّى ألقاه، فأقبل عليه وبلّغه ما يريده أهل الكوفة وما نقموه عليه، فوعدهم وعداً كريماً استراحوا إليه، وغرضه تعطيلهم عن الفتنة حتّى يقدم عليه إبراهيم، وقال له شبث: دعني أرجع وأخبر أهل الكوفة بما قلته، فذهب ولم يعد.

وقال عبدالرحمن الأسدي لأهل الكوفة: إنّي لا أرى صلاحاً في خروجكم اليوم على المختار لأنّ فرسانكم ومواليكم قد اجتمعوا عليه وداروا به والذي أخشاه أن تختلفوا، والخير أن تصبروا حتّى يكفيكم أهل الشام أو البصرة أمر

المختار، فما استكانوا لما قاله وبدأوا يشغّبون على المختار، وخرج كلّ من يشارك في قتل الحسين بعد أن أمنوا.. وتجمّعوا كُتلاً كُتلاً وأقبلوا يريدون قصر الإمارة وبينما هم ينهبون ويسلبون ويشغّبون وإذا بإبراهيم قد هجم عليهم كأنّه القضاء من السماء وصاح صائحهم «يا لثارات الحسين» وحمي الوطيس، وفقتلوا جماعة كثيرة وأسروا خمسمائة شخص وفرّ الباقون وأخذوا الأسرى إلى المختار فقال: انظروا من حضر منهم كربلاء فاقتلوه، فقتلوا مأتي رجل منهم وثمانٍ وأربعين رجلاً وأطلقوا سراح من تبقّى منهم.

هدم المختار بيوت قتلة الإمام الحسين عليه السلام

ثمّ أمر المختار أبا عمرة وقال له: خذ معك ألفاً من الفعلة وبأيديهم المعاول فليهدموا كلّ دار شارك صاحبها في قتل الحسين عليه السلام إلى الأرض وكان أبو عمرة يعرف هذه البيوت بيتاً بيتاً، ويعرف أصحابها، فهدم بيوتاً كثيرة ونهب أموالها وأعطاها أبناء العجم الذين كانوا مع المختار، وكانوا يضربون عنق كلّ من اشترك في واقعة كربلاء من دون إمهال، وقال المختار: ليس من ديني ترك خبيث واحد من قتلة الحسين عليه السلام.

قتل الخبثاء الذين داسوا جثمان الإمام عليه السلام

وبدأ المختار بقتل أُولئك الخبثاء العشرة الذين أجروا الخيل على جسم الحسين عليه السلام وهم الذين جاؤوا ابن زياد وقال: أعطنا الجائزة، فقال لهم: ما الذي فعلتموه لأعطيكم إيّاها؟ فقالوا:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكلّ يعبوب شديد الأثر

قتل عمرو بن الحجّاج

واختلفوا في كيفيّة هلاكه، فقال بعضهم: إنّه ركب راحلته وقصد واقصة ولم يعلم أحد بما جرى له بعد ذلك. وقال بعضهم: عثر عليه ميّتاً من شدّه العطش

فعزلوا عندئذٍ راسه عن جسمه وحملوه إلى المختار

وقال بعضهم: هرب إلى البصرة وكان خائفاً على نفسه لأنّه من قتلة الإمام عليه السلام فذهب إلى شراف، فقال له أهلها: ابتعد عنّا لأنّنا نخاف سطوة المختار، فذهب منهم إ لى البيضة الواقعة بين بلاد طي وبلاد كلب فعطش هناك عطشاً شديداً ثمّ هلك وعجّل الله بروحه إلى النار.

وهذا هو ابن الزنا المأمور بحماية الفرات وهو القائل: يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا بقتل من مرق من الدين، فكانت عاقبته أن قتله الله عطشاً.

قتل خولّى ابن يزيد الأصبحي

وأرسل المختار أبا عمرو ومعه جماعة فأحاطوا ببيت خولّى واقتحموه، فهرب منهم واستخفى في الكنيف عنهم وقبّع في قوصرّة ففتّش أصحاب المختار بيته، فقالت زوجته النوار: لا علم لنا به أين ذهب؟ وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء، لأنّ المرأة كانت من أهل الولاء، وكرهت زوجها وحاربته يوم رأته قد جاء برأس الحسين عليه السلام ووضعته في «التنور» وقد ترجمت لها في كتاب (رياحين الشريعة) في تراجم نساء الشيعة ص٢٩٢ بالتفصيل.

ومجمل القول أنّهم أخرجوه من تحت القوصرّة وذهبوا به إلى المختار، فتلقّاهم في الطريق فقال لهم: ردّوه إلى بيته واقتلوه على باب داره وأحرقوا جيفته بعد القتل، وهذا اللعين هو الذي حمل رأس سيّدالشهداء إلى الكوفة.

قتل حكيم بن الطفيل

وهو الذي سلب أبا الفضل العبّاس وكان يقول: رميت الحسين بسهم تعلّق بسرباله ولم يجرحه، فأرسل المختار ورائه عبدالله بن كامل ومعه جماعة من أعوانه فقبضوا عليه فتشفّع أهله بعدي بن حاتم إلى المختار، فلمّا بلغ الخبر

عبدالله بن كامل خاف أن يقبل شفاعته لأنّ عدي بن حاتم كبير الجاه عندهم من ثمّ وقعت الشفاعة عند المختار موقع الرضا لذلك عمد عبدالله بن كامل فأوثق يديه من الخلف وقالوا له: سلبت قمر بني هاشم ابن أميرالمؤمنين ثيابه والآن نحن نجرّدك من ثيابك ورميت الحسين بسهم فسنجعلك للسهام غرضاً، ثمّ رموه بالسهام حتّى ذهبت نفسه إلى جهنّم وبئس المصير.

قتل مالك بن النسر ومعه آخران

جاء جماعة إلى المختار فأخبروه بأنّ مالكاً بن النسر الجهني في القادسيّة وهو الذي ضرب الحسين عليه السلام وأخذ برنسه، ومعه عبدالله بن أسيد الجهني، وحمل بن مالك المحاربي وكلاهما من قتلة الحسين عليه السلام، فأمر المختار مالك بن عمرو النهدي وهو من رؤساء أصحابه مع جماعة منهم فباغتوهم وأسروهم وساقوهم إلى المختار فبلغوه عند العشاء، فخاطبهم قائلاً: يا أعداء الله ويا منكري كتاب الله، ويا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته، قتلتم ابن رسول الله ومن أمرتم بالصلاة عليه؟ فقال اللعناء: أجبرونا على ذلك فاعفو عنّا ومنّ علينا، فقال المختار: فهلّا منتم على الحسين عليه السلام عففتم عن قتله؟! ثمّ وجّه خطابه إلى مالك بن النسر وقال: أنت الذي ضربت فرق الحسين وأخذت برنسه، قال بعض الشيعة: إنّ فاعل ذلك هو هذا اللعين، ثمّ أمر المختار بقطع أصابعه ثمّ قتله مع رفيقيه وأرسلهم جميعاً إلى سقر.

أقول: ضبطه بعضهم بالباء التحتانيّة فقال: مالك بن بسر وهو من قبيلة كندة، وهو الذي ضرب الحسين عليه السلام على رأسه يوم عاشوراء عند ما وقع على الأرض بعد أن دنى منه وشتمه، فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين وكان على رأس الإمام برنس خزّ فامتلأ دماً فرماه من على رأسه فأخذه مالك بن بسر وجاء به إلى بيته وأخذ يغسل عنه الدماء فرأته زوجته فبكت

وقالت تبّاً لك، قتلت ابن رسول الله وسلبت سلاحه، أبعد عنّي حشى الله قبرك ناراً فلست لي حليلاً ولا أنالك زوجة، ولا عشت معك تحت سقف واحد.

وفي رواية أبي مخنف: إنّه رفع يده ليضربها على وجهها فوقعت الضربة على مسمار فدخل في يده فجهدوا أن يخرجوه منها فما استطاعوا حتّى قطعت يده من المرفق، وعاش عمره ذليلاً إلى أن قتل.

قتل شمر لعنه الله

فرّ شمر بن ذي الجوشن من الكوفة بعد ظهور المختار مع جماعة ممّن شرك بقتل الحسين عليه السلام فقال بعضهم: فرّ إلى البصرة لينضمّ إلى جيش مصعب بن الزبير، فأرسل المختار مائة من الفرسان للبحث عنه وبغتةً وجدوه في قرية تدعى «الكلسانيّة» فهاجموه وهو لا يشعر بهم فقاتلوهم ولكن تغلّبوا عليه وأسروه ثمّ قتلوه بعد ذلك وأجروا الخيل على جيفته وقذفوها إلى الكلاب الجائعة وبعثوا برأسه إلى المختار فبعث المختار الرأس إلى محمّد بن الحنفيّة.

وفي البحار عن أمالي الشيخ أنّ الشمر فرّ إلى الصحراء فبعث المختار في طلبه أبا عمرو ومعه جماعة من الأعوان حتّى أوثقوه كتافاً بعد أن قاتلهم وقاتلوه وجرحوه جراحات منكرة، وأقبلوا به إلى المختار فأمر المختار بقدر ملئ بالدهن المغلّي وقذف الشمر في داخله حتّى استحال إلى شيء آخر وباء في الدنيا قبل الآخرة بالذلّ وسوء العذاب وقتلوا أصحابه بأجمعهم وقطعوا رؤوسهم ونصبوها في رحبة الحذّائين وقال الشاعر فيه:

أبرصاً كان ثعلبيّ الصفات أصفر الوجه أحمر الشعرات

ناتئ الصدغ أعقف الأنف مسود الثـنايا مشـوّه القسـمات..[1]

وكان للشمر ذقن كذقن الكلاب وهو أعور وبه برص وشعره كشعر الخنزير، ولمّا اعتلى صدر الإمام يوم العاشر فتح الإمام عينيه وقال: من أنت لقد ارتقيت ويلك مرتقاً صعباً، كان مقبل رسول الله ﷺ، فقال: أنا الشمر الضبابي، فقال له الإمام عليه السلام: فهل تعرفني؟ فقال: نعم أعرفك جيّداً، أنت الحسين بن عليّ المرتضى، أُمّك فاطمة الزهراء، جدّك محمّد المصطفى، جدّتك خديجة الكبرى، فقال له الحسين عليه السلام: تبّاً لك أتعرفني هذه المعرفة وتقتلني، قال: نعم لأحظى بجائزة يزيد بن معاوية، فقال: أتطمع بشفاعة جدّي أم بجائزة يزيد؟ فقال: دانق من جائزة يزيد أحبّ إليّ من شفاعة جدّك وأبيك، فقال الحسين عليه السلام: إن كنت قاتلي فاسقني شربة من الماء، فقال الشمر: هيهات هيهات، والله لن تذوق الماء حتّى تذوق الموت، يابن أبي تراب، ألست القائل إنّ حوض الكوثر ملك أبيك ويسقي منه من كان يحبّه فاصبر إذن حتّى ترتوي من يد أبيك، فقال الإمام عليه السلام: احسر عن لثامك حتّى أراك، فأزال شمر لعنه الله اللثام عن وجهه، فقال الإمام عليه السلام: صدق جدّي رسول الله ﷺ، فقال له الشمر لعنه الله: ما الذي قاله جدّك؟ فقال: قال جدّي لأبي: يقتل ولدك هذا رجل أبرص وأعور وله «بوز» كبوز الكلب وشعر

---

(١) الشعر لبولس سلامة في ملحمته عيد الغير، وبعد البيت:

صـيغ مـن جـبهة القـرود وألوان الحرابي وأعـين الحـيات
منتن الريح لو تنفّس في الأسحار عـاد الصـباح للـظلمات
يسـتر الفـجر أنـفه ويـولي إن يـصعد أنـفاسه المـنتنات
ذلك المسـخ لو تـصدّى لمرآة لشـاهت صـحيفة المـرآة
رعب الأُمّ حين مـولده المشـئوم والأُمّ سـحنة السـعلاة
ودعاه ذوالجـوشن النـذل شـمراً لم يشـمّر إلّا عـن المـوبقات
لم يـحرّك يـداً لإتـيان خـير فـإذا هـمّ هـمّ بـالسيّئات

كشعر الخنزير، فغضب الشمر وقال: شبّهني جدّك بالكلب، أُقسم بالله لأذبحنّك من القفا جزاء ما شبّهني به جدّك ثمّ قلبه على وجهه وضربه اثني عشر ضربة من القفا وحمل رأسه على زجّ الرمح.

قتل حرمة بن كاهل لعنه الله

عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام منصرفي من مكّة، فقال لي: يا منهال، ما صنع حرملة بن كاهل الأسدي؟ وكان معي بشر بن غالب الأسدي، فقلت: هو حيّ بالكوفة، فرفع يديه وقال: اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ النار، اللهمّ أذقه حرّ النار. قال المنهال: والمختار بها، فركبت إليه فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال، ألم تشركنا في ولايتنا هذه؟ فعرّفته أنّي كنت بمكّة فمشى حتّى أتى الكناس ووقف كأنّه ينتظر شيئاً، فلم يلبث أن جاء قوم فقالوا: أبشر أيّها الأمير فقد أُخذ حرملة بن كاهل، فجيء به، فقال: لعنك الله، الحمد للّه الذي أمكنني منك، الجزّار الجزّار، فأُتي بجزّار فأمره بقطع يديه ورجليه، ثمّ قال: النار النار، فأُتي بنار وقصب فأُحرق، فقلت: سبحان الله، سبحان الله، فقال: إنّ التسبيح لحسن، لم سبّحت؟ فأخبرته بدعاء زين العابدين عليه السلام، فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين ثمّ ركب وسار فحاذى داري، فعزمت عليه بالنزول والتحرّم بطعامي، فقال: إنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام دعا بدعوات فأجابها الله على يدي ثمّ تدعوني إلى الطعام، هذا يوم صوم شكراً للّه تعالى، فقلت: أدام الله توفيقك[1].

---

(١) ذوب النضار، ص١٢١ واللفظ له؛ الصحيفة السجّاديّة، ص١٤١؛ أمالي الطوسي، ص٢٢٩؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٧٦؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٢٢.

وحرملة هذا هو الذي رمى عليّ الأصغر وعمره ستّة أشهر وترك فؤاد أُمّه من الناس جريحاً إلى يوم القيامة.

قتله جماعة آخرين من قتلة الإمام الحسين عليه السلام

منهم أبو الحتوف الذي رمى الإمام بحجر فوقع في جبهته، ومنهم أبو قدامة العامري الذي رمى الإمام بسهم فوقع في قلبه واستخرجه من ظهره، وصالح بن وهب المزني الذي طعن الإمام بالرمح في جنبه، وأبجر بن كعب الذي ضرب عبدالله بن الحسن، وأبو أيّوب الغنوي الذي طعن الحسين عليه السلام في ترقوّته بالرمح، ونصر بن خرشة وعمرو بن خليفة الجعفيّ اللَّذَين جرحا الإمام عليه السلام، وعبدالله وعبدالرحمن ابنا «صلخت (كذا)»، وعثمان بن خالد، وبشر بن سوط الذي قتل عبدالرحمن بن عقيل؛ قبض على هؤلاء كلّهم وأوردهم حياض الردى، وصيّرهم جذاذاً بذلّة ومهانة، ثمّ أحرق جثثهم واستجيب للإمام الحسين عليه السلام فيهم، حين رفع رأسه يوم عاشوراء وقال: اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا، اللهمّ أمنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً[1].

قتل قوم منهم نهبوا الحليّ والحلل والورس

أرسل المختار ورائهم منهم زياد بن مالك الضبعي وعمر بن خالد الغنوي وعبدالرحمن بن أبي خشكارة البجلي وعبدالله بن قيس الخولاني، فلمّا أقبلوا بهم خاطبهم المختار فقال: يا قاتلي العباد الصالحين وقاتلي سيّد شباب أهل الجنّة، ما كفاكم قتل الحسين حتّى نهبتم رحله ولم تبقوا من الحلي والحلل والورس شيئاً؟!

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٤٣.

ثمّ أمر بسوقهم إلى السوق وضربوا أعناقهم.

وأمّا أُولئك الذين نهبوا ثياب الإمام الحسين عليه السلام فقد أصاب كلّ واحد منهم بنوع من البلاء كالبرص والجنون والزمن والجذام والفقر والذلّ حتّى هلكوا وذهبوا إلى الهاوية.

قتل عمر بن سعد لعنه الله

لمّا ظهر المختار خبّأ عمر بن سعد نفسه وكان عبدالله بن جعدة بن هبيرة وهو ابن أُخت أميرالمؤمنين عليه السلام مقرّباً عند المختار، فرجاه ابن سعد أن يأخذ له أماناً من المختار، فرضي عبدالله بالشفاعة وقبلها المختار وكتب لابن سعد عهداً وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا أمان[1] المختار بن أبي عبيدة الثقفي لعمر بن سعد ابن أبي وقّاص، إنّك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك ومالك وولدك لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت منزلك إلّا أن يحدث حدثاً فمن لقي عمر من شرطة الله وشيعة آل محمّد فلا يتعرّض له إلّا بسبيل خير.. وقوله: «ما لم يحدث حدثاً» قال الطبري عن الباقر عليه السلام، قال: كان غرض المختار من الحدث دخوله بيت الخلاء فإذا دخله انتقض، فلمّا كتب المختار له الأمان أظهر نفسه وكان يراود مجلس المختار بين الحين والحين.

إلى أن قال المختار ذات يوم لأصحابه: لأقتلنّ غداً رجلاً عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين، يهمز الأرض برجله، يسرّ قتله المؤمنين والملائكة المقرّبين.. فعلم أحد الحاضرين أنّه يعني ابن سعد، فأرسل إليه ابنه وأخبره بما قال المختار، فلمّا تناصف الليل هرب ابن سعد من الكوفة، فلمّا أوغل في الطريق

---

(١) الأمان نبات شبيه بالسمسم ينبت في اليمن كالزعفران يتعطّر به ويتّخذ منه الحمرة للوجه (منه ﷺ).

غلب عليه النعاس فوضع رأسه على قربوس السرج فعاد به الفرس من حيث أتى، فلمّا أفاق ابن سعد من غفوته رأى نفسه في الكوفة حيث تركها، فدخل بيته مسرعاً فأسرع أنصار المختار إليه فأخبروه برجوع ابن سعد لعنه الله، فقال: أنّى له الفرار وفي عنقه سلسلة دم الحسين عليه السلام، عندئذٍ بعث ابن سعد ولده حفص إلى المختار لتجديد الأمان، ولمّا سمع ابن سعد ـ بناءاً على ما قاله المرزباني ـ قول المختار من قتله رجلاً بصفات كيت وكيت، استدعى رجلاً من بني تيم ويدعى مالكاً وكان شجاعاً بطلاً وأعطاه أربعمائة دينار وأمره بحمله إلى حمّام أعين ونهر عبدالرحمن، ثمّ أقبل على مالك وقال: أتدري لم خرجت من الكوفة؟ فقال: لا، قال: أخاف المختار، فقال مالك: بئسما فعلت، إنّ المختار لا يجرأ على قتلك لأنّك اليوم أعزّ أهل الكوفة فإذا ما هربت فسوف يهدم دارك وينهب مالك ويتلف ضياعك، فاغترّ ابن سعد بقوله وعاد إلى بيته وأرسل ابنه إلى بيت المختار، فلمّا دخل عليه قال له المختار: أين خلّفت أباك؟ قال: تركته في البيت، ثمّ قال حفص: إنّ أبي يقول لك: هل أنت على العهد الذي عاهدتني عليه، فقال له المختار: اجلس، واستدعى أبا عمرة كيسان وأسرّ إليه قائلاً: اذهب إلى بيت ابن سعد واقتله على أيّة حال كان، واحمل إليّ رأسه وإذا سمعته ينادي غلامه: عليّ بالطيلسان فاعلم بأنّه يطلب الحسام فلا تمهله.

فأقبل أبو عمرة إلى بيت عمر بن سعد فرآه في ثياب نومه، فقال له: أجب الأمير، فقام ابن سعد لينهض فعثر بأذياله ووقع على وجهه فسلّ أبو عمرة سيفه واحتزّ رأسه وأقبل به إلى المختار، فقال لولده حفص: رأس من هذا؟ فقال حفص: رأس أبي، ولا خير في العيش بعده، فقال المختار: صدقت، ألحقوه بأبيه، ثمّ قال: رأس ابن سعد برأس الحسين ورأس ابنه حفص برأس عليّ الأكبر؛ لا والله ولو قتلت ربع قريش لا يعدلون أنملة واحدة من أنامل الحسين عليه السلام، ثمّ

بعث برأس ابن سعد وابنه إلى محمّد بن الحنفيّة ردّاً على ما عاتبه عليه ابن الحنفيّة من تركه عمر بن سعد حيّاً لحدّ الآن، ولمّا بلغته الرؤوس خرّ ساجداً شكراً للّه تعالى ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهمّ لا تنس هذا اليوم للمختار وأجزه عن أهل بيت نبيّك محمّد ﷺ خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا عتب.

يقول المؤلّف: لقد شرحت حال ابن سعد وخسران مثآله في المجلّد الرابع من الكلمة التامّة في عشرة أوراق.

قتل زيد بن ورقاء قاتل عبدالله بن مسلم

وأرسل المختار عبدالله بن كامل وراء زيد بن ورقاء فأحاطوا به فخرج زيد بن ورقاء يعدو وبيده سيفه عارياً فحملوا عليه وأمسكوه، فقال ابن كامل: لا تقتلوه بالسيف وارضخوه بالحجاره وارموه بالسهام حتّى يهلك، ففعلوا حتّى خرجت روحه وكان به رمق حين ألقوه في النار حتّى احترق، وهذا الخبيث هو الذي رمى عبدالله بن مسلم في ميدان القتل، فاتّقى عبدالله الرمية بيده فأثبتها بالسهم إلى جبهته ثمّ انتزع له سهماً آخر من كنانته ورماه حتّى قتله، ثمّ أقبل اللعين إلى السهم فنضنضه حتّى انتزعه من جبهته وترك الحديدة فيها ولم يعف حتّى عن العصى، وما قدر على انتزاع النصل.

وأمّا منقذ قاتل عليّ الأكبر فقد أحاط عبدالله بن كامل وأصحابه في بيته وكان اللعين شجاعاً بطلاً فخرج من بيته فارساً والرمح بيده فهجم على أصحاب عبدالله بن كامل فقتل رجلاً واحداً فضربه ابن كامل بالسيف فاتقاه الخبيث بيده فأصابها السيف فشلّها وجال بفرسه ثمّ فرّ إلى مصعب في البصرة والتحق به.

قتل بجدل بن سليم

ولمّا أقبلوا به على المختار وعرفه وكان اللعين قد قطع اصبع الحسين عليه السلام طمعاً في خاتمه فبكى المختار حتّى جرت دموعه على خدّيه، وكثر عجبه من دنائة هذا

الخبيث ولؤمه وقساوة قلبه، ثمّ أمر به حتّى قطعوا أنامه وبعد ذلك أمر بقطع يديه ورجليه واستنزف دمه وذهب إلى جهنّم وبئس المصير.

قتل الذين نحرو جزر الحسين وأكلوا لحمها

جاء في شرح الشافية أنّ عسكر ابن سعد أغاروا على جمال الحسين عليه السلام ونهبوها ثمّ نحروها ولمّا ذاقوها وجدوها أشدّ مرارة من طعم العلقم المرّ.

وفي روايةٍ: إنّ لحمها تحوّل إلى جمر.

ونهبوا أيضاً زعفراناً من الخيام فلمّا وصلوا الكوفة وأرادوا استعماله اشتعل ناراً، وكلّ جمل طبخوه خرج من القدر ناراً تلتهب.

وأمّا الورس الذي نهبوه فقد برصت كلّ امرأة تطيّبت به.

وكان الشمر لعنه الله قد حمل معه إلى الكوفة مقداراً من الذهب وأعطاه إلى الصائغ ليصنع منه حلية له، ولمّا وضعه الصائغ على النار تحوّل إلى هباء فحكى الصائغ ما حدث إلى الشمر فلم يصدّقه وقال: أرني ذلك بعيني حتّى أصدّقك، فأراه الصانع كيف تحوّل الذهب إلى غبار في النار.

ومجمل القول: أنّ المختار أمر بالتحقيق في لحم الجمال التي نحروها واقتسموها فأيّ بيت أصاب من لحمها أمر بهدمه وقتل جميع أفراده فكانت الموالي تشي بسادتها أو تقتلهم لأنّهم من قتلة الحسين عليه السلام.

قتل عمرو بن صبيح

كان هذا الملعون يقول: كنت أُقاتلهم بالرمح ولم أقتل أحداً فقبض عليه أصحاب المختار وأقبلوا به إليه، فقال لهم المختار: وأين وجدتموه؟ قالوا: وجدناه ليلاً عندما هدأت العيون نائماً على سطح داره وقد وضع سيفه تحت وسادته فأمسكناه فأمر القران بطعنه بالرمح حتّى مزّقوه.

قتل قيس بن الأشعث بن قيس

قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب الأخبار الطوال: إنّ قيساً بن الأشعث هو الذي أخذ قطيفة الحسين حين قتل فكان يسمّى قيس قطيفة، وإنّه أنف من أن يأتي البصرة فيشمت به أهلها فانصرف إلى الكوفة مستجيراً عبدالله بن كامل وكان من أخصّ الناس عند المختار، فأقبل عبدالله إلى المختار فقال: أيّها الأمير، إنّ قيس بن الأشعث قد استجار بي وأجرته فانفذ جواري إيّاه، فسكت عنه المختار مليّاً وشغله بالحديث ثمّ قال: أرني خاتمك فناوله فدفع إليه الخاتم وقال له سرّاً: انطلق إلى امرأة عبدالله بن كامل فقل لها: هذا خاتم بعلك علامة لتدخليني إلى قيس بن الأشعث فإنّي أُريد مناظرته في بعض الأُمور التي فيها خلاصه من المختار، فأدخلته إليه فانتضى سيفه فضرب عنقه وأخذ برأسه، فأتى به المختار فألقاه بين يديه، فقال المختار: هذا بقطيفة الحسين، وذلك أنّ قيس بن الأشعث أخذ قطيفة كانت للحسين عليه السلام حين قتل فكان يسمّى قيس قطيفة. فاسترجع عبدالله بن كامل وقال للمختار: قتلت جاري وضيفي وصديقي في الدهر؟! فقال له المختار: للّه أبوك، اسكت، أتستحلّ أن تجير قتلة ابن بنت نبيّك؟ (فسكت ابن كامل ولم يحر جواباً)[1].

يقول المؤلّف: من هذا وأمثاله يجب أن ندرك بأنّ المختار ليس له غرض من الملك إلّا القضاء على قتلة الإمام الحسين عليه السلام ولا تأخذه في ذلك لومة لائم، وإلّا فكان على المختار أن يجير من أجاره رجل كابن كامل في شدّة لصوقه به وكان كعبدالله بن الزبير الذي كان يوهم الناس أنّه طالب بدم الحسين عليه السلام فلمّا استوى له

---

(١) الأخبار الطوال، ص ٣٠١ و ٣٠٢.

الأمر واستفخلت دعوته اتّخذ من قتلة الإمام الحسين عليه السلام بطانة وقرّبهم وأدناهم فكانوا خاصّته وأعوانه.

قتل سنان بن أنس النخعي

كان المختار قد بعث جماعة في طلب سنان بن أنس فوجدوه قد لاذ بالفرار إلى البصرة والتحق بمصعب بن الزبير، فشعر المختار بالحسرة على ما قاته من أمر سنان فبثّ عيونه في أطراف البصرة وأكنافها للكشف عن موضعه وهدم المختار داره، فاتفق للموكلين برصده أن أخبروا المختار بأنّ سناناً بن أنس شوهد يتّجه من البصرة إلى القادسيّة فسرّ المختار بهذا النبأ وأسرع بإرسال كوكبة من الأعوان لمطاردته، فقبضوا عليه بين العذيب والقادسيّة وأقبلوا به إلى المختار فأمرهم بقطع أصابعه وأحداً إثر الآخر ثمّ أغلوا له قدراً مليئاً بالزيت وألقوا فيه سناناً.

وكان هذا الملعون قد ارتكب عدداً من الجنايات في أرض كربلاء فقد طعن الحسين عليه السلام في ترقوّته وهو ملقًى على الأرض، وطعنه في صدره وأنفد فيه السنان ورماه بسهم في نحره، اللهمّ ضاعف عذابه في جهنّم[1].

---

(١) أصدق الأخبار، ص٧٩؛ ابن نما، ذوب النضار، ص١٢٠؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج٤ ص٩١؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٧٥؛ العوالم، ص٦٩٥ ولكن بعض الروايات ذكرت أنّ أنساً بقي إلى زمن الحجّاج فقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج١٤ ص٢٣١ عن شيخ من النخع قال: الحجّاج: من كان له بلاء فليقم، فقال قوم يذكروا وقام سنان فقال: أنا قاتل حسين، فقال: بلاء حسن ورجع إلى منزله واعتقل لسانه وذهب عقله فكان يأكل ويحدث في مكانه. وراجع المنتخب من ذيل المذيّل للطبري، ص٢٥، وذكر الطبري في تاريخ ج٤ ص٥٣٥ أنّه هدم داره بعد هربه فحسب. ومثله فعل ابن الأثير في الكامل، ج٤ ص٣٤٣، وذكر ابن كثير هدم داره فقط في البداية والنهاية، ج٨ ص٣٠٠، وهكذا ذكر أبو مخنف في مقتله، ص٣٧٩.

هدم بيوت الفارّين

هرب من الكوفة كلّ من شارك في قتال الحسين عليه السلام فذهب بعضهم إلى مكّة والتحق بعبدالله بن الزبير، ولاذ آخرون بالبصرة بمصعب بن الزبير، وهام جماعة منهم في البيداء وكان المختار يهدم دار كلّ من لم تنله يده منهم محمّد بن الأشعث الكندي وكان بيته في القادسيّة، فبعث المختار مأة فارس للقبض عليه وداروا بقصره واقتحموه فلم يكن بداخله فعلموا أنّه هرب، وأعلم المختار بذلك فأمرهم بهدم قصره.

ومنهم عبدالله بن عمروة النخعي فقد هرب من وجه المختار وكان يقول: رميت أصحاب الحسين باثني عشر سهماً.

ومنهم عبدالله بن عقبة الغنوي الذي هرب إلى الجزيرة وهو قاتل أبي بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فأمر المختار بهدم داره.

ومنهم شيث بن ربعي مع جماعة من أشراف الكوفة فقد فرّوا إلى البصرة فالتحقوا بمصعب بن الزبير فأمر المختار بهدم دورهم ودور بني عمومتهم.

قتل عبيدالله بن زياد لعنهما الله والحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وآخرين غيرهم

ولمّا طهّر المختار الكوفة من قتلة الإمام الحسين عليه السلام سيّدالشهداء بعث إبراهيم ابن مالك الأشتر ومعه اثنا عشر ألفاً في رواية جماعة من المؤرّخين، وفي رواية الشيخ في الأمالي بأنّهم تسعة آلاف مقاتل، وأمّا ابن نما فقد قال: إنّهم أقلّ من عشرين ألفاً، لقتال ابن زياد وعسكر خارج الكوفة في اليوم الثاني والعشرين من ذي الحجّة وخرج المختار لتوديعه وهو يقول:

أما وربّ المرسلات عـرفا لنقتلنّ بعد صـفٌّ صـفّا[1]

وأوصى إبراهيم بوصاياه وهو يردّد الرجز أدناه:

أما وحقّ المرسلات عـرفا حقّاً وحقّ العاصفات عصفا

لنـعسفنّ مـن بـغانا عسـفا حتّى يسوم القوم منّا خسفا

زحفاً إليهم لا نملّ الزحـفا حتّى نلاقي بعد صفّ صفّا

وبــعد ألف قـاسطين ألفـا نكشفهم لدى الهياج كشفا

وعاد المختار إلى الكوفة وأقبل إبراهيم بعسكره مسرعاً حتّى وصل نهر الخازر ويبعد عن الموصل بخمسة فراسخ وعسكر على ضفّة النهر، وأقبل عبيدالله بن زياد إلى الموصل واحتلّها ثلاثين ألفاً بناءاً على ما رواه سبط ابن الجوزي. وفي رواية ابن ما: ثمانين ألفاً، حتّى دنوا من معسكر إبراهيم وبدأت الحرب بينهما، وكان عمير بن سلمى وهو من رؤساء القادة في عسكر ابن زياد ولكـن سـائت علاقته بآل مروان لأسباب خاصّة فأرسل إلى إبراهيم: إنّي أريد الليلة ملاقاتك، فلمّا جنّ عليه الليل أقبل ومعه فرات بن إبراهيم إلى معسكر إبراهيم وكان يقول لمن يسألهم: نحن طلايع الحصين بن نمير حتّى دخـلوا المـعسكر واسـتقبلهم إبراهيم فبايعوه، وقال عمير: إنّ عشيرتي كلّها تعادي بني مروان، وأنا غداً على

---

(١) نسب الرجز ابن نما لإبراهيم وهو:

أما وحـقّ المـرسلات عـرفا حقّاً وحقّ العاصفات عـصفا

لنــعسفنّ مــن بـغانا عسـفا حتّى يسوم القوم منّا خسـفا

زحـفاً إليـهم لا نـملّ الزحـفا حتّى نلاقي بعد صـفّ صـفّا

وبــعد ألف قــاسطين ألفــا نكشـفهم لدى الهـياج كشـفا

ذوب النضار، ص١٣١ وراجع الكتب التالية: بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٧٩؛ العـوالم، ص٧٠٠؛ أصدق الأخبار للعاملي، ص٨١؛ تاريخ الطبري، ج٤ ص٥٤٩؛ الكـامل، ج٤ ص٢٥٨؛ الفـتوح لابن أعثم الكوفي، ج٦ ٢٦٩.

ميسرة ابن زياد، فابدؤوا هجومكم علينا لكي ننهزم فنفتّ في عضدهم ويكون النصر حليفكم، فعلم إبراهيم أنّ عميراً صادق فيما يقول، ولم يغمض لابراهيم جفن في تلك الليلة وخطب في جنده فقال: أيّها الناس، أنتم أنصار الدين وشيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وهذا عبيدالله بن مرجانة قاتل الحسين بن عليّ ابن فاطمة ظمئان منعه من شرب الماء وعياله وأطفاله وهم ينادون العطش العطش، وسدّ عليه المسالك وحضر عليه التوجّه إلى بلاد الله العريضة، وأحاط به من كلّ جانب حتّى قتله عطشاناً لم تبل له شفة بماء الفرات، وأجرى الخيل على جسده وسبى عياله كما تسبى الإماء من الكوفة إلى الشام وأقسم بالله إنّ فرعون لم يفعل ببني إسرائيل ما فعله ابن زياد بآل الرسول، وأنا واثق بنصر الله عليهم وسيقتل ابن زياد بأيديكم، ويشفي صدور قوم مؤمنين، لأنّ الله يعلم بأنّنا غضبنا لأهل بيت نبيّه، وكان يخطب بهذا ونحوه عند كلّ راية يصلها، ويحثّ الناس على القتال ويرغّبهم فيه ويشجّعهم عليه، ولمّا صلّى صلاة العتمة سوّى صفوفه وتقدّم ابن ضبعان الكلبي من عسكر ابن زياد وهو ينادي: يا شيعة المختار الكذّاب ويا شيعة ابن الأشتر المرتاب، وارتجز بهذا الرجز:

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل من عصبة يبرون من دين علي
كذاك كانوا في الزمان الأوّل

عند ذلك خرج من عسكر إبراهيم بن مالك رجل يدعى الأحوص بن شداد الهمداني كأنّه الأسد الهصور وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن شداد على دين علي لست لعثمان بن أروى بولي
لأصلينّ اليوم فيمن يصطلي بحرّ نار الحرب حتّى تنجلي

وقال للشامي: من أنت؟ فقال: منازل الأبطال، فقال الأحوص: وأنا مقرّب الآجال، وحمل عليه فضربه ضربة واحدة بالسيف حتّى قضى عليه، وخرج إليه

رجل آخر يُدعى داود الدمشقي من عسكر ابن زياد وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن من قاتل في صفّينا قتال قرن لم يكـن غـنينا

بل كان فيها بطلاً حـرونا مجرّباً لدى الوغى مكـينا

فحمل عليه الأحوص كما تحمل الأفعى على العصفور وهو يقول:

يابن الذي قاتل في صفّينا ولم يكن في ديـنه غـبينا

كذبت قد كنت بها مغبونا مـذبذباً فـي أمـره مـفتونا

لا يعرف الحقّ ولا اليقينا بؤساً له لقد قضى ملعونا

وضربه ضربة ذهبت بروحه إلى هاوية مالك، فلمّا رأى الحصين بن نمير ذلك حمي غضبه وكان على ميمنة أهل الشام فنادى بأصحابه وحمل بهم على ميسرة إبراهيم وقتل من الطرفين خلق كثير، وحمل الحصين بن نمير بنفسه وهو يرتجز:

يا قادة الكوفة أهـل المـنكر وشيعة المختار وابن الأشتر

هل فيكم قرن كريم العنصر مـهذب فـي قـومه بـمفخر

يبرز نحوي قاصداً لا يمتري

فخرج شريك التغلبي من عسكر إبراهيم كالشهاب الثاقب وهجم عليه وهـو يقول:

يا قاتل الشيخ الكريم الأزهر بكربلا يـوم التـقاء العسكـر

أعني حسيناً ذا الثنا والمفخر وابن النـبيّ الطـاهر المـطهّر

وابـن عـليّ البـطل المـظفّر هذا فخذها من هزبر قسور

ضربة قرن ربعيّ مضري

فتضاربا بينهما فضربه التغلبي على عاتقه حتّى قتله وذهبت روحه إلى النار. وقد ترجمت حصين بن نمير هذا في الجزء الرابـع مـن الكـلمة التـامّة فكـانت جرائمه تجلّ عن الإحصاء؛ في الكوفة شارك في قتل مسلم بن عقيل، وفي كربلاء

قتل سيّدالشهداء، وفي المدينة قاد وقعة الحرّة أو كان أحد قادتها، وفي مكّة نصب المنجنيق على أسوار الكعبة في حربه مع ابن الزبير، وكان المقدّم في كلّ هذه الجرائم.، وقتل التغلبي شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري وهو من رؤساء أهل الشام.

وعند ذلك اشتدّ أوار الحرب وحمي الوطيس وكان وقع الحديد على الحديد تخاله سوق الحدّادين، وكذلك وقع العصى على المفارق والهام، وانعقد العثير من سنابك الخيل وأقدام الرجال فكان كالسحاب غطّت زرقة السماء، وجرت الدماء أنهاراً من كلّ أنحاء المعسكر وهجم إبراهيم من جهته ونادى برفيع صوته: إليّ يا شرطة الله، هلمّوا إليّ، واشتعلت الضغائن من العسكرين وصلّوا صلاة الظهر إيماءاً وتكبيراً، وقد طوّق جيش إبراهيم عسكر الشام وارتفعت تلال القتلى في ساحة المعركة وبينما هم في أشدّ القتل وأحرّ الجلاد إذ ابتدأت الهزيمة تدبّ في أوصال الشام، وأخذوا يفرّون باتّجاه الموصل وكان إبراهيم كالأسد الهصور والشجاع الجسور إذا حمل على جهة من أهل الشام طاروا بين يديه كالجراد المنتشر من حرّ سيفه وطعن سنانه، وإبراهيم يرتجز ويقول:

قد علمت مذحج علماً لا خطل إنّي إذا القرن لقاني لا وكل
ولا جزوع عندها ولا نكل أروع مقداماً إذا النكس فشل
أضرب في القوم إذا جاء أجل بالذكر البتّار حتّى ينجدل

وهو يتبع عسكر الشام من خلفه فيضرب على أعقابهم بسيفه ويوردهم موارد الهلاك والردى، فكان الشاميّون يلقون بأنفسهم في نحر الخازر من شدّة الخوف والهلع والغرق والجزع فكان من غرق منهم في النهر كمن قتل بالسيف أو يزيدون، وغنم جيش إبراهيم معسكر أهل الشام وكانت الغنايم من الكثرة بحيث لا تعدّ ولا تحصى، وكانت تحتوي على نفائس جمّة، ولمّا هدأت نار الحرب قال

إبراهيم: إنّي قتلت رجلاً تحت راية وحده وقد شممت منه رائحة المسك ساطعة من المكان وقد رميت به على شاطئ نهر الخازر وأحسبه ابن زياد، فلمّا ذهبوا يتحسّسون عن أمره وجدوه ابن زياد نفسه، فسجد إبراهيم للّه شكراً وأمر بقطع رأسه وصلبه منكوساً ثمّ أحرق جثّته بالنار وأرسل رأسه ورأس الحصين بن نمير مع رؤوس قادة الشام وكتاب الفتح إلى المختار، وكاد المختار يطير من شدّه الفرح، وكان قتل ابن زياد في يوم عاشوراء سنة ستّ وستّين للهجرة.

ولمّا قدموا بالرؤوس على المختار قام من مكانه والنعل بيده وضرب وجه ابن زياد بها ثمّ رمى النعل إلى مولاه ليطهّرها وقال له: اغسلها بالماء فقد مسّت وجه كافر نجس خبيث، ثمّ نصب رأس ابن زياد حيث نصب رأس الحسين عليه السلام، وبينما هم كذلك وإذا بحيّة خرجت من حجرها ودخلت فم ابن زياد وخرجت من ثقب أنفسه فعلت ذلك ثلاث مرّات.

وفي اليوم الآخر نصبوا الرؤوس كلّها في رحبة الكوفة فجائت تلك الحيّة مرّة أُخرى وتخطت الرؤوس حتّى جاءت رأس عبيدالله بن زياد وفعلت فعلها أوّل مرّة تعيد ذلك مراراً، ثمّ أرسل المختار الرؤوس إلى محمّد بن الحنفيّة وأرسل إليه كتاباً وأرفقه بثلاثين ألف دينار وفيه:

إنّي بعثت أنصاركم وشيعتكم إلى عدوّكم فخرجوا محتبين آسفين فقتلوهم فالحمد للّه الذي أدرك لكم الثأر وأهلكهم في كلّ فجّ عميق وشفى الله صدور قوم مؤمنين.

ولمّا وصل كتاب المختار إلى محمّد بن الحنفيّة سجد للّه شكراً وقال: جزى الله المختار خير الجزاء فقد أدرك لنا ثأراً ووجب حقّه على كلّ من ولده عبدالمطّلب بن هاشم، ودعا لإبراهيم بن مالك الأشتر ثمّ أرسل الرؤوس إلى الإمام زين العابدين وكان الإمام يومذاك في مكّة، وأُدخلت الرؤوس عليه وهو

على طعامه، فسجد للّه شكراً وقال: الحمد للّه الذي أدرك لي ثأري من عدوّي وجزى الله المختار خيراً، ثمّ قال: أدخلوني على ابن زياد وهو يأكل ورأس أبي بين يديه فسألت الله أن لا يخرجني من الدنيا حتّى يريني رأس ابن زياد...

وروى العلّامة الخبير حجّة الإسلام السيّد محسن العاملي في كتاب (أصدق الأخبار) ص ٧١ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ما اكتحلت هاشميّة ولا اختضبت ولا رؤي في دارها شميّ دخان خمس سنين حتّى قتل عبيدالله بن زياد لعنه الله.

وعن فاطمة بنت عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام أنّها قالت: ما تحنّأت امرأة منّا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتّى بعث المختار برأس عبيدالله بن زياد[1].

شهادة المختار الثقفي

ولمّا انصرم من حكم المختار ثمانية عشر شهراً وفي هذه المدّة قتل ثمانية عشر ألفاً من قتلة الإمام الحسين وأدخلهم جهنّم وبئس المصير وبلغ من قتلهم إبراهيم بن مالك الأشتر وأصحابه على نهر الخازر سبعين ألفاً أو ينيفون على ذلك، وكان ابن الزبير في مكّة وأخوه مصعب في البصرة راضين بفعل المختار لما بينهم وبين الأمويّين من العداوة، فهم في الظاهر يطغى عليهم الصمت، فلا تأييد ولا تفنيد لما يأتي به المختار، وفي الباطن يطغى عليهم الرضا بفعله ولكنّهم استعدّوا لمناجزة المختار بعد وقعة نهر الخازر، فأقبل مصعب بن الزبير ومعه سبعة آلاف مقاتل جلّهم من أهل الكوفة الفارّين من المختار والخائفين سطوته، ولمّا بلغ المختار خبرهم، خطب الناس فقال:

يا أهل الكوفة، إنّ أهل مصركم قد بغوا عليكم كما قتلوا ابن بنت نبيّكم وقدلجأوا إلى أمثالهم من الفاسقين الملحدين فاستعانوا عليكم الخ.

---

(١) أصدق الأخبار، ص ٩١.

ومجمل القول أنّ أربعة آلاف أجابوه بعد خطبته فعسكر بالقرب من حمّام أعين وجاء جيش مصعب فعسكر بإزائهم، وأرسلوا إلى المختار أن بايع لعبدالله ابن الزبير، فلم يرض بذلكوقال: هلمّ نتّفق على الأخذ بثأر أهل البيت والطلب بدمهم ثمّ نجعل الأمر شورى بين المسلمين للرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فلم يرض مصعب بذلك، وأخيراً نشبت الحرب بينهما ولم يثبت أصحاب المختار حتّى تفرّقوا عنه أيدي سبا ودخل مصعب الكوفة وتحصّن المختار مع فلّ من أصحابه في قصر الإمارة وأيس من الحياة فاستدعى زوجه أُمّ ثابت وودّعها مع أهله وعياله، وتطيّب وتحنّط بعد أن اغتسل وخرج من القصر ومعه فئة قليلة جدّاً من أهل النجدة، فقاتلوا حتّى قتلوا وقُتل المختار رحمه الله. فعمد الخبيث مصعب إلى رأسه فجزّه وشهر به وكانت الواقعة في العام السابع والستّين من الهجرة.

أقوال العلماء في حقّ المختار

هذا جانب من حياة المختار جرى به القلم على الاختصار، وظاهر الأمر أنّ المختار كان متفانياً في حبّ أهل البيت وكان منذ عهد الصغر قد صحبهم، وتعلّم العلم عندهم، وضمّته مدرسة محمّد بن الحنفيّة وعبدالله بن عبّاس حتّى نضج ولم يزل على جانب الرفض للأمويّين والمحاربة لهم، وصفوة القول: إنّه كان شيعيّاً «اثنى عشريّاً»[1] صحيح الاعتقاد، والله أعلم بحقائق الأُمور.

وأكثر العلماء الأعلام يرون بأنّ المختار كان يقول بإمامة السجّاد عليه السلام مثل المحقّق الأردبيلي في حديقة الشيعة، وابن داود في رجاله، والعلّامة الحلّي في الخلاصة ذكره في القسم الأوّل منها، وأبو علي فيرجاله، وابن نما في ذوب

---

(١) لم يكن هذا الاسم معروفاً في تلك الفترة، والمؤلّف لا يقصد به الاصطلاح المعروف وإنّما يريد به صحّة الاعتقاد التامّ بالأئمّة من أهل البيت عليهم السلام.

النضار، والكشي في رجاله، والقاضي نور الله في مجالس المؤمنين، والشيخ عبدالرزّاق الرازي في نقض الفضائح، والسيّد عبدالرزّاق المقرّم في «تنزيه المختار» والعلّامة الأُوردبادي في رسالته، والعلّامة المامقاني في رجاله، والسيّد العلّامة الخوئي في شرح نهج البلاغة في المجلّد الثاني ص٧٤، والعلّامة السيّد محسن الأمين العاملي في كتاب «أصدق الأخبار»، والدجيلي في كتاب «المختار الثقفي»، والحائري في كتاب منتهى المقال في معرفة الرجال، حتّى أنّه قال: إنّ صاحب هذا المذهب الساقط لا يترحّم الإمام عليه. ويقول: من ترحّم عليه عالم من العلماء يعتبر ذلك توثيقاً له، فلماذا تلحف في السؤال عنه مراراً وتكراراً.

ومجمل القول أنّ العلماء قديماً وحديثاً بين مدحه والثناء عليه أو التوقّف في أمره لوجود بعض الأخبار التي تنتقصه.

نقل الأخبار الواردة في مدحه

الخبر الأوّل: في رجال الكشي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: لا تسبّوا المختار فإنّه قتل قتلتنا وطلب بثأرنا وزوّج أراملنا وقسّم فينا المال على العسرة[1].

وهذه الرواية تدلّ بصراحة على حرمة سبّ المختار لأنّ النهي يدلّ على الحرمة كما قرّر في محلّه. ومنها يظهر رضا الإمام وسروره بفعله من قتله قتلة سيّدالشهداء وكذلك في إعلانه عمّا فعله معهم من الرعاية والخدمة وتعاهدهم في ساعة العسرة بالمال وما شابهه.

الخبر الثاني: في رجال الكشي بإسناده عن عبدالله بن شريك، قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر وهو متّكئ وقد أرسل إلى الحلّاق فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبّلها فمنعه، ثمّ قال: من أنت؟ قال:

---

(١) ذوب النضار، ص٦٢؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٤٣؛ اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤٠.

أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكان متباعداً من أبي جعفر عليه السلام فمدّ يده إليه حتّى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، ثمّ قال: أصلحك الله، إنّ الناس قد أكثروا في أبي وقالوا والقول والله قولك، قال: وأيّ شيء يقولون؟ قال: يقولون كذّاب، ولا تأمرني بشيء إلّا قبلته، فقال: سبحان الله، أخبرني أبي والله إنّ مهر أُمّي كان ممّا بعث به المختار، أولم يَبْن دورنا؟ وقتل قاتلنا، (سبحان الله، أخبرني أبي والله إنّ مهر أُمّي كان ممّا بعث به المختار رحم الله أباك يكرّرها، ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلّا طلبه، قتل قتلتنا وطلب بدمائنا (رحم الله أباك، يكرّرها ثلاثاً)[1].

يدلّنا هذا الحديث على أنّ الإمام ينظر إلى المختار بعين ملأها اللطف والعطف والمحبّة، من ثمّ قرّب ولده إلى مجلسه ورفعه بين الحاضرين إلى درجة أوشكت أن تحلّه في حجر الإمام عليه السلام، ولمّا سمع كلمة «كذّاب» التي ينبز الناس بها المختار أظهر التعجّب منها بقوله: سبحان الله، ثمّ راح يعدّد آثاره الجميلة التي أجراها إبّان حكمه لأهل البيت، ثانياً أظهر الترحّم عليه ثلاث مرّات بقوله: رحم الله أباك، فلو كان منحرفاً في مذهبه أو لم يكن على الطريقة المستقيمة لما ترحّم عليه الإمام، وهذه الرواية وحدها يكفي في تعديله وتقديره، وهذا الحديث ذكره حبيب الله الخوئي في الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة، ص٧٥ واعتبره صحيحاً ثابتاً لا نقاش فيه، وقال: وهذه الرواية تكفي في فضل المختار.

ولو كان المختار كاذباً فيما يدّعيه في واقعة لما صحّ من الإمام أن يغري الناس بالجهل في الإشادة بكذّاب والتنويه به ورفع منزلته.

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤٠؛ رجال ابن داود، ص٢٧٧ والسياق الذي اخترناه يختلف قليلاً مع سياق المؤلّف لفظاً ويتّحد معنًى.

الثالث: ما صحّ ممّا ذكرناه آنفاً من أنّ رأس ابن زياد لعنهما الله حين أرسله إلى الإمام زين العابدين عليه السلام قال: جزى الله المختار خيراً، كما روى ذلك الكشّيّ وقال: فخرّ الإمام ساجداً وقال: الحمد للّه الذي أدرك لي ثأري من أعدائي وجزى الله المختار خيراً.

وأيضاً نقل الخوئي في شرحه المذكور آنفاً أنّ السيّد ابن طاووس بعد أن نقل الأخبار الذامّة له قال: لنفترض أنّ هذه التُّهم جارية على المختار فإنّ الرجحان في جانب المدح والشكر أيضاً لأنّ ابن داود اعتمد على أخبار المدح وكذلك العلّامة ذكره في القسم الأوّل من الخلاصة الذي أعدّه لمن يوثق بهم.

الرابع: جاء في رجال المامقاني عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: وأخبرني والله أبي أنّه كان ليسمر عند فاطمة بنت عليّ يمهّد لها الفراش ويثني لها الوسائد... ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلّا طلبه...[1].

الخامس: روى الكشي بإسناده عن الأصبغ أنّه قال: رأيت المختار على فخذ أميرالمؤمنين وهو يمسح على رأسه ويقول: يا كيس يا كيس..[2].

وهذه الرواية تدلّ على عناية أهل البيت بالمختار منذ طفولته. ورأيت في ترجمة المختار في كتاب «روضة الصفا» أنّ أعرابيّاً جاء إلى المختار وأخبره أنّ عنده كتاباً مختوماً من أميرالمؤمنين إليه، فلمّا فتح المختار الكتاب وجد فيه بعد البمسلة البشارة بالفتح والظفر، وإن كان الكتاب مصدّراً بكلمات رأيت حذفها أولى.

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤٠؛ جامع الرواة، ج٢ ص٣٢١ والمستفاد من الحديث عند المؤلّف أنّها هي التي كانت تضع له الوسائد وتمهّد له الفراش... الخ.

(٢) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤١.

السادس: روى الكشّي بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ما امتشطت (فينا) منّا هاشميّة ولا اختضبت حتّى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام) وقد مرّت ترجمة هذه الرواية[1].

والحديث نفسه روي عن فاطمة بنت أميرالمؤمنين وقد أشرنا إليه سلفاً ومنه يظهر عظم المأثرة التي فعلها المختار لأهل البيت عليهم السلام وشفى صدور آل محمّد صلى الله عليه وآله وذكرنا قبلاً قول محمّد بن الحنفيّة: إنّ للمختار حقّاً في رقاب آل عبدالمطّلب كلّهم جزى الله المختار خيراً فقد طلب بحقّنا.

السابع: قال العلّامة المامقاني في رجاله في ترجمة المختار في الأخبار الواردة في مدحه ويقول: (ومنها الخبر الطويل المتضمّن لبيان قصّة الكاشف عن حسن عقيدته، وقوّة إيمانه بالرسول وتصديقه لما أخبر به..) ثمّ ينقل الخبر كلّه وحاصل مضمونه أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لأصحابه: إنّ من بني إسرائيل من أطاع الله فرفع منزلته ومنهم من عصاه فعذّبه وما أشبهكم بهم، فقال له بعضهم: وما هي المعصية التي تصدر منّا؟ قال: قتلكم ولدي الحسن والحسين عليهما السلام ثمّ ما أسرع ما ينتقم الله منهم بسيف فتًى يسلّطه الله عليهم، ويثأر لنا منهم كما فعل ببني إسرائيل، قالوا: من هذا الفتى المسلّط عليهم؟ فقال عليه السلام: غلام ثيف ويسمّى المختار بن أبي عبيدة الثقفي، ثمّ ساق حكاية المختار مع الحجّاج وابن زياد حيث أراد قتله مراراً وتكراراً، فقال لهما المختار: لن تقدرا على قتلي حتّى أقتل منكم ثمانين ألفاً، وهذه الرواية التي ذكرها المامقاني (وذكرناها مترجمة ـ المترجم) تدلّ على قوّة إيمانه.

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤١؛ رجال ابن داود، ص٢٧٧؛ جامع الرواية، ج٢ ص٢٢١؛ قاموس الرجال، ج١٠ ص٧١.

الثامن: روى الطبرسي في إعلام الورى: إنّ ميثم التمّار لمّا حبسه ابن زياد كان معه في الحبس المختار الثقفي، فكان ميثم يقول له: أمّا أنت فتنجو من الحبس وتخرج في الطلب بدم الحسين عليه السلام وتقتل ابن زياد فكان كما قال، فقد كتب يزيد إلى ابن زياد بإطلاق سراح المختار وجرى على يديه ما أخبره به ميثم، وكان المختار يعلم أنّ الظفر معه والنصر له لعلمه بأنّ ميثم تلقّى العلم من أميرالمؤمنين عليه السلام فكان واثقاً بالنصر والغلبة.

التاسع: روى العلّامة في البحار عن زيد بن المنذر قال: اشترى المختار بن أبي عبيد جارية بثلاثين ألفاً فقال لها: أدبري، فأدبرت، ثمّ قال لها: أقبلي، فأقبلت، ثمّ قال: ما أرى أحداً أحقّ بها من عليّ بن الحسين عليه السلام، فبعث بها إليه وهي أُمّ زيد بن عليّ عليه السلام[1] واسمها حوراء. وفي بعض الروايات: إنّه اشترها بستّمائة ألف دينار وبعث بها إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد ترجمت لها في حرف الحاء من كتاب «رياحين الشريعة» وبالطبع لو كان المختار قائلاً بإمامة محمّد بن الحنفيّة لما وجّه الجارية إلى الإمام زين العابدين بل أرسلها إليه لأنّه أولى بها لاعتقاده بإمامته ولم يكن كذلك.

الأخبار التي تذمّ المختار والجواب عنها بصورة كافية بعون الملك الغفّار

منها: ما جاء في الجزء السادس من تاريخ الطبري ص٩١ عن عثمان بن عبدالرحمن أو عبدالرحمن وهو عن إسماعيل بن راشد أنّ الحسن عليه السلام نزل المقصورة بالمدائن وكان عمّ المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن وكان اسمه سعد بن مسعود، فقال له المختار وهو غلام شاب: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، فقال سعد: عليك لعنة

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٦ ص٢٠٨.

الله، أثب على ابن بنت رسول الله ﷺ فأوثقه، بئس الرجل أنت[١] (فأراد الشيعة قتل المختار فنهاهم عنه سعد عمّه وطلب منهم العفو عنه فعفوا عنه من أجله)..

الجواب: أوّلاً تاريخ الطبري معتبر عند أهل السنّة لكنّه لا اعتبار له عند علماء الإماميّة أصلاً وفيه إخبار مقطوع بوضعها وهذا الخبر منها.

ثانياً: وهذه ليست رواية بل حكاية نقلها رجلان مجهولان ليس لهما اسم ولا سمة في كتب الرجال الشيعة ومع هذا كيف يعتمد على حكاية من هذا القبيل.

ثالثاً: يقول في الحكاية عن المختار أنّه غلام شاب ولم يكن سنّه يوم ذاك بأقلّ من الرابعة والأربعين لأنّ ولادته كانت في أوّل الهجرة ولا يعبّر عن الرجل وهو في تلك السنّ بالغلام الشاب، وهذه قرينة على كذب الخبر.

رابعاً: هذه الحكاية معارضة بما جاء في كامل البهائي عن قنبر مولى أميرالمؤمنين أنّه قدم إلى المدائن ومعه زجاجة فيها سمّ وكتاب، فقال: إنّي وجدتهما في الطريق مع قتيل وإلى جانبه بعير هارب، وقشور بطّيخ فأقبلت بها وكان الكتاب باسم إسماعيل وهو غلام الإمام الحسن عليه السلام فلمّا قرأها الإمام الحسن خبّأها تحت وسادته ولم يكشفها لأحد فأقبل ابن عبّاس واستخرج الكتاب، وفيه: أمر معاوية إسماعيل أن يسمّه ويقول له: أرسلت إليك سمّاً ناقعاً لتقضي به على الحسن، فأخرج المختار إسماعيل خارج البيت وضرب عنقه..[٢].

---

(١) تجد الخبر في تاريخ الطبري، ج٤ ص١٢٢ ط الأعلمي، لبنان، وما بين القوسين من المؤلّف.

(٢) منّ الله عليّ فأعانني على ترجمة «كامل البهائي» إلى العربيّة.. وقد قلت في المقدّمة أنّ الكتاب لم يسلم من يد عابثة أو مغرضة امتدّت إليه بالنقص والزيادة والتغيير والتبديل، وإليك الحكاية منقولة من النسخة المترجمة:

وكان سعد مولى أميرالمؤمنين في الشام ولمّا عاد رأى في موضع من الطريق شخصاً قتيلاً

وهذا الفعل دليل على غاية ولاء المختار ومحبّته.

خامساً: لو صحّت هذه الحكاية فإنّها دليل على كفر المختار حيث عزم على قتل إمام مفترض الطاعة وقد ثبت بالتواتر أنّ المختار شيعيّ إماميّ المذهب.

يقول المامقاني في رجاله في ترجمة المختار: لا إشكال في إسلامه بل كونه إماميّ المذهب بل الظاهر اتّفاق الخاصّة والعامّة عليه بل الحقّ إنّه كان يقول بإمامة السجّاد وإرسال الهدايا الخطيرة تدلّ عليه) وبناءاً على هذا لا يبقى لدينا شكّ مطلقاً في كذب هذه الحكاية ووضعها.

سادساً: على فرض صحّة هذه الحكاية فإنّ دلالتها على فضل المختار أولى وأجدر وهي مبنية على منتهى محبّة المختار وإخلاصه للإمام الحسن عليه السلام بالسبب الموضح أدناه:

قال الشيخ الصدوق في علل الشرايع: دسّ معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجر بن الحرث وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كلّ واحد منهم

وجملاً نافقاً وأمام القتيل آثار البطّيخ مطروحاً، فترجّل إلى الأرض ورأى في تلك الرسالة ما كتبه معاوية إلى إسماعيل ومعها زجاجة السمّ التي أرسلها معها، ولمّا وصل سعد إلى المدينة رأى الإمام الحسن عليلاً فبكى وأعطى الكتاب إلى الإمام الحسن عليه السلام فقرأه وخبّأه تحت جنحه. ولم تواتِ الفرصة مسعوداً الثقفي ولا المختار ليتحدّثوا مع الإمام الحسن فأشاروا إلى عبدالله بن عبّاس فتعجّل عبدالله وأخذ الكتاب ودفعه إلى مسعود، فقال: نحن مع العدوّ ليلنا ونهارنا ولا نعلم بخبره، فرام المختار قتل إسماعيل، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: كلّا فأنت رجل ثائر، وقتله يهيّج العامّة ولكن ليذهب عون وليحضر لنا إسماعيل، فذهب عون وأقبل بإسماعيل، فقال الحسن عليه السلام: يا إسماعيل، من هم آل ياسين في هذه الأُمّة؟ فقال: عليّ وفاطمة وأنت وأخوك الحسين، فأعطاه الحسن كتاب معاوية، فنهض المختار وضرب عنق ذلك اللعين ونهب متاعه وقتل ولده، عند ذلك غادر الإمام الحسن ذلك المكان إلى الكوفة وزار قبر والده وعاد إلى المدينة. (كامل البهائي، ترجمة محمّد شعاع فاخر، ج٢ ص٣٣٣ ط الشريف الرضي سنة ١٤٢٦ وأنت عزيزي القارئ لابدّ واجد الفرق بين النقلين).

بعين من عيونه أنّك إن قتلت الحسن بن علي عليه السلام فلك مأتا ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلأم ولبس درعاً وكفّرها وكان يحترز ولا يتقدّم للصلاة بهم إلّا كذلك[1] فعلم المختار بذلك بناءاً على رواية الفاضل الدجيلي في كتابه «المختار الثقفي» فطار فؤاده رعباً وخشي أن لا يكون عمّه مشاركاً لتلكم الجماعة في هذه المؤامرة فكان دائباً في البحث عن مخرج من هذا المأزق حتّى لقي شريكاً الأعور وهو من أعلام الشيعة، فأخبره بمجريات الأحداث وأعلمه بما عقد معاوية العزم عليه، مع فكرة الانقلاب على الإمام بين جماعة من جنده وقال: إنّي خائف من عمّي أن يكون في ذلك الجانب ممالئاً على الإمام الحسن عليه السلام فأرشده شريك إلى اختباره حتّى إذا لمس عنده انحرافاً نحّوه عن الإمام أو أفردوا الإمام في محلّ آمن من أهل الخيانة لئلّا يصيبه سوء، من ثمّ عمد المختار إلى اختبار عمّه بالطريقة المتحدّث عنها حتّى هدأ روعه واطمأنّ جأشه وسكن باله لذلك تعتبر هذه القضيّة من فضائل المختار وحملها على ذلك أجدر وأولى.

ومن ذلك: الرواية التي رواها الكشّي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: كان المختار يكذب على عليّ بن الحسين عليهما السلام[2].

الجواب: أوّلاً: هذه الرواية عن محمّد بن الحسن بدون تعيين وأصحاب هذا الاسم كثيرون بعضهم موثوق به والبعض الآخر مجهول، وصاحبنا لا تعلم حاله من أيّ الطائفتين هو، ومثله يقال في عثمان بن حامد الوارد في طريق هذه الرواية

---

(١) علل الشرايع، ج١ ص٢٢١.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٤٣، اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤٠ وج٢ ص٤٩٣؛ جامع الرواة، ج٢ ص٢٢١.

وهو مشترك بين راويين أحدهما ثقة والآخر مجهول، ومثله حبيب الخثعمي وهو من رجال سند هذه الرواية وقد صرّح في رجال المامقاني بجهالته وقال: حبيب الخثعمي مجهول مِن ثمّ يكون الاستدلال بهذا الخبر على تجريح المختار ساقط أصلاً ولا يجوز من رأس.

ثانياً: ما هذا الكذب ـ نعوذ بالله ـ الذي كان المختار يعزوه إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام.

ثالثاً: هذا الخبر معارض بالأخبار المتواترة التي تؤكّد اعتقاد المختار بإمامة السجّاد عليه السلام لذلك يجب اطّراح هذه الرواية وهي من التُّهم المنسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام، وقد مرّ في الحديث السادس ما قاله الإمام الصادق عليه السلام عن المختار.

ومن المتيقّن به أنّ أعداء المختار من أهل الكوفة بذلوا أقصى الجهد لإسقاط المختار من أعين الناس بغضاً وحسداً وعداوة.

منها الرواية التالية: روى الكشّيّ عن محمّد بن مسعود قال حدّثني أبو علي الخزاعي قال: حدّثني خالد بن زيد العمري عن الحسن بن زيد عن عمر بن علي أنّ المختار أرسل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام بعشرين ألف دينار فقبلها وبنى بها دار بني عقيل بن أبي طالب ودورهم التي هدمت، قال: ثمّ إنّه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعد ما أظهر الكلام الذي أظهره فردّها ولم يقبلها.

ثمّ قال: والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمّد بن الحنفيّة وسمّوا الكيسانيّة وهم المختاريّة وكان لقبه، ولقّب بكيسان لصاحب شرطته المكنّى أبا عمرة وكان اسمه كيسان، وإنّه سمّي كيسان بكيسان مولى عليّ بن أبي طالب وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين ودلّه على قتلته وكان صاحب سرّه والغالب على أمره وكان لا يبلغه شيء عن رجل من أعداء الحسين عليه السلام إنّه في دار أو موضع إلّا قصدها وهدمها بأسرها وقتل كلّ من فيه من ذي روح، وكلّ دار بالكوفة خراب

فهي ممّا هدمها أبو عمرة وأهل الكوفة يضربون به المثل[١].

الجواب عن هذه المفتريات: أوّلاً ليس هذا من قسم الحديث ولا ينتهي بمعصوم بل بعمر بن عليّ عليه السلام ولا يعرف عليّ الخزاعيّ من هو؟ ومثله خالد بن زيد العمريّ فلا يوجد له اسم أو عنوان في رجال المامقاني مع أنّه أبسط كتب الرجال، وأمّا الحسن بن زيد بن الحسن فإنّ المامقاني يقول في حقّه: من أضعف الضعفاء وكان والياً على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور، وما فتئ يخاصم بني عمومته من أولاد الحسن المثنّى وكان أوّل المسوّدة من بني هاشم اتّخاذاً لشعار بني العبّاس. وحينئذٍ كيف تقبل رواية إنسان هذا شأنه. وأمّا عمر بن علي فإنّ المامقاني يقول في ترجمته: قال أبو مخنف وابن شهرآشوب والعلّامة المجلسي وغيرهم من أصحاب المقاتل من الخاصّة والعامّة أنّه من شهداء كربلاء وقد حضر الطفّ مع أُمّه وأُخته رقيّة وابنيها عبدالله ومحمّد ابني مسلم عليهم السلام ونالوا الشهادة وحينئذٍ أين كان عمر يومذاك ليقصّ على زيد هذه القصّة؟ فتبيّن كذب الحديث البتّة.

ثانياً: إرسال عشرين ألف دينار إلى الإمام السجّاد عليه السلام من المختار لا يكون إلّا زمن إمارته لأنّه قبل ذلك لم يكن ذا مال، فقبلها الإمام عليه السلام وبنى بها البيوت المهدَّمة فلو كان يقول بإمامة ابن الحنفيّة لأرسل المال إليه لا إلى غريمه في الإمامة.

وأمّا ردّ الأربعين ألف دينار فعلى فرض صحّتها فإنّ وجهها واضح ومعلوم، لأنّ المدينة غير داخلة في إمارة المختار فكان الإمام يتّقي من جواسيس عبدالملك أن يبلغه الخبر فيؤذي الإمام عليه السلام.

---

(١) جامع الرواية للأردبيلي، ج٢ ص٢٢١ باختلاف يسير.

وأمّا قوله بعد ما أظهر الكلام، فليته أبان لنا عن وجه هذا الكلام ما هو؟ وما المراد منه؟ فإذا كان المقصود به القول بإمامة محمّد بن الحنفيّة فقد علمت بطلانه، ولو صحّ اتّهامه بهذا الأمر فإنّه لا يكون إلّا قبل إمارته وبناءاً على هذا فإنّ المختار كان في أوّل إمارته على هذا القول وعليه فلا يصحّ للإمام قبول الهديّة الأُولى منه، وردّ الهديّة الثانية. وإذا أراد القول بادّعائه النبوّة فبطلان ذلك أظهر من الشمس في رائعة النهار ولا يحتاج ردّه إلى حجّة وبرهان، فظهر من هذا أنّ العبارة مدسوسة ولا صحّة لها.

وأمّا ما يقال: من أنّ المختار كان يدعو الناس إلى إمامة محمّد بن الحنفيّة فهو كذب محض لا أساس له. وممّا تقدّم يعلم جزماً بأنّ المختار كان مؤمناً بإمامة الإمام السجّاد عليه السلام وكان يراسله ويهدي إليه العطايا الجزيلة وأهدى إليه جارية اشتراها بستّمائة دينار، وكان الإمام الباقر عليه السلام يقول: إنّ مهر أُمي من المال الذي أهداه المختار إلى أبي، وبما أنّ عسكر المختار يحتوي على عناصر كبيرة من الكيسانيّة فليس من الغريب أن تنطلق ألسنتهم بمثل هذا الافتراء تأييداً لسياستهم وبلوغاً لأهدافهم، وقد قيل: الحرب خدعة.

قال المقامقاني: إنّ نسبة الكيسانيّة إلى المختار ليست بصحيحة، وما يقال من أنّ تسميته بالكيساني لأنّه يدين بهذا المذهب أمر مردود، أوّلاً: لأنّ الكشّيّ روى ذلك مرسلاً ولا دليل على صحّة ذلك. ثانياً: لا تكون مجرّد التسمية حجّة على التمذهب بالمذهب الكيساني بل الوجه ما فعله أميرالمؤمنين عليه السلام مع المختار من المسح على رأسه وقوله: يا كيس يا كيس، كما مرّت الإشارة إليه أو سبب ذلك تسمية أبي عمرة بكيسان وهو صاحب شرطته وقد سمّي باسم مولى أميرالمؤمنين عليه السلام وكان يدعى كيسان.

ومجمل ما قاله المقامقاني بأنّ نبز المختار بالمذهب الكيساني ما هو إلّا البهتان

الصرف. والحقّ ما قاله المامقاني وممّا يدلّ على أنّ هذه النسبة باطلة كثرة الاختلاف فيها.

قال الشهرستاني في الملل والنحل، والبغدادي في الفرق بين الفرق، والطبري في تاريخه أنّ مبدأ ذلك من اختراع كيسان مولى أميرالمؤمنين عليه السلام.

ويرى المسعودي أنّ نسبة الكيسانيّة دائرة بين المختار ومن عداه.

ويذكر بعضهم مذهب الكيسانيّة ولكنّه يجهل واضعه الأوّل أو لا يسمّيه.

وعلى كلّ حال فالمختار منزّه ممّا نسب إليه ونبز به، مع ما هو عليه من العلم والفضل، وكان على علم بأنّ محمّداً نفسه ممّن يدين بالإمامة لابن أخيه زين العابدين عليه السلام كما مرّ ذلك في ترجمته مكرّراً.

ويمكن أن تكون الشبهة ناشئة من مجيء وفد الكوفة إلى ابن الحنفيّة ليستطلعوا رأيه هل يأذن باتّباع المختار أو لا، فلمّا كانوا بحضرته قال لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم عليّ بن الحسين عليهما السلام ولمّا كان الإمام قد أذن لهم بالتفصيل الذي ذكرنا سابقاً فلمّا خرجوا من عنده قالوا للناس: أذن لنا محمّد بن الحنفيّة وزين العابدين بطاعة المختار.

وأمّا ما يقال: من أنّ كيسان مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الذي حمله على الطلب بدم الحسين عليه السلام هو كذب محض ولم يرشدنا التاريخ على أنّ المختار كان يستشير الرجل في هذا الشأن أو يستعين برأيه، ومع ذلك فكيسان غير معروف في الرجال وليست له مواقف لامعة أو آثار واضحة في التاريخ، وهذا دليل آخر على كذب الرواية.

وكان المختار عالماً بما يجري على يديه من الانتقام من قتلة سيّدالشهداء من إخبار أميرالمؤمنين فما هو بحاجة إلى تذكرة كيسان أو أخذ الضوابط منه.

وأمّا ما قيل: من أنّه قتل كلّ من فيها من ذي روح فهو كذب محض وافتراء

وبهتان، القصد منه تشوية سمعة المختار وإظهاره بمظهر الرجل الدموي السفّاح الذي لا تحتلّ الرحمة قلبه كالحجّاج بينما كان المختار دقيقاً في تقصّي قتلة الحسين عليه السلام فما لم يثبت عنده أنّ المتّهم شريكاً في دم الحسين عليه السلام لا يلطّخ يده بدمه، وظاهر هذه العبارة الكاذبة بأنّه كان يقتل حتّى الأطفال لأنّهم يدخلون في سياق ذي روح، والتاريخ على الإطلاق لم يحص على المختار قتل امرأة واحدة فضلاً عن الصبي غير البالغ، وإذا كانت المرأة ممّن شارك في قتل الحسين فلا حرج من قتلها ولكن لم يثبت ذلك عليه أبداً. وهذه الروايات كلّها موضوعة.

منها رواية سماعة المنقولة في التهذيب عن محمّد بن عليّ بن محبوب عن محمّد بن أحمد عن أبي قتادة عن أحمد بن أبي هلال عن بعض من رواه عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: يجوز النبي على الصراط يتلوه عليّ ويتلو عليّاً الحسن، ويتلو الحسن الحسين، فإذا توسّطوه نادى المختار الحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، إنّي طلبت بثأرك، فيقول النبي صلى الله عليه وآله للحسين: أجبه، فينقض الحسين في النار كأنّه عقاب كاسر فيخرج المختار.. الخ[1].

ورواية سماعة في البحار على النحو التالي: عن سماعة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشفير النار وأميرالمؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيصيح صائح: يا رسول الله، أغثني (يا رسول الله) ثلاثاً، فلا يجيبه، فينادي: يا حسين (يا حسين يا حسين) ثلاثاً، أغثني، أنا قاتل أعداءك، قال: فيقول له رسول الله: قد احتجّ عليك، قال: فينقض عليه كأنّه عقاب كاسر فيخرجه من النار (قال) فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: ومَن هذا جعلت فداك؟ قال: المختار. قلت له: ولم عذّب بالنار وقد فعل ما فعل؟ قال: إنّه كان في

---

(١) تهذيب الأحكام، ج١ ص٤٦٦.

قلبه منهما شيء، والذي بعث محمّداً بالحقّ لو أنّ جبرئيل وميكائيل كان في قلبهما شيء لأكبّهما الله في النار على وجوههما[1].

وذكر الرواية في المنتخب على هذا النحو ولكنّه أضاف إليها: إنّ المختار كان يحبّ السلطنة وكان يحبّ الدنيا وزينتها وزخرفها، وإنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة لأنّ رسول الله ﷺ قال: والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أنّ جبرئيل وميكائيل كان في قلبهما ذرّة من حبّ الدنيا لأكبّهما الله على وجههما في النار.

الجواب عن خبر التهذيب: أوّلاً رواية التهذيب مخدوشة السند لأنّه قال: أحمد بن هلال عن بعض من رواه، ونحن نجهل هذا البعض ما هي حاله؟ ومن يكون؟ وهذا كاف في عدم اعتبار الرواية مضافاً إلى كون أحمد بن هلال ضعيفاً في نفسه غاية الضعف بقول الشيخ في رجاله: أحمد بن هلال البغدادي غال، وذكره في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقال: كان غالياً متّهماً.

وقال في التهذيب في باب الوصيّة لأهل الضلال: أحمد بن هلال مشهور باللعنة والغلوّ، وما يختصّ برواية لا نعمل عليه، وقد ورد ذمّ في حقّه شديد من الإمام العسكري والناحية المقدّسة، وقد نقل الكشّيّ في رجاله كثيراً من ذلك، وجاء في حقّه (لا غفر الله له) و(لا رحمه الله) و(لا أقال عثرته).

وقال المامقاني في رجاله: عدم قبول روايته هو الحقّ المبين.

وقال في التحرير الطاووسي: روي في شأنه أُمور هائلة وطعن شديد) وقد ترجمت له في الجزء الرابع من تاريخ سامرّاء في أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وحينئذٍ كيف يصحّ الاستدلال برواية على هذا المستوى، مضافاً

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٢٩.

إلى وجود ما يعارضها بكثرة منها دعاء الإمام السجّاد عليه السلام له بقوله: جزى الله المختار خيراً.

يقول المحدّث القمّي في منتهى الآمال في فصل ورود أهل البيت إلى المدينة بعد أن ذكر الخبر المذكور: من هنا يعلم أنّ المختار إلى أيّة درجة أدخل السرور على قلب الإمام عليه السلام بل أدخل المسرّة والفرحة على القلوب الكسيرة وعلى المظلومين والمصابين من أرامل آل النبيّ صلى الله عليه وآله وأيتامهم الذي أقاموا المناحة والعزاء والبكاء خمس سنوات متواليات، بل أخرجهم من دائرة الحزن والغمّ وعمّر ديارهم وبنى بيوتهم ومنحهم العطايا الجليلة.

وروي في الكتب المعتبرة أنّ كافراً كان يجاور مسلماً ويحسن إليه غاية الإحسان ويداريه، فلمّا هلك الكافر ذهب بمقتضى العادة إلى جهنّم بيته الطبيعي في الآخرة، فبنى الله سبحانه له في جهنّم بيتاً لا تحرقه حرارة النار ويأتيه رزقه بكرة وعشيّاً، وقيل له: هذا جزاء إحسانك لجارك المسلم، فكيف يكون حال المختار مع عظيم إحسانه لأهل البيت النبوي، الخ، انتهى.

وأمّا رواية سماعة فإن كان هو الحنّاط فإنّه مجهول، أو عبدالرحمن المزني فهو مجهول أيضاً، وإذا كان سماعة بن مهران ففيه قالٌ وقيل كثير؛ فقد عدّه بعضهم فطحيّاً، والبعض الآخر واقفيّاً، وبعضهم نسبه إلى الاثني عشريّة، ومع هذه الحالة لا يصحّ الاستدلال بروايته. وثانياً لو صحّت الرواية فإنّها دالّة على حسن معتقده لأنّه لو كان فاسد العقيدة كان مخلّداً في جهنّم فدلّ إخراجه من النار على أنّه موحّد إمامي صحيح المعتقد، وربّما كان دخوله النار على أثر ذنوب اقترفها وآثام ارتكبها من قبيل حبّه الدنيا وحبّه للرئاسة شأنه شأن الكثيرين من مذنبي الإماميّة.

ثمّ إنّ هذه الرواية على فرض صحّتها مكذّبة لأُولئك الذين اتهموه بالكيسانيّة لأنّه لو كان كذلك لكان مخلّداً في النار كما ذكر.

وحاصل القول: إنّ هذه الرواية معلولة سنداً ومتناً وهي غير أهل للعناية ولا يعتمد عليها أصلاً.

ومن هذه الأخبار رواية مختصر الدرجات، روى الشيخ حسن بن سليمان الحلّيّ في كتابه «مختصر الدرجات»[1] أنّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي بعث إلى عليّ بن الحسين عليه السلام بمأة ألف درهم فكره أن يقبلها منه وخاف أن يردّها فتركها في بيت، فلمّا قتل المختار كتب إلى عبدالملك يخبره بها، فكتب إليه: خذها طيّبة هنيئة، فكان عليٌّ يلعن المختار ويقول: كذب على الله وعلينا لأنّ المختار كان يزعم أنّه يوحى إليه.

الجواب عنه: ذكر العلّامة المامقاني سند هذه الرواية لكي يعمل فيها الباحثون رأيهم ولكن الرواية غير متناسقة متناً ممّا لا يحتاج معه إلى إعمال فكر في سندها، أوّلاً: يقول بعث إليه بمأة ألف درهم وهذا شاهد حيّ على حسن اعتقاده بإمامة زين العابدين عليه السلام ومبلغ إخلاصه لذاته الكريمة بحيث بعث إليه بمثل هذا المال الطائل، وحينئذٍ يكون حملها على المدح أولى من حملها على الذمّ.

وأمّا قوله: (فكره أن يقبلها فخاف أن يردّها) ونحن نتسائل ما وجه كرهه لها وممّن كان خوفه؟! بحيث حبسها فلم يردّها، فإن كان خوفه من المختار فهذا أمر غير معقول، مضافاً إلى أنّ سلطة المختار لا تطال المدينة، ولم تدخل في نطاق ولاياته، مع أنّ هذه الرواية مخالفة للروايات والأخبار الدالّة على قبول الإمام هدايا المختار حتّى أنّه بنى بالمال بيوت آل عقيل، وأمهر منه أُمّ الباقر عليه السلام وقبل ستّمائة دينار مع الجارية المشتراة بستّمائة دينار وهي أُمّ زيد بن عليّ بن

---

(١) نسبها في بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٤٦ إلى المحتضر، والظاهر أنّ المؤلّف خلط بين الكتابين لاتحاد لفظي مختصر ومحتضر.

الحسين عليه السلام وحينئذٍ تستلزم هذه الروايه التناقض، والتحقيق في المطلب كما يلي:

كان الإمام عليه السلام قبل استيلاء عبدالملك على المدينة يقبل هدايا المختار علناً، ولمّا استوى الأمر لعبدالملك ونودي به خليفة على المسلمين واحتلّ جنوده المدينة أخذ الإمام في التقيّة من قبول الهدايا التي تأتيه خوفاً من عبدالملك وخشية من عيونه أن تبلّغه الخبر فيقع الإمام عليه السلام تحت طائلة محاسبته، وكان يعلم بعلم الإمامة بأنّ المختار مقتول لا محالة وأنّ الأمر يئول إلى عبدالملك، ولو أنّه قبل المال وعلم به عبدالملك لقال: إنّه يصحّح أعمال المختار وهذا يجعل السبيل لعبدالملك عليه، من ثمّ ترك المال على حاله خوفاً وتقيّة من عبدالملك.

ومن البديهيّ بأنّ المال لو كان حراماً في أصله فإنّه لا يحلّ بإذنٍ من عبدالملك، لأنّه سلطان جائر وزنديق، وإذا كان حلالاً فلا معنى لحبسه مع أنّ العلماء اتّفقت كلمتهم على أنّ جوائز الظالم حلال لاسيّما على الإمام زين العابدين عليه السلام، لأنّ الدنيا بأجمعها له وعلى هذا لا يكون لما قيل وجه مقبول إلّا على نحو الخوف والتقيّة، ولعلّ استئذان الإمام من عبدالملك إشعار منه له بأنّه قبل المال خوفاً من فتك المختار به ولم يكن راضياً به ولا مسالماً للمختار.

وممّا ذكرناه يعلم السبب من عدم قرائة الإمام السجّاد كتاب المختار ومن لعنه له، فإنّ ذلك قطعاً وحتماً وجزماً كان تقيّة، ولو كان على الحقيقة لما نهى الإمام الباقر عليه السلام عن لعنه كما مرّ سابقاً، وكثير من أصحاب أئمّة الهدى كانوا يلعنون أصحابهم حقناً لدمائهم، مثل زرارة الذي قال في حقّه الإمام الصادق عليه السلام ثلاث مرّات: لعن الله زرارة، كما جاء ذلك في رجال الكشّيّ على حين أنّ عظمة زرارة وجلالته وعلوّ شأنه أظهر من أن يحتاج إلى بيان، ونظير هشام بن الحكم الذي رويت روايات في ذمّه ومثله هشام بن سالم ومحمّد بن سالم الثقفي، بينما جلالة شأن هؤلاء محلّ اتّفاق الرجاليّين جميعاً وعلوّ شأنهم أظهر من الشمس.

وأمّا ما قيل (لأنّ المختار يزعم أنّه يوحى إليه) هذه العبارة حاكية عمّا بلغه أعداء المختار الذي شمّروا عن ساعد الجدّ ليسيئوا إلى سمعة المختار ويطرحونه من أعين الناس، وبالغوا في إلصاق التُّهم به حتّى زعموا بأنّه ادّعى النبوّة.

ويقولون من جهة أُخرى: بأنّه يدعو الناس إلى محمّد بن الحنفيّة.

وهم يقعون في مفارقة عجيبة لا يفكّرون بها لأنّه إن كان يدّعي النبوّة كما يقولون فكيف يدعو الناس إلى إمامة غيره؟! وهذا هو التناقض والتهافت بعينه الذي حشروه في عقول الناس البسطاء لعداوتهم للمختار وبغضهم إيّاه.

وكان للمختار غلام اسمه جبرئيل، فإذا ما قال أخبرني جبرئيل، ظنّ الناس أنّه يعني بجبرئيل «ملاك الوحي» الذي يهبط عليه من السماء ويخبره بما يشاء. وكلّما فاه بنظائر هذه الكلمات تسلّمها الأعداء وأضافوا لها قروناً وأذناباً ونسبوها إليه.

ومجمل القول: إنّ المامقاني قال: من جملة أسباب التهمة أنّه لأخذه بثار أهل البيت مبغوض عند العامّة، فيمكن منهم دسّ أخبار في ذمّه في أخبارنا.

فتلخّص من جميع ما ذكرنا أنّ المختار إماميّ المذهب وأنّ سلطنته برخصة من الإمام، وأنّ وثاقته غير ثابتة نعم هو ممدوح مدحاً مدرجاً له في الإحسان.

أقول: وثاقته أيضاً ثابتة:

أوّلاً: ذكره العلّامة في القسم الأوّل من الخلاصة الذي أعدّه للموثّقين، ولو لم يكن ثقة لذكره في القسم الثاني منها.

وثانياً: نصّ ابن طاووس على العمل بروايته باعتراف المامقاني نفسه.

ثالثاً: أنّه قال: لقد أجاد الحائري حيث قال: إنّ ترحّم عالم من علمائنا على الراوي يقتضي حسنه وقبول خبره فكيف بترحّم الباقر عليه السلام ؟!

رابعاً: تعاضد الأخبار على مدحه في الكتب المعتبرة السالمة من معارض مقبول.

وخلاصة الكلام بأنّ المختار رجل موحّد صحيح الاعتقاد شيعيّ إماميّ موثّق شهيد رحمة الله عليه، والله أعلم بحقائق الأُمور.

الحمد للّه العطوف الغفور وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين بعدد الأيّام والليالي والدهور، ولعنة الله على أعدائهم من الآن إلى يوم النشور.

والعبد الغريق بنعم الله العظمى التي وفّقني لها الحقّ سبحانه وجعلها من نصيبي بأن ترجمت لثمان وعشرين شخصاً بعد المأتين من أصحاب سيّدالشهداء في هذه الأوراق على حروف المعجم وجمعتهامن هنا وهناك؛ من هؤلاء سبعة عشر شخصاً بعد المأتين استشهدوا في أرض كربلاء، واستشهد منهم رجل واحد في البصرة قبل وقوع الحادثة وهو سليمان بن أبي رزين، واستشهد ثلاثة عشر رجلاً منهم في الكوفة وهم مسلم وهاني ومحمّد وإبراهيم ابنا مسلم ومحمّد بن كثير وابنه وعمارة بن صلخب الأزدي وعبدالله بن يقبطر وقيس ابن مسهّر الصيداوي وعبدالأعلى والعبّاس بن جعدة وعبدالله بن الحارث الذين استشهدوا في نصرة مسلم، وعبدالله بن عفيف الذي نال الشهادة بعد وقوع المصيبة رضوان الله عليهم أجمعين، وفي الخاتمة ذيّلنا الكتاب بترجمة محمّد بن الحنفيّة والمختار بن أبي عبيدة الثقفي.

تمّ الجلد الثاني من فرسان الهيجاء

ويليه رسالة شمس الضحى في مصائب رأس سيّدالشهداء عليه السلام

شمس الضحى

في ذكر ما ورد على رأس سيّدالشهداء عليه السلام

وقع اختلاف كبير في انتقال الرأس المنوّر وتحوّله ومحلّ دفن شمسه المنوّرة بين المؤرّخين وأصحّ الأقوال دفن ذلك الرأس الشريف بكربلاء.

والقول آخر من أنّه دفن عليه السلام في مصر وله اليوم مشهد معروف ومزار يقصده الناس من شتّى بقاع المعمورة.

والقول الثالث أنّه مدفون في الشام وعليه أيضاً مشهد يزار ويعرف بباب الفراديس.

والقول رابع على أنّه مدفون بعسقلان وسيأتي الخبر عنه مفصّلاً.

والقول خامس من أنّه مدفون في النجف الأشرف وتروى له زيارة في حرم أميرالمؤمنين عليه السلام.

والقول سادس وهو دفنه في المدينة عند قبر أُمّه فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

والقول السابع أنّه في الحنّانة أو أنّ بعضه على قول فيها وهي موضع خارج النجف بني فيها مسجد يقال أنّ الرأس الشريف فيه.

ومستند هؤلاء جميعاً إمّا الأخبار أو أقوال المؤرّخين وبالطبع يمكن أن تتقوّم من هذا الاختلاف فلسفة بحيث يبقى الرأس مستور الحقيقة لكي تأسّس باسمه

هذه المشاهد المشرّفة كلّها في الأماكن المختلفة وتقام على صاحبه المناحات فيها ويبقى اسمه حيّاً يتردّد على ألسن الشعوب والأُمم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[1] وهذا شعار كبير لا يتمّ ترويجه إلّا على هذا النحو.

تفصيل تنقّل رأس الحسين عليه السلام وتحوّله

لمّا وقع الإمام الحسين عليه السلام من ظهر جواده على وجه الثرى نادى عمر بن سعد: يا أهل الكوفة ثكلتكم أُمّهاتكم عجّلوا بقطع رأس الحسين، فبادر إليه شبث ابن ربعي لعنه الله والسيف بيده، فلمّا نظر إلى الحسين أخذته رعدة وراح يرتجف بشدّة، وسقط السيف من يده، وهرب وهو يقول: معاذ الله أن ألقاه بدم الحسين، فاستقبله سنان بن أنس وهو رجل أبرص وكوسج وقصير الوجه وقال له: ثكلتك أُمّك وعدمك قومك، لماذا عزفت عن قتله؟ قال: لمّا فتح عينيه في وجهي شاهدت عيني رسول الله فتهاوت قوّتي، واستولى عليّ مثل الأفكل، فقال: أعطني هذا السيف فأنا أولى بقتله منك، ثمّ تناول السيف من يده وتوجّه به إلى الحسين عليه السلام فلمّا دنى منه ارتعد وارتهب رهبة شديدة حتّى سقط السيف من يده وهرب من المعركة، فأخذ الشمر بتقريعه وقال: مالك جبنت لا أُمّ لك، فقال: لمّا فتح عينه في وجهي تذكّرت شجاعة أبيه فهربت، عند ذلك تقدّم خولّى بن يزيد الأصبحي نحو الحسين ليميّز رأسه عن جثة فلمّا تقدّم خطوة أو خطوتين فأخذته الرعدة وعاد خائباً مدحوراً، فقال الشمر لعنه الله: تعساً لقوم أذلّ منهم، لا أحد أولى بقتله منّي، وأخذ السيف وقصد الحسين عليه السلام وتربّع على صدره ففتح المولى عينه ونظر إلى الشمر فلم يخف ولم يتنح وقال: لست من أُولئك الذين يصدّون

---

(١) الحج: ٣٢.

عن قتلك، فقال الإمام عليه السلام: فمن أنت ويلك لقد ارتقيت مرتقًى صعباً، إنّه مقبل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أنا شمر بن ذي الجوشن الضبابي، فقال عليه السلام: ألا تعرفني؟ قال: بلى أعرفك حقّ المعرفة، أنت الحسين بن عليّ المرتضى وأُمّك فاطمة الزهراء وجدّك محمّد المصطفى وجدّتك خديجة الكبرى، فقال: الويل لك، تعرفني هذه المعرفة وتقتلني؟ قال: نعم لأحظى بجائزة أميرالمؤمنين يزيد بن معاوية، فقال: أتحبّ شفاعة جدّي رسول الله أكثر أم جائزة يزيد؟ فقال: دانق من جائزة يزيد أحبّ إليّ من شفاعة جدّك وأبيك، فقال الحسين عليه السلام: إن كنت مصرّاً على قتلي فاسقني شربة من الماء، فقال ذلك الملعون، هيهات هيهات والله لن تذوق الماء حتّى تذوق الموت عطشاً جرعة بعد جرعة، ألست التي تزعم بأنّ أباك ساقي الكوثر، يسقي من كان يحبّه، فاصبر إذن حتّى تسقى من يد أبيك، فقال الإمام عليه السلام: الق لثامك حتّى أنظر إليك، فألقى اللعين لثامه، فقال الإمام عليه السلام: صدق جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الشمر: بماذا صدق جدّك؟ فقال الإمام عليه السلام: قال جدّي لأبي: إنّ ابنك هذا يقتله رجل أبرص أعور، له بوز كبوز الكلب وشعر كشعر الخنزير، فغضب الشمر وقال: شبّهني جدّك بالكلب، أُقسم بالله لأذبحنّك من القفا جزاءاً لما شبّهني به جدّك، ثمّ قلّبه على وجهه واحتزّ رأسه، وهو يرتجز:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم ... علماً يقيناً ليس فيه مزعم
أنّ أباك خير من يكلّم ... بعد النبيّ المصطفى المعظّم
ولا مجال لا ولا تكتّم ... ولا لأولاد النبيّ أرحم[1]

وضربه اثني عشر ضربة قبل أن يفصل الرأس الشريف عن الجسد وحمله

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ اقتصر على أربعة أشطر؛ العوالم، ص٢٩٩؛ الفتوح، ج٥ ص١١٩؛ الدرّ النظيم، ص٥٥١ جعلها ألفاظاً قريبة الشبه بالرجز ونسبها إلى سنان.

على رأس الرمح وكبّر العسكر ثلاث تكبيرات عند ذلك، اهتزّت الأرض وغشت المشرق والمغرب ظلمة عظيمة، وارتعدت فرائص الناس، وتهامت الصواعق متواترة، ومطرت السماء دماً عبيطاً، وكسفت الشمس وهبّت ريح صفراء وريح حمراء وثارت عاصفة هوجاء انتظر الناس فيها العذاب، وصاح هاتف بين السماء والأرض: قتل والله الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمّة الحسين بن علي.

وفي مقتل ابن طاووس أنّ الهاتف أخذ ينشد هذه الأشعار:

إنّ الرماح الواردات صدورها نحر الحسين بقاتل التنزيلا
ويهلّلون بأن قُتلت وإنّما قتلوا بك التكبير والتهليلا
وكأنّما قتلوا أباك محمّداً صلّى عليه وآله جبريلا[1]

عند ذلك أقبل رجل إلى ابن سعد وقال: أبشر أيّها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين.

روزی كه شد بنيزه سر آن بزرگوار
خورشيد سر برهنه درآمد زكوهسار
موجی بجنبش آمد و برخاست كوه كوه
ابری به بارش آمد و بگريست زارزار
گفتی تمام زلزله شد خاک مطمئن
گفتی فتاد از حركت چرخ بيقرار
عرش آنچنان بلرزه درآمد كه چرخ پير
افتاد درگمان كه قيامت شد آشكار

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٢٩ ونسبها إلى بعض التابعين، وفي المناقب، ج٣ ص٣٦٣ نسبها إلى خالد بن معدان.

تقريب الشعر إلى العربيّة أو مباراته:

ويـوم شـالوا رأس مـولى الورى أمـــام آل الله فـــوق الســنان
أشـــرقت الشـمس بأفـلاكـها كأنّـــها مـــحجوبة لا تـصان
حسرى هوى القـناع مـن رأسـها وزارت الأرض بـــوجه مـــهان
زلزلت الأرض بأجـــــبالها والسحب أجرت دمعها كالجمان
كأنّـــــما الزلزال عـــمّ الورى وسكـن الكـون بـه والمكـان
والعـــــرش يـــهتزّ بأركـــانه والفـلك الأعـلى عـلاه الهـوان

مواضع الرأس الشريف في الكوفة

لمّا فرغ عمر بن سعد من حرب كربلاء وتمّ القضاء على الإمام وأنصاره وأهل بيته، استعدّ للخروج إلى الكوفة، فأعطى الرأس بادئ ذي بدئ إلى خولّى بن يزيد الأصبحي وأشرك معه حميد بن مسلم الأزدي ليأخذاه إلى عبيدالله بن زياد، فأخذ خولّى الرأس وأقبل عجلاً يريد الكوفة فوصلها بعد تناصف الليل، فرأى أبواب القصر موصّدة، فمال بالرأس إلى داره وخبأ الرأس فيها تـحت الأجـانة المـعدّة لغسل الثياب وكان لخولّى زوجتان إحداهما أسديّة وأُخـرى حـضرميّة أي مـن أرض حضرموت وتُدعى النوار، وكان قدومه عليها، فسألته النوار: ما الخبر؟ فقال لها: جئتك بالذهب الأحمر، فهذا رأس الحسين معك في الدار، فصرخت المرأة وقالت: ويلي، جاء الناس بالذهب والفضّة وجئتني برأس ابن رسول الله، أُقسم بالله لا تجمع رأسي وأسك وسادة واحدة ثمّ قامت من بين يديه وذهبت إلى تلك «الأُجانة» وتحتها الرأس الشريف، فرأت عموداً من النور يسطع مـن الرأس إلى عنان السماء وأصاخت السمع إلى الملائكة ورأت طيوراً بيضاً تطير حول الرأس وهو يتلو هذه الآية: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ودامت الحال على هذا المنوال حتّى الفجر.

ای زداغ تو روان خـون دل از دیـدهٔ حـور
بی‌تو عالم همه مـاتم کـده بـا نـفخهٔ صـور
تا جهان باشد وبود است که داده است نشان
میزبان خـفته بکـاخ انـدر و مـهمان بـتنور
سر بی تن که شنیده است بلب آیـه کـهف
یا کـه دیـده است بـمشکاة تـنور آیـهٔ نـور

مباراة الشعر بالعربيّة:

يـا فـقيداً أجـرى دمـوع الحـور تـتلالا كـالجمر فـوق النـحور
ماتم الأرض سوف يبقى عليكم بـــاقياً حـامياً لنـفخ الصـور
ســمة الدهـر أن يـظلّ مـضيف في المنى والضيوف فـي التـنور
هــل تــلا الرأس آيــة الكـهف والتــنّور مشكــاته لآي النــور

ما مرّ قبلاً من الحديث هو المشهور المروي عن الطـبري والشـيخ ابـن نـما ومنتهى الآمال والناسخ وغيرهم، ولكن الشهيد الثالث في مجالس المتقين فـي المجلس السادس عشر يقول عن صاحب «التبر المذاب» عن الواقدي وهو من علماء أهل السنّة فقد قال: إنّ شمراً وضع الرأس الشريف في ساق ثمرة البطّيخ وأقبل به يحمله إلى بيته ووضعه تحت القدر الكبير الذي تغسل فيه الثياب، فلمّا جنّ عليه الليل وكانت للشمر امرأة مؤمنة من الشيعة، قامت إلى حاجتها فـرأت عموداً من النور منبثقاً من ذلك الإناء، فاحتارت في أمرها، فلمّا دنت من النور رأته يسطع من موضع تحت القدر فأقبلت عجلى إلى الشمر وقالت: ويحك ما الذي وضعته تحت ذلك القدر فإنّ النور تجري من جهته إلى أعلى السماء؟ فقال: رأس خارجيّ قتلته وسوف أُرسل رأسه إلى يزيد وأحظى بالعطاء الجزل والمال الطائل. فقالت المرأة: من هذا الخارجي؟ فقال الشمر: الحسين بن عليّ، فـلمّا

سمعت المرأة ذلك صرخت وهوت مغمًى عليها، فلمّا أفاقت قالت: يا شرّ المجوس، أما خفت الله، ثمّ بكت وخرجت من عنده وأقبلت على الرأس وأخرجته من تحت الآنية وضمّته إلى صدرها وبكت بكاءاً شديداً وأخبرت النساء المؤمنات حواليها وجمعتهنّ وشرعت في إقامة العزاء والمأتم.

تقول زوجة الشمر: وحينئذٍ رأيت الحائط قد انفلق فوقعت على الأرض فاقدة الوعي فرأيت في عالم النوم نوراً عظيماً ظهر لي وقطعة من السحاب وهبطت منها امرأتان تتلألأ وجوههما بالنور وأخذتا الرأس وبكيتا بكاءاً شديداً، قالت زوجة الشمر: فسألت عن المرأتين من هما؟ فهتف بي هاتف: إحداهما فاطمة الزهراء سلام الله عليها والأُخرى خديجة الكبرى، ورأيت رجالاً كثيرين نزلوا معهما، فسألت عنهم، فقيل لي: جدّه المصطفى وعليّ المرتضى وحمزة وجعفر، فبكوا بكاءاً عظيماً وأخذوا يقبّلون ذلك الرأس، ثمّ إنّ سيّدتنا خديجة والصدّيقة الطاهرة فاطمة أقبلتا على زوجة الشمر وقالتا: أيّتها المرأة لك المنّة علينا حيث أقمت مأتم ولدنا وبكيت عليه، وسوف تكونين معنا في غرف الجنّة.

قالت زوجة الشمر: فلمّا أفقت رأيت الرأس الشريف في حجري، فأقبل الشمر عليها ليأخذه منها فقالت: يا عدوّ الله، طلّقني، وإنّي لا أُعطيك الرأس أبداً فضربها الشمر على رأسها فقضى عليها.

يقول المؤلّف: الجمع بين هاتين الروايتين ممكن وذلك أنّ خولّى حمل الرأس من كربلاء إلى الكوفة وكانت هذه القضايا واقعة في بيته، وقال بعضهم: إنّه دفن الرأس في التنور في الرماد منه، وأعطى عبيدالله الرأس الشريف إلى الشمر حين أراد حمله إلى الشام فأقبل به إلى البيت وجرت هذه الحوادث في بيته، والله أعلم بحقائق الأُمور.

عن لسان الحال

سر دور از بدن منزل مبارک — شهید بی کفن منزل مبارک
تو ای سر زینت عرش برینی — چرا در کوفه خاکستر نشینی
سر تو معنی آیات نور است — چرا مستور در کُنج تنور است
چرا افتاده دور از تن سر تو — بگریم بر سرت یا پیکر تو
سرت خولی بخاکسرت نهاده — تنت در کربلا بی سر فتاده
سرت لب تشنه از پیکر جدا شد — تنت پامال سمّ اسبها شد
سرت امشب بکوفه میهمان است — تنت در زیر تیغ ساربان است
از این غم‌ها همه اندر فغانم — ولی یک غم زده آتش بجانم
که چون بر حنجرت خنجر نهادند — دم رفتن چرا آبت ندادند

مباراة الشعر بالعربيّة:

يا أيّها الرأس نأى عن البدن — بورك بيت أنت فيه مرتهن
ويا شهيداً حلّ خير منزل — ملقًى به من غير غسل أو كفن
رأسك معنى النور في آيته — فكيف ظلّ في أُتون ممتحن
ما أبعد الرأس عن الجسم وهل — أجري عليه الدمع أو على البدن
لم يجد الرأس خولّى موضعاً — لو لم يدسّ الرأس فيه لم يصن
وما درى أنّ الرماد موضع — يزوره الملاك سرّاً وعلن
رأسك يُرمى نائياً عن جسمه — والجسم في سنابك الخيل انطحن
رأسك في الكوفة ضيف أُمّةٍ — باعت سفاهاً دينها بلا ثمن
قد أغرق المأتم كلّ كائن — لكنّ جمره بمهجتي كمن
هم ذبحوك بالشفار وأبوا — سقيك من عذب جرى من المزن

مشاهدة مسلم الجصّاص الرأس المطهّر

في بحار الأنوار وغيره من الكتب عن مسلم الجصّاص أنّه قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا أُجصّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قدارتفعت من جنبات الكوفة تضجّ، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: مالي أرى الكوفة تضجّ؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجيّ خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن عليّ، فتركت الخادم حتّى خرج ولطمت على وجهي حتّى خشيت على عينيّ أن يذهبا وغسلت يدي من الجصّ وخرجت من ظهر القصر وأتيت الكناس فبينما أنا واقف والناس يتوقّعون وصول السبايا والرؤوس إذ أقبلت نحو أربعين شقّة محمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام وإذا بعليّ بن الحسين عليهما السلام على بعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أُمّة السوء لا سقياً لربعكم ... يا أُمّة لم تراع جدّنا فينا

لو أنّنا ورسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيّرونا على الأقتاب عارية ... كأنّنا لم نشيّد فيكم دينا

بني أُميّة ما هذا الوقوف على ... تلك المصائب لا تلبون داعينا

تصفّقون علينا كفّكم فرحاً ... وأنتم في فجاج الأرض تسبونا

أليس جدّي رسول الله ويلكم ... أهدى البريّة من سبل المضلّينا

يا وقعة الطفّ قد أورثتني حزناً ... والله يهتك أستار المسيئينا

قال مسلم الجصّاص: وإذا بضجّة قد ارتفعت فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهريّ قمريّ أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله، ولحيته

كسواد السبج[١] قد انتصل منها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع والريح تلعب بها يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتّى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، الخ، راجع ما ذكرته في كتاب رياحين الشريعة في ترجمة نساء الشيعة مفصّلاً[٢].

وفي منتهى الآمال عن كامل البهائي: إنّ ابن زياد أمر في اليوم الثاني أن يحمل رأس الحسين عليه السلام على رأس رمح ويطاف به في شوارع الكوفة وأزقّتها، فاجتمع من الناس لمشاهدة الرأس ما يزيد على المأة ألف (ما بين ناظر وشامت).

روي عن زيد بن أرقم أنّه قال: رأيت رأس الحسين على سنان الرمح وكنت في سارية لي جالساً، فرأيت الرأس مقبلين به من بعيد، ولمّا دنى منّي رأيت شفتيه يتحرّكان وسمعته يقرأ هذه الآية: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً**﴾[٣] فقفّ شعري فصحت: ورأسك يابن رسول الله أعجب...[٤].

رؤية الحارث بن وكيدة عن رأس الإمام الأنور

يقول في الناسخ: استدعى ابن زياد عمر بن جابر المخزومي وأمره أن يطوف برأس الإمام الحسين عليه السلام في سكك الكوفة.

وفي رواية ابن شهر آشوب (روى عن أبي مخنف عن الشعبي) أنّه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف في الكوفة فنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى

---

(١) السبج ـ بفتحتين ـ الخرز الأسود.

(٢) ونحن رجعنا في الخبر إلى بحار الأنوار، ج٤٥ ص١١٤ والمؤلّف حذف منه جملاً كثيرة، واللفظ لصاحب البحار، وراجع: العوالم للبحراني، ص٣٧٢، موسوعة شهادة المعصومين، ص٣٣٦؛ وفيات الأئمّة، ص١٦٣.

(٣) الكهف: ٩.

(٤) راجع ترجمة كامل البهائي إلى العربيّة بقلم محمّد شعاع فاخر، ج٢ ص٣٥٩.

قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ فلم يزدهم إلّا ضلالاً).

وفي أثر: إنّهم لمّا صلبوا رأسه على الشجرة سمع منه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ... الخ)[1].

وفي شرح الشافية وكتاب تظلّم الزهراء وينتهي السند بالحارث بن وكيدة قال: لمّا سمعته يقرأ السورة المباركة تعجّبت كثيراً وقلت في نفسي: هل هذا صوت الحسين الذي يطرق مسامعي؟ بينما أنا على هذه الحالة إذ سمعته يخاطبني قائلاً: يابن وكيدة أما علمت أنّا معشر الأئمّة أحياء عند ربّنا نرزق؟ قال: فقلت في نفسي: أسرق رأسه (فعلم ما في نفسي) فنادى: يابن وكيدة، ليس لك إلى ذلك سبيل، سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم رأسي، فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون[2].

مصائب الرأس المطهّر في مجلس ابن زياد الأبتر

ولمّا علم ابن زياد بدخول أهل البيت الكوفة أذن للناس إذناً عامّاً، فامتلأ مجلسه من الطبقات كافّة ومن البدو والحضر ثمّ أمر بإحضار الرؤوس فبدأوا برأس ابن سيّد المرسلين موضوعاً على طبق من ذهب.

وذكر في كتاب «روضة الأحباب» أنّ الذي حمل الرأس إلى ابن زياد خولّى ابن زياد الأصبحي وبشير بن مالك والأخير يرتجز ويقول:

املأ ركابي فضّة وذهبا ... إنّي قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير الناس أُمّاً وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون النسبا
ومن يصلّي القبلتين في الصبا ... طعنته بالرمح حتّى انقلبا

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢١٨.

(٢) راجع لهذه الحكاية الكتب التالية: دلائل الإمامة للطبري، ص١٨٨؛ نوادر المعجزات له أيضاً، ص١١٠؛ مدينة المعجزات للبحراني، ج٣ ص٤٦٢.

فلمّا سمع ابن زياد الشعر قال: ويل لك، إن كنت تعلم بأنّه خير الناس أُمّاً وأباً فلم قتلته؟ أُقسم بالله ليس لك عندي شيء إلّا أن ألحقك به، ثمّ أمر بضرب عنقه، وعجّل الله بروحه إلى النار.

ومجمل القول: لمّا وضع الرأس بين يديه فرح فرحاً شديداً وابتسم وكان بيده قضيب، يراه بعضهم عصًى وآخرون شفرة رقيقة، وراح يضرب ثغر الإمام عليه السلام وهو يقول: يا حسين، كنت حسن المبسم، وكان زيد بن أرقم وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شيخاً طاعناً في السنّ حاضراً عنده، فلمّا رأى ذلك منه قال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلّا هو لقد رأيت رسول الله يقبّل موضع قضيبك من فيه. ثمّ بكى بكاءاً شديداً، فقال ابن زياد: أبكى الله عينيك يا عدوّ الله، أتبكي لفتح الله، لولا أنّك شيخ قد كبرت وذهب عقلك لضربت عنقك.

فقال زيد بن أرقم: سوف أُحدّثك حديثاً يكون أثقل عليك من وقع الجبال وأمضى من ألم النصال (لأُحدّثنّك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، فوضع يده على يافوخ كلّ واحد منهما وقال: اللهمّ إنّي أستودعك إيّاهما وصالح المؤمنين فكيف كان وديعتك لرسول الله صلى الله عليه وآله ..[1]).

ثمّ بكى وقام من المجلس وهو يقول: معاشر العرب، قتلتم ابن رسول الله وأمّرتم ابن مرجالة ليقتل أخياركم ويستعبد أشراركم ورضيتم بالذلّ وقضيتم عمركم به بُعداً لمن رضي بالعار والشنار.

وفي منتهى الآمال نقلاً عن الطبري أنّ ابن زياد أخذ ساعة من الزمان يقرع الثغر الشريف بسوطه قرعاً متوالياً كهطول الغيث.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص١١٨؛ العوالم، ص٣٨٥؛ لواعج الأشجان، ص٢٠٩.

وروى المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام أنّ الرباب ابنة امرئ القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعته في حجرها وقبّلته وقالت:

واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنّة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الغيث جانبي كربلاء[1]

وفي روضة الأحباب أنّ ابن زياد بعد أن ضرب الرأس الشريف بقضيبه مدّ يده وتناول بها الرأس وأخذ يحدق به ويريه للناس فارتعدت يده ووقع الرأس الشريف على فخذه وقطرت منه قطرة دم فنفذت من ثيابه واخترقت جلده حتّى قطرت من الموضع الثاني وجرحته جرحاً منكراً وبقي الجرح نديّاً في فخذه وعرضه على الأطبّاء فعالجوه فلم يبرء حتّى تعفّن فكانت رائحته تؤذيه ومن في مجلسه، وما زال يتضمّخ بالمسك ليستر رائحته الخبيثة فلم تنستر، وكان ما فتئ يحمل المسك معه لئلّا يشمّ الناس منه العفن وبقي معه ستّ سنين متواليات حتّى هلك وذهب إلى جهنّم بسيف إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي، ولمّا كان إبراهيم قد أرداه قتيلاً في الليل وما كان يعلم من هو، قال: إنّي قتلت رجلاً سطعت منه رائحة المسك، ولمّا تحقّقوا منه علموا أنّه ابن زياد.

هلاك خمسين شخصاً من الموكّلين بالرأس الشريف

عمد ابن زياد في الكوفة إلى التهاون بالرأس المطهّر وقد تركت نبذاً من ذلك لم أنقلها وفي رواية السيّد في اللهوف أنّ ابن زياد استدعى بمحفر بن ثعلبة العائذي[2]، وفي رواية المفيد عليه الرحمة: زجر بن قيس وأبا بردة بن عوف

---

(١) القمقام الزخّار، ج٢ ص١٢٧ ترجمة محمّد شعاع فاخر.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ص٩٩.

الأزدي[1] وطارق بن أبي ظبيان (في جماعة من أهل الكوفة) مع خمسين رجلاً لحراسة الرأس المبارك وكذلك أرسل رؤوس بني هاشم وباقي الأصحاب مع جماعة من أهل العسكر يرأسهم زجر بن قيس، وأمر بغلّ السجّاد وتقييده وحمل أهل بيت النبي بلا مقانع على ظهور الجمال واختار لصحبتهم شمراً بن ذي الجوشن ومعه جماعة من أهل العسكر، وقال: عجّلوا حتّى تلحقوا بزجر بن قيس لأنّه قطع مسافة من الطريق، فأخذ الشمر يحثّ الخطى حتّى التحق بزجر بن قيس ونزلوا أوّل منزل مع أهل البيت ونزل معهم أُولئك الخمسون الموكّلون بحفظ الرأس في ناحية.

وروى السيّد ابن طاووس وصاحب المناقب عن ابن أبي لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة قال: كنت أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: اللهمّ اغفر لي وما أراك فاعلاً، فقلت له: اتّق الله ولا تقل مثل هذا فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك فإنّه غفور رحيم، قال: فقال لي: تعال حتّى أُخبرك بقصّتي، فأتيته، فقال: اعلم أنّنا كنّا خمسين نفراً ممّن سار مع رأس الحسين إلى الشام وكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب أصحابي ليلة حتّى سكروا ولم أشرب معهم، فلمّا جنّ الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً فإذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبيّنا محمّد ومعه جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضمّه إلى نفسه وقبّله ثمّ كذلك فعل الأنبياء كلّهم وبكى النبيّ على رأس الحسين وعزّاه الأنبياء، فقال له جبرئيل: يا محمّد، إنّ الله

---

(١) راجع الإرشاد، ج٢ ص١١٩ ستجد الرسولين هما العائذي وشمر بن ذي الجوشن، ولكن تجده في البحار، ج٤٥ ص١٢٥.

أمرني أن أطيعك في أُمّتك فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال النبيّ: لا يا جبرئيل، فإنّ لهم معي موقفاً بين يدي الله يوم القيامة. قال: ثمّ صلّوا عليه ثمّ أتى قوم من الملائكة وقالوا: إنّ الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل الخمسين، فقال لهم النبي: شأنكم بهم، فجعلوا يضربون بالحربات ثمّ قصدني واحد بحربته ليضربني فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله، فقال: اذهب فلا غفر الله لك، فلمّا أصبحت رأيت أصحابي جاثمين رماداً[1].

وفي منتهى الآمال وغيره من سائر الكتب أنّ ابن زياد لمّا فرغ من القتل والأسر كتب إلى يزيد كتاباً يسرد فيه الحادثة ويطلب منه النظر في أمر الأسرى والرؤوس، فأجابه يزيد بإرسال أهل البيت ومعهم الرؤوس وثقلهم إلى الشام.

وفي كامل البهائي: وحملوا أهل البيت والإمام السجّاد على رواحل منهم لأنّ القوم انتهبوا ثقلهم فلم يتركوا عندهم شيئاً[2] أمّا الرواحل فبقيت على حالها.

ومجمل القول: إنّ أُولئك المنافقين حملوا رؤوس الشهداء على أسنّة الرماح أمام الأسرى من أهل البيت وداروا بهم في البلاد بلداً بلداً ومنزلاً منزلاً مع الشماتة والذلّ وكانوا يتعمّدون عرضهم على القرى والقبائل ليعتبر بهم شيعة عليّ ويدركهم اليأس من عودة الخلافة إلى بيت عليّ عليه السلام ويلقوا زمام القيادة إلى يزيد ويطيعوه.

ما جرى على الرأس المطهّر في الموصل وتكريت

كتب عطاء الله الشافعي وهو من كبار علماء أهل السنّة في كتابه روضة الأحباب

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٢٥؛ اللهوف في قتلى الطفوف، ص١٠٠؛ مدينة المعاجز، ج٤ ص١٣٤؛ العوالم، ص٤٢٥.

(٢) كامل البهائي، تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر، ج٢ ص٣٥٩.

أنّ أهل البيت لمّا دنوا من الموصل[١] كتب شمر بن ذي الجوشن لعنه الله إلى حاكم الموصل: يصل الآن إلى بلدك رؤوس أعداء الأمير يزيد، فأْمُر بتزيين البلد واستقبلنا بالعلف لدوابّنا والطعام لنا، فقرأ حاكم الموصل كتاب الشمر على أشراف البلد وقال: إن رضيت أنا فأظهروا أنتم الامتعاض، فصاح أهل الموصل: حاشا وكلّا أن نرضى بهذا الأمر الفظيع، فكتب إلى الشمر أنّ أهل هذا البلد جلّهم موالون لعليّ وأهل العباء وليس بعيداً أن يكون اجتيازكم بهم مدعاة لحدوث فتنة عظيمة تسفك فيها الدماء، فنزل الشمر بعيداً عن الموصل وحمل لهم حاكمهم متاعهم وعلفهم إلى هناك ونزعوا الرأس المبارك من على الزجّ ووضعوه على صخرة.

وفي الخبر أنّ قطرة دم قطرت منه على الصخرة فكانت في كلّ عام يوم عاشوراء يفور منها الدم ويجتمع حولها الناس ويقيمون العزاء على الحسين عليه السلام. وبقيت الحال على ما هي عليه حتّى عهد مروان الحمار وهو آخر ملوك بني أُميّة ويسمّى المكان «مشهد النقطة» فأمر مروان بتحويل الصخرة إلى مكان آخر وضيّعها.

ومجمل القول: قال أبو مخنف: واجتازوا بأهل البيت ومعهم الرؤوس بحصّاصة[٢] من جانبها الشرقي واتخذوا طريق تكريت[٣] وكتبوا إلى عامل ذلك

---

(١) الموصل بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد مدينة عظيمة، وسمّيت الموصل لأنّها وصلت بين الجزيرة والعراق، وفي وسطها قبر جرجيس عليه السلام وقيل: موصل اسم الملك الذي أحدثها، بينها وبين بغداد أربعة وسبعون فرسخاً وهي مدينة عظيمة الآن (منه).

(٢) حصّاصة بالفتح وتشديد ثانيه من قرى السواد من أعمال الكوفة قرب قصر ابن هبيرة (منه).

(٣) تكريت بالفتح بلد مشهور، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً، وإنّ بعض ملوك الفرس أوّل من

البلد: أحضر لنا الطعام وعلف الماشية وأسرع لاستقبالنا فإنّ رأس الخارجي معنا، فأمر الوالي بتزيين البلد ونشر الأعلام وأقبل ومعه الجموع الغفيرة تستقبل القوم ويتلقّى رؤوس الجند، وعن كلّ رأس يسألهم يجيبونه أنّه رأس خارجيّ خرج على يزيد وقتله عبيدالله بن زياد وها نحن نحمل الرأس ومعه رؤوس أصحابه إيل يزيد، عند ذلك أخرج رجل من النصارى رأسه من صومعته وقال: يا قوم، أنا كنت في الكوفة عند وقوع الحادثة وجاؤوا بالرأس المبارك إليها وهو ليس لخارجيّ إنّه رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فلمّا سمع الناس ذلك منه انتبهوا لما قال فلطموا وجوههم وعمدوا إلى منع القوم وطردهم من بلدهم وعاضدهم النصارى فضربوا الناقوس الأعظم وقالوا: إنّ قوماً قتلوا ابن بنت رسول الله لا نتركهم يدخلون بلدنا أو يضعوا أقدامهم فيه، وتنادى للحرب أربعة آلاف من الأوس والخزرج واتّفقوا جميعاً على قتال جند ابن زياد وأخذ الرأس المبارك منه ودفنه في أرضهم ليبقى لهم ولأولادهم هذا الفخر إلى يوم القيامة، فلمّا علم جند ابن زياد بذلك هربوا من البلد إلى تلّ أعفر وهو اسم قلعة واقعة بين الموصل وسنجار، وعبروا من هناك إلى موضع يدعى عين الوردة ووصلوا إلى

➲ بنى قطعة تكريت على حجر عظيم من جصّ وحصى، وسمّيت تكريت باسم امرأة عشقها مرزبان الفرس وتزوّجها على تفصيل ذكرته في المجلّد الأوّل من تاريخ سامرّاء ص٢٠٧، ومنازل الرأس المطهّر من تكريت إلى دير «عرّة» ومنه إلى أراضي صليا ووادي النخلة ومرزليا وكحيل وتلّ أعفر وسنجار ودعوات وقنسّرين ومعرّة النعمان وشيزر وكفر طاب وسيبور وحِمْص وبعلبك ودير راهب وحرّان) فقد اجتاز أهل البيت على هذه القرى والمدن ومعهم الرؤوس المنوّرة والذلّ ظاهر عليهم حتّى دخلوا الشام:

لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقاً ... كالبدر فوق الذابل الميّاد

يتلو الكتاب وما سمعت بواعظ ... تخذ القنا بدلاً من الأعواد

(منه ﷺ)

هناك، وعين وردة بلدة معمورة ولم ينزلوا بلد الجزيرة ربّما كان لشدّة خوفهم.

ما جرى على الرأس الشريف في دعوات وقنسّرين[١]

ولمّا قربوا من دعوات كتبوا إلى واليها بإحضار علف لماشيتهم وطعام لجندهم وأمروه وجنده ورعيّته باستقبالهم، فأمر الحاكم بالضرب بالبوقات وخرج بأشراف البلد لتلقّيهم، وأمروا الجند بإدخال الرؤوس مع الأسرى من باب الأربعين، ونصبوا الرأس الشريف في الرحبة وكان المنادي ينادي عليه إلى اليوم الآخر: هذا رأس الخارجي الذي خرج على يزيد بن معاوية، وكان الناس في البلد قد انقسموا شطرين: شطر يبكي على ما وقع والشطر الآخر جذلان مسرور.

وفي الخبر: إنّ الرحبة التي نصب فيها الرأس أصبحت موضع الدعاء ومحلّ الإجابة؛ فمن كانت له حاجة قصدها فقضيت له حاجته.

ومجمل القول إنّهم تحمّلوا من دعوات إلى قنسّرين وكان أهل هذا البلد جميعهم من الشيعة ولمّا علموا بقرب وصول القوم أغلقوا أبواب البلد وطلعوا على أسواره يشتمونهم ويبرؤون منهم ومن أعمالهم وحصّبوهم بالصخر ومنعوهم من الدنوّ من الأسوار وقالوا لهم: يا قتلة أولاد رسول الله، لو فنينا بأجمعنا هيهات أن نخلّي بينكم وبين دخول البلد، فاضطرّ الجند أن يحوّل وجهه إلى معرّة النعمان..[٢] ففتح الناس لهم أبواب البلد فدخلها الجند وأعطوهم ما يحتاجون إليه من طعامهم وعلف الماشية وأقبلوا زرافات ووحداناً لمشاهدة الرأس الشريف وقضى الجند في ذلك البلد ليلة مطمئنّة، فلمّا انفلق عمود الصبح

---

(١) بكسر القاف وفتح النون وتشديد السين المهملة وكسر الراء اسم بلد واقع على مرحلة من حلب (منه).

(٢) معرّة النعمان: بميم مفتوحة وعين مهملة مفتوحة وتشديد الراء المهملة اسم بلد كبير بن حِمْص وحماة اشتهر بالتين والزيتون (منه).

رحلوا إلى شيزر فما تركهم أهل البلد يدخلون بلدهم واستعدّوا للجلاد معهم فالتجئوا إلى كفر طاب مضطرّين، ووقف أهل هذا البلد أيضاً في وجوههم وأوصدوا الأبواب في وجوههم وطلعوا على الأسوار وشرعوا في شتمهم ولعنهم وكانت قلعة حصينة فما استطاع الجند اقتحامها فاضطرّوا للرحيل منها إلى سيبور على وزن فعول بفتح الواو.

ما جرى للرأس الشريف في سيبور وباقي البلاد

ولمّا وصلوا أرض سيبور أأتمر الشيب والشبّان الأكراد وتقدّم شيخ طاعن في السنّ أدرك عهد عثمان فوقف بينهم خطيباً وقال: إنّ عدوّ الله من يوقظ الفتنة فلا توقظوها، وهذا الرأس طاف الأمصار والأقطار فلم يعترضهم أحد فلا تتعرّضوا لهم أنتم ودعوهم يجتازون بلدكم أيضاً، فقالوا: لا والله لا نترك أبداً هؤلاء الأوغاد يطئون بلدنا فيلوّثونه وهرعوا في نفس الوقت وقطعوا قنطرة البلد، واستلأموا وتهيّأوا للقتال، فاستعدّ خولّى مع جند ابن زياد للحرب ونشبت معركة شديدة هلك فيها ستّمائة شخص من جنود ابن زياد وقتل من أهل سيبور جماعة أيضاً، فدعت لهم أُمّ كلثوم بالتفصيل الذي ذكرته في ترجمتها في كتاب «رياحين الشريعة».

وصفوة القول: إنّ الجند تحمّلوا من هناك إلى أرض حماة وهو بلد بينه وبين دمشق خمسة أيّام فلم يأذن لهم أهل حماة بدخول بلدهم وشرعوا بشتمهم ولعنهم حتّى انقلبوا منها إلى حِمْص[1] وكان الوالي على حمص يُدعى خالد بن نشيط، فكتبوا إليه بطلب الطعام وعلف الماشية، فعمد خالد إلى البلد فزيّنها

---

(١) بكسر الحاءالمهملة وسكون الميم والصاد المهملة من البلاد الكبيرة ذات القدم وهي واقعة في نصف الطريق بين حلب ودمشق (منه).

واستقبلهم ومعه ما طلبوه منه، وتلقّاهم على ثلاثة أميال من البلد ولمّا عاد وجنده إلى حمص ثار عليه الأهلون من صغير وكبير وأوصدوا أبواب البلد في وجهه ورجموا جند ابن زياد حتّى هلك منهم ستّة وعشرون شخصاً، ومالوا إلى بيت خالد وأقسموا بينهم على المقاتلة مع جند ابن زياد وتخليص الرأس الأنور منهم فلمّا علم الجند بما أعدّ لهم الأهلون عجزوا عن الصمود فهربوا مذعورين إلى بعلبك[1] وأرسلوا إلى والي البلد أنّ راس الخارجي معنا الآن ومعه رؤوس أصحابه وأهل بيته نحمله إلى أميرالمؤمنين يزيد بن معاوية، فاستقبلنا وقدّم لنا علف الماشية والطعام لأكلنا، فأمر الوالي بإعداد مكان يستريحون فيه وهيّأ لهم السويق والسكّر وغيرهما من الأطعمة والأشربة وأمر بضرب الدفوف والنفخ في البوقات واستقبلهم ذلك الكافر استقبالاً حافلاً وأحيا ليلته معهم بالشرب والغناء فدعت عليهم أُمّ كلثوم عليها السلام بالتفصيل المذكور في الجزء الثالث من رياحين الشريعة في ترجمتها.

ما جرى للرأس المطهّر في دير الراهب

قال صاحب الناسخ: ذكر إسلام الراهب والمعجزة التي جرت من الرأس المبارك المؤرّخون والمحدّثون من الشيعة وأهل السنّة في الكتب المعتبرة باختلاف يسير كما ذكره الفاضل المجلسي وكتاب الخرائج ومنتخب الطريحي وروضة الأحباب وغيرها من الكتب بأسانيد معتبرة وأنا أسردها بعد نقدها.. ولمّا انفصل جند ابن زياد من بعلبك نزلوا على دير للنصارى يستعذب الماء للمارّة وكان الرأس معهم في صندوق فجلسوا يستريحون حتّى إذا مضى هزيع من الليل

---

(١) بعلبك بفتح الباء الموحّدة وسكون العين المهملة واللّام المفتوحة وباء موحّدة مفتوحة اسم بلد بينه وبين دمشق ثلاثة أيّام.

عمدوا إلى معاقرة الخمر ونقر الدفوف والاستماع إلى العزف والموسيقى، ثمّ شرعوا في الأكل وإذا بكفّ في حائط الدير تكتب بقلم من فولاذ:

أترجوأ أُمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فجزع القوم من ذلك جزعاً شديداً وأهوى بعضهم إلى الكفّ ليأخذها فغابت ثمّ عادوا إلى الطعام فإذا الكفّ قد عادت تكتب مثل الأوّل:

وقد قتلوا الحسين بحكم جورٍ وخالف حكمهم حكم الكتاب

فنهضوا ليمسكوا باليد والقلم وإذا بها تغيّب عن أنظارهم، وعادوا إلى الشرب فعادت اليد تكتب:

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

وأوصل أبو مخنف سند الحكاية إلى سهل وفيها أنّهم سمعوا هاتفاً يهتف بهم بهذه الأشعار وهي مختلفة اختلافاً يسيراً مع ما تقدّمها من الشعر:

أترجوا أُمّة قتلت حسيناً شفاعة أحمد يوم الحساب

وقد غضبوا[1] الإله وخالفوه ولم يخشوه في يوم المآب

ألا لعن الإله بني زياد وأسكنهم جهنّم في العذاب

فلم يستمرئوا طعامهم تلك الليلة وصارت مشومة على حرّاس الرأس الشريف فباتوا خائفين مذعورين، فلمّا تناصف الليل سمع الراهب صوتاً يصمّ السمع كأنّه قصف الرعود وفيه تقديس وتسبيح، فقام من مكانه وأخرج رأسه من كوّة الصومعة فرأى نوراً غامراً عظيماً ساطعاً يخرج من فرج الصندوق الذي فيه الرأس وهو يصعد نحو السماء ولاحت منه نظرة فأى أبواب السماء قد فتحت والملائك تنزل إلى الأرض أفواجاً أفواجاً وهم يقولون: السلام عليك

---

(١) كذا.

يابن رسول الله، السلام عليك يا أبا عبدالله، صلوات الله وسلامه عليك، ففزع الراهب وتملّكه العجب، واحتار في هذا الأمر الغريب، وبقي منذعراً حتّى انفلح عمود الصبح فخرج من صومعته وأقبل على القوم ورفع عقيرته منادياً «زعيم القوم من؟» فقالوا: خولّى بن يزيد الأصبحي، فدنى منه الراهب وسأله: ماذا في هذا الصندوق الذي تحملونه معكم؟؟ فقال: رأس رجل من الخوارج خرج على يزيد في أرض العراق فقتله عبيدالله بن زياد، فقال: ما اسمه؟ قال: الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فقال: ومن أُمّه؟ قال: فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى، فقال الراهب: هلكتم بما فعلتم، ولقد أخبرنا أحبارنا وصدقوا: (إنّه إذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دماً عبيطاً..) وهذا لا يكون إلّا لقتل نبيّ أو وصيّ نبيّ وإلّا أطلب منكم أن تبقوا الرأس معي ساعة من النهار ثمّ أردّة إليكم، فقال خولّى: نحن لا نظهر الرأس لأحد إلّا ليزيد بن معاوية لنأخذ منه الجائزة، فقال الراهب: وما هي جائزتكم؟ فقال: بدرة فيها عشرة آلاف درهم، فقال الراهب: لكم عليّ مثل هذا المبلغ، فقال خولّى: قم واحضرها، فأقبل عليهم بهميان وفيه عشرة آلاف درهم ودفعها إلى خولّى، فقسّم خولّى في بدرتين وختمها بخاتمه ودفعها إلى مرافقه، وأعطى الراهب الرأس فأخذه وضمّخه بالمسك والكافور ولفّه في قطعة حرير ووضعه بين يديه وبكى عليه بكاءاً شديداً وطلب منه الشفاعة.

وفي رواية شرح الشافية وبحر اللئالئ: إنّ الرأس الشريف تكلّم مع الراهب فقال: إنّ شفاعتنا لا تتناول غير المسلم فإن كنت راغباً فيها أسلم، فقال الراهب: والله يعزّ عليّ يا أبا عبدالله أن لا أُواسيك بنفسي ولكن يا أبا عبدالله إذا لقيت جدّك محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله فاشهد أنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً رسول الله وأشهد أنّ عليّاً وليّ الله، أسلمت على يديك وأنا مولاك، وأجرى الراهب كلمة التوحيد على لسانه وأسلم ثمّ أعاد الرأس إليهم ورحل

الجند من عنده إلى منزل آخر وأرادوا اقتسام المبلغ بينهم، فلمّا فضّوا ختام الهميان رأوا الدراهم قد تحوّلت إلى خزف، وقد كتب على جانب منها: ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ** ﴾، وعلى الجانب الآخر: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ﴾، فقال خولّى: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، خسر الدنيا والآخرة، وقال لأصحابه: اكتبوا ما رأيتم وألقوا الدراهم في النهر.

وفي خبرٍ آخر: إنّ ذلك الراهب خرج من صومعته وساح في الجبال يعبد الله وقد زهد في الدنيا إلى أن وافاه الأجل[١].

ما جرى للرأس المطهّر في حرّان[٢]

قال صاحب روضة الأحباب وهو من علماء السنّة والجماعة الموثّقين: كان رجل من اليهود ويدعى يحيى الحرّاني من علمائهم وكان يسكن على تلّ قريب من حرّان تنائىٰ إلى سمعه بعد أن رحل القوم من دير راهب بحرّان أنّ جماعة من الأسرى وفيهم المرأة والطفل الصغير والرضيع والمرأة العاجز وأمامهم رؤوس قطيعة مرفوعة على الرماح وسوف يدخلون اليوم مدينة حرّان، فخرج يحيى من بيته وهبط من تلك الهضبة وقعد على الطريق ينتظر مرور الركب حتّى رأى يحيى جند ابن زياد قد بان للناظر، فرأى الرؤوس على الرماح أمام الركب وأهل البيت يُساقون كما تساق أسرى الكفّار، فوقعت عين يحيى على رأس سليل المصطفى وتجلّى جماله الشعشعاني أمام عينيه، فدقّق النظر فرأى شفتيه يتحرّكان، فتقدّم

---

(١) تجد هذا الخبر مسطوراً بسياق آخر في الخرائج والجرائح، ج٢ ص٥٧٨، ومدينة المعاجز، ج٤ ص١٣٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٢٥ و١٨٥؛ العوالم، ص٣٩٩. والخبر مترجم.

(٢) حرّان: بفتح المهملتين وتشديد الراء مدينة هاجر إليها الخليل بعد أن ألقاه النمرود في النار، وبينها وبين الرها يوم واحد، وبينها وبين الرقّة يومان للراكب، وهي أوّل مدينة أُقيمت بعد الطوفان وكانت داراً للصابئة (منه).

قليلاً وأصاخ السمع فسمعه يتلو قوله تعالى: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ﴾ فلمّا سمع التلاوة من الرأس القطيع ورأى بعينه هذا البرهان العظيم استولت عليه الدهشة والحيرة فتقدّم رأساً إلى أحد الجند وقال له: أخبرني عن هذا الرأس لمن؟ فقال: هذا رأس رجل خارجي، فقال: سمّه لي، فقال: الحسين ابن عليّ بن أبي طالب، فقال: من أُمّه؟ قال: فاطمة بنت محمّد المصطفى، فقال اليهوديّ: ومن هؤلاء الأسرى؟ قال: أولاده وأهل بيته، فقال يحيى: هذا الحسين ابن بنت نبيّكم؟ فقال: نعم، فاندفع يحيى يجهش بالبكاء، ويقول: الحمد للّه الذي بان الحقّ بأنّ شريعة محمّد هي شريعة الحقّ والسائر على غير دربها ضالّ وجزائه الخلود في النار وبهذا القياس إنّ الجور والظلم والحزن والألم لا يحلّ بغير الأنبياء وأهليهم وهذه البليّة العمياء والداهية الدهياء دليل على أحقّيّة دعوتهم وبرهان على صدقهم ثمّ تشهّد الشهادتين وأسلم، ثمّ أراد أن يعين أهل البيت بما لديه من حبّ الخير فمنعه الجند وخوّفوه من غشم يزيد وسلطانه، ولمّا كان يحيى قد شغف بالحسين عليه السلام وكان كسائر أهل الولاء والشغف لا يريد نفعاً ولا يخشى ضرّاً عمد إلى قتال القوم فجرّد سيفه وحمل عليهم وقتل منهم خمسة وألقاهم بنار الله الموقدة ثمّ داروا به فقتلوه ونال شرف الشهادة فدفنوه قريباً من بوّابة حرّان وعرف من ذلك اليوم بيحيى الشهيد.

وفي منتهى الآمال نقلاً عن ابن شهرآشوب: ومن مناقبه عليه السلام ما ظهر من المشاهد التي يقال لها مشهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان وما بينهما في الموصل ونصيبين وحماة وحمص ودمشق وغيرذلك[1]، ويقول: ويظهر من هذه العبارة أنّ في كلّ منزل من هذه البلاد مشهداً للرأس وقد ظهرت منه الكرامات... الخ.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٣٥.

ما جرى للرأس المطهّر في مدينة عسقلان

أشار المرحوم القمّي في منتهى الآمال إلى قصّة زرير الخزاعي بعد نقله ليحيى الحرّاني ولكنّه لم يتعرّض لذكر التفاصيل إلّا أنّني عثرت على الحكاية مفصّلة في كتاب «سرّ الأسرار» للشيخ يحيى الكرمانشاهي وهنا أنقل للقارئ حصيلة ما كتب، قال: جاء زرير الخزاعي إلى عسقلان لغرض التجارة فرأى البلد وقد زيّنها أهلها والناس في فرح واستبشار، فسأل: ما الخبر؟ فقالوا له: إنّ رجلاً خرج بالعراق على يزيد فقتله واليه وها هو رأسه ورؤوس أهل بيته يمرّون بها على هذا البلد، فسأل زرير: وما اسم هذا الرجل الخارجي؟ قالوا: اسمه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ولمّا كان زرير من شيعته تنفّس الصعداء وهرع إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وعرض عليه نفسه وأحضر للإمام عدداً من الثياب فأراد الجند منعه فلم يرتدع وتجهّز لقتالهم فأصابوا بدنه بجراحات عدّة وطرحوه أرضاً حتّى أيقنوا بموته فتركوه ومرّوا من أمامه، فلمّا أفاق زرير ورأى شدّة جراحه جهد وتحامل على نفسه حتّى وصل مكاناً رأى فيه جماعة قد اجتمعوا يبكون فعلم أنّهم من الشيعة فأخبرهم زرير عمّا لقي من الجند وشرح لهم حال جراحه، ثمّ باع جميع ما عنده واشترى بها أسلحة ليبادر في الخروج مع أوّل طالب بدم الحسين عليه السلام.

ذكر صاحب ناسخ التواريخ عن كتاب زبدة الفكر «عبوس المنصوري» أنّ الرأس الشريف نقل من عسقلان في العصر العبّاسي وكان مدفوناً في مشهد هناك مدّه مديدة فلمّا خافوا من غلبة الفرنج على عسقلان عمدوا إلى نقل الرأس الشريف من عسقلان إلى القاهرة في مصر، وقد مرّت الإشارة إلى ذلك في كتاب العوالم وكتب المتقدّمين الأُخرى من أنّ الرأس المبارك حوّلوه إلى مصر إلّا أنّهم أهملوا تفاصيل الواقعة، وسوف نتحفكم بالتفصيل بعد ذلك....

مصائب الرأس المطهّر في سوق الشام

قال السيّد ابن طاووس: وطافوا بأهل البيت في جميع البلدان والأمصار وجعلوا الرأس الشريف مطمحاً للأنظار حتّى دنوا من دمشق استدعت أُمّ كلثوم شمراً بن ذي الجوشن لعنه الله وقالت له: لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ فقالت: هاهنا مدينة دمشق فادخل بنا من باب من أبوابها يقلّ فيها زحام الناس لئلّا يكثر نظر الناس إلينا وقدّم الرؤوس بين أيدينا وأبعدنا عنها لينشغل الناس بالنظر إليها، فعمل الشمر لخباثة طبعه ورداءة عنصره وشقاوته على خلاف ما طلبت وأمر بحشر الرؤوس في محامل النساء وادخلهم من باب الساعات لكثرة المجتمعين بها، وكانت أبعد الأبواب إلى دار الإمارة، عند ذلك أمر يزيد برفع مأة وعشرين راية وبتزيين الشام، فتزيّن الناس جميعاً بالكحل والخضاب وارتدّوا حليّهم وحللهم واستقبلوا أهل البيت ومعهم المغنّيات والراقصان يضربن بالدفوف والصنوج وآلات العزف الأُخرى، وأوصلوا أهل البيت على هذا الشكل إلى باب المسجد الجامع وفيه مواضع لاعتقال الأسرى، وكانت وقوع الحادثة هذه في أوّل يوم من صفر، كما قال الشيخ الكفعمي والشيخ البهائي وغيرهما:

كانت مآتم بالعراق تعدّها أمويّة في الشام من أعيادها

قال العلّامة المجلسي في كتاب جلاء العيون عن بعض الكتب المعتبرة: روي عن سهل بن سعد الساعدي أنّه قال: (خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطت الشام) خرجت في سفر فدخلت الشام فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار، كثيرة الأشجار، وقد علّقوا الستور والحجب والديباج (على البيوت والأسواق) وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا قوم، لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ، نراك أعرابيّاً، فقلت: أنا سهل بن سعد

قد رأيت محمّداً ﷺ، قالوا: يا سهل، ما أعجبك السماء لا تمطر دماً، والأرض لا تنخسف بأهلها، قلت: ولم ذاك؟ قالوا: هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمّد ﷺ يهدى من أرض العراق، فقلت: واعجباه، يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟ قلت: من أيّ باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له: باب الساعات.

قال: فبينما أنا كذلك حتّى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس أشبه الناس وجهاً برأس رسول الله ﷺ فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أُولاهم فقلت: يا جارية، من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين، فقلت: ألك حاجة إليّ؟ فأنا سهل بن سعد ممّن رأى جدّك وسمعت حديثه، قالت: يا سهل، قل لصاحب هذا الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول‌الله ﷺ. قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ منّي أربعمائة دينار؟ قال: ما هي؟ قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته[1].

وفي رواية ابن شهر آشوب: فلمّا كان الغد أخرج الدراهم وقد جعلها الله حجارة سوداً مكتوب على أحد جانبيها: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، وعلى الجانب الآخر: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2].

القطب الراوندي عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين عليه السلام

---

(١) أخذت نصّ الحكاية من بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٢٧ وليس فيها اختلاف مع ما قصّه المؤلّف إلّا في جملة أو جملتين وضعناهما بين قوسين.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢١٧.

حين حمل وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتّى بلغ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي[1].

قال بعضهم: وهذه إشارة من جنابه إلى رجعته والطلب بدمه.

وفي رواية الشيخ الجليل والعالم الخبير الحسن بن عليّ الطبري المعاصر للعلّامة والمحقّق الحلّي في كتاب «كامل البهائي» الذي ألّفه ممّا ينيف على الستّين عاماً بعد الستّمائة يقول في باب ورود أهل البيت إلى باب المدينة: وظلّوا على باب المدينة ثلاثة أيّام حتّى يزيّنوا البلد فزيّنوه بكلّ ما عندهم من حليّ ورياش وزينة إلى درجة لم يشابهها بهذه الزينة قبل اليوم بلد وخرج ما يقرب من خمسمائة ألف ما بين رجل وامرأة والدفوف بأيديهم، وأخرج أُمراء القوم الطبول والكوسات والأبواق والدفوف وراحوا بالآلاف يرقصون نساءاً ورجالاً على أصوات الدفوف والربابات، وكان النساء قد اختضبن واكتحلن ولبسوا الحلي والحلل (وذلك يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الأوّل)[2].

وكأنّ القيامة قد قامت لكثرة من حضر الزينة ذلك اليوم، ولمّا أشرقت الشمس أدخلوا الرؤوس إلى البلد ولم يصلوا إلى بيت يزيد إلّا وقت الزوال لكثرة الناس وكانت الرؤوس على أسنّة الرماح يقدمهم رأس قمر بني هاشم أبي الفضل عليه السلام.

وفي رواية سهل أنّه قال: رأيت رأس الإمام الحسين تحيط به هالة من العظمة ويشرق منه نور عظيم، وله لحية مدوّرة وقد اختلط بياض شعرها بسواده وكان قد نصل منها خضاب الوسمة، ورأيت عينيه شديدي السواد وحاجباه منعقدان وأنفيه

---

(١) الخرائج والجرائح، ج٢ ص٥٧٧.

(٢) كامل البهائي، ج٢ ص٣٦١ تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر.

أقنى، وقد رمق السماء بعينيه، والريح تلعب بكريمته يميناً وشمالاً.

وقال في منتهى الآمال عن عمرو بن المنذر الهمداني أنّه قال: رأيت أُمّ كلثوم كأنّها فاطمة الزهراء عليها السلام وقد تلفّقت بأزار خلق وتنقّبت فحجبت وجهها الشريف فدنوت منهم وسلّمت على الإمام زين العابدين وعلى أهل البيت عليهم السلام فقالوا: أيّها الرجل المؤمن إن استطعت أن تدفع مبلغاً إلى حامل الرأس ليقدّمه أمامنا لأنّنا خُزينا من كثرة النظر إلينا، قال: فأعطيت ذلك الخبيث مأة درهم فتقدّم بالرأس الشريف.

وفي الناسخ عن سهل بن سعد أنّه قال: لمّا كانوا يحملون الرأس المطهّر في مدينة دمشق رأيت خمساً من نسوة الشام يشرفن من علية لهنّ يتفرّجن على الرؤوس والأسرى وبينهنّ امرأة عجوز ضعيفة قفد حنى ظهرها الدهر، فلمّا رأت رأس الحسين عليه السلام وقد اجتاز على تلك العلية قامت تلك العجوز وظهرها متقوّس وتناولت حجراً وقذفت به ذلك الرأس المبارك ووقعت الضربة في ثناياه، فلمّا رأيتها فعلت ذلك رفعت يدي إلى السماء أدعو الله عليها قائلاً: اللهمّ أهلكها وأهلكهنّ معها بحقّ محمّد وآله أجمعين، فلم يتمّ كلامي حتّى انهارت تلك العلية بهنّ واختفين تحت الركام وأهلكهنّ الله تعالى.

أقول: في الجزء الثالث من (رياحين الشريعه) ص١٥٨ نقلت هذه الرواية عن أبي مخنف وذلك الداعي عليهنّ هي عقيلة الهاشميّين سيّدتنا زينب عليها السلام وبعد انهيار الموضع شبّت في القصر نار موقدة وطهّرته بعد أن أحرقت كلّ من كان فيه.

قال أبو مخنف: لمّا جاؤوا بالرأس الشريف يحملونه في سوق الشام كان هناك جماعة من جند العدوّ يكبّرون تحت راياتهم فبينما هم كذلك إذ هتف بهم هاتف وهو ينشد هذه الأبيات:

جاؤوا برأسك يابن بنت محمّد مترمّلاً بدمائه ترميلا[1]
لا يوم أعظم حسرة من يومه وأراه رهناً للمنون قتيلا
فكأنّما بك يابن بنت محمّدٍ قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبّرون إذا قتلت وإنّما قتلوا بك التكبير والتهليلا

ولقد سمع كثير من أهل الشام وأصاخوا السمع مراراً وتكراراً إلى الرأس الشريف وهو يردد: لا حول ولا قوّة إلّا بالله..).

وذكر جماعة من المؤرّخين أنّ أهل البيت لمّا دخلوا على يزيد صعد اللعين على قصر جيرون أو على هضبة بالقرب منه يتفرّج على الأسرى فلمّا وقعت عينه على الرؤوس تلوح من بعيد أنشد مبتهجاً:

لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على رُبى جيرون
صاح الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من النبىّ ديوني

وفيما هو ينشد شعره نعب غراب فتطيّر به لأنّه ينبئ عن زوال ملكه فخاطبه قائلاً:

يا غراب البيت ما شئت فقل إنّما تندب أمر قد فعل
كلّ ملك ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل

ونقل في الناسخ أنّ شمراً بن ذي الجوشن لعنه الله قد رافع الرأس على الرمح مفتخراً وهو يقول: (أنا صاحب الرمح الطويل.. الخ) بتفصيل ما ذكرته في كتاب «رياحين الشريعة) المجلّد الثالث ص٢٥٣ في ترجمة أُمّ كلثوم.

---

(١) الأبيت لخالد بن معدان وفيه: ويكبّرون بأن قتلت، راجع مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٢٦٣.

مصائب الرئأس المطهّر في مجلس يزيد الوغد

وفي الخبر أنّ رجلاً من علماء التابعين لمّا شاهد رأس الحسين عليه السلام ذهب إلى بيته وجلس في داره وأغلق عليه وعلى من معه الباب حتّى انقضى على ذلك شهر بكامله، فقيل له: ما هذه العزلة؟ بعد ظهوره للناس، فقال: أما رأيتم كيف حاق بنا البلاء.

ونعود لأصل المطلب فنقول: أوقفوا أهل البيت ومعهم رؤوس الشهداء على باب دار الإمارة وتريّثوا حتّى يؤذن لهم، فأذن لزجر بن قيس فدخل ومعه جماعة يحملون رأس الإمام على رأس رمح طويل فأنزلوه من على السنان ووضعوه في طست من الذهب، فناداه يزيد: ويلك ما الخبر؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، البشارة فقد نصرك الله وفتح عليك، جاءنا الحسين بن عليّ ومعه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته وجماعة من أصحابه فعرضنا عليهم قبول الموادعة والرضا بأمر الأمير يزيد وأن ينزلوا على حكم الأمير عبيدالله بن زياد وإلّا فالقتال، فأبوا طاعة عبيدالله ورضوا بالحرب، فلمّا أصبح صباح يوم العاشر من المحرّم قابلناهم بجيش جرّار وأحطنا بهم من كلّ جانب، وناجزناهم القتال وحملنا عليهم بالسيوف الحداد والمراهف الشداد وجعلنا محزّها رقابهم فأخذوا يلوذون بنا بالتلال والكثبان كما تلوذ الحمائم من الصقر، ونقسم بالله يا أميرالمؤمنين ما هي إلّا جزر جزور حتّى قتلناهم عن آخرهم وذبحناهم بسيوفنا فها هي أجسادهم في العراء تُسفى عليها الرمال قد مزّقتها السيوف ولعبت بها وحوش الفلاة وزملتها الدماء وها هي خدودهم موسّدة على الثرى تصبّ عليهم الشمس حممها، وتغطّيهم الرمال بسافيها لا تزورهم إلّا الكواسر والعقبان في ذلك القفر الموحش.

فلمّا فرغ ذلك الخبيث لعنه الله من حديثه الكاذب طأطأ يزيد برأسه إلى حجره ثمّ رفع رأسه وقال ليظهر للناس بأنّه غير آمر بقتل الحسين ولا هو بالراضي به:

إنّكم بذرتم العداوة لي في قلوب الناس جميعاً وكنت أرضى منكم بدون قتل الحسين، ولو كنت صاحبه لعفوت عنه، ولما عرّضته للفناء والهلاك، وطرد زجر من عنده ولم يعطه شيئاً، وهذه معجزة لسيّدالشهداء سلام الله عليه لأنّه أخبر زهيراً بن القين بذلك عندما وصلوا كربلاء، فقال: إنّ زجر بن قيس يحمل رأسي إلى يزيد لينال الجائزة ويحظى بالعطاء الجزيل ولكن لا يعطى شيئاً من هذا ولا من ذاك، كما ذكر ذلك محمّد بن جرير الطبري.

ومجمل القول: لمّا وضعوا الرأس الشريف بين يدي يزيد كان اللعين ثملاً سكراناً فظهر عليه النشاط والفرح لرؤيته رأس عدوّه فأنشأ عند ذلك يقول:

يا حسنه يلمع باليدين يلمع في طست من اللجين
كأنّما حفّ بوردتين كيف رأيت الضرب يا حسين
شفيت غلّي من دم الحسين يا ليت من شاهد في الحنين
يرون فعلي اليوم بالحسين[1]

ثمّ وضع يزيد على رأسه تاجاً مكلّلاً بالدرّ والياقوت بعد أن اكتمل نصاب مجلسه وجلس على سرير مرصّع بالحجارة الكريمة وحفّه بكراس من الفضّة عن اليمين وعن الشمال وجلس عليه علية القوم من قريش وغيرهم ثمّ أمر بالمائدة وفيها الفقاع ودعى الحاضرين لتناول الطعام، فلمّا فرغ من الأكل استدعى بطست الذهب وفيه رأس الحسين عليه السلام وكان قد وضعه تحت سريرة ووضع عليه لوحة الشطرنج وأخذ يقامر بعض الحاضرين فإذا كانت الغلبة له أظهر الجذل وشرب

---

(١) ينسب رجز يقتصر على أشطر أربعة لمروان وهو:

يا حبّذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدّين
كأنّما حفّ بوردتين شفيت نفسي من دم الحسين

راجع أعيان الشيعة، ج١ ص٦٢٦، الإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الفريقين، ص ٢٦٠ وفي رجز يزيد إقواء وإيطاء.

ثلاث كاسات من الفقاع (وصبّ الفضلة في الطست) أو إلى جانبه على الأرض، وكان الإمام الرضا عليه السلام يقول: فمن كان من شيعتنا فليتورّع من شرب الفقاع واللعب بالشطرنج؛ فمن نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليتذكّر الحسين وليلعن يزيد يمحو الله عزّ وجلّ ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم»[١].

ومجمل القول أنّ يزيد لمّا ساوره السكر تناول عصاً من الخيزران وأخذ يقرع بها ثغر الحسين عليه السلام وثمل وينشد:

نفلّق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعفّ وأصبر[٢]

---

(١) عن الفضل بن شاذان رحمه الله، سمعت الرضا عليه السلام يقول: لمّا حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام أمر يزيد لعنه الله بإحضاره، فوضع في طشت تحت سريره وبسط رقعة الشطرنج وجلس يزيد عليه اللعنة يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين صلوات الله عليه وأباه وجدّه صلى الله عليه وآله ويستهزئ بذكرهم، فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرّات ثمّ صبّ فضلته على ما يلي الطشت؛ فمن كان من شيعتنا فليدع من شرب الفقاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقاع والشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد يمح الله عزّ وجلّ ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم. (راجع الدعوات للقطب الراوندي، ص١٦٢؛ بحار الأنوار، ج٤٤ ص٢٩٩، وج٤٥ ص١٧٦؛ العوالم ص٤١٦)

(٢) قال صاحب مقاتل الطالبيّين: ووضع الرأس بين يدي يزيد لعنه الله في طست فجعل ينكته على ثناياه بالقضيب وهو يقول:

نفلّق هاماً من رجالٍ أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

ص٨٠. وراجع شرح الأخبار، ج٣ ص١٥٨؛ والإرشاد، ج٢ ص١١٩ وقال في الهامش: هذا شعر الحصين بن الحمام وهو شاعر جاهليّ وقصيدته اثنان وأربعون بيتاً، الخ. مناقب ابن شهرآشوب، ج٣ ص٢٦٠؛ مثير الأحزان، ص٧٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٣١. وقال المحقّق: نسبه في الطبري ج٦ ص٢٦٧ إلى الحصين بن الحمام المرّي وقبله:

صبرنا وكان الصبر منّا عزيمة وأسيافنا يقطعن هاماً ومعصما
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب في أيماننا تقطر الدما

وأكـــرم عـــند الله مـــنّا مـــحلّة وأفضل في كـلّ الأُمـور وأفـخر
عدونا ومـا العـدوان إلّا ضـلالة عليهم ومن يعدو عن الحقّ يخسر
فإن تعدلوا فـالعدل ألفـاه نـافعاً إذا ضـــمّنا يـوم القـيامة مـحشر
ولكـــنّنا فـــزنا بـــملك مـــعجّل وإن كان في العـقبى نـاراً تسـعر

وهكذا راح يعاقر الخمرة مرّات حتّى ثمل ثملاً شديداً فزاد إقباله على السرور وأنشد متمثّلاً:

لعـــبت هـــاشم بـــالملك فـــلا خـــبر جـــاء ولا وحـــي نـــزل
ليت أشـــياخي بـــبدرٍ شـــهدوا ولقـــالوا يـــا يـــزيد لا تشـــل
قـــد أخـــذنا مـــن عـــليّ ثـــارنا وقـــتلنا الفـــارس الليث البطل
لست مـن خـندف إن لم أنـتقم من بني أحـمد مـن غـير فشـل
لو رأوه فـــاستهلّوا فـــرحـــاً ثـــمّ قـالوا يـا يـزيد لا تشـل[1]

قالت سكينة بنت الحسين عليها السلام: أُقسم بالله ما وقعت عـيني قـط عـلى أجـفى وأغلظ وأشدّ كفراً وأشرّ من يزيد، لأنّـه وضـع رأس أبـي بـين يـديه والأسـرى ينظرون إليه وقلوبهم كسيرة وأعينهم دامعة وهم يتأوّهون ويـصعدون الزفـرات

ولم أعثر في هذه المصادر ومثلها معها من ذكر الأبيات التي ذكرها المؤلّف ولم يشر إلى مصدره على أنّها مخالفة للقواعد في العجز من البيت الأوّل، لأنّ القافية في محلّ عطف على خبر كان فحكمه النصب والمؤلّف رفعه فهو إقواء.

(١) تجد الأبيات في الاحتجاج، ج٢ ص٣٤ على النحو التالي:

لعـــبت هـــاشم بـــالملك فـــلا خـــبر جـــاء ولا وحـــي نـــزل
ليت أشـــياخي بـــبدر شـــهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهـــلّواواســـتهلّوا فـــرحـــاً ولقالوا يا يزيد لا تشـل.. الخ

مـدينة المـعاجز، ج٤ ص١٤٠؛ العـوالم، ص٤٠٣؛ لواعـج الأشـجان، ص٢٢٦؛ الغـدير، ج٣ ص٢٦١ والقطعة في هذه المصادر تختلف ببعض الألفاظ مع المؤلّف.

كأنّها شواظ النار حزناً على ما أصابهم وهو لا يبدي اكتراثاً بما يرى أو سمع، وإنّما يضرب ثغر أبي أمام أنظارنا بعصًى من الخيزران وينشد تلك الأبيات، أي التي مرّت توّاً....

وكان أبو برزة الأسلمي حاضراً المجلس فلمّا رأى يزيد يقرع ثغر الحسين عليه السلام بالعصى ناداه: ويلك يا يزيد، أتقرع ثغر الحسين وأنا رأيت رسول الله بعيني هاتين يقبّل ثغره ويترشّفه ويقول له وللحسن أخيه: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، قتل الله من يقتلكما، ولعنه الله وأصلاه جهنّم، فغضب يزيد ممّا سمع وأمر بإخراجه من المجلس، وكان أبو برزة هذا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصفياء أميرالمؤمنين عليه السلام، وتوفّي في العام الخامس والستّين من الهجرة في خراسان...

سمرة بن جنادة بن جندب

ولمّا رأى يزيد يقرع ثغر الحسين وأسنانه بالعصى قام من مكانه وكان رجلاً جليل القدر، فقال: قطع الله يديك يا يزيد، أتضرب ثغر ابن رسول الله وأنا رأيت بعيني كرّة بعد كرّة رسول الله يقبّل هذا الثغر، فغضب يزيد وقال: لولا أنّك صحبت رسول الله لأمرت بضرب عنقك، فقال سمرة: واعجباً، أترعى صحبتي من رسول الله وتقتل ولده، فبكى الناس من قوله حتّى كادت الفتنة تقع.

حكاية رسول ملك الروم مع الرأس المبارك

في كثير من الكتب عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّه قال: إنّ يزيد أحضرنا ذات يوم وهو يشرب الخمر وعينه ترمق رأس والدي، ثمّ أرسل رجلاً وراء رسول ملك الروم فمثل بين يديه، فلمّا أخذ مكانه من المجلس قال ليزيد: يا ملك العرب، رأس من هذا؟ فقال له: وما يعنيك أنت من هذا الرأس؟ قال: لأنّي إذا عدت إلى الملك سألني عن كلّ صغيرة وكبيرة فلا بدّ من معرفة صاحب هذا الرأس لأخبره بها ليسرّ بسرورك، فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فقال:

ومن هي أُمّه؟ فقال: فاطمة بنت رسول الله، فقال له النصراني: ويل لك وويل للدين الذي أنت عليه، إنّنا لسنا سواء في الدين، ديني خير من دينك إنّ جذري ينتهي إلى النبي داود وبينه وبينه كثير من الآباء وإنّ النصارى ليأخذون التراب من تحت قدمي للبركة وأنتم تقتلون ابن نبيّكم وما بينه وبين النبي إلّا أُمّ واحدة، يا يزيد اصغ لي بسمعك لأقصّ عليك حديث «كنيسة الحافر»:

يوجد في بحر عمّان وفي ممرّ الصين جزيرة مساحتها ثمانون فرسخاً في ثمانين مثلها وفي هذه الجزيرة مدينة عظيمة وفيها الكافور والعنبر والياقوت الأحمر بكثرة، وفي أرضها ينبت أشجار العود وفيها كنائس عدّة منها كنيسة تدعى «كنيسة الحافر» يقال في محراب هذه الكنيسة «حقّة» من الذهب الأحمر قد علقت عليه وفي هذه الحقّة حافر حمار قيل إنّ المسيح كان يمتطيه، وإنّ علماء النصارى في كلّ سنة يحجّون إلى زيارته، ويطوفون حوله يطلبون حوائجهم، وأنتم تقتلون ابن نبيّكم، لا بارك الله فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اضربوا عنق هذا النصراني فإنّه سوف يطلق لسانه بديار قومه بثلبنا وشتمنا، فلمّا علم النصراني بذلك قال: رأيت النبيّ البارحة في المنام وبشّرني بالجنّة، فتعجّبت من ذلك والآن علمت سرّ ذلك، ثمّ شهد الشهادتين وأسلم وتناول ذلك الرأس المبارك ووضعه على صدره وقبّله حتّى انتزعوه منه واستشهد بأيديهم.

قصّة رأس الجالوت مع الرأس الأنور

روى ابن طاووس وابن نما أنّ رأس الجالوت وهو من أحبار اليهود، قال: والله بيني وبين داود لسبعين أباً وإنّ اليهود تلقاني فتعظّمني وأنتم ليس بين ابن نبيّكم

وبينه إلّا أب واحد قتلتم ولده[1] لكم الويل ممّا تصنعون وبُعداً لكم ولدينكم، فغضب يزيد وقال: لولا ما بلغني عن رسول الله أنّه قال: من قتل ذمّيّاً فأنا خصمه يوم القيامة لقتلتك اليوم، فقال رأس الجالوت: أو يخاصم رسول الله قاتل الذمّيّ والمعاهد ولا يخاصم من يقتل ولده؟ قال هذا والتفت إلى الرأس وقال: يا أباعبدالله، اشهد لي عند جدّك بأنّي مسلم وتشهّد الشهادتين، فقال يزيد: لقد خرجت من شروط المعاهدة فإنّ قتلك مباح وأمر بضرب عنقه!!

قصّة الجاثليق مع الرأس الأنور

وذكر في الناسخ بعد ذكره القصّة مارّة الذكر أنّ جاثليق النصارى دخل من الباب وسأل يزيد: لمن هذا الرأس؟ فقال: رأس الحسين بن علي وأُمّه فاطمة بنت رسول الله، قال: لماذا قتلته وأيّ ذنب جناه ليحلّ به القتل؟ فقال: يزيد: دعاه أهل العراق ليجلسوه على سرير الخلافة فقتله عاملي عبيدالله بن زياد وبعث إليّ برأسه، فقال: ويلٌ لك يا يزيد، إنّي نمت الآن في البيعة التي أعبد فيها فسمعت صيحة شديدة ورأيت شخصاً كأنّه الشمس الطالعة نزل من السماء ونزل معه الملائكة فسألت من هؤلاء؟ فقيل لي: هذا رسول الله ومعه الملائكة تعزّيه بولده الحسين عليه السلام ويبكون معه. ويلك يا يزيد! لحاك الله.

فغضب يزيد وقال: أتجعل أضغاث أحلامك حجّة عليّ؟ وأمر مواليه بإخراجه من المجلس وبضربه ضرباً مبرحاً، فنادى الجاثليق برفيع صوته: يا أباعبدالله، اشهد لي عند جدّك بأنّي مسلم وتشهّد الشهادتين، فغضب يزيد وقال: احملوه على المشنقة، فقال الجاثليق: اقض ما أنت قاض يا عدوّ الله، أنا الآن أرى رسول الله أمامي وبيده ثياب من نور وباليد الأُخرى أكليل من نور وهو يقول: ليس

---

(١) انتهت إلى هنا رواية اللهوف، ص١١٠.

بيني وبينك أن أُتوّجك بهذا التاج وأُلبسك بهذا القميص إلّا أن تخرج من الدنيا ثمّ أنت رفيقي في الجنّة، ثمّ قتلوه واستشهد.

قصّة التاجر الرومي مع يزيد الدالّة على عظمة الحسين عليه السلام

في كتاب العوالم من مؤلّفات بعض الأصحاب مرسلاً أنّ نصرانيّاً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد لعنه الله وقد حضر في مجلسه الذي أُتي إليه فيه برأس الحسين عليه السلام، فلمّا رأى النصراني رأس الحسين عليه السلام بكى وصاح وناح حتّى ابتلّت لحيته بالدموع، ثمّ قال: اعلم يا يزيد أنّي دخلت المدينة تاجراً في أيّام حياة النبي صلى الله عليه وآله وقد أردت أن آتيه بهديّة، فسألت من أصحابه: أيّ شيء أحبّ إليه من الهدايا؟ فقالوا: الطيب أحبّ إليه من كلّ شيء وإنّ له رغبة فيه، قال: فحملت من المسك فارتين وقدراً من العنبر الأشهب وجئت بها إليه وهو يومئذٍ في بيت زوجته أُمّ سلمة رضي الله عنها، فلمّا شاهدت جماله ازداد عيني من لقائه نوراً ساطعاً وزادني منه سرور وقد تعلّق قلبي بمحبّته، فسلّمت عليه ووضعت العطر بين يديه، فقال: ما هذا؟ قلت: هديّة محقّرة أتيت بها إلى حضرتك، فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: اسمي عبد شمس، فقال لي: بدّل اسمك فأنا أُسمّيك عبدالوهّاب، إن قبلت منّي الإسلام قبلت منك الهديّة.

قال: فنظرته وتأمّلته فعلمت أنّه نبيّ وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى عليه السلام حيث قال: إنّي مبشّر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة، ورجعت إلى الروم وأنا أخفي الإسلام ولي مدّة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات، وأنا اليوم وزير ملك الروم وليس لأحد من النصارى اطّلاع على حالنا.

واعلم يا يزيد أنّي يوم كنت في حضرة النبي صلى الله عليه وآله وهو في بيت أُمّ سلمة رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهاناً قد دخل على جدّه من باب الحجرة

والنبي فاتح باعه ليتناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي حتّى أنّه تناوله وأجلسه في حجره وجعل يقبّل شفتيه ويرشّف ثناياه وهو يقول: بعد عن رحمة الله من قتلك، لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك، والنبيّ ﷺ مع ذلك يبكي، فلمّا كان اليوم الثاني كنت مع النبيّ ﷺ في مسجده إذ أتاه الحسين عليه السلام مع أخيه الحسن عليه السلام وقال: يا جدّاه، قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدنا الآخر وإنّما نريد أن نعلم أيّنا أشدّ قوّة من الآخر، فقال لهما النبيّ ﷺ: حبيبيّ يا مهجتيّ إنّ التصارع لا يليق بكما ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطّه أحسن كذلك يكون قوّته أكثر.

قال: فمضيا وكتب كلّ واحد منهما سطراً وأتيا إلى جدّهما النبي ﷺ فأعطياه اللوح ليقضي بينهما، فنظر النبيّ ﷺ إليهما ساعة ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، فقال لهما: إنّي نبيّ أُمّي لا أعرف الخطّ، اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيّكما أحسن خطّاً، قال: فمضيا إليه وقام النبيّ ﷺ أيضاً معهما ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة عليها السلام، فما كان إلّا ساعة وإذا النبيّ ﷺ وسلمان الفارسي معه وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودّة، فسألته: كيف حكم أبوهما وخطّ أيّهما أحسن؟ قال سلمان رضوان الله عليه: إنّ النبيّ ﷺ لم يجبهما بشيء لأنّه تأمّل أمرهما وقال: لو قلت خطّ الحسن أحسن كان يغتمّ الحسين عليه السلام، ولو قلت خطّ الحسين عليه السلام أحسن كان يغتمّ الحسن عليه السلام فوجّههما إلى أبيهما.

فقلت: يا سلمان، بحقّ الصداقة والأُخوّة التي بيني وبينك وبحقّ دين الإسلام إلّا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟ فقال: لمّا أتيا إلى أبيهما وتأمّل حالهما رقّ لهما ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: امضيا إلى أُمّكما فهي تحكم بينكما، فأتيا إلى أُمّهما وعرضا عليها ما كتبا في اللوح وقالا: يا أُمّاه، إنّ جدّنا أمرنا أن نتكاتب فكل من كان خطّه أحسن تكون قوّته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه فوجّهنا

إلى أبينا فلم يحكم بيننا ووجّهنا إليك، فتفكّرت فاطمة عليها السلام بأنّ جدّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، أنا ماذا أصنع؟ وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرّة عيني إنّي أقطع قلادتي على رأسكما فأيّكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطّه أحسن وتكون قوّته أكثر. قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات، ثمّ إنّها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين عليه السلام ثلاث لؤلؤات فأراد كلّ منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام بنزوله إلى الأرض وأن يضرب بجناحيه تلك اللؤلؤة ويقدّها نصفين فأخذ كلّ منهما نصفاً، فانظر يا يزيد كيف رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر قلبهما وكذلك أميرالمؤمنين وفاطمة عليهما السلام وكذلك ربّ العزّة لم يرد كسر قلبهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أُفّ لك ولدينك يا يزيد.

ثمّ إنّ النصراني نهض إلى رأس الحسين عليه السلام واحتضنه وجعل يقبّله وهو يبكي ويقول: يا حسين، اشهد لي عند جدّك المصطفى وعند أبيك عليّ المرتضى وعند أُمّك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين[1] إنّي بريء من أعداءكم لعنهم الله إلى يوم الدين.

حكاية هند زوجة يزيد

ومجيئها إلى المجلس من غير حجاب وبكائها وعويلها حين رأت الرأس المطهّر لسيّدالشهداء ورؤياها في المنام الأنبياء يزورون ذلك الرأس الشريف وغسلها إيّاه بماء الورد وذكرت هذا الفصل في المجلّد الخامس من رياحين الشريعة في ترجمة هند ص١٠٣ وكذلك ذكرت حكاية الرأس حين جاؤوا به إلى

---

(١) العوالم، الإمام الحسين للشيخ عبدالله البحراني، ص٤١٨ وما بعدها.

الخربة في الشام لتلك الصبيّة الصغيرة في ترجمة رقيّة الجلد الرابع ص٣٠٩.

ولمّا عزم يزيد على إعادة أهل البيت إلى المدينة استدعى الإمام زين العابدين وقال: سلني حاجاتك فإنّها مقضيّة كائنة ما كانت، فقال له الإمام: أوّل مسألة لي أن تردّ عليّ رأس أبي، فقال يزيد: أمّا رأس أبيك فلن تراه.

الرواية التي ذكرت فقدان رأس الإمام الحسين عليه السلام

قال بعضهم: وإنّما أجاب يزيد الإمام بذلك الجواب السالب حين فقد القدرة على وجدان الرأس وخرج من تحت سيطرته، وما كان يعلم الجهة التي أُخفي فيها، من ثَمّ قال للإمام زين العابدين: إنّك لن تراه قطّ، ويؤيّد هذا المذهب عدد من الروايات زعمت بأنّ أحد الشيعة سرق الرأس الشريف ودفنه في جوار أميرالمؤمنين عليه السلام.

ويؤيّده أيضاً رواية فحواها أنّ الرأس الشريف عرج به إلى السماء وهذه الرواية رواها المجلسيّ في جلاء العيون والقطب الراوندي في الخرائج عن الأعمش ووردت في كتاب منتهى الآمال أيضاً وكتب أُخرى روتها عن الأعمش[1] قال: التجأت إلى البيت الحرام فبينما أنا أطوف وإذا برجل في الطواف يقول: اللهمّ اغفر لي ولا تؤاخذني بفعلي لأنّي مقهور من يزيد، فقلت له: يا عبدالله، مالي أراك في مثل هذا المكان تقول هذا الكلام وأنت في محلّ يغفر الله لمن دخله ومن دخله كان آمناً؟! قال: قصّتي عجيبة، فقلت: أخبرني بها، فقال: دعني، فقلت: أقسم عليك بالله العظيم أن تخبرني، فقال: أقسمت عليّ بقسم عظيم، فخذ بيدي فأخذت بيده فإذا هو أعمى ثمّ خرجنا إلى شعب من شعاب مكّه فجلسنا فيه، فقال

---

(١) وأنا ـ المترجم ـ أنقل الرواية كما جاءت في المصادر معرضاً عن بعض العبارات المخالفة لسياقها عند المؤلّف.

لي: أيّ شعب هذا؟ فقلت: هذا شعب عليّ المرتضى. فقال: والله ما أجلس في شعب والد رجل كنت في قتل ولده فنهضت وأخذت بيده وخرجنا إلى الأبطح وجلسنا هناك فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سليمان بن مهران الأعمش.

فقال: اعلم أنّي كنت من أصحاب يزيد وكنت من جلسائه، فلمّا أتي برأس الحسين أمر بوضعها في طشت من اللجين فوضعت ثمّ وضعت الطشت بما فيه بين يديه فجعل ينكث ثناياه بقضيب كان بيده ويقول: اشتفيت فيك وفي أبيك غير أنّ أباك علا أبي بأهل العراق فظفر به ثمّ إنّ أهل العراق خدعوك وأخرجوك فظفرت بك فالحمد للّه الذي مكّنني منك ولم يزل على هذه الحال مدّة من الأيّام، فلمّا عظم ذلك على الناس خشي على نفسه فجمعهم وقال: يا قوم، أتظنّون أنّي قتلت الحسين، فوالله ما قتله إلّا عاملي ابن زياد، ثمّ دعى برأس الحسين فغسّلها وطيّبها وجعلها في صندوق وغلّق عليها وقال[1]: دعوها في قصري واجعلوا حولها السرادق وقصد بذلك كفّ ألسنة الناس عنه، ثمّ جعل خارج السرادق خمسين رجلاً ووكّلني بهم، وكان إذا أتى الليل يرسل لهم طعاماً وخمراً فيأكل أصحابي ويشربون وأنا لم آكل ولم أشرب، ثمّ ينامون ولم أنم حزناً على الحسين عليه السلام. فبينما أنا ذات ليلة قد استلقيت على ظهري وأنا متفكّر في ذلك وإذا بسحابة عظيمة سمعت فيها دويّاً كدويّ النحل وإذا بخفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلوا إلى الأرض ورأيت ملكاً عظيماً قد نزل وبيده بسط مكلّلة بالدرّ والياقوت

---

(١) هذا شطر من السياق ذكره المؤلّف أثناء الرواية فدخل صاحب الرأس ودنا منه وقال:

أوقر ركابي فضّه وذهبا ... فقد قتلت السيّد المحجّبا

قتلت أزكى الناس أُمّاً وأبا ... وخيرهم إذ يذكرون النسبا

فقال له يزيد: إذا علمت أنّه خير الناس لم قتلته؟ قال: رجوت الجائزة، فأمر بضرب عنقه، فحزّ رأسه، انظر موسوعة شهادة المعصومين، ص٣٦٤.

ففرشها ثمّ نزل خمسة ملائكة وبأيديهم كراسي من النور فوضعوها على البسط ثمّ نادى مناد: انزل يا آدم يا أبا البشر، فإذا برجل من أبهج الرجال وجهاً وأكثرهم هيبة وعليه حلّة من حلل الجنّة وقد نزل من الهواء وأقبل على الرأس وسلّم عليها وقال: عشت سعيداً وقتلت شهيداً عطشان حتّى ألحقك الله بنا، غفر الله لك يا بني ولا غفر لقاتلك، والويل له غداً من النار، ثمّ جلس على كرسيّ من تلك الكراسي ثمّ جاءت سحابة أُخرى أعظم من الأُولى فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلت إلى الأرض ثمّ نادى منادٍ: انزل يا نوح يا نبيّ الله، فنزل وإذا هو رجل تعلوه سمرة وهو أحسن الناس هيبة وعليه حلّة من حلل الجنّة فأقبل حتّى وقف على الرأس وقال مقالة آدم وجلس على كرسيّ من تلك الكراسي، ثمّ جاءت سحابة عظيمة فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلوا إلى الأرض ثمّ نادى منادٍ: انزل يا موسى يا كليم الله، فنزل وأقبل على الرأس وقال مقالة نوح وجلس على كرسيّ من الكراسيّ، ثمّ جاءت سحابة عظيمة سمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلوا إلى الأرض ثمّ نادى منادٍ: انزل يا عيسى، فنزل وإذا هو رجل حسن الوجه تعلوه شقرة وعليه حلّة من حلل الجنّة، فأقبل على الرأس وقال مقالة موسى ثمّ جلس على كرسيّ من تلك الكراسيّ.

ثمّ جاءت سحابة أعظم من تلك السحائب ولها دويّ كدويّ الرعد القاصف وسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلت إلى الأرض ثمّ نادى منادٍ: انزل يا أبا القاسم يا أوّل، يا آخر، يا ماحي، يا عاقب، يا حاشر، يا طاهر، يا مزّمّل، يا مدّثّر، يا طه، يا أحمد، انزل يا محمّد، فنزل المصطفى عليه الصلاة والسلام وعليه حلّة من حلل الجنّة، وعن يمينه صفّ من الملائكة لا يحصيهم إلّا الله، وعن

يساره عليّ المرتضى وولده الحسن وفاطمة الزهراء[1]، «ودخل ـ رسول الله ـ القبّه التي فيها رأس الحسين والملائكة من حوله حافّين به، فلمّا وقع بصره على الرأس خارت قواه فجلس على الأرض عند ذلك رأيت الرمح قد مال بالرأس ووضعه في حجر النبي صلى الله عليه وآله فوضع النبي الرأس على صدره وأقبل به على آدم عليه السلام وسائر الأنبياء وقال: انظروا ما فعلته أُمّتي بولدي، فاقشعرّ لقوله جلدي وأقبل جبرئيل على النبيّ وقال: يا رسول الله، أنا موكّل بهلاك الأرض وزلزلتها فمُرني بذلك حتّى أجعل عاليها سافلها وأصيح فيهم صيحة تقضي عليهم عن بكرة أبيهم، فلم يأذن له النبيّ فقال: ائذن لي إذن بهلاك الأربعين ـ ذكروا في صدر النصّ بأنّهم خمسون ـ المترجم ـ فأذن له فكان جبرئيل إذا أقبل على الرجل ونفح به احترق ذلك الرجل، ولمّا بلغتني النوبة استغثت، فقال النبيّ: دعوه لا غفر الله له، فتركوني ثمّ أخذوا الرأس وانصرفوا ولم ير أحد الرأس المقدّس من تلك الليلة.

رواية دفن الرأس الشريف في النجف

روى ابن قولويه في كامل الزيارة وساق السند إلى يزيد بن عمرو بن طلحة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام ـ وهو بالحيرة ـ أما تريد ما وعدتك؟ قال: قلت: بلى ـ يعني الذهاب إلى قبر أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: فركب وركب إسماعيل ابنه معه وركبت معهم حتّى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهم فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت، فقال لإسماعيل: قم فسلّم على جدّك الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقلت: جعلت فداك، أليس

---

(١) يمكن أن ترجع في هذا الفصل إلى نور العين في مشهد الحسين ص٧٧ إلى ص٧٩ ولمّا رأيت سياق المؤلّف يختلف مع هذا النصّ اختلافاً جوهرياً لذلك آثرت متابعة المؤلّف وأعرضت عن السياق المتقدّم وفي كلّ منهما المعنى واحد ولا اختلاف إلّا بالإسهاب والاقتضاب.

الحسين عليه السلام بكربلاء؟ فقال: نعم ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولًى لنا فدفنه بجنب أميرالمؤمنين عليه السلام[١].

وأيضاً وينتهي السند إلى الإمام الصادق عليه السلام إنّه قال: إنّ عبيدالله بن زياد لمّا بعث برأس الحسين بن عليّ إلى الشام ردّ إلى الكوفة فقال: أخرجوه عنها لا يفتتن به أهلها فصيّره الله عند أميرالمؤمنين فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس[٢] لأنّ الحسين وأباه نور واحد.

ولا يخفى تعارض الروايتين وكلاهما متعارضان مع الرواية السالفة الزاعمة فقدان الرأس والعلم عند الله تعالى.

رواية دفن الرأس المطهّر في مدينة طيبة

في الناسخ تحت عنوان (ذكر اختلاف أقوال المؤرّخين في دفن الرأس المطهّر) في الخبر المذكور في الكافي والتهذيب الدالّ على أنّ رأس الحسين عليه السلام دفن إلى جانب قبر أُمّه فاطمة سلام الله عليها.

ويؤيّده الخبر المذكور في المناقب بإسناده عن أبي العلاء الحافظ بإسناده عن مشايخه أنّ يزيد بن معاوية حين قدم عليه رأس الحسين عليه السلام بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدّة من موالي بني هاشم وضمّ إليهم عدّة من موالي أبي سفيان ثمّ بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم وجهّزهم بكلّ شيء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلّا أمر لهم بها وبعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة فقال عمرو: وددت أنّه لم يبعث به إليّ، ثمّ أمر عمرو فدفن بالبقيع عند قبر أُمّه فاطمة عليها السلام[٣].

---

(١) كامل الزيارات، ص٨٣.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٧٨ نقلاً عن كامل الزيارات، ص٣٦.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، عنه بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٤٥.

ويقول ابن نما: ذهب جماعة إلى الاتفاق على أنّ عمرو بن سعيد دفنه في المدينة.

أقول: لا يخفى أنّنا إذا افترضنا بأنّ يزيد دفع الرأس الشريف إلى الإمام السجّاد فإنّه يحمله معه إلى كربلاء حتماً ولا يأتي به إلى المدينة بل يدفنه لزوماً مع الجسد والعلم عند الله.

وأنا ـ المؤلّف ـ رأيت في شرح نهج البلاغة أنّ الرأس الشريف وصل إلى مروان في المدينة وهو يومئذٍ أميرها وقد حمل الرأس على يديه فقال:

يا حبّذا بردك في اليدين ولونك الأحمر والخدّين
أخذت ثأري وقضيت ديني شفيت منك القلب يا حسين

ثمّ رمى بالرأس نحو قبر النبي وقال: يا محمّد، يوم بيوم بدر[1].

القول بدفن الرأس في الشام

وكذلك قال صاحب الناسخ: في الخبر أنّ منصور بن جمهور لمّا دخل خزائن يزيد رأى فيها سفطاً أحمر فقال لغلامه سليم: دونك هذا السفط احتفظ به فإنّه كنز من كنوز بني أُميّة، فلمّا كشفوا غلائه رأوه رأس الإمام الحسين، ما يزال بخضاب لحيته عند ذلك أمر غلامه أن يأتيه بثوب ولفّ به الرأس المطهّر ودفنه بدمشق في باب الفراديس بجنب البرج الثالث من جهة المشرق.

وقال أيضاً: روي أنّه رأى سليمان بن عبدالملك رسول الله يبش معه، فسأل الحسن البصري عن ذلك، فقال: لعلّك فعلت إلى أهل بيته معروفاً، فقال: رأيت رأس الحسين في خزانة يزيد فلمّا عرض عليّ لففته في خمسة دبابيج وعطّرته

---

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج٤ ص٧١ والرجز كالتالي:

وحمرة تجري على الخدّين كأنّما بتّ بمسجدين

وصلّيت عليه (مع جماعة من أصحابي) ودفنته وبكيت كثيراً، فقال الحسن: قد رضي عنك رسول الله بهذا الفعل[١] فسرّ سليمان تعبيره وأحسن إليه بالصلات الكبيرة.

وقال أيضاً: ولمّا استخلف سليمان بن عبدالملك أخرج السفط الذي فيه الرأس الطاهر وكساه ثياباً مكلّلة بالجوهر وطيّبه ودفنه في مقابر المسلمين، ولمّا استخلف عمر بن عبدالعزيز أخذ يفتّش على موضع دفنه حتّى نبشه واستخرجه من موضعه ولم يعلم بذلك أحد ما الذي صنعه بذلك الرأس ولمّا كان الرجل على شيء من الدين فإنّ الاحتمال قائم بأنّه ألحقه بالجسد في كربلاء، والله العالم.

القول بدفنه في كربلاء

قال في العوالم: إنّ علماء الإماميّة متفقون على أنّ الرأس الشريف أُلحق بالجسد المطهّر جاء به عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى كربلاء ودفنه هناك.

وكذلك ذكر في روضة الشهداء أنّ رؤوس الشهداء بأجمعها ردّها عليّ بن الحسين معه إلى كربلاء ودفنها فيها.

أقول: الجمع بين هذه الروايات والأقوال الأُخرى المتضاربة من المحالات والحكم بترجيح بعضها على بعض وبصحّته متعذّر، لكن ترجيح القول بأنّه مدفون بكربلاء أجدر.

القول بأنّ الرأس المنوّر مدفون بمصر

في تاريخ مصر[٢] قال: وفي شعبان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة خرج الأفضل ابن أمير الجيوش ـ وهو من أُمراء السلاطين الفاطميّين ـ بعساكر جمّة إلى

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٢٢٠.

(٢) خطط المقريزي تأليف أحمد بن عبدالقادر المقريزي المتوفّى سنة ٨٤٥ (منه).

بيت المقدس وبه سكّان وإيلغازي ابنا أُرْتُق[١] في جماعة من أقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الأتراك فراسلهما الأفضل يلتمس منهما تسليم القدس بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المجانيق وهدم منها جانباً فلم يجدا بُدّاً من الإذعان له وسلّماه إليه فخلع عليهما (الملك الأفضل)[٢] وأطلقهما وأولاد أُرتُق وعاد في عساكره وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما فأخرجه وعطّره وحمله في سفط إلى أجلّ دار بها، وعمر المشهد فلمّا تكامل حمل الأفضل الرأس الشريف على صدره وسعى بها ماشياً إلى أن حلّه في محلّه.

وقيل: إنّ المشهد بعسقلان بناه أمير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الأفضل وكان حمل الرأس إلى القاهرة من عسقلان.

---

(١) أرتق بضمّ الهمزة وسكون الراء وتاء مضمومة بعد قاف جدّ السلاطين الأُرتُقيّة، وأُرتُق بن أكسب من التركمان، وأكسب على وزن قفنفذ (منه).

(٢) وهذا الملك الأفضل في عداد وزراء المستنصر والمستعلي من خلفاء بني فاطمة الذين حكموا مصر وكانوا مطلقي الأمر فيها. قال ابن خلّكان: وخلّف الملك الأفضل من الأموال ما لم يسمع بمثله. قال صاحب الدول المنقطعة: خلّف ستّمائة ألف الف دينار عيناً ومأتين وخمسين أردباً دراهم نقد مصر (والأردب مكيال كبير في مصر وكلّ أردب يزن أربعاً وعشرين صاعاً ـ وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر قيمتها اثنا عشر ألف دينار، ومائة مسمار من ذهب وزن كلّ مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كلّ مجلس عشرة مسامير على كلّ مسمار مندير مشدود مذهّب بلون من الألوان أيّما أحبّ منها لبسه، وخمسمائة كسوة لخاصّة من دقّ تنيس ودمياط (اسم جزيرتين من جزر الروم) وخلّف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمّل والحلي ما لم يعلم قدره إلّا الله سبحانه وتعالى، وخلّف خارجاً عن ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يستحيا من ذكر عدده وبلغ ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما أبرذهب برسم النساء والجواري. (وفيات الأعيان، ج٢ ص٤٥١)

(ومجمل القول) أنّ هذا الرأس الشريف لمّا أُخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجفّ وله ريح كريح المسك.

ووصوله إليها في يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة، فقدم به الأُستاذ مكنون في عشّاري من عشاريّات الخدمة وأنزل به إلى «الكافوري» ثمّ حمل في السرداب إلى قصر الزمرّد ثمّ دفن عند قبّة الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كلّ من يدخل الخدمة يقبّل الأرض أمام القبر.

(وحضر لزيارة هذا القبر الأمير سيف الممالك والقاضي المؤتمن وجماعة من الأكابر في يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة) وكانوا ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكاء، ويسبّون من قتل الحسين، ولم يزالوا على ذلك حتّى زالت دولتهم.

وقال ابن عبدالظاهر (في تاريخ مصر): مشهد الحسين صلوات الله عليه، قد ذكرنا أنّ طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج، وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه بها ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا: لا يكون ذلك إلّا عندنا، فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام إليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلايع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وسمعت من يحكي حكاية يستدلّ بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أنّ السلطان الملك الناصر ﷺ لمّا أخذ هذا القصر وشى إليه بخادم له قدر في الدولة المصريّة، وكان زمام القصر، وقيل له: إنّه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن، فأُخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر صلاح الدين نوّابه بتعذيبه فأخذه متولّي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدّ عليها قرمزيّة وقيل: إنّ هذه أشدّ العقوبات وإنّ الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلّا تنقّب دماغه

وتقتله ففعل ذلك مراراً وهو لا يتأوّله وتوجد الخنافس ميتة، فعجب من ذلك وأحضره وقال له: هذا سرّ فيك ولا بدّ أن تعرّفني به؟ فقال: والله ما سبب هذا إلّا أنّي لمّا وصلت إلى رأس الحسين حملتها قال: وأيّ سرّ أعظم من هذا في شأنه فعفا عنه.

قال ابن الطوير[1]: إذا كان اليوم العاشر من المحرّم احتجب الخليفة عن الناس فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيّروا زيّهم فيكونون كما هم اليوم ثمّ صاروا إلى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الأزهر فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قرّاء الحضرة والمتصدّرين في الجوامع جاء الوزير فجلس صدراً والقاضي والداعي من جانبيه والقرّاء يقرؤون نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعراً يرثون به أهل البيت عليهم السلام فإن كان الوزير فضيغاً (كذا) (رافضيّاً) تغالوا، وإن كان سنّيّاً اقتصدوا، ولا يزالون كذلك إلى أن تمضي ثلاث ساعات فيستدعون إلى القصر بنقباء الرسائل فيركب الوزير، وهو بمنديل صغير إلى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما إلى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحصر بدل البسط وينصب في الأماكن الخالية من المصاطب وكلك لتلحق بالمصاطب لتفرش، ويجدون صاحب الباب جالساً هناك فيجلس القاضي والداعي إلى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم، فيقرأ القرّاء وينشد المنشدون أيضاً ثمّ يفرش عليهم سماط الحزن مقدار ألف زبديّة من العدس والملوحات والمخللات والأجبان والألبان

---

(١) رأيت المؤلّف رحمه الله لا يراعي سياق النصّ الذي ينقله لأنّه مترجم له ويريد منه موضع الحاجة والحقّ معه في مثل هذه الحالة، أمّا أنا فرجوعي إلى النصّ الجأني إلى مراعاة السياق وإن خالف المؤلّف.

الساذجة والأعسال النحل والفطير والخبز المغيّر لونه، فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران إلى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك، فإذا فرغ القوم انفصلوا إلى أماكنهم ركباناً بذلك الزي الذي ظهروا فيه وطاف النوّاح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البيّاعون حوانيتهم إلى جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك أو ينصرفون[1].

وكان هذا الشعار من أوّل الدولة الفاطميّة قائماً على قدم وساق.

وفي كتاب (سيرة المعزّ لدين الله) أوّل من دخل مصر من الخلفاء الفاطميّين وخضعت له خارجاً من المهدية أبو تميم المعزّ لدين الله واسمه معدّ بن إسماعيل، وكان شهماً شجاعاً مهيباً، اتسعت مملكته وكثرت عساكره، حكم مصر والمغرب ثلاثاً وعشرين سنة وبضعاً، وفي عصره كان الشيعة يجتمعون بأعداد غفيرة وجموع كثيرة ويذهبون إلى قبر السيّدة كلثوم والسيّدة نفيسة وهما من السيّدات الفاطميّات ويختلطون برجال المغرب وفرسانهم ويكونون مع الشيعة في مصر صفّاً واحداً وصوتاً واحداً فيبكون على الحسين عليه السلام ويلعنون قاتله ويذكرونهم بما يستحقّونه من السبّ والشتم وتغلق الدكاكين والحوانيت، ومن توسّع في ذلك اليوم أو أكثر من الإنفاق لعنوه، والمعزّ لدين الله يحمي الشيعة ويسندهم، وبقي العزاء على أشدّه في الدولة العبّاسيّة.

ومجمل القول أنّ المشهد الحسيني في مصر معروف إلى اليوم وهو مزار مهمّ والناس يجتمعون عنده ويزورونه ويبالغون في تعظيمه وإ جلاله ويطلبون حوائجهم عند ذلك المشهد المقدّس من الله تعالى ويقيمون مجالس العزاء بحرّيّة تامّة وإن كره الناصبون.

---

(١) الخطط المقريزيّة، ج٢ ص٢٢٨ إلى ص٢٣٠.

فلنختم الكلام بالمسك الأذفر
في مدح خاتم النبيّين سيّد البشر

دلم آشـــــفتهٔ روی مـــحمّد　　سـراسـر گشـتهٔ کـوی مـحمّد
شدم واقف زسرّ قاب قوسین　　چه دیدم طاق ابروی محمّد
گل رویش چه یادآرم بخاطر　　شوم سرمست از بوی محمّد
تـــمام انـبیا از شـوق دیـدار　　نـظر انـداخـته سـوی محمّد
عزیز مصر با حسن و ملاحت　　غـلام خـال هـندوی مـحمّد
هزاران لشکر از دلهای عشّاق　　اســیر تـار گـیسوی مـحمّد
معطّر گشت بزم هشت جنّت　　زعـطر نـفحهٔ خـوی مـحمّد
زلال سـلسبیل و نـهر تسـنیم　　روان گـردید از جـوی مـحمّد
گسسـته بت پرستان تار زنّار　　چـه بشـنیدند یـاهوی مـحمّد
سر خود را بتان بر خاک سودند　　زسـحر چشـم جادوی محمّد

مباراة الشعر بالعربيّة:

قلبي مشوق لرؤيا المصطفى وغدا　　مـقسّماً فـي بـلاد حـلّ واديـها
عـرفت لمّـا رأت عيناي حاجبه　　عن قاب قوسين يبدو سرّه فيها
إذا تـذكّرت ورد الوجنتين غدت　　ريح الصبا بشذى الأزهار تذكيها
أمّ النـبيّون فـي واديـه قـبلتهم　　فـالحبّ رائـدها والوجد داعيها
وحسن يوسف من خال بوجنته　　عـبد لحسـن تجلّى في معانيها
وقـد رأى عسكـر العشّـاق لبّهم　　أسـير خـصلة شعر من أفاعيها
جنانها السبع قد صارت معطّرة　　مـن طـيب أخـلاقه والله بـاريها

وقد جرت عدن في تسنيمها غدقاً كسلسبيل ترائى في مجاريها
هوت على الأرض أصنام وعابدها لمّا تجلّا نداه في مغانيها
ودسّ أصنام أرض الكفر أوجهها بالترب حين تجلّى سرّ مرديها

سعدي

ماه فرو مانده از جمال محمّد سرو نروید باعتدال محمّد
قدر فلک را کمال و منزلتی نیست در نظر قدر با کمال محمّد
وعدهٔ دیدار هر کسی به قیامت لیلة الاسرای شب وصال محمّد
آدم ونوح و خلیل و موسی و عیسی آمده مجموع در ظلال محمّد
عرصهٔ دنیا مجال همّت او نیست روز قیامت مگر مجال محمّد
وانهمه پیرایهٔ جنّت فردوس کو که قبولش کند بلال محمّد
همچو زمین خواهد آسمان که بیفتد تا بدهد بوسه بر نعال محمّد
شاید اگر آفتاب و ماه نتابند پیش دو ابروی چون هلال محمّد
چشم مرا تا بخواب دید جمالش خواب نگیرد مگر خیال محمّد

مباراة الشعر بالعربيّة:

البدر يخجل من جماله والسرو يصغر لاعتداله
وتنازل الفلك العلي من الكمال إلى كماله
من ليلة الإسرا ينا ل الخلق وعداً في وصاله
والأنبياء جميعهم يمشون فخراً في ظلاله
ليست له الدنيا مجالاً فالقيامة من مجاله
وتزيّن الفردوس كي يبغي الرضاية من بلاله
تهوي السما والأرض يرتشفان شسعاً من نعاله
لم يشرق القمران محـ تجبين من قوسي هلاله
ما نمت إلّا كي أرى في النوم لمحاً من خياله

وقال غيره

كليمى كه چرخ برين طور اوست — همهٔ نورها پرتو نور اوست
يتيمى كه ناكرده قرآن دسوت — كتب خانه چند ملّت بتست
بلا قامت لات بشكست خورد — با غير از دين آب غزابه برد
نه از لات و عزّى برآورد كرد — كه تورات و انجيل منسوخ كرد

مباراة الشعر بالعربيّة:

يا لهذا الكليم في الفلك الأعلى — له ساعة المناجاة طور
كلّ نور إليه يُعزى فهل في — الكون نورٌ إلّا إليه يصير
نوره نور ربّه جلّ من سوّأه — نوراً إليه يُعزى النور
تمّ قرآنه فمكتبة الدنيا إلى — علمه الغزير سطور
محيت فيه للأنام ثقافات — ويمحى بالشارق الديجور
ذهبت لا تهمّ ومن بعدها العزّى — كموتى قد غيّبتها القبور
ليس هذا فحسب بل محيت — توراة موسى فحكمها مستور
وكذاك الإنجيل ينسخه القر — آن نسخاً حتّى يكون النّشور
ملأ الأرض نعمة وسلاماً — وجمالاً به الحياة تمور

وقال غيره

شهسوارى كه بر درش قيصر — بهر تعظيم افسر اندازد
قيصرش چاكريست كز اخلاص — تاج بر خاك اندر اندازد
حاش للّه نه وصف درگه اوست — كه بر او تاج قيصر اندازد
صد چه قيصر به پاى قنبر او — افسر از سر چه چاكر اندازد

مباراة الشعر بالعربيّة:

عجب من مسود عنده — قيصر كالعبد في يدي مولاه
عبده قيصر لإخلاصه يعنو — بتاج مزيّن تجلّاه

لست أعني مقامه يقف القيـ صـر فـيه وذلّـه قـد عـلاه
مأة مـثله تـرى قـنبر أعـلى مـن تـاجها قـدماه

وقال الشيخ الأُزري

ما عسى أن أقول في ذي المعالي عـلّة الكـون كـلّه إحـداهـا
بشّـرت أُمّـه بـه الرسـل طُـرّا طـرباً بـاسمه فـيا بشـراهـا
بشّـرت بـاسمه السـماوات و الأرض كما نوّهت بصبح ذكاها
طربت لاسمه الثرى فـاستطالت فـوق عـلوية السـما سـفلاها
لا تجل في صفات احمد فكـراً فـهي الصـورة التـي لن تـراهـا
تلك نفس عزت على الله قـدراً فـارتضاها لنـفسه واصـطفاها
مـا تـناهت عـوالم العـلم إلّا وإلى كـنه أحـمد مـنتهاها
حـاز قـدسيّة العـلوم وإن لم يـؤتها أحـمد فـمن يـؤتاها
وسـمت بـاسمه سـفينة نـوح فـاستقرّت بـه عـلى مجراهـا

وقال الآخر

بـدى بـمولده المسـعود طـالعه بدر الهدى واختفت فيه الأضـاليل
وزال عن رأس كسرى التاج حين علا مـن فـوق بـهرام للإيـمان أكـليل
بـخاتم الرسـل قـد زالت أساوره فـعرشه وكـراسيّ المـلك مشـلول
سبحان مـن خـصّ بـالإسراء رتـبته بـقربه حـيث لا كـيف وتـمثيل
بـالجسم أسـرى بـه والروح خـادمه له مـن الله تـعظيم وتـبجيل
له الجـواد بـراق والسـما طـرق مسـلوكة ودليـل السـير جـبريل
له شـريعة حـقّ للـهدى وله شـريعة للـندىٰ مـن دونـها النـيل
وجـائه الروح بـالقرآن يـنسخ مـن شـريعة الروح مـا يـحويه إنـجيل
وكـلّ أسـفار تـوراة الكـليم لهـا من بعد أسـفار صـبح الذكـر تـعطيل
لولاه مـا كـان لا عـلم ولا عـمل ولا كـتاب ولا نـصّ وتأويـل

ولا وجـــود ولا إنس ولا مـــلك ولا حـــديث ولا وحـي وتـنزيل
له الخـوارق والمـرجـون فـي يـده مـــهنّد مـن سـيوف الله مسـلول
حـــروبه ومـــغازيه لهـــا سـير بـــها يـحدّث جـيل بـعده جـيل

وقيل في هذا المعنى

تـجلّى بأُفـق الحق للـهدي فـرقد أنـــار جـــميع الكـائنات مـحمّد
ولمّـــا بـدى نـور النـبوّة سـاطعاً تـداعى لقـوم الكـفر صـرح مشيّد
وأيـــقن كسـرى أنّ ظـلّ ضـلاله يـــزول ونـــار القـادسيّة تـخمد
وقـيصر قـد بـات الأسـى مـلأ قـلبه وأيـــقن أنّ المـــلك مـنه مـهدّد
رسـول أتـى بـعد النـبيّين كـلّهم ولكـن هـو السـبّاق والرسـل تشـهد
رسـول له فـي الكـون رأي مسـدّد وذكـر عـلى مـرّ السـنين مـجدّد
رسـول تـعالى فـي البـريّة شأنـه له الشمس في وقت الظهيرة تسجد
نـــبيّ وكـــلّ الأنـــبياء تـــحفّه يـــؤيّده بـــالنصر ربّ مـــؤيّد
نبيّ أتى مـن حـضرة القـدس هـادياً ومـا زال يـهدي العـالمين ويـرشد
وأرسـله الرحـمن للـناس رحـمة لكـي يـقتدي فـيه الأنـام ويـهتدوا
له مـــعجزات شـــاهدات بـفضله وأعـــظمها أخـــلاقه والتـــعبّد
ومـــعجزة القـرآن أخـرست الأُلى له لغـــة الضـاد الفـصيحة تشـهد
ولولاه لم يـــنطق فـــتًى بشـهادة ومـا قـام للإسـلام صـرح مشيّد
ولولاه ثـعبان الكـليم لمـا سـعت وما أخرجت بـيضاء مـن جـيبها يـد
إذا انـــقطعت للأنـــبياء مـــعاجز فـــمعجزة القـــرآن دومـاً تـجدّد
هو المصطفى الهادي تـجلّت فـعاله كما قد تجلّى فـي السماوات فـرقد
شـريعته السـمحاء عـذب ورودهـا وإنّ طـــريق الحـــقّ فـيها مشـيّد

وأجاد من أفاد

اى قـمر طـلعت ومكّـى مـطلع مـــدنى مـــهد يـمانى بـرقع

شـقّهٔ بـرقع تـو بـرق افـروز　　لمـعهٔ بـرق رخت بـرقع سـوز
ليـلة القـدر زمـويت تـارى　　وحـى مـنزلت زلبت گـفتارى
با تو آنـان كـه درِ جـنگ زدنـد　　درج ياقوت تو را سـنگ زدنـد
گوهر آن جام لبت را خسته‌انـد　　ساغر دولت خو را شكسـته‌انـد
سلک دندانت بخون پنهان شد　　رشـتهٔ لؤلؤ تـو مـرجـان شـد
گـوئيا صـيرفى مـلک و مـلک　　زد از آن سنگ زر تو را به محک
تا كـند عـرضه بـهر نـاسره كـار　　زيـور حـلم تـو را پـاک عـيار
حلم تو بـود يكـى كـوه شكـوه　　كى زيک سنگ فرو ريـزد كـوه
گر از اين كـوه صـدائـى بـرسد　　هـر گـدائـى بـنوائـى بـرسد
گـر بـرآرد بشـفاعت نـفسى　　بگشـايد گـره از كـار بسـى[1]

منتخب من قصيدة حجّة الإسلام الشيخ محمّد حسين الإصفهاني الفاخرة

أخذت هذه الأبيات من مجموع أوراق الشيخ المشار إليه وزينت بها الكتاب لعلّها تبقى لنا ذكرى مفيدة:

اى خـاكِ دَرِ تـو خطّهٔ خـاک　　پـاكـى زتـو ديـده عـالم خـاك
آشـفتهٔ مـوى تـوست انـجم　　سـرگشتهٔ كـوى تـوست افـلاك
اى بـر سـر افسـر لعـمرك　　وى زيب بـرت قـباى لولاك

---

(١) بعد إجراء العمليّة الصعبة لي في القلب أمرني الطبيب بأوّل إجراء اتخذه أن أتجنّب الإثارة والانفعال ولمّا كان نظم الشعر أشدّ مواقع الإثارة لذلك آثرت ترك هذه القطعة والشعر الذي تلاها بدون مباراة واستشرت سيّدي الأُستاذ المعلّم بحذفها فرأى من الأصلح إبقائها رعاية للأمانة ولعلّ في القرّاء من يُتقن الفارسيّة فيستفيد منها، والقصيدة ذات المقاطع المتعدّدة التي قذف بها يمّ صاحب الأنوار القدسيّة من عقائل البحر التي لا يجوز التفريط بها، وأسأل الله أن يفتح عليّ في الصحّة والقريحة لأُوفّيها حقّها في الترجمة.

ای رهـــبر رهـــنمای گـمراه وی هـــادی وادی خـــطرناك
عـــالم زمـــعارف تـــو واله نـو نـغمه سـرای مـا عـرفناك
مـــا أعـــظم صـورة تـجلّی فـــيها الله مـــا أدقّ مـــعناك
دامـــان جـلالت ای شـهنشاه هـــرگز نـــفتد بـدست ادراك
ای بنده و مدح چو تـو شـاهی حاشاك از این مـدیحه حـاشاك
فـــرمود بشأنت ایـــزد پـاك لولاك لمـــا خـلقت الأفـلاك

بند دوم

ای مـظهر اسـم اعـظم حـق مـــجلای اتـــمّ نـور مـطلق
ای نـور تـو صـادر نـخستین وی مصدر هرچه هست مشـتق
ای عـــقل عـقول روح ارواح وی اصـل اصـول هـر تـحقّق
ای شمس شموس و نور الانوار وی اعـــظم نـــیّرات اشـرق
ای فـــاتحهٔ کـــتاب هسـتی هســـتی زتـــو یـافته رونـق
در سـیر تـو ای نـبیّ ختمی ذوالغـایه بـغایه گشت مـلحق
یک آیـهای از مـحامد تـوست قـــرآن مـــقدّس مـــصدَّق
وصـف تـو بشـعر در نگـنجد دریـــا نـــرود مـــیان زورق
فـــرمود بشأنت ایـــزد پـاك لولاك لمـــا خـلقت الأفـلاك

بند سوم

ای اصـل قـدیم و عـقل اقـدم وی حـادث بـا قـدیم تـوأم
در رتـبه تـوئی حـجاب اقـرب بـودی تـو نـبی و در گـل آدم
طـــغرای صـــحیفهٔ وجـودی هـرچـند تـوئی کـتاب مـحکم
ملک و ملکوت در کف توست چـون خـاتمی ای نـبیّ خـاتم
از لطف تو شمّه است فردوس وز قـــهر تـو شـعلهٔ جـهنّم
قدّ مـلک است در بـرت راست پشت فلک است بر درت خـم

فـــهم خـــرد و زبـان گـویا　　در صـف تـو عـاجزند و ابکـم
فـــرموده بشأنت ایـزد پـاک　　لولاك لمـــا خـلقت الأفـلاك

بند چهارم

ای صـاحب وحـی قـلب آگـاه　　دارای مـــــقام لی مـــع الله
ای مـــحرم بـــارگاه لاهـوت　　وی در ملکوت حق شـهنشاه
ای پر شده از حضیض ناسوت　　بر رفرف عزّ و شـوکت و جـاه
وانگـــه زسـرادقـات عـزّت　　بگـذشتی و مـاند امـین درگـاه
ای پـــایهٔ قـــدر چـاکـرانت　　بـــالاتر از ایـن بـلند خـرگاه
از شـرم تـو زرد چـهره مـهر　　وز بیم تو دل دو نـیم شـد مـاه
این بوی بـهشت عـنبرین است　　یـا ذکـر جـمیل تـو در افـواه
از نیل تو پای و هـم لنگ است　　وز ذیـل تـو دست وهـم کـوتاه
فـــرموده بشأنت ایـزد پـاک　　لولاك لمـــا خـلقت الأفـلاك

بند پنجم

ملک و ملکوت از تـو پـر نـور　　ای در تـــو عـیان تـجلّی طـور
بـاروی تـو چـیست بـدر انـور　　با موی تو چیست لیـل دیـجور
روی تـو ظـهور غـیب مکـنون　　مـوی تـو حـجاب سرّ مسـتور
در خـــطّهٔ مـــلک اسـتقامت　　قـــدّ تـــو بـاعتدال مشـــهور
اوّل رقـــم تـــو لوح مـحفوظ　　رشـح قـلمت کـتاب مسـطور
خرگاه تو فـوق سـقف مـرفوع　　درگـاه تـو رشک بـیت مـعمور
مدّاحی مـن تـو را چـنان است　　کز چشـمهٔ خـور ثـنا کـند کـور
فـــرمود بشأنت ایـــزد پـاک　　لولاك لمـــا خـلقت الأفـلاك

بند ششم

ای گوهر قدس و فیض اقـدس　　وی صـــــبح ازل اذا تـــــنفّس

ذات تـــو زهـــر بـدی مـنزّه　　زالایش نـــــیستی مـــقدّس
خاک در توست عـرصه خـاک　　فرمان‌بر تـوست چـرخ اطـلس
دست من و دامـن تـو هـیهات　　عـــنقا نشـــود شکـــار کـــرکس
طـبع مـن وصـف صـورت تـو　　مـعنای دقـیق و طـفل نـورس
مدح تو چـنانکه لایـق تـواست　　در عـــــهدهٔ خـــالق تـــو و بس
در نـــعت تـــو هـــر بـلیغ ابکـم　　در وصف تو هر بـلیغ اخـرس
نـــعت مـــن و شأن تـــو تـعالی　　وصف مـن و قـدر تـو تـقدّس
فـــــرمود بشأنت ایـــزد پـاک　　لولاك لمـــــا خـــلقت الأفـــلاك

بند هفتم

ای نـــــقطهٔ التـــــقاء قـــوسین　　وی خـــارج از احـــاطه و اَیـــن
ای واســـطهٔ وجـــوب امکـــان　　ای مـــــبدأ مـــــنتهای کـــونین
ای رابـــطهٔ قـــدیم و حـــادث　　وی ذات تـــو جـامع الکـمالین
ای واحـــــد بـــــنظیر ومـــانند　　کز بـهر تـو نـیست ثـانی اثـنین
جز تـو کـه نـهاده پـای رفـعت　　بر عـرش فکـان قـاب قـوسین
غیر از که فیض صحبت دوست　　دریافت و لا حجاب فی البین
دیـــدی و شـــنیدی آنـــچه را لا　　أُذن ســـــمعت ولا رأت عـــین
با قدر تو وصف من بود نقص　　با شأن تو مدح مـن بـود شـین
فـــــرمود بشأنت ایـــزد پـــاك　　لولاك لمـــــا خـــلقت الأفـــلاك

بند هشتم

ای بـــــدر تـــــمام نـــیّر تـــام　　بـــا نـــور تـــو نـــیّرات اجـــرام
در جنب تو مـبدعات لا شـیء　　بـــا بـــود تـــو کـــائنات اعـــدام
ای نـــقش نـــخست عـــقل اوّل　　وی اُمّ کـــــــتاب اُمّ اقـــــلام
ای مـــــرکز جـــــملهٔ دوائـــــر　　آغـــاز تـــو است وز تـــو انـجام

عالم همه یک تجلّی توست　　از صبح ازل گرفته تا شام
ای محرم خاص ومحفل قدس　　وی بر همه خلق رحمتت عام
مدح تو چنان که در خور توست　　از ما طمعی بود بسی خام
فرمود بشأنت ایزد پاک　　لولاك لما خلقت الأفلاك

بند نهم

ای آینهٔ تجلّی ذات　　مصباح وجود را تو مشکاة
ای ماه جمال نازنینت　　نور الارضین والسماوات
چون شمس حقیقت تو سر زد　　اعیان همه شد عیان تو زرّات
ذات تو حقیقت الحقائق　　نفس تو هویّة الهویّات
ای نسخهٔ عالیات احرف　　وی دفتر محکمات آیات
ای پایهٔ رتبت منیعت　　برتر زمدارج خیالات
وی قامت معنی رفیعت　　بیرون زملابس عبارات
در نعت تو ای عزیز کونین　　ای جمله بضاعتی است مزجات
فرمود بشأنت ایزد پاك　　لولاك لما خلقت الأفلاك

بند دهم

یا نیّر کلّ مظلم داج　　یا هادي کلّ راشد ناج
دین تو چه سمع عالم افروز　　آئین تو چون سراج وهّاج
ای صدر سریر قاب قوسین　　وی بدر منیر اوج معراج
ای گشته جواهر حقایق　　در درج حقیقت تو ادراج
در حلقهٔ بندگان کویت　　عقل است کمین غلام محتاج
در منطقهٔ بروج قدرت　　برجی است سماء ذات ابراج
بر فرق سپهر فرقدانش　　خاک در توست درّة التاج
با قدر تو کیست هر دو گیتی　　یک قطرهٔ کم زبحر موّاج
فرمود بشأنت ایزد پاك　　لولاك لما خلقت الأفلاك

الخاتمة

تمّ هذا الكتاب المستطاب في اليوم الثالث من شهر جمادى الأُخرى ١٣٧٤ بيد المؤلّف ذبيح الله بن محمّد علي المحلّاتي العسكري، عفى الله عن مئآثمهما، والحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين، وكيف أستطيع شكر هذه النعمة على ما وفّقني الله لتلفيق هذا الكتاب وتنميق هذه الأبواب، ومع قلّة البضاعة مكّنني برحمته سبحانه أن أصل إلى الخاتمة بدءاً من فاتحته، ورجائي الوثيق من القرّاء الكرام أن يستروا عيوبه لأنّ الإنسان يلازم النسيان، وأن يذكروني بصالح دعائهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المترجم: فرغت من ترجمة الكتاب سلخ جمادى الأُخرى من عام ١٤٢٨ في داري بمدينة الأهواز بعد صلاة الظهرين وأنا أُعاني من العلميّة الكبرى التي أُجريت لقلبي بإبدال الشرايين المتصلّبة وما زلت أتماثل إلى الشفاء بفضل التوسّل بأهل البيت ودعاء الإخوان الصالحين وما ذكرت هذا إلّا ليذكرني القارئ بالدعاء كما ذكر المؤلّف، والحمد للّه ربّ العالمين.

محمّد شعاع فاخر

فهرس العناوين

مقدّمة المؤلّف ٣

بقيّة حرف العين

٤ ـ ٢٨

عمارة بن أبي سلامة الهمداني ٤

عمارة بن صلخب الأزدي ٥

عمرو بن جنادة ٥

عمرو بن جندب ٨

عمرو بن خالد ٨

عمرو بن ضبيعة ١٠

عمر بن عبدالله الجندعي ١١

عمرو بن كعب الأنصاري ١١

عمرو بن قَرَظَة الأنصاري ١٢

عمرو بن مطاع الجعفي ١٥

عمرو بن الحسن بن علي ١٦

عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ١٨

عمير بن عبدالله المذحجي ٢٢

عمير بن كناد ٢٢

عون بن جعفر الطيّار ٢٢

عون بن عبدالله بن جعفر ٢٤

عون بن عقيل ٢٦

عون بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٧

حرف الغين

٢٩ ـ ٣٠

غيلان بن عبدالرحمن ٢٩

غلام خرج من الخيمة ٢٩

غلام الحرّ بن يزيد الرياحي واسمه عروة .. ٣٠

غلام لنافع بن هلال ٣٠

حرف الفاء

٣١ ـ ٣١

فيروزان ٣١

حرف القاف

٣٢ ـ ٧٠

قارب ٣٢

قرّة بن أبي قرّة ٣٢
قاسط ٣٣
القاسم بن حبيب ٣٤
القاسم بن الحارث ٣٤
القاسم بن الحسن عليه السلام ٣٤
القاسم بن محمّد بن جعفر ٦٦
قعنب بن عمرو ٦٧
قيس بن عبدالله ٦٧
قيس بن مسهّر الصيداوي ٦٨

حرف الكاف

٧١ ـ ٧١

كردوس ٧١
كامل مولى نافع بن هلال ٧١
كنانة بن عتيق ٧١

حرف الميم

٧٣ ـ ١٦٤

مالك بن أنس المالكي ٧٣
مالك بن أوس ٧٤
مالك بن دودان ٧٤
مالك بن عبد بن سريع ٧٥
مالك بن عبدالله الجابري ٧٦
مبارك ٧٦
مجمع بن زياد ٧٧
مجمع بن عبدالله العائذي ٧٧
محسن بن الحسين عليه السلام ٧٩
محمّد بن أبي سعيد ٨١
محمّد بن أمير المؤمنين عليه السلام ٨٣
محمّد بن بشير الحضرمي ٨٤
محمّد بن العبّاس ابن أمير المؤمنين ٨٥
محمّد بن عبدالله بن جعفر ٩٠
محمّد بن مسلم بن عقيل ٩٢
محمّد بن مسلم أيضاً ٩٢
محمّد بن أنس بن أبي دجانة ٩٣
محمّد بن مطاع ٩٣
محمّد بن كثير وابنه ٩٣
مسعود بن الحجّاج ٩٤
السيّد الجليل مسلم بن عقيل عليه السلام ٩٤
مسلم بن عوسجة ١٥٥
مسلم بن كثير الأزدي ١٥٩
مسلم بن كتاد ١٦٠
مصعب بن يزيد ١٦٠
المعلّى العلي ١٦٠
مقسط بن عبدالله ١٦١
منجح مولى الحسين عليه السلام ١٦١
منذر بن سليمان ١٦٢

منيع بن زياد ١٦٢
موسى بن عقيل ١٦٣
موقع بن ثمامة ١٦٤

حرف النون

١٦٥ ـ ١٧٤

نافع بن هلال الجملي ١٦٥
نصر بن أبي نيزر ١٧٢
نعيم بن عجلان ١٧٣
نعمان بن عمرو ١٧٤

حرف الواو

١٧٥ ـ ١٧٩

واضح التركي مولى الحرث المذحجي ... ١٧٥
وهب بن عبدالله الكلبي..... ١٧٦
وهب بن وهب..... ١٧٧

حرف الهاء

١٨٠ ـ ١٨٧

هاني بن عروة المرادي المذحجي..... ١٨٠
الهفهاف بن المهنّد الراسبي ١٨٧

حرف الياء

١٨٨ ـ ١٩٨

يحيى بن الحسن بن علي..... ١٨٨
يحيى بن سليم..... ١٨٨
يحيى بن كثير الأنصاري ١٨٩
يحيى بن هاني بن عروة ١٩٠
يزيد بن ثبيط على وزن زبير..... ١٩٠
يزيد بن الحصين المشرفي ١٩٢
يزيد بن مغفل..... ١٩٦
يزيد بن مهاجر..... ١٩٨

تكملةٌ فيها فضائل أصحاب الحسين عليه السلام .. ١٩٩
خاتمةٌ في حياة محمّد بن الحنفيّة ٢١٤
تتمّةٌ نافعةٌ في ذكر نُتَف مفيدة من حياة
المختار بن أبي عبيدة الثقفي ٢٥٧
شمس الضحى في ذكر ما ورد على رأس
سيّدالشهداء عليه السلام..... ٣٢٠
فلنختم الكلام بالمسك الأذفر في مدح خاتم
النبيّين سيّد البشر..... ٣٧١
الخاتمة ٣٨٢